

تاريخ الإسكنجرية .. نشأتها وحضارتها منخ أقدم العصور



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

رائي شعمر راله سكندرية رافيبير ورانشعمر رافهري رافعقيم ورانشعور رافعربية وراز فريقية وشعور رافعالم أجهيو. نهري هزار راكنتاس

الهيئة ال قليمية لتنشيط السيادة محافظة الإسكندرية

— إسكندريتنا

كم يشق على المرء أن يتحدث بموضوعية عن بلده الذى يعيش فيه ويعيش فينا إلا أنه إذا تعلق الأمر «بالإسكندرية» فلن نهتم بالذاتية إذا ماقمنا بالإشسادة بالتاريخ الحضارى العريق، وبالواقع الذى يعكس إشعاع الفنار القديم.

وكما كانت محافظة الإسكندرية حريصة على إشباع تطلع القارىء للإلمام ولو بالقدر اليسبير بما يذخر به التاريخ السكندرى من أمجاد ـ تزهو به على المدن الأخرى في عالمنا الراهن.

ومن هذا المنطلق كان هذا الكتاب الذى أسهم فى إخراجه المرة الثانية علماء لهم إحاطة واسعة وإلمام عميق بالإسكندرية - من يوم أن أقامها الإسكندر الأكبر على أطلال قرية راقوده منذ عدة قليلة من القرون فيما قبل الميلاد لتحمل اسمه إلى يومنا هذا.

أيها القارىء الكريم:

هاهى إسكندريتنا تطل علينا من أعماق التاريخ لتتيه بما حباها الله من جمال موقع وصفاء جو وخصوبة أرض وفكر.

والسلام عليكم ورحمة الله ويركاته،،،

محافظ الإسكندرية

لواء/ محمد عبد السلام المحجوب

صفحة مضيئة

باسم كلية الآداب أسانذة وطلابا، وياسمى شخصياً أتوجه بالشكر الجزيل، إلى السيد اللواء محمد عبد السلام ،المحجوب محافظ الإسكندرية على إشارته الكريمة بإعادة طبع هذا الكتاب القيم في ثوب جديد.

كما أتوجه بالشكر كذلك إلى هذه النخبة المتازة من أساتذة كلية الأداب، الذين أسهموا في كتابة موضوعات هذا الكتاب، التي تتناول تاريخ وحضارة الإسكندرية منذ إنشائها حتى العصر الحديث.

وهذه الموضوعات مقسمة إلى ثلاثة أجزاء، يتناول كل جزء منها تاريخ وحضارة الإسكندرية في حقبة من الحقب التاريخية.

فالجزء الأول، يتناول العصرين: البطلمي والروماني.

وينتاول الجزء الثائي العصر الإسلامي.

أما الجزء الثالث، فيتناول العصر الحديث، منذ الفتح العثماني ثم ثورة ٢٣ يوليو إلى وقتنا الحالي.

ومما يزيد هذه الطبعة أهمية تبسيط موضوعات هذا الكتاب، بحيث تصاغ في أسلوب سلس واضح، لا يستعصى فهمه على ذهن القارىء غير المتخصص، أو الوافد الأجنبى، وإضافة موضوعات جديدة لم ترد في الطبعة السابقة.

والواقع أن تاريخ الإسكندرية، لا ينفصل عن تاريخ مصر فهو جزء منها، ومن هنا، أرى أن هذا الكتاب يعد صفحة مضيئة في تاريخ مصر التليد وحضارتها الأصيلة.

آ. د. محمد عبده محجوب

عميد كلية الآداب - جامعة الإسكتدرية

لؤلؤة البحر المتوسط

إذا ما كان التاريخ هو المرأة التي تنعكس على صفحتها كل أمجاد الوطن، وإذا ما كانت الحضارة هي حصيلة تراكم المنجزات خلال تعاقب الحقب الزمنية، وإذا ما كان السجل المشرف اجميع ذلك هو الذي يرفع الصوت عاليا ناطقا بكل ما يزهو به بلد.

فإن الإسكندرية لترفع الرأس شموخا بما قدمت للتاريخ والحضارة، وما بين أيدينا من كتاب ـ كما يراه القارىء ـ يتوافد على كتابته المرة الثانية نخبة من كبار العلماء الذين دارت حياتهم حول القديم والحديث من تاريخ هذه المدينة العظيمة وحضارتها واللذين لم تتسع لهما المجلدات.

والطبعة الأولى من هذا الكتاب كانت للمتخصصين أكثر منها للقارىء العادى..

ولذلك؛ فإن الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة رأت بتوجيه من السيد المحافظ أنه يلزم أن يكون هناك طبعة للقارىء غير المتخصص لتكون هناك إطلالة للجميع على الإحاطة بما أوجزه هؤلاء الاسائذة العلماء عن تاريخ وحضارة أقدم أسكندريات العالم قاطبة، بل وأقدم مدن التاريخ، والتي تضرب في أغوار الزمن بما يزيد كثيرا عن الألفين من السنين.

ولى كل الأمل أن ينجح فكر هؤلاء العلماء فى هذا الكتباب فى أن يخلق لدى القارىء المصرى والعربى - وإن شاء الله - بعد ترجمته إلى اللغات الأخرى ليكون لدى كافة الأجناس موضحاً - بعض ما ينبغى أن يحاط به علما عن لؤلؤة البحر المتوسط.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

رئيس الإدارة المركزية السياحة والمصايف وتتشيط السياحة لواء/ حازم أبو شليب

يفديم الطبعة الأوام

(الفضل لأهل الفضل) بفلم الميد/ حمدى عاشور محلفظ الإسكندرية ١٩٦٣)

المقصود من تأريخ مدينة بعينها هو تسجيل المجهود البشرى الذى قدمه الإنسان متصلا بهذه المقعة من الأرض.

والهدف من إصدار «الكتب البلدانية» هو رصد الأحداث في مكان بعينه لإثارة شهية أبنائه إلى الاطلاع وتقريب وقائع الدهور وتقديمها إليهم مرتبطة بنبائهم وأجدادهم في سلسلة متصلة الحلقات عبر التاريخ، ونحن حين نحاول كتابة التاريخ على هذا النحو لا نضيف شيئا إلى التاريخ، ولكننا نضع الأساس لدراسة منهجية تيسر قراءة التاريخ على الخريطة وتربط وقائعه بالناس.. ويتكامل هذا العمل إذا وجد كل بلد من أبنائه المزودين بالمعرفة والوعى من يعنى بتسجيل أحداثه وإبراز ملامحه التاريخية عبر العصور حتى تتكون لنا في النهاية حصيلة وافية من التاريخ المفهرس المرتبط بالأماكن والبلاد.

وقد نجحت هذه المحاولة في محافظة دمياط التي كان لي الشرف أن أكون محافظا عليها عام ١٩٦١ عندما أصدرنا بها كتابا جامعا عن تاريخ دمياط منذ أقدم العصور إلى الآن. فقد كان هذا الكتاب تقريبا لتاريخ المدينة وتيسيرا لقراءته وجمعا لوقائعه المبعثرة.. وكان لهذا العمل أثره أفي تعميق الوعي بقضايانا الواقعة واستلهام الدروس المستفادة من مشاكل الماضي القريب والعدد على السواء.

إن تاريخ الوطن هو تاريخ المواطنين، وكلما امتد تاريخ المجتمع وضرب في أعراق الزمان كان لهذا المجتمع تقاليده الموروثة التي تؤثر في شكل حاضره من قريب أو بعيد وبصورة ما.. سواء عرفنا ذلك أم لم نعرف، فإذا توثب المجتمع وثارت كوامنه وانبعثت طاقاته وانطلقت إمكانياته فهو في حاجة إلى مثل هذه الوجبة التي نقدمها له بين دفتى هذا الكتاب ليتمثل الأمثلة ويقتدى بالنماذج، ويرفع الشعارات التي تلهب إحساسه وتدفعه قدما إلى الأمام.

ومن الحق ما يقال من أن المدائن كالناس.. لها أعمار وأقدار.

ولكن هذه المقولة ليست صحيحة على إطلاقها لأن الإنسان يقطع رحلة الحياة مرة واحدة من الطفولة إلى الفتوة إلى الكهولة فالشيخوخة.. والأيام لا تعود بالنسبة للإنسان ولكن الأمر يختلف عن ذلك بالنسبة للمدينة فقد تصييها الشيخوخة مبكرة وربما انتهت إلى الفناء والعدم... وقد يعود إليها شبابها ويعاودها صباها فتستعيد نضارتها وازدهارها وتسترجع أيامها. ولا شك أن من أكبر المدائن التاريخية مدينة الإسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط وميناؤه العتيد وعاصمته

الكبرى التي ظلت ردحا طويلا من الزمان وهي تصدر العلم والمعرفة علاوة على تاريخها التجاري الاقتصادي المجدد.

ولو لم يأمر الإسكندر القدوني مهندسه «دينوقراط» ببناء الإسكندرية لبنيت الإسكندرية على نحو ما .. فقد خلق هذا الموقم الممتاز ليكون عاصمة من عواصم الدنيا.

وقد ظلت الإسكندرية عاصمة لمسر أيام حكم البطالة وطوال أيام الحكم الروماني.. حتى إذا كان الفتح العربي انتقات العاصمة لمسر أيام فضعف اتصال مصر بجنوب أوروبا بعد انهيار الدولة الرومانية وبدأ اتجاه الشمال الأفريقي بتحول إلى العالم العربي وعادت للبحر الأحمر الأحمر أهميته ونزلت الإسكندرية عن مكانتها ودخلت في منطقة الظل بعد أن كانت الأضواء مسلطة عليها فزايلتها حيويتها وفتر نشاطها ثم أجهز على البقية من نشاطها انطمار الفرع الكانوبي عليها فزايلتها حيويتها وفتر نشاطها ثم أجهز على البقية من نشاطها انظمار الفرع الكانوبي لابط الإسكندرية بالدلتا وسائر مدن الإقليم المصرى، فلما انقطع هذا الشريان توقفت الحياة في الإسكندرية وهاجر النشاط إلى المواني النهرية الأخرى كدمياط ورشيد، ودخلت الإسكندرية مرحلة الشيخوخة ولكنها لم تنته، فقد بقيت لها عناصر الحياة الخالدة والشباب المتجدد ممثلة في أهمية موقعها الفريد المتاز، ولهذا سرعان ما استعادت حيويتها بعد إنشاء ترعة المحمودية وربطها بداخل البلاد عن طريق هذا الشريان.

والإسكندرية مدينة تدخل التاريخ من أوسع الأبواب.

شهدت أضخم أحداث الدنيا، وكانت دائما الصف الأول من صفوف نضالنا الموصول وكانت طليعة نضالنا ضد الاحتلال الفرنسي سنة ١٧٩٨ كما كانت طليعة نضالنا ضد الاحتلال الإنجليزي الذي دخل بلادنا عن طريقها على ظهر الخديري توفيق. وظللنا أجيالا متعاقبة ونحن ندفم ثمن هذه الخيانة من أموالنا وأرواحنا حتى سنة ١٩٥٦.

وشهدت الإسكندرية خروج الملك السابق فاروق كما شهدت خروج جده إسماعيل من قبل. ومن الإسكندرية ارتقع صعوت مصدر معلنا تأميم شركة قناة السويس.

وسبقت الإسكندرية إلى معاناة الحكم المحلى على نحو ما بمجلسها البلدى العريق سنة ١٨٨٠ الذى كان أول مجلس محلى فى مصر.. كما كانت بورصة القطن بها أقدم مثيلاتها فى العالم..

وأخيرا ينبغى أن يسجل للإسكندرية احتضانها للحركات التحررية والجمعيات الوطنية التى اندفع إليها شباب الثغر في فجر الحركة الوطنية.

والإسكندرية مدينة تعتمد فى ازدهارها على مصدرين أساسيين... مينائها العتيد، وصيفها الجميل الأمر الذى يجعل ازدهارها موسميا... وتتضافر الجهود الآن لمل، أيامها بالحركة ووصلها بالازدهار على مدار العام حتى نستغل شتاءها الرائع كما نستغل صيفها الجميل.

وإذا كانت الإسكندرية في حاجة إلى تضافر الجهود للنهوض بها فإن ارتفاعنا إلى مستوى

أعباء إنعاش الإسكندرية اقتصاديا يجب أن يكون الأساس - لأن مسئولية هذه الأعباء تقع اليوم على كاهل السكندريين أنفسهم بعد إرساء دعائم الحكم المحلي وتنفيذ قانون الإدارة المحلية. ولهذا كان لابد من شحذ العزائم وتعبئة الكفايات وتجنيد الرأى العام وتزويده بالفهم والوعي وتعميق إحساسه بالمسئولية وإدراكه للعلاقة بين الوطن وبين المواطنين في المجتمع الاشتراكي الجديد.

وهذا الهدف ـ هو فكرة إصدار هذا الكتاب. وحتى تتوافر لهذه الخطوة عناصر النجاح وبعد أن لاحظنا رغم كثرة ماكتبه الكتاب في مختلف العصور عن مدينة الإسكندرية أننا بحاجة لجمع شتات هذا كله ووضعه في صورة متكاملة..

أقول: رأيت من واجبى أن أنتدب إلى الفضل ذويه، فتركت لأساتذة كلية الآداب فى جامعة الإسكندرية أن يتداولوا تقديم هذه المدينة الخالدة في ما بينهم لينتاوله كل واحد من زاوية اختصاصه. وكانت نتيجة جهدهم هذا الكتاب.

ويعد فإذا كان يسعدنى بصفتى محافظا للإسكندرية أن أهدى هذا الكتاب إلى العاصمة الثانية لجمهوريتنا الفتية فإنه يسرنى أن أنوب عن أهلها وطوائفها وهيئاتها في إهدائه إلى قائد نهضتنا وزعيم ثورتنا السيد الرئيس جمال عبد الناصر.

والله ولى التوفيق

محمد حمدى عاشور محافظ الإسكندرية سنة ١٩٦٣

· بسمر الله الرحمن الرحيمر

شـكر

الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة بالإسكندرية تتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير للسادة الأساتذة العلماء الأجلاء الذين أسهموا بعلمهم وجهدهم في إنجاز هذا المرجع الذي يعبر عن تاريخ وحضارة مدينة الإسكندرية العريقة وهم طبقا لما ورد في فصول هذا الكتاب : ـ

رئيس قسم الآثار اليونانية الرومانية أستاذ التاريخ والحضارة الرومانية للتغرغ أستاذ التاريخ والحضارة الوونانية الرومانية المتغرغ أستاذ الآثار اليونانية الرومانية المتفرغ

أستاذ تاريخ العصور الوسطى المتفرغ أستاذ تاريخ العصور الوسطى المتفرغ أستاذ التاريخ الإسلامي والعضارة المتفرغ أستاذ التاريخ الإسلامي والعضارة المتفرغ أستاذ التاريخ الإسلامي والعضارة المتفرغ أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المتفرغ أستاذ التاريخ الحديث المتفرغ محدير عام متاحف وأثار الإسكندرية أستاذ التاريخ الصديث المتفرغ أستاذ التاريخ الصديث المتفرغ أستاذ التاريخ الصديث المتفرغ أستاذ التاريخ الصديث المتفرغ أستاذ التاريخ الصديث المتفرغ

أردر وسخيجيت عييسده ويتصبحبوب امع المرحوم أ.د. محمد عواد حسان. أ.د. عبسسزت زكس فيسسادوس أ.د. لطخى عيسبسبسيد التوهاب أ.د. محسطتان المستحدادي أ.د. فينسوزي الضيسيفييسيرانيي امم الدر شيوم أ. د. داود عيبيد، داود أ.د. منصهد منحمد منزسي التسيخ أردر منطبهبود سنصيبت عنمسران أ.د. السيت عبيت الصريز سالم أ.د. سمند زغلول عيسد المصيب أ.د. أهسهمد بسخستسار المسيسادي أ.ه. عسمسر عسيسد المسؤييز عسمسر أ.د. هيمس يسطينهسد استيساني أ. أهسبسه عسبسه القستساع أ. د مُعمار وق عبستسبيسان أباظة أ.د ينجنهند منجنهنود النسروجي



- تخطيط الإسكندرية القديمة
 - في عهد البطاله
 - في العصر الروماني
- الاسكندرية والفن في العصرين اليوناني والروماني
 - فن الإسكندرية في العصر البيزنطي

¶:





مقدمة

تروى فصول هذا الكتاب قصة مدينة الإسكندرية منذ أرسى الإسكندر الأكبر أساسها في الخاس والعشرين من شهر طوبة عام ٣٦١ ق.م. إلى يومنا هذا، وهى قصة مجيدة تكشف القارىء عن الدور الهام الذى أسهمت به مدينتنا في بناء الحضارة الإنسانية، فما أن استكملت المينة مقوماتها حتى اتخذها بطليموس الأول عاصمة لملكه الجديد الذى ساده على جنبات الوادى، ثم أخذ يضفى عليها هو وأبناؤه من بعده كل أسباب المجد والعظمة حتى غدت أكبر ميناء في البحر الأبيض المتوسط حينذاك، بل غدت عاصمة العالم القديم باسره، وظلت الإسكندرية من المبحد الأبيض المتوسط حينذاك، بل غدت عاصمة العالم القديم باسره، وظلت الإسكندرية من ولايات امبراطوريتهم الواسعة في عام ٢٠ ق.م.، بقيت الإسكندرية مركزا لحكم الوادى أكثر من سنة قرون أخرى انقهت بالفتح العربي،

ومن حق القارئ، علينا أن نوضح له الظروف التى أنت بالإسكندر إلى منصدر، وجنعلت الصريين يقابلونه بترحاب لم يظفر به غيره من الغزاة الفاتحين.

ترجع علاقة مصر ببلاد الإغريق إلى ماقبل مجىء الإسكندر بعدة قرون، عندما قام تجار مدينة ميليتوس الإغريقية - بأسيا الصغرى - بدور الوسطاء بين المملكة الليدية وشعوب البحر المتوسط، فقد تمكنوا في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد من تأسيس محلة لهم في دلتا النيل، هي التي عرفت فيما بعد باسم «تقراطيس» وهي قريةكم جعيف الحالية بمحافظة البحيرة.

وكانت ظروف مصر السياسية أنذاك هى التى عاونت هؤلاء التجار الإغريق على دخولها، ذلك أن أبسماتيك الذى أسس الأسرة السادسة والعشرين الفرعونية، لم يستطع أن يحرر البلاد من الاستعمار الأشورى إلا بفضل المرتزقة الإغريق فكان حريا به أن يرد الجميل بالتودد إلى الإغريق والسماح لتجارهم بالإقامة في مصر.

وحين وقعت البلاد فريسة فى أيدى الفرس، وهب المصريون ثائرون يريدون استرداد حريتهم المسلوبة، ووجدوا العون كل العون من الإغريق، فقد أمدهم الآثينيون بقوة بحرية كبيرة، ولم يتوان الجند الإغريق عن الانتظام فى صفوف الثوار المصريين كلما طلب إليهم ذلك، على حين كانوا يرفضون الاشتراك فى صفوف القوات الفارسية التى تحشد لإخماد الثورات المصرية.

وظلت علاقة المصريين بالإغريق قوية وطيدة طوال أعوام الاستعمار الفارسي لوادي النيل، برغم كل التفكك والانحيلال الذي كانت بلاد الإغريق تعانيه أنذاك. فلما استطاعت مقدونيا أن توجد الإغريق وأن تخلق منهم قوة متماسكة مترابطة، عزم ملكها فيليب على القيام بغزوة كبرى يحطم بها الإمبراطورية الفارسية، لكن الأقدار لم تمهله، فقضى نصبه قبل أن ينفذ مشروعه العظيم تاركا المهمة لابنه وخليفته الإسكندر الأكبر.

ويداً الإسكندر حملته الكبرى فانتصر على قوات الملك الفارسى عند نهر جرانيكوس فى أسيا الصغرى، ثم التقى به بعد ذلك بسنة أشهر عند لسوس فى كيليكيا (نوفمبر سنة ٢٣٣)، فظفر بنصر جديد شنت شمل قوات الملك الفارس دارا وجعله يفر فزعا إلى قلب أسيا، وكان فى وسع الإسكندر أن يغتنم هذه الفرصة المواتية فيتبع خصمه وهو مبعثر القوى وينزل به الهزيمة النهائية فى عاصمة ملكه.

ولكن الإسكندر برغم صغر سنه كان يتمتع بعقلية السياسي المنك وكفاية القائد الماهر، فأدرك أن اقتفاء أثر الملك الفارسي سوف يؤدي إلى النصر حقيقة، لكنه سوف يكون نصرا براقا غير مأمون العاقبة، مادامت قوات هذا الملك تسيطر على البحر وشواطئه الشرقية، ومن ثم تصبح سهما مصمويا نحو ظهره، لهذا آثر أن يستولى أولا على تلك الشواطئ حيث قواعد الأسطول الفارسي، ومن ثم اتجه جنوبا فاحتل كل مواني ومن الساحل الشرقي للبحر المتوسط.

ووصل بعد ذلك إلى مصدر فى خريف عام ٣٣٢ ق.م. فسلم له الوالى الفارسى دون مقاومة، وتقدم الإسكندر إلى منف بين مظاهر الترحيب الشديد من أبناء مصدر الذين كانوا يتوقون إلى الضلاص من الحكم الفارسى البغيض، ذلك الحكم الذى أنزل بهم صنوف العسف والإرهاق، وازدرى ديانتهم أشد الازدراء.

ولا يسع المؤرخ المنصف إلا أن يلتمس العنر المصريين في ترحيبهم الشديد بالإسكندر وقواته، فهم لم يعتبروه مستعمرا جديدا، وإنما نظروا إليه كحليف وصديق جاء يعاونهم على استخلاص حريتهم من براش الفرس كما عاونهم الإغريق من قبل أيام ثوراتهم المتكررة ضد هؤلاء المستعمرين. وكانت الصداقة التي توطدت أواصرها بين الإغريق والمصريين طوال فترة الاحتلال الفارسي على نحو ماذكرنا، ثم المسلك الكريم الذي سلكه الإسكندر تجاه أبناء الوادي وعقائدهم الدينية، كفيلان بتبديد نظرة المصريين هذه إلى الإسكندر وقواته، ولاسيما بعد أن توج نفسه على نهج الفراعنة الأقدمين وحمل لقب «ابن أمون» فاعتبر مؤسساً لاسرة فرعونية جديدة.

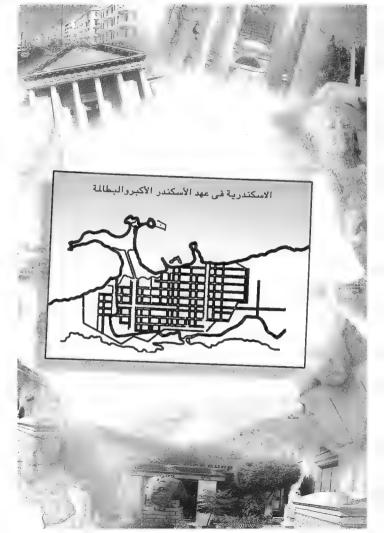
وكان أبقى وأعظم عمل قام به الإسكندر في مصر هو تأسيس المدينة التي حملت اسمه فخلدته على مر الزمان، وتوفى الإسكندر فجأة في بابل حوالي منتصف يونيو ٣٢٣ ق. م. وهو بعد في الثالثة والثلاثين من عصره فقسمت امبراطوريته بين قواده، وكانت مصسر من نصيب القائد بطليموس بن لاجوس الذي حكمها أول الأمر كوال يصرف الشئون باسم السلطة المركزية، ثم أعلن استقلاله بها في عام ٢٠٦ ق. م. وحمل لقب «ملك».

ومنذ اللحظة الأولى وجه بطليموس الأول عناية كبرى نحو مدينة الإسكندرية، فنقل عاصمته إليها وأضفى عليها هو وخليفته بطليموس الثانى من رعايتهما ما جعلها أعجوية العالم حينذاك ترتفع في مينائها - فوق جزيرة فاروس - هذه المنارة الشهيرة التي خلعت اسمها من بعد على مثيلاتها في كثير من اللغات الحديثة، وفي المكان المعروف باسم «سيما» كان يرقد جثمان الإسكندر الأكبر، وفي منطقة راقودة القديمة كان معبد السرابيوم الشهير بقوم شاهدا على أن سرابيس كان إلها مصريا، وبها أيضا أقيم معهد التربية وميدان للألعاب الرياضية وحلبة لسباق الخيل ومسرح كبير، كما شيد القصر الملكي الرئيسي فوق جزيرة صغيرة شرقي المينا»، وإلى جمع لها البطالة أكثر من نصف مليون لفافة بردية، وقد نزل بها وبدار العلم عدد من العلماء الذين وضعوا أسس علوم التصنيف ونقد النصوص، كما وضعوا قوام للويات الأربية من نصف مليون لفافة بردية، وقد نزل بها قوام للويات الأبية، ونقحوا مؤلفات هوميروس، وابتكروا علامات الاستفهام والتعجب وما إليها من فواصل الكلام، وفي الإسكندرية استطاع أريستارخوس أن يكشف دوران الأرض حول الشمس، كما استطاع اراتوستنيس أن يقيس محيط الكرة الأرضية دون أن يخطىء في أكثر من خمسين ميلا، وفيها كتب القيدس كتاب المبادية، وغي علم الهندسة، واخترع هيرون الآلة من خمسين ميلا، وفيها كتب القيدس كتاب المبادية، وناع صيت مدسة الطب السكندرية ولاسيما في التشريح والجراحة.

هذه هى الإسكندرية التى بهرت أبصار كل من رأها بجمالها وبهائها وثرائها، ولقد تغنى بها الكتاب والشعراء منذ نشأتها الأولى ووصفوها بأنها الدينة التى يجد الإنسان فيها كل ما تشتهيه نفسه، وقد عرف سكانها - إلى جانب الجد فى مكتبتها ومتحقها - ضروب اللهو والمتعة التى اجتذبت إليها كثيرا من الأجانب وأهل الأقاليم حتى لقد شبهها أحد الكتاب المحدثين بمدينة فلورنسا فى عهد أسرة مديتشى، حيث نجد النشاط الفنى والأدبى والعلمى جنبا إلى جنب مع المسرح والبهجة والاستمتاع بملذات الحياة.

ولا تزال الإسكندرية فى أيامنا هذه أكبر ميناء فى جمهورية مصر العربية، ومركزا لنشاط علمى وتجارى وصناعى هائل، وثورتنا المجيدة لا تدخر جهدا فى سبيل النهوض بها وإحلالها المكان المرجو لها.

أ، د، محمد عواد حسين



تخطيط محينة الإسكندرية القديمة

أ. د. عزت زكى قادوس

تقديــم

يفتح البحر المتوسط ذراعيه ويحتضن عروسه الخالدة (الإسكندرية) وهي تختال وتنكسر أمواجه على صخورً الله الدنيا كلها تشهد على ذلك العرس الذي عقده التاريخ منذ نحو ٢٣٢٠ عاما عرسا مهيبا معطرا يعبق التاريخ ينعقد فخره بلواء الإسكندر الأكبر. كان التاريخ أيامنذ ينظر ويسجل خروج الإسكندر من مقدونيا يقود جيوشه الظافرة لتتهاوى ممالك الفرس ويلدان الشرق تحت سنابك خيبل الإسكندر محرزا النصر العظيم على الفرس القوة العظمى في الشرق في موقعة اسوس عام ٢٣٧ ق.م. ويتربع على عرش العالم القدم.

قبل ذلك أثّر الإسكندر أن يتجه صنوب مصر بعد سقوط أسيا الصغرى ويلاد الشام في يديه وهدفه من الإبحار إلى مصر الشمالية في البحر المتوسط وضمان العصول على القمح اللازم لبلاد اليونان ولأفراد جيشه.

يصل الإسكندر إلى بلوزيوم (بالوظة الحالية) ومنها إلى منف (ميت رهينة الحالية) وتصبح مصر كلها في قبضته وأهلها يظهرون له الود والترحيب وهو يقابل ذلك منهم بإظهار التوقير والاحترام لآلهتهم وشعائرهم ويتم تنصبيه فرعونا على الطريقة المصرية ويزمع الإسكندر الرحيل إلى الغرب لزبارة معبد الإله أمون إله مصر الأعظم في سيوه ويخوض غمار رحلة طويلة شاقة.

بداية الفكرة:

وفى الطريق على مساحل البحصر المتوسط يسترعى انتباه الإسكندر بقعة من الهابسة تفصل البصر المتوسط عن بحيرة مربوط ويفكر الإسكندر مليا في تلك البقعة أن لها مواصفات عجيبة تصلح لإنشاء مدينة عظمى على أحدث الطرز في ذلك الوقت ومن هذه المواصفات:

 ا مكان وصنول منساه الشنرب العسدية من النيل عن طريق الفسرع الكانوني.

٢ - وجود جزيرة صغيرة في مواجهة
 تلك البقعة لا تبعد عنها أكثر من ميل
 واحد مما يمكن، وصلهم معا.

 ٣ ـ تعتبر هذه الجزيرة جبهة دفاعية أمامية للمدينة.

 غ ـ وجود بحيرة مريوط جنوب هذه اليابسة يشكل تحصينا دفاعيا من ناحية الجنوب.



باب إحدى المقابر القديمة بالإسكندرية

وهذه المواصفات أقنعت الإسكتدر بضرورة إنشاء مدينة في هذا الموقع تحمل اسمه وتخلد ذكراه على مر الزمار وتكون مدناء بخيره التجارة المهلة في هذه المنطقة.

جدير بالذكر أن الطُرف الغربي من هذَّه المنطقة وهو عبارة عن قرية تسمى «راكوتيس» كان مأهولا: بالسكان الذن كانها معله: بالصند.

ا ختمرت الفكرة في نمن الإسكندر وأراد تحقيقها على وجه السرعة فعهد إلى مهندسه اليوناني الشهير دينو قراطس بتخطيط هذه المدينة الجديدة.

تخطيط المدينة:

اختار المهندس دينو قراطيس النمط الهيبودامي لهذه المدينة وهو عبارة عن شارعين رئيسيين متقاطعين بزاوية قائمة، ثم تخطيط شوارع آخري فرعية تتوازي مع كل من الشارعين مما يجعل مساحة الأرض أشبه بقطعة الشطرنج، وهو التخطيط الذي شاع استخدامه في العديد من المن المونانية منذ القرن الخامس قرم ويداً المهندس دينوقراطيس بعد جسر بربط بين الجزيرة التي سميت فيما بعد بجزيرة فاروس نظرا الانشاء فنار الإسكندرية - إحدى العجائب السبع في العالم القديم - على الطرف الشرقي بها وبين اليابسة، كان طول هذا الجسر لا استاديوم أي ما يقارب ١٣٠٠ متر مما يجعله يكتسب اسم هيبتا ستاديوم أي السبعي ستاديات ونتيجة لإنشاء هذا الجسر أصبح هناك مينان أحدهما شرقي يسمى بالميناء الكبير Portus Eunostos والخربي ووسمى ميناء العود الحميد Portus Eunostos وكان الميناء الشرقي أكثر أهمية في العصوين البطلمي والروماني.

تقسيم المدينة:

تم تقسيم المدينة إلى خمسة أحياء حملت حروف الأبجدية اليونانية الأولى والتي تمثل الحروف الأولى من خمس كلمات يونانية هى: شيدها الإسكندر الملك ابن الإله ومن هذه الأحياء الحى الملكى (البروكيون)، الحى الوطنى، حى اليهود وهو أهم الأحياء فى المدينة القديمة.

ويعتد المسرح الرئيسي من الشرق إلى الغرب في وسط المدينة وهو المعروف بشارع كانوب (شارع فؤاد حالياً) ويحده من الشرق بوابة كانوب ومن الغرب باب سدرة، أما الشارع الطولى الذي يعتد من الشمال إلى الجنوب فهو يقابل الأن شارع النبي دانيال وكان يحده من الشمال بوابة القمر ومن الجنوب بوابة الشمس.

مقبرة الإسكندر الأكبر:

بعد موقع مقبرة الإسكندر الإكبر لغزا محيرا بشغل الرأى العام العالمي إلى يومنا هذا، ويسعى أكبر علماء الأثار سعيا للتوصل إلى التحديد الدقيق لموقعها وإمكانية العثور عليها.

ويحدثنا الجغرافي استرابون الذي زار مصر في عام ٢٤ ق.م أن المقبرة كانت تقع في منطقة السوما في وسط المدينة حيث يصف طبوغرافية هذا المكان بأن به حدائق وأحراش مقدسة، وبه مرتفع عال (صناعي) يطل وسط المدينة حيث يصف طبوغرافية هذا المكان، والمستخدر الكان اليونائي حامي الطبيعة (الهانيوم) وبه المحكمة، ولما كان الراي قد استقر في الإسكتدرية على دفن جثمان الإسكتدر الكرير عند تقاطع أكبر وأعرض شاوعين فيها ولما كان هذا الموضع ليس بالارتفاع الكافي ليكون بارزا عن أي جزء من أجزاء المدينة قند تقرر عمل تومبا على هيئة تبمفوس وذلك لوضع علامة جنائزية للدلالة على وجود مقبرة أسفل هذا التل الصناعي الذي عرف في هذا المكان باسم كوم التياس الإيماس إلى الجسد أو تل الدفن). وكان شاهد قبر الإسكندر هو أشهر معالم الإسكندرية وفي وسطها وفي المطور مؤسل المتربعي عند تقاطم أكبر شاوعن في للدينة.

وفي القرن العشرين قام العديد من العلماء أمثّال فون سيجلين وبارثي ونيرو تسوس وادرياني وغيرهم بالعديد

من الحفائر في مدينة الإسكندرية، ألا أن الحفائر التي قام بها محمود باشنا الفلكي في القرن الماضي عام ١٨٦٦ تظل ـ في رأيى ـ أهم وأوثق هذه الحفائر نظرا لأنها أجريت في وقت كانت المدينة لانزال قليلة المبانى والعمران وكذلك لم يكن طريق الكورنيش قد خطط بعد / إ

وقد أستطاع الفلكي تقدير السور الخارجي للمدينة بحوالي ٥٠.٨ ك.م بكل ما فيه من تعرجات بالإضافة إلى ٢٠٠ متر أخرى كانت امتداد التيمونيوم (مقر إقامة القائد الروماني ماركوس انطونيوس في الإسكندرية.) أن طول المدينة القديمة فقد حدده الفلكي بـ ٢٠.٥ ك.م بينما تراوح عرض المدينة بين ١٠.٨ ك.م من ناهية الفرب و١٠.٤ كم من ناهية الشرق في حين وصل العرض إلى ١٧.٧ كم في الجزء الأكبر (الأوسط) من الكينة وهذا الوصف نطائق مع وصف العراقي الونائر, استرادون.

أما فيما يتعلق بشبكة الشوارع بالدينة فقد حدد الفلكي ١٨ شارعا رئيسيا منها ٧ شوارع طولية و١٦ شارعا رئيسيا منها ٧ شوارع طولية و١٦ شارعا عرضيا، وتبدأ الشوارع العرضية من أسفل رأس لوخياس ممتدة من الشرق إلى الغرب، في حين تبدأ الشوارع العولية من الشمال إلى الجنوب، وقد حدد الفلكي مستوى عرض جميع الشوارع بشكل عام فبلغ حوالي ٧ أمتار فيما عدا الشارعين الرئيسيين اللذين يمثلان محورا رئيسيا للمدينة فكان عرض كل منهما نحو

ويذكر الفلكي أن شارع كانوب كان يبلغ عرضه ١٤ مترا بدءا من رأس لوخياس حيث كان يوجد القصر الملكي ثم يمر قريباً جدا من ميناء السغن الملكية والترسانة لينتهي عند ميناء آخر على الترعة تحف به قناة تحت الارض من ناحية الشرق، وظيفتها توصيل ماء الترعة العذب إلى القصد وإلى المدينة لكي يتم تزويد الذنانات بها.

ومن العروف أن المنطقة الساحلية التى نشأت فيها مدينة الإسكندرية تتميز بعظهر تضاريسى يتلخص في مجموعة سلاسل تلالية جيرية تمند موازية لساحل البحر، هذه السلاسل التلالية مرتبة من البحر صعوب الناس على النحو الثالي

- (1) سلسلة التلال الساحلية: وتبدأ من رأس العجمى ثم نسير في اتجاه الجنوب الغربي، ويعتقد أن الجزر الغارج ميناء الإسكندرية في الامتداد الشرق لها.
- (ب) سلسلة التلال الوسطى: وتعرف أحيانا باسم سلسلة المكس ـ أبوتلات وتبرز هذه التلال بشكل واضح في جنوب المدينة.
- (ج) سلسلة التلال الداخلية: وتعرف بجبل مربوط وهي لا نمند نحو الشعرق كثيرا ولذلك فهي تختفي في مدينة الاسكندرية،

وقد تمكن محمود باشا الفلكي من تحديد أماكن العديد من المباني والمنشات داخل المدينة ومن ذلك أنه

- ١ _ موقع الميناء الملكي على الشريط الساحلي فيما بجاور رأس لوخياس إلى الشرق من القصر الملكي.
- ٢ ــ مبنى التيمونيوم، المقر المخصص القائد الروماني ماركوس أنطونيوس عشيق الملكة البطلمية الشهيرة
 كلبوباترا السابعة، وكان موقعه على اللسان المعتد داخل البحر غرب القصر الملكي.
- مبنى القيصرون (ابن الملكة كليوباترا السابعة من يوليوس قيصر) وكان موقعه إلى الشمال من
 الشارع الكانوبي.
- ٤ ـ المسرح البطلمى الذى كان يقع إلى الجنوب من القصر الملكى وكان بعد أحد المعالم الرئيسية فى سوية المسرح البطلمي الذى استرابون أنه سوية الإسكندرية البطلمية حيث ذكر يوليوس قيصر أنه كان مجاورا القصر الملكى، كما ذكر استرابون أنه كان يقع إلى أعلى الثل المسناعى بالقرب من معبد الإله بوسيدون، وقد حدد الفلكى هذا المسرح على خريطته كن المربعات ل ٢ ـ ل ٢ ـ ص٣ ـ ص٤ وبذلك فالمسرح كان يشغل المكان الذى توجد فيه حاليا المستشفى الجامعى الكلة على الإسكندرية (الأمرى).

٥ – الجيمناريوم وكان يشغل المنطقة المجاورة لتقاطع الشارعين الرئيسيين للمدينة وكان يحده من الشمال الشمال الشارع الطوق المجاورة لتقاطع الشارع الله بن المجاورة لتقاطع المجاورة التقاطع المجاورة المجاور

 ٦ ـ وكان على خط العرض نفسه وإلى الغرب من تل البانيوم نقع المقابر الملكية (السوما) التي كانت طبقا للعادات اليونانية تقع داخل أسوار المدينة القديمة وليست خارجها أي أنها تقع في المربعات ص٤ ـ ص٥ ـ مع ل١٠.

٧ ـ وإلى جوار السوما كان يقع الموسيون (المتحف ودار ربات الفنون) في المربعات ص٥ ـ ص٦ مع ل١٠.

٨ – وفى الجهة الجنوبية الغربية من المدينة القديمة كان يقع معبد السرابيوم الذى كان مخصصا للإلك سيرابيس أحد ألهة الثالوث المقدس للإسكندرية (سيرابيس - إيزيس - جربوقراط) وكان يقع فوق قمة تل أطلق عليه الأكروبول نظرا لارتفاعه عن مستوى المدينة بالكامل وكان هذا المعبد يحتوى على الكتبة الصغرى وإلى الشرق من هذ المعبد أقيم فى فترة لاحقة عامود السوارى الذى يعتبر رمزا لمدينة الإسكندرية حيث يبلغ ارتفاع هذا العامود نحو ٧٧ مترا وهو لايزال قائما حتى الأن.

٩ ـ وإلى الغرب من هذه المنطقة التي كانت تشغلها قرية راقودة قبل انشاء مدينة الإسكندرية تقع مدينة الوتى (نيكريوليس) ومن أهم مقابرها مقابر كوم التنقافة التي تعتبر من القابر الفريدة في مصر حيث أنها من نوع الكتاكومب أي المقابر المنحوثة تحت الأرض في ثلاثة طوابق وهي ترجع إلى نهاية القرن الأول والقرن الثاني الميلادي. ويحد المدينة بالكامل من جهة الجنوب قناة شبديا التي كانت متفرعة من الفرع الكانوبي للنيل والتي كانت تنفري المدنة بالكامل العدنية.

أما جزيرة فاروس كما سبق القول فهى نقع فى الشمال من الدينة فى الجهة الغربية وكانت متصلة باليابسة عن طريق جسر يسمى الهيبتاستاديوم ومن أهم المبانى التى نجح القلكى فى تحديدها على هذه الجزيرة موقع فنار الإسكندرية القديمة التى فاقت شهرته كل المبانى التى تزخر بها مدينة الإسكندرية وقد كان هذا الفنار يضم ٣ طوابق يصل ارتفاعها إلى أكثر من ١٣٠ مترا وذلك لإرشاد السفن للدخول إلى المبناء الرئيسى أنذاك وهو الميناء الشرقى، ويحتل هذا الفنار الطرف الشرقى من الجزيرة فى الموقع نفسه الذى تتسغله الأن قلعة قايتباى. أما على الطرف الغربى الجزيرة فتقع مقابر الانفوشى التى ترجع إلى القرن الثالث.

هذا ولم يعثر حتى الآن على معابد هذه الجزيرة رغم أن جميع المصادر القديمة تحدثنا عن معبد ايزيس ـ فاريا ومعبد الإله بوسيدون.

وعند النقاء الهيبيتاستاديوم مع الساحل من الناحية الغربية كان يقع ميناء الصندوق أو الكيبوتوس الذي يعتقد أنه يرجع الى ماقبل انشاء الإسكندر الأكبر لدينة الإسكندرية. وجدير بالذكر أن المقابر كانت تقع خارج
حدود أسوار المدينة حيث نجد مقابر الشاطبي التي تقع بالقرب من الساحل أمام كلية سان عارك وهي من
أقدم المقابر في الإسكندرية حيث ترجع إلى نهاية القرن الرابع ق.م وتمثل أولى المقابر في الجبانة الشرقية
للإسكندرية القديمة والتي شملت مقابر سيدي جابر ومقابر مصطفى كامل وقد امتد العمران في العصر
الروماني إلى منطقة مصطفى كامل حين أسس الإمبراطور الروماني أوكتافيوس (أوغسطس) مدينة النصر
(نيكيوليس) بها.

نتك نظرة سريعة على أهم المناطق والمبانى التي شملتها مدينة الإسكندرية القديمة التي كانت عاصمة العالم القديم ومركزا ثقافياً عالمياً كان له أكبر الأثر في توجيه دفة الحضارة في العالم أجمع خلال العصرين الهيلينستي والروماني.

الإسكندرية في عهد البطالمة

أ. د، لطفي عبد الوهاب

فى أواخر عام ٣٣٧ ق.م. وصل الإسكندر المقدوني إلى مصر، وفى أوائل العام التالى، بعد شهورين من وصرية، وضع تصوره لإقامة مدينة الإسكندرية وعهد إلى مهندسه دينوكراتيس Denocrates بوضع التخطيط المناسب لتنفيذ هذا التصور ثم غادر البلاد ليستكمل فتوحاته فى الشرق. وإذا كان الاسكندر لم يعد إلى مصد فيما تبقى من حياته ليرى المدينة التي تسمت باسمه، فإن القدر كان يحتفظ لهذه المدينة بدور كبير فى تاريخ مصد والعالم المتحضر انذاك، لم يقتصر على الفترة التي شهدت عهد البطالة، خلفاء الإسكندر على حكم مصر، وإنما استمر زمنا طويلا بعد نهاية هذا البيت الحاكم فى ٣٠ ق.م.

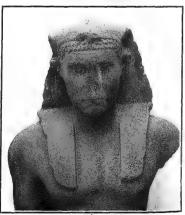
العاصمة

ومحور هذا الدور هو أن الإسكندرية، التي اتخذها البطالة عاصمة للكهم، شكلت نقطة التقاء وإشعاع حضارى بين عالمين أحدهما شرقى في قيمه ومعتقداته ونظمه وممارساته وأسلوبه في الحياة والفكر بشكل عام، يضم مصر والمناطق التي تمتد من الشواطىء الشرقية للبحر المتوسط حتى أواسط القارة الأسيوية، والأخر غربي يختلف اختلافا بيناً في كل هذه الأشياء، ويضم الشطر الأوروبي من المنطقة التي كان يسيطر عليها الإسكندر قبل وفاته وهي مقدونيا وبلاد اليونان وبقية الجزر وأشباه الجزر الواقعة في القسم الشرقي للبحر المتوسط.

وإذا كانت سيطرة الإسكندر على المنطقة التي تضم هذين القسمين شبرقا وغربا قد هيأت الظرف

التاريخي اللازم الالتقاء العضاري بين اربحاء هذه المنطقة، فإن ظروفا تتصل بميزات مصر وتراثها العضاري عامة، ويموقع الإسكندر وطبيعة تكوين أنت تبلور في الإسكندرية، أكثر من غيرها من هذا القسم الشرقي اللبحر المتوسط، المقومات التي ميزت هذا اللقاء الصضاري بين الشرق بالكرماء هو العنوسيت علما على عصر بلسانستي تاكمه عدا والعوب بحيث أصبحت علما على عصر بلسانستي المتوسط، المتاضرة أو العصر المساغري جيد هذا المتاء الصضاري وامتد ثلاثة قرون اللقاء الصضاري وامتد ثلاثة قرون كامة.

وقد كان هناك عدد من الأسباب التي أدت ببطليموس سوتير Soter مؤسس الأسرة البطلمية الحاكمة إلى



تمثال لأحد البطالة الأواخر (المتحف اليوباسي الروساسي)



نموذج لفنار الإسكندرية القديمة

أن ينقل عاصمة مصر إلى الإسكدرية بعد فترة وجيزة من بداية حكمه - وهي أسباب تتعلق بالظروف التي أخاطت بالقسم الشرقي للبحر المتوسط بعد موت الإسكندر في ٣٢٣ ق.م القد تناحر قادة الإسكندر ، الذبن أصبحوا خلفاء له على تقسيم المنطقة التي كان يسيطر عليها والتي كان الجزء الأساسي والمؤثر منها بعطل على القسم الشرقي للبحر المتوسط بجوانبه الثلاثة الشمالي والشرقي والجنوبي الذي كانت نقع عليه مصر والذي قامت فيه دولة المطالة على أن هذا التناحر المبدني على تفسيم المنطقة لم يكد ينتهي حتى بدأ صراع جديد مستطير ومربي حول مناطق النفود من حكام الدول الجديدة التي قامت على شواطيء هذا البحر، وقد امتد هذا الصراع الشرس على كافة الجبهات العسكرية والسياسية والاقتصادية وفي مجال الدعاية اللازمة لتعميم المالك الجديدة في كل هذه الجواني.

وفي إطار هذه الظروف كانت الإسكندرية هي خير مكان يصلح الآن يكن عاصمة لمصر في العصر المدين المحمر المدين العصر المدين المحمر المدين المدين المالة على المحمر المدين المالة على المدين المالة بين القوى المتصارعة في المنطقة و المنطقة ومن ثم كان يستوجب المتابعة عن كثب لكل ما العظة بين القوى المتصارعة في المنطقة و المناسب كان الشعاب المتابعة عن كثب لكل ما اللوي المتعلقة من تيارات وتوجهات، والمينا من الشرقية والغربية، اللنان نشئة الدي تشميس الإسكندرية كان يستوجب المتابعة عن كثب لكل ما كان يستوجب القائمة من تيارات وتوجهات، والمينا من الشرقية والغربية، اللنان نشئة الدي تشميس الإسكندرية في مجال حجم التعامل مع الأسواق التجارية المفتلة، وأهمها انذاك مي السوق التجارية النشطة في القسم الشرق للمنصوط وفوق ذلك، وبدرجة لا نقل في أهميتها عن هذه الجوانب، كان موقع الإسكندرية في توسطة المراسط نفي من المنطقة على القسم المترق للمنوسط خير مركز للدعاية التي أوادها البطالة، وصلع هذه الظروف جميع، وأرشرافه على المستوى أو اخذر، الاستقيالات المستمرة لوفود الدول التي كان البطالة يرغيون في إقامة علاقات معها على مستوى أو اخذر، والاحتفالات أو الاعياد الرسمية التي كانت تدعى إليها بعثات تمثل دول المنطقة، وهي احتفالات وأعياد كانت تدعى إليها بعثات تمثل دول المنطقة، وهي احتفالات وأعياد كانت تدعى إليها بعثات تمثل دول المنطقة، وهي احتفالات وأعياد كانت تدعى إليها بعثات تمثل دول المنطقة، وهي احتفالات وأعياد كانت تمثل في حقيقة الأمر معرضا للتفوق الحضاري في كل جوانب الانجاز المادي وغير المادي في مصر. كما كان

من بين أوجه الدعاية العمل على نشر عقيدة الآله المصرى سرابيس Serapis فى كافة أرجاء المنطقة فى وقت كانت نقوم هيه العقائد، إلى جانب رسالتها الروحية، بدور الايديولوجيات التى تطرح القيم الفربية والاجتماعية وتدعر إليها، وقد اتخذ البطالمة مدينة الإسكندرية مركزا لبشر هذه العقيدة، ونجحوا فى مهمتهم إلى حد كبير.

الميناء

وإذا كان مركز الإسكندرية قد أطلها لأن تكون عاصمة لمسر في عصر البطالة، فإنها قد أصبحت كذلك الميناء المصرية الأولى في المياه العميقة من حيث أنها تقع على البحر مباشرة، ومن منا فإنها تكون قد فاقت المينا بين الأساسيين القديمين وهما بلوزيون Pelousion الواقع عند الطرف الشرقي للدلتا، ويقراطيس -RAWL المينات تقع على أحد الفروع الغربية للدلتا - وكلاهما كانتا بعيدتين عن البحر، ومن خلال هذه الميزة أصبحت الإسكندرية في فترة وجيزة نقطة الالتقاء والعبور لطرق التجارة التي تصل مصر بالمناطق التي تتمال معها.

وقد ساعد على الارتقاء بعيناء الاسكندرية لتشعل هذا المركز الأول عامائن أخران أحدهما هو منارة الاسكندرية التى أفامها المهندس سوستراتوس Sostratos على الطرف الشرقى لهزيرة فاروس Pharos وأصبحت نعرف بنفس اسم الهزيرة، وقد بدأ ببيانها في عهد بطليموس الأول سوتير Soter وانتهى منه في عهد خلفه بطليموس الثانى فيلادلعوس Philadelphus حوالي ۲۸۰ ق.م. بعد أن ارتقع به أكثر من ۲۵۰ متر. لنصبح المارة بعد ذلك نقطة مرشد للملاحين الذين يحملون تجارة البحر المتوسط من شواطئه المختلفة. أنها الدمل الأحر الذي راد من فيمة ميناء الإسكندرية فهو ترعة شيديه التي كانت تتقرع من الفرع الكانويي، أخر فرع الدائ ونصل إلى الإسكندرية عبر خليج بحيرة مربوط عدد الحدود الجنوبية للمدينة والذي أقبحت عليه ميناء فرعيه تخدم المبناء الاساسيه، فقد هيات هذه الترمة، إلى جانب ميناء بحيرة مربوط، سبيل الاياشات الإسكندرية وطرق القوافل الموصلة إلى أعماق القارة الافروقية.

وهكدا أصبحت الإسكندرية هي المركر الأول للمعاملات التجارية المصرية استيرادا وتصديرا مع الشمال حيث القسم الشرقى للبحر المتوسط بما في ذلك بحر إيجه، ومع الشرق حيث شبه جزيرة العرب ثم الهند، ومع الجنوب حيث المناطق الافريقية المطلة على مداخل البحر الاحمر، وعلى طول هذه الطرق كانت مصر تحصل على واردانها لتغطية بعض احتياجاتها ولتصنيع قسم من هذه الواردات وإعادة تصديره مع صادراتها المحلية.

وفي هذا لمجال كانت مصر في حاجة متزايدة إلى الاخشاب الجيدة المستقيمة الصالحة المستاعة السعن
بعد أن اتجهت سياسيا وعسكريا إلى منطقة البحر المتوسط على نحو ما أسلفت، ومن ثم كان لابد لها من
أسطول قوى يحمى سواحلها، وهكذا اتجهت إلى استيراد خشب الأرز من شمال البلقان إلى جانب ما كانت
تستورده منه من بلاد الشام عن طريق مينا، بلوزيون. كذلك كان البطالمة يستوردون القطران من مقدونيا ومن
أسب الصغرى، وكان القطران يمثل جانبا هاما من واردات مصر لا يمكن الاستغناء عنه في صناعة السفن.
كما كان اقتناء هذه المادة يشكل أمرا حيويا بالنسبة لصانعي الفخار في دهان الأوعبة التي كان البطالمة
يصدون فيها الزيت، وهو من صادراتهم الأساسية.

كذلك كانت مصر في حاجة إلى استيراد قدر غير قليل من المعادن إلى جانب ما كان موجودا لديها بالفعل. وهكذا استورد البطالمة الذهب من اسبانيا والهند، والفضة من اسبانيا ويلاد اليونان والحديد من جزر بحر إيجه ومن أرمينيا ومداخل البحر الأسود. هذا بخلاف واردات أخرى مثل الرخام الذي كان يأتى من الجزر اليونانية والمنسوجات الحريرية التى كانت تأتى من فينيقيا، وإلى جانب هذه السلع هى وواردات أخرى، كانت مصر تستورد بعض المواد الأولية لتصنع قسما منها ثم تصدره إلى الغرب مثل الاهجار النفيسة والطبور والعاج وريش النعام، التي كانت تستوردها من الهند والجزيرة العربية والصدومال ومناطق أعالى النيل، لتصنع منها الطبي والمجوهرات والعطور وغير ذلك، هذا، يطبيعة الطال، إلى جانب صادراتها الأخرى مثل الزّيت والقمح وورق البردي والمسنوعات الزجاجية التي كانت تمثل انتاجا مصريا من الأساس.

مركز العلم والثقافة

وليكن حديثنا الآن عن جانب ثالث من جوانب دور الإسكندرية التي كانت عاصمة مصر وميناها الأولى في أن معاً على عهد البطاغة. وسبكون الحديث عن جامعة الإسكندرية أو الموسيون (دار ربات الحكمة) Mouseon، كما كانت تدعى، وعن مكتبتها الكبرى (وهى غير المكتبة الصغرى التي كانت ملحقة بمعبد السراپيور Serapion، بالقريب من عامود السوارى بكوم الشقافة) . وهما مؤسستان أثارتا اهتمام العالم كمركن للاشعاع العلمي والثقافي على مدى سبعة قرون على الأقل، قبل أن ينتقل هذا المركز إلى بغداد والأندلس خلال العصر الإسلامي،

ونحن لا نعرف على وجه التحديد المكان الذى كانت تقع فيه المؤسستان، وإن كنا نعرف بشكل عام أنهما كانتا تقومان فى الحى الملكى قرب قصور البطالة، أى فى الامتداد الواقع بين منطقة السلسلة (حيث كانت تقوم هذه القصور) وبين منطقة محطة الرمل وما جاورها حالها، وربما كان موقعهما فى المكان الذى يشغكه مجتمع الكليات النظرية لجامعة الإسكندرية وموقع مكتبة الإسكندرية الكرى Bibliotheca Alexandrina كذلك فإننا لا نعرف السنة المحددة التي قامت فيها كل من المؤسسسين، وإن كنا نعرف أن ذلك كان بين عامى ٨٨٨ و ٨٨٠ ق.م، أى بين أواخر عهد بطليموس الأول وأوائل عهد بطليموس الثاني.

وقد استدعى بطليموس الأول لتخطيط وتنفيذ هذا المشروع الثقافى بشقيه، ديمتريوس Demetrius الفاليرى (نسبة إلى حي فاليروز، أحد أحياء أثينا)، وهو سياسى أثينى سابق ولكنه كان إلى جانب ذلك أحد مثقفى عصره المهتمين بأمور الثقافة وينشرها بوجه خاص.

وقد كان القائمون على الدراسة في هذه الجامعة يستلون الصفوة من أمل العلم والفكر والادب في جميع أنحاء العالم المتاغرق. وكان البطالة يستقدمونهم من كلّ مكان استطاعوا أن يمدّوا إليه نفوذهم أو ينثروا فيه نفيهم، حتى لقد بلغ عدد هؤلاء في إحدى فترات العصر الذهبي لحكم البطالة نحو مائة مفكّر. ومن بين هؤلاء كان هيروفيلوس Herophius، الجراً حا لذي كان قرال من كون فكرة علمية واضحة عن الجهاز العصبيم، ومنهم هيارخوس Hipparchus، الجراً حا لذي كان أول من كون فكرة علمية واضحة علمية، وإراتسطين Archi وانبغر الفي الذي قدر محيط الكرة الأرضية تقديرا مذهلا بالنسبة لعصره وأرشميديس Archi الفيزياء وصاحب النظرية المشهورة في الكثافة النوعية، وقد بلغ من قدرة علماء هذه الجامعة أن مرئخا مثل أميانوس ماركلينوس Marcellrus Marcellrus (أي بعد مرئخا مثل أميانوس ماركلينوس Ammianus Marcellrus، الذي كتب في القرن الرابع الميلادي (أي بعد مرضاء هي أن يكون قد اثمّ دارساته الطبية في جامعة الإسكندرية.

وانتقل الآن إلى الحديث عن المكتبة التي كانت تغذّى هذه الجامعة والتي حظيت بقدر هائل من الشهرة في العصر القديم لاترال أصداؤها تتردد حتى هذه اللحظة. وساقتصدر في حديثي على المكتبة الأساسية التي كانت موجودة في الحيّ الملكي، ولن أتحدث عن المكتبة الصغرى التي أسلفت الإشارة إليها. وأوّل ما نلهمه في هذا المجال هو أن المكتبة، تعاما مثل الجامعة التي كانت تتبعها، كانت مؤسسة عامّة تتبع الدولة وتنفق عليها الدولة على نمط ماكان سائدا في دور الحياة، أو المعاهد العلمية في مصدر القديمة، وهي بذلك تبتعد عمّا كان معروفا في بلاد البونان حتى ذلك الوقت حين كانت المعاهد العلمية والمكتبات الملحقة بها ملكاً خاصاً لاصحابها الذي أنشاوها كما كان الحال، على سبيل المثال، في معهد الأكاديمية الذي أنشاء أفلاطون في أثينا أو معهد

، الوقيون، الذي أسسه أرسطو في المدينة ذاتها، وقد سلك البطالة كل طرق ممكنة انزويد هذه المكتبة بالنسخ الأصلية المؤلفات التي وجدت في عصرهم، وهكذا ضمت المكتبة أكبر عدد من المجلدات أو اللفائف المكتوبة biblia وفته مكتبة واحدة في العالم القديم، فقد بلغ هذا العدد عند مجيء بوليوس قيصر، القائد الروماني، إلى مصر في ٤٨ - ٤٧ ق. م، نحو سبعمانة ألف لفافة أضافت إليها كليوبائرا السابعة، أخر حكام البيت البطليمي، نحو مانتي ألف لفافة أخرى، ونحن نقدر أن اللفافة العادية كانت تساوى نحو سبع مجلًا من المجلدات الحديثة التي يقع الواحد منها في نحو ثلاثمانة صفحة من القطع الكبير، وفي ضو. هذا التقدير نستطيع أن نقول إن ثروة مكتبة الجامعة في الإسكندية القديمة كانت تبلغ مايقرب من ١٦٨ ألف مجلًا حديث بالذي سبقت الإشارة إليه.

على أن قيمة مكتبة الإسكندرية لم تقتصر على العدد الذى حوته من الكتب بمقاييس ذلك العهد، وإنما رفعت من هذه القيمة سلسلة من الأمناء الذين عهد إليهم بالإشراف عليها، كانوا أبعد مايكون عن كونهم مجرد موظفين يقتصر دورهم على العمل الإدارى وإنما كانوا بحق سلسلة من العلماء برز كل منهم في ميدانه كابرع مايكون التبريز، ونحن نعرف من بين هولاء على سبيل المثال زينودوتوس Zenodotus، أول من نشر ملحمتي الإليادة والأوديسة على أساس علمي من النقد والتحليل، وشاعر الملاحم أبوللونيوس Apollonius وإراتسطين، العالم الفلكي والجغرافي الذي سبقت الإشارة إليه، وأريستارخوس Aristarchus الذي نشر كلً الأشعار الغنائية التي كانت معروفة آنذاك من هوميروس إلى بنداروس.

الجتمع

وإذا كان العصر المتاغرق الذى افتتحه الإسكندر والذى شهد قيام دولة البطالة في مصر قد تميّز بأنه عصر اللقاء الحضارى بين الشرق والغرب، فإن ذلك قد انعكس بشكل واضح في تكوين سكان مدينة الإسكندرية. وفي الواقع فإن المتجول في شوارع الإسكندرية أنذاك كان يشعر أن سكانها، سواء منهم المقيمون أو العابرون، كانوا يشكلون نسيجاً عالميا متعدد الأجناس واللغات، فهناك المصريون، السكان الأصليون للموقع الذي قامت عليه مدينة الإسكندرية، وهناك اليونانيون والمقدونيون والقادمون من المناطق المختلفة في أسيا الصغري والفرس والعرب والسوريّون والأحباش والزنوج. بل إن هذا المتجول كان من الممكن أن ينتقى بعنات متعددة من عنصر واحد، مثل العنصر المصرى أو العلمسر اليوناني، تتحدث باكثر من لهجة من لهجات اللغة الواحدة.

وقد كان أحد أسباب هذا التعدّر هو أن البطالة كانوا يريدون أن يدعموا حكمهم باكير قدر من الكفاءات لمكتنة، وهكذا فتحوا باب الهجرة إلى مصر والإسكندرية على مصراعيه أمام اليونان، وهم من بس لغتهم وأحد فصنائل عنصرهم، لكي يعطوا في كافة المجالات سواء أكانت إدارة أم تجارة، أو في صفوف العمل العسكري كجند مرتزقة أو في مجالات العلم أو الفن أو غير ذلك، كما كانت القرص الواسعة التي قدمتها الاسكندرية. عاصمة أغنى دولة متاغزقة أنذاك، وراء تدفق أعداد كثيرة من الأجناس الآخري إلى هذه المدينة على أنى أبارر هنا فأقول إنه إذا كانت شوارع المدينة تموج بهذه العناصر المتعددة، إلا أن كلا من هذا العناصر كان يسكن في حي من الأحداء الستة التي انقسمت المدينة إليها، فكان المصريون يسكنون في الحي العناصري للوحود في فاروس وراقودة إلى غرب الإسكندرية وعمقها، وكان اليونان والمقدونيون يسكنون في الحي المحرب المواقع إلى شرقي الحي المصري بينما كان اليهود يسكنون في حي الدلتا الواقع إلى شرقي المي الملكي وهكذ، ومم ذلك فإن هذا التقسيم السكني لم يكن ليحول دون امتزاج هذه العناصر في مواقع التعامل في حي أن الصناع وأصحاب المرف المصريون بلتقون بالضرورة مع تجار الهونان الذين كانوا بشترون قسما من السلع وأصحاب المرف المصرون بلتقون بالضرورة مع تجار الهونان الذين كانوا بقسترون قسما من السلع

المصنوعة التصديرها. كما كان اليونانيون والمصريون يذهبون إلى معبد سرابيس في الحي ذاته.

ويمكننا أن نقول إن أهم عناصر التكوين السكاني لمدينة الإسكندرية وأكبرهم عددا في الوقت ذاكه ثلاثة، هم المصريون واليونانيون واليونود، وقد كان المصريون هم أصحاب العدد الاكبر بين هذه العناصر وأن لم تكن المصريون هم أصحاب العدد الاكبر بين هذه العناصر وأن لم تكن لهم مقوق المواطنة السكندرية التي تمتع بها اليوناني، وإنما كانوا، مثل بقية العناصر من غير اليونان، رعايا الملك وحكومته المركزية بشكل مباشر. وقد كانوا يتكونون بشكل أساسي من أهل الصناعة وأصحاب الحرف الصنعيرة، وإن كان بعضهم، مثل الكهنة القائمين على عقيدة سرابيس، قد وصلوا إلى مركز اجتماعي معتاز. كما كان منهم كذلك من شعفل بعض وظائف البلاط الملكي في الشطر الأخير من حكم البطالة، وهؤلاء كانوا، على ما يظهر من إحدى الحالات على الأقل، من بين الذين اصطبغوا بالثقافة اليونانية إلى جانب ثقافتهم المصرية.

وقد كان العنصر اليوناني يشكل، من الناحية الرسمية، أعلى السلم الاجتماعي، وإذ كان أفراد هذا العنصر يتمتعون بالمواطنة السكندرية وتطلق عليهم تسمية «السكندريين». وكانت هذه الصفة تعطيهم عددا من العقوق والميزات على يقية العناصر، منها عضوية المجالس التشريعية بالدينة وشغل الوظائف الإدارية العليا والإعقاء من أعمال السخرة ومن بعض الضرائب. وكان الاتجاه الغالب لديهم هو الاشتغال بالأعمال التجارية. كذلك كانوا ينقسمون إلى عدد من القبائل التي كانت كل منها تنقسم إلى عدد من العشائر ثم تنقسم كل من هذه إلى عدد من العشائر ثم تنقسم كل من المذال المنحوب عدد من الاحياء، وكان حصول كل فرد من افراد هذا العنصر على حق المواطنة لدى بلوغه سن الرشد رهن بتسجيله في قائمة الحى الذي ولد فيه ثم بقضائه فترة من التثقيف والتدريب العسكرى في منظمة الشباب Ephebeia.

أما العنصد اليهودى الذي كان يقيم في الإسكندرية فقد بلغ أفراده أعدادا كبيرة، كما أسلفت، منذ بداية عهد البطالة، ولم يتمتموا بحق المواطنة، شاتهم في ذلك شان المصريين وغيرهم من العناصر غير اليونانية، ومع ذلك، فيسبب ديانتهم التوهيدية، كان لجاليتهم مجلس مـــلّـي خاص ورئيس من بينهم لهذا المجلس وقانون بنظـــم أحوالهم الشخصية، كما كانت لهم نقاباتهم الخاصة، وهي غير نقابات العنصر اليوناني.

التنظيم السياسي

وأنتقل أخيرا، وليس آخر، إلى الحديث عن التنظيم السياسى للإسكندرية. وربعا كان من الخيو في هذا المجال أن أبدأ بالإنشارة إلى حقيقة مؤداها أن الإسكندرية كانت ذات صفتين سياسيتين في الوقت ذاته. فعن المجال أن أبدأ بالإنشارة إلى حقيقة مؤداها أن الإسكندرية كانت تتبعه مصر في عصر الفراعنة كما أزدادت أسباب بقائه في العصر الجديد. ذلك أن ظروف هذا العصر الذي قامت فيه دولة البطالة، وما ساده من صدراع رهيب ومنافسه شرسة في كافة الميادين بين الدول المتأخرة، قد وجه مصد المسائلة المنافسة شرسة في كافة الميادين بين الدول المتأخرة، قد وجه مصد على نشائها شئن غيرها من هذه الدول، إلى اتباع النظام المركزي في حكمهم حتى يستطيعوا القبض على ناصبة الأمور وترجيهها بها يضمن بقاء دولتهم في مواجهة ذلك الصراع وتلك المنافسة.

من جهة أخرى وجد البطالة انفسهم مضطرين. إلى أن يتضمن التنظيم السياسى للإسكندرية مقومين سياسيين أخرين إلى جانب وضعها كعاصمة لدولتهم المركزية. فالبطالة كانوا محتاجين للمقدونيين الذين كانوا يشكلون في البداية عصب القوة العسكرية البطلمية. وفي الوقت ذاته كانوا محتاجين لكفاءات اليونان، على تحو ما أسلقت، لعم قسم كسم من أنشطة مولتهم عسكريا ومدنيا. ومن هنا كان يهميم إلى حد كبيس الحصول على ولاء هذين العنصرين وضمان استقرارهم في مصدر وعلى وجه الخصوص في الإسكندرية عاصمة البلاد. وفي سبيل التوصل إلى ذلك عمل البطالة على إغرائهم، بإبخال مقومات مقدونية ويونائية في التنظيم السياسي للمدينة إلى جانب مقوم الحكم المركزي، وقد ظهر هذان المقومان أساسا في صجلسين. أحدهما اسمه «المقدونيون» والآخر اسمه «السكندريون».

ومع ذلك فإن هذه الازدواجية في النظام السكندري، التي كان يفترض أن تجمع بين النظام المركزي والنظام الشعبي، لم تصل في الحقيقة إلى الوضع المثالي المفترض. فظروف الصراع الدولى التي أسلفت الإشارة إليها كانت خلية بأن تدفع البطالة دفعا إلى تغليب القوم المركزي على المقوم الشعبين في النظام السكندري، وقد ظهر ذلك في أكثر معن صعروة، فنحن من جهة لا نسمع عن اجتماعات هذه المجالس بصفة دروية منتظمة، وإنما نسمع عنها في مناسبات استثنائية متباعدة، ومن جهة ثانية تجد أن بعض هذه المجالس ودوية منتظمة، وإنما نسمع عنها في مناسبات استثنائية متباعدة، ومن جهة ثانية تجد أن بعض هذه المجالس أفقت صفة الاستمرارية في وجودها أو الالزام بالشروط المطلوبة في عضويتها. هذا، بطبيعة الحال، إلى أن أوجه النشاسية مثل السياسة الخارجية والاقتصادية والمسائل المتعلقة بالامن وحتى السياسة العلمية والثقافية، بقيت في يد الحكومة المركزية ومن ثم لم يتبرّ لهذه المجالس الشعبية إلا التصرف في حدود الإدارة المجلسة الحال.

وأحد هذه المجالس وهو مجلس القدونيين، والذي تبناه البطالة، يعود إلى تقليد مقدوني سياسي قديم. وكانت هذه التسمية تطلق على القوات القدونية المسلحة مجتمعة في هيئة مجلس، وتلك القوات، بوضعها هذا، هي التي كانت تضغى السلطة الرسمية على الحاكم، وهكذا كان لابد من انعقاد مجلس القدونيين عند اعتلاء ملوك للعرش، فإذا تربع على العرش ملك قاصر كان من حق هذا المجلس تعيين الأوصياء عليه، كما كان يعقد في حالات الخيانة العظمي،

وقد أخدت الإنسارات إلى هذا المجلس نقل تدريجيا في الوثائق والكتابات القديمة التي تناولت تاريخ الإسكندرية، حتى إذا انتهى الشطر الأول من حكم البطالة لم يعد من الممكن العثور على أنة إنسارة إليه، ويدا مصمطلح «المقدونين» في المناسبات التي تظهر فيها حاجة ماسة إلى نوع من المحرف السياسي الاستثنائي، والتي لا يكون فيها الملك أو كبار الدولة، لسبب أو لأخر، هم القائمون بهذا التصرف أو الموجهون له، ومنا تلاحظ أن الناسبات التي ظهر فيها مجلس «السكندرين» - إلى حد ما - المحتفرة أن الناسبات التي تطهر فيها مجلس «السكندرين» - إلى حد ما حكموجة لسياسة البلاد تكاد تقتصر على فترات الاضطراب التي تصحب انتقال العرش من ملك إلى ملك، أو يسببها النزاع الاسرى بين أفراد البيت الحاكم البطلمي وما يتبع ذلك من ندسائس ومكاند ومؤلمات. أما فيما عدا ذلك فلا تكاد نشهد مجلس السكندرين هذا يشترك في تصريف أمور المدينة في الأوقات التي يسود فيها الاستقرار، بقى أن أشير هنا إلى أن بعض اجتماعات هذا المجلس لم تكن قاصرة على المواطنين فيها الاستقرار، بقيم ونشوء يونانيون مرتزقة في أحيان أشرى، وإنما ظهر بينهم يونانيون من خارج الإسكندرية أميانا كما ظهر بينهم يونانيون من خارج الإسكندرية أميانا كما ظهر بينهم يونانيون مرتزقة في أحيان أشرى.

على أن سجاس القدونيين ومجلس السكندريين لم يكونا المجلسين الوحيدين اللذين عرفتهما مدينة الإسكندرية، فقد كان هناك كذلك مجلس أخر هو مجلس «الشورى». حقيقة لقد ثار الخلاف حول وجود هذا المجلس أو عدم وجوده، وعن تاريخ اختفائه إذا كان قد وجد أصلا، ومع ذلك فإن كل الشواهد تشير إلى وجود هذا المجلس وإلى أنه كان أحد عناصر المدينة منذ تأسيسها.

ونحن لا نعرف أية تفاصيل عن تكوين هذا المجلس ولكنه، بالقياس إلى ما كان معروفا في المدن اليونانية، لن يكون تكوينه على النطاق الواسع الذي عرفته مجالس العامة التي تضم كل المواطنين والتي كان ينتمي إليها مجلس السكندريين الذي سبق ذكره، وإنما سبتكون عضويته محصورة في نطاق ضبيق بحيث تقتصر على المواطنين الذين يتميزون بواحدة أو أكثر من مميزات السن أو الثروة أو الكانة.

الاسكندرية في العصر الروماني . ٣٢٣ ـ م . ٣٢٣ م

أدد مصطفى العجادي

لعل خير مدخل لدراسة الإسكندرية الرومانية هو أن نتتبع سلوك الفاتح الجديد الامبراطور أوغسطس (٢٠ ق.م - ١٧هـ) عند دخوله المدينة لأول مرة، ففهم سياسته مفتاح لفهم السيباسة الرومانية بأسرها لفترة كبيرة ولقد أدرك المؤرخون القدماء هذه الحقيقة فاهتموا بتسجيل ما قاله أوغسطس وما فعله في الاسكندرية وكلها تكشف عن مسلك حكيم وسياسة عملية رشيدة،وإذ أنه أصدر عفوا شاملا عن الإسكندريين والمصريين، على السواء فلم تنتقم من أحد ولم يطلق جنوده للنهب والسلب والتدمير في المدينة كما كانت العادة قديما عنيا فتح مدينة معادية غصباً. فيقول المؤرخ بلوتارك مثلا سار (قيصر أوغسطس) إلى المدينة يتحدث مع الفيلسوف اربوس، ممسكا يذراعه الأيمن حتى تكسيبه في الحيال مكانة وشير فيا يتن الواطنين بعيد أن أظهر اله هذا الاحترام ثم دخل الجمنازيوم (معهد ومنتدى لتربية وتعلم المواطنين) واعتلى منصة كانت قد أعدت، وأخذ الناس بجلال (الامبراطور) المؤله فخروا له ساجدين فأمرهم بالوقوف وقال إنه قد عفا عنهم لأسباب مختلفة، أولا من أجل الاسكندر مؤسس الدينة، ثانيا إعجاباً بحمال المدينة وعظمتها، وثالثًا اعترافا يفضل استاذه وصديقه اربوس، ويقال أن أوغسطس ألقى خطبته باللغة اليونانية حتى يسهل على الإسكندريين أن بفهموه.

مه هناك صورة أخرى يعرضها ديون كاسيوس أقرب إلى الصحة وأكثر مطابقة لما نعرف عن شخصية أوغسطس، فهو لا يعفو إلا للصلحة أيضا وحتى في ذلك يقدر، فهو يفعل ما يفعل في الإسكندرية وعينه تنظر إلى رومام فالإسكندر من أبطال التاريخ بعرفه الرومان ويجلون قدره، أما البطالية فهم أعداء روما وكانت

أخيرتهم كليوباترا تعتبر أكبر خطر هدد كبان روما بعد هانيبال، فأي بادرة من أوغسطس يستشف منها الإكبار أو الإجلال لأسرة كليوباترا سوف بكون لها أسوأ الأثر في نفوس الرومان وكذلك من الناحية الدبنية فهو مستعد أن يقبل كبير آلهة مصبر حينئذ «سرابيس» والذي يمكن تشبيهه بجوييتر وذيوس، أما أن يقبل كل إله بعد ذلك - وهو يعرف كثرة الآلهة في مصر وخاصة من الحيوانات، فهذا ما لم تستسغه العقلبة الرومانية.

نظام المدينة:

هذه بعض الملابسات التي أحاطت بالأيام الأولى للعهد الجديد حينما دخل الماكم الروماني الاسكتدرية لأول مرة، ولننظر الأن ماذا أصباب نظام الإسكندرية في العهد الروماني المديد متمن نعرف أن الإسكندرية إلى جانب كونها عاصمة مصر كانت لها صفة الدينة البونانية المستقلة ومعنى هذا أن لها صورة لتمثال الامبراطور اوعسطس المنحف اليوناس الروماس من النظم ما يمكن أهلها من تدبير شنونهم الخاصة



حسب إراداتهم، نظام المدينة اليونانية معروف يتشابه في أسميه بين المن المختلفة رغم اختلافات فرعية. فكلها تشتمل على مجلس للشورى ومجلس للعامة ووظائف تمثل السلطة التنفيذية إلى جانب نظام قضائي، والأدلة التاريخية لدينا ترجم أن الإسكندرية تمتعت منذ نشأتها بمعظم أركان هذا النظام.

قيما يتعلق بمجلس الشورى فقد كان للإسكندرية مجلس شورى ولكن نهاية هذا المجلس بحيط بها المعموض. فالأرجح أنه استمر قائما طوال العصر البطلمي، رغم أن بعض العلماء برون أنه ألعى على أثر الغمطرابات التي حدثت في المدينة زمن الملك يوراجتيس الثاني (١٦٠٤٥ ق.م.) وسواء بقي على أثر الشعورى في الإسكندرية حتى نهاية الاسرة البطلمية أو الغي قبل ذلك فمن المؤكد أن الإمبراطور الروماني الشعورى في الإسكندرين أن يكون لهم مجلس شورى، فإذا صحح أن الغسلس وأمر الإسكندرين أن يلابروا شئون مدينتهم دون أن يكون لهم مجلس شورى، فإذا صحح أن أوغسطس هو أول من ألغي ذلك المجلس فقد اعتبر الإسكندريون ذلك العمل طعنة في كبريامهم لأنه أضعف كثيرا من شخصية الإسكندرين منذ ذلك الإسكندرين منذ ذلك المجلس فقد اعتبر والعظائم باسترداد مجلس شورى على رأس ما طالبوا به الأباطرة الرومان من امنيازات وحقوق. ولوينا أكثر من وثيقة خلاتها أوراق البردى تصور وقود الإسكندريين أمام الإمبراطور في روما طالبي بإعادة ولكن يضدم مصالح المينة كم يضدم مصالح المينة كم يضدم مصالح الإمبراطور نفسه.

حتى إذا كان عام ٢٠٠ ميلادية وبدأت حالة البلاد الاقتصادية تتدهر أصبح من الصعب العثور على عدد كاف من المواطنين ليشغلوا مناصب المدينة لأن هذه المناصب كانت غير منجررة ويتحمل أصحابها نفقات كثيرة، ولما زار الإمبراطور سبنميوس سفيروس مصر في ذلك العام ومنع الإسكندرية وسائر عواصم الاقاليم حق تكوين مجلس شورى لكل منها لم يسعد الإسكندرية بهذه المنحة الإمبراطورية لانها أولا كانت إجراء عاما شمل القطر المصرى باسره، ولم تكن الإسكندرية هي المقصودة به، وكذلك لانها أولا كانت الجديد أشعرهم في الحال بأن المنحة كانت لحاجة النظام الإدارى للولاية وليست لصالح المدن، فكان أعضاء هذا المجلس من أثرياء المدينة، وكذات لاناما عليهم تحمل مسئولية مل، مناصب المدينة بحيث إذا لم يوجد عدد كاف من المؤلفاتي كان عليهم تمين واحد من صفوفهم، كما كانوا ملزمين بدفع نفقات الوظيفة من مالهم الخاص، كل هذا أشعر الإسكندريين أن المجلس الجديد كان غرما لا غنما إلى جانب كونه طعنة جديدة في كبرياء الإسكندرية التي سيوت الأن بعواصم الاقليم.

أما هيئة المؤطفين من حكام المدينة (أى السلطة التنفيذية) فقد بقيت كما كانت في العصر البطلمي وإن كانت معلوماتنا عنهم قد زادت كثيرا في العصر الروماني . هؤلاء المؤظفون هم: «اكسبجيتيس» الاجتهاد ورئيس (ومعناها لغويا «المفسر» ويمكن تشعيه منصبه بمنصب محافظ المدينة الآن) و «جمناز باؤسر» أو رئيس المهنازيوم و «أجورانهوس» و Cosmetos وهو الشرف على معبد المدينة ثم يوثينارخيس Cosmetos وهو الشرف على معبد المدينة ثم يوثينارخيس Neocorus المشرف على معبد المدينة ثم يوثينارخيس Reacrandus وهو المشرف على المدينة ونادلك كان يشترط فيمن يرشح لتولى هذه المناصب أن يكون من نوى الشراء إليه المواطنون زمن مجد المدينة ولذلك كان يشترط فيمن يرشح لتولى هذه المناصب أن يكون من نوى الشراء حتى بمكنه الإتفاق على وظيفته، وبعض المناصب كانت أكثر من بعضها الأخذر، فمثلاً مناصب رئيس الما المعازيوم (الجمنازيارخس) ومعاونه مسجل الجمنازيوم (الكوزميتيس) كانت تعتبر كثيرة التنكفة، إذ كان عليهم في ظروف كثيرة أن ينفقوا من أموالهم الخاصة على الجمنازيوم وإصلاحه وإمداده بالزيت اللازم اللناط الرياضي أو بالوقود اللازم الحمامات، وذلك رغم وجود ميزانية خاصة للجمنازيوم ما مالية المدينة . حاجة المعهد، وحتى حين تكفى أموال المدينة، كثيرا ما كان يضطر رئيس الجمنازيوم أن يهدى المعهد تمثالا أو مزولة بقصد التجميل أو سد نقص.

الإسكندرية في السياسة الرومانية:

لم تكن مصدر التى ألصقها أوغسطس بالإمبراطورية الرومانية بمثابة كوكب جديد بزغ فجاة في أفق السياسة الرومانية، فقد سبقت بين الدولتين علاقات متنوعة سياسية واقتصادية وثقافية ترجع إلى القرن السياسة قرم، ورغم أن مصدر بقيت الدولة الوحيدة في حوض البحر الأبيض المتوسط المستقلة عن السيادة الرومانية حتى معركة أكتيوم سنة ٢١ ق.م، إلا أن علاقاتها بروما كانت تزداد على مر الزمن اقترابا وتداخلا مم السياسة الرومانية حتى إذا كان عصر كليوباترا أصبحت مصدر جزما لا ينفصل عن مشاكل المكم في روما وخطرا يهدد كبان إلامبراطورية ودلك بسبب الوقف اسى اتخذه أنطونيوس في الشرق وعلاقته بكيباترا، لهذا كان أوغسطس على علم تام باهمية الولاية المجديدة ويعرف طبيعة سكانها وخاصة أهل الإسكندية وسعرة نوعهم إلى الثورة.

♦ على أى حال فإن لسيادة الرومانية التي فرضها أوغسطس على مصدر سلبت الإسكندرية سيانتها وأهميتها السياسية ولم يرض الاسكندريين أبدا عن وضعهم الجديد ولكنهم كانوا غير قادرين على الثورة ضد الحكم الروماني مباشرة وملايتها وأهميتها السيبل. كان ذلك عند أول محاولة قاموا بها الحكم الروماني مباشرة وعلانية، وخاصة بعد أن ذاقوا شدة بطش الجيش الروماني عند أول محاولة قاموا بها الضبران الجديدة لروما حتى هبت الثورة في مناطق مختلفة من البلاد. وفي الصعيد الفرداني بجمعون الفسران الجديدة لروما حتى هبت الثورة في مناطق مختلفة من البلاد. وفي الصعيد والنطقة الشرقية من الداتا وفي الإسكندرية ورغم انتشار الثورة على مذا النحو النحو الوالي على مصر أن الحكم الجديد يستطيع أن يضرب بيد من أن يقود الجيش الروماني وأن يظهر لأهل الإسكندرية ومصر أن الحكم الجديد يستطيع أن يضرب بيد من المهدد كل من تحدثه نفسه بالخروج عليه، فقضى على الثورات في الحال وعاد الهدوء إلى الولاية ثانية، ولكن الهدوء الذي عاد ألي الإسكندرية كأن مؤقتا وظاهرا فقط، إذ ظلت هذه الدينة نفي بالنقمة على السيطرة الروماني أن يعجز المحكومين عن مواجهة من بيدهم السلطان بلجاؤن الرومانين التنفيس عن سخطهم السلطان بلجاؤن الوسيلتين للتنفيس عن سخطهم الكبوء، إحداهما مي إطلاق السنتهم بالسخرية والفكاهة على الحاكمين الحال الى تمتعة بعطفه ومحاباته.

وقد لجا الإسكندريون إلى الوسيلتين معا، فاشتهروا في العالم القديم بالفكاهة اللاذعة والسخرية المرة، كما وجدوا في جماعة اليهود في المدينة هدفا للهجوم عليهم بدلا من الثورة صراحة ضد الرومان. ذلك لأن الرومان وجدوا في اليهود جالية قوية يمكن الاعتماد عليها في الإسكندرية ومصر ضد اليونان والمصريين معا. ببنت شعر اليونانيون أنهم قد سلبوا سلطانهم كما أن الضرائب الجديدة أرهقت المصريين أشد الإرهاق. أما اليهود فعلى العكس من ذلك رجبوا بالسيطرة الرومانية لأنها قضت على سيادة العنصر اليوناني وأصبع عنصرا خاضعا وبذلك تساوى باليهود أنفسهم كجالية أجنية. وقد أدرك الرومان هذه الحالة فاصطنعوا الجالية اليهودية وأظهروا لهم كثيرا من العطف والتشجيع، وحاول اليهود في الإسكندرية استغلال هذه الأشرف فبدأوا يدعون لأنفسهم مواطنة الإسكندرية ويقحمون أنفسهم في مباريات الجمنازيوم، ولكن ١ الإسكندرين لم يسكنوا على ذلك وأخذار يتحينون الفرص للتنكيل باليهود، فشب صداع بين الجاليتين في الإسكندرية استمر فقرة كمرة. /

وقد وجد الإسكندريون في إحجام اليهود عن عبادة الإمبراطور ورفضيهم إقامة التماثيل له في معابدهم فرصة لهم فهاجموهم واقتحموا المعابد اليهودية وحاولوا إقامة تماثيل الإمبراطور بها عنوة وينذلك أحرجوا فلاكوس- والى مصدر الروماني - أشد الإحراج وكان هذا الوالى قد سبق أن اضطهد الإسكندريين وأغلق نواديهم ومنعهم من حصل السلاح. فإذا حاول الأن قمع الإسكندريين فربما يؤدى ذلك إلى إثارة الشك حول ولانه للإمبراطور . ويذلك نجع الإسكندريون في استمالة فلاكوس إلى جانبهم ولعلهم تمكنوا من رشوته أيضا ، فسلط على الحمى اليهودى جنود الجيش الروماني يعاونهم الإسكندريون بالقتل والسلب والنهب والتدمير ، وأسام هذه المجنة سعى اليهود إلى الملك اليهودى كي يتوسط لدى صديقه الإمبراطور . وفعلا نجح المسعى وبعث الإمبراطور قوة عسكرية إلى الإسكندرية دخلتها لبلا والقت القبض على فلاكوس وأخذته إلى روما حيث حوكم ونفى ثم قتل في منفاه ، وفي هذه الاثناء أرسل اليهود إلى روما وفدا يمثلهم برئاسة الفيلسوف فيلون كما أرسل الإسكندريون وفدا آخر يمثلهم برئاسة أبيون . ولكن الإمبراطور شغل عنهم بتسونه الخاصة ولم تسفر هذه السفارات عن نتيجة ذات بال.

بعد كاليجولا تولى الحكم في روما الإمبراطور كلوديوس، ولما كان الضلاف بين اليهود والإسكندريين لا يزال قائما أرسل الجانبان وفودا أخرى إلى روما، ولدينا يردية هامة قد خلدت رسالة من الامبراطور كلوديوس إلى الإسكندريين يرد فيها على تلك السفارات، ويتضع منهامطالب الطرفين. وتعتبر هذه الرسالة من أهم وثائق الاسكندرية في العصير الروماني لأنها تبين مطامع الاسكندريين واليهود من ناجية وتجلو جوائب من نظام المدينة الذي أقره أوغبيطس وبقي معمولا به حقية طويلة بعد ذلك. أما الإسكندريون فقد قدموا الطالبهم بالتاكيد على مسالة عبادة الامبراطور ليحرجوا موقف الوفد اليهودي، فاقترحوا انشاء معابد خاصة للامبراطور وتعيين كاهن خاص لعبادته الشخصية، وهو أمر لم يحدث من قبل، لأن الأباطرة كانوا يؤلهون ويعبدون بعد وفاتهم ولم تكن لهم معابد خاصة. وقد رفض الإمبراطور هذا الاقتراح قائلا أن ذلك أمر قاصر على الآلهة فقط، وتذكر الرسالة اقتراحات أخرى حققها الإمبراطور، ولكن أهم مطلب للإسكندريين كان من غيير شك إنشياء مجلس تشيريعي، وكان كلوييوس بعرف أن أوغسطس لم يسمح بقيام هذا النظام في. الاسكندرية ويعرف أيضا أن ما صدر عن أوغسطس كان يعتبر سنة للسياسة الرومانية لا يمكنه هو أن يخرج عنها ، ولكنه أمام اصرار الاسكندريين والعاجهم لم يستطم أن يرقض هذا المطلب رقضيا صريحا ، ولهذا حاول أن يؤجل الأمر إلى أجل غير مسمى - كما نقول الآن - وذلك بأن قال لهم أنه سوف ببعث إلى واليه على مصر ليبحث له الأمر، وينهى الإمبراطور رسالته بالتعرض لشكلة اليهود في الإسكندرية، وهو يعلم أنه خلاف قديم يتصل بوضع للبهود في الاميراطورية بأسرهاء إذ كان لهم في القديم أبضنا تلك الوجدة العنصرية التي تنتشر في العالم كله، لهذا تجد كلوديوس بغير لهجته في هذا الجزء من الرسالة ويستخدم أسلوبا حيافا طابعه التذير والوعيد لكل من النهود والاسكندريين إذا لم يكفوا عن مشاحناتهم،، فيأمر الاسكندريين بالطم ولين الجانب بينما ينبه اليهود إلى حقيقة وضعهم في الإسكندرية. وينهاهم عن السعى وراء مزيد من الحقوق وأن يقنعوا بالتمشم بالحياة ووفرة من النعيم في مدينة ليست مدينتهم وألا يحضروا إلى الإسكندرية يهودا أخرين من سبوريا وداخل مصير، وإلا أضطر إلى الاعتقاد أنهم بحاولون إثارة فتنة في العالم كله. وأخيرا بعد كلوبيوس الإسكندريين أنهم إذا أمسكوا عن المشاحنات فسوف يستمر في إحسانه إليهم.

هكذا كان موقف هذا الإمبراطور الحازم المعتدل في كل ما صدر عنه، ثم خلفه نيرون الذي كان الاعتدال أبعد الصفات عن أخلاقه، ولكن إفراطه فيما يتعلق بالإسكندرية ومصر كان في جانب الإعجاب بها حتى أنه حرم أمره على أن يقوم بزيارة كبرى لمصر بعية مشاهدة أثارها في الوقت الذي كان بعد فيه حملة إلى ماوراء حدود مصر الهنوبية. ولكن قبام ثررة بواسطة اليهود في فلسطين منتف من تنفيذ خطئه لزيارة مصر. وقد حدث أن ثارت الخصومة بين اليهود والإسكندرين بعدوى من ثورة فلسطين، وفي هذه الأونة كان نيرون قد عين عصم في سنة ٢٦ واليا من بين مواطنى الإسكندرية، وهو تبيريوس يوليوس اسكندر الذي كان يهودى على مصمر في سنة ٢٦ واليا من بين مواطنى الإسكندرية، وشو تبيريوس بوليوس اسكندر الذي كان يهودى الأصل ثم أدت عن بينه. وحاول هذا الوالى أن يضمع رؤساء اليهود بالتزام الحكمة ولكن دون جدوى، فاضطر إلى أن يستدعى قواته من المعسكر ويسلطها على حى اليهود، حتى ليقال أن خمسين ألفا منهم قتلوا في هذه المحتة بعد ذلك كله يبدو أن نيرون لم ينس مصر والرغبة في وؤيتها فيقال أنه طلب أن ينفى إلى مصمر وأن

بعد ذلك هدأت الأحوال في الإسكندرية ومصر فترة من الزمن باستثناء بعض الاضطرابات التي أعقبت محنة اليهود الكبرى في فلسطين وتدمير معيد بيت المقدس سنة ٧٠، واستمر الهدوء في مصر حتى سنة ١١٤ حين نشبت ثورة يهودية جديدة شملت مصر وليبيا وقبرص فقامت كذلك الثورة في الإسكندرية بين اليهود والإغريق أنت إلى كثير من الفتل والندمير في المدينة، كانت تلك هي آخر مرة نسمع فيها عن أحداث هامة في المصراع بين اليهود والإسكندريين ولعله بدأ يخبو أمام انشغال الرأى العام بأحداث أشد خطورة وهي ظهور المسحنة كفوة شعبة.

على أن تاريخ الإسكنرية السياسى أو علاقة الإسكندرية بروما لم يكن يدور حول اضطهاد اليهود ومحال أضطهاد اليهود ومحاربتهم أو الانتقام منهم كوسيلة من وسائل النقمة على الحكم الروماني نفسه، فقد كان هناك جانب أخر له طرافته وهو الدور الذي لعبته الإسكندرية مجرد عاصمة ولاية بعيدة عن مجريات السياسة في روما، ففي أكثر من مرة وقفت موققا ليجابيا وتشفت في الصراع حول الحكم في روما، وكم من مرة أزرت الإسكندرية حركات التمرد ضد الإمبراطور وكم من مرة ناصرت انعياء المكلم لا حول المكلم لا على المكلم لا يقول السلطان في روما وكانت الإسكندرية خاصة ومصر عامة المكلم المواملي، عام لغذاء الشعب الروماني، بحيث إذا تأخر هذا القمع عاما تعرضت روما للمجاعة، ولهذا كان للسيطرة على مصر مغزاه وقيمته في بحيث إذا المعرف على دوما.

لعل من أهم المناسبات التى لعبت فيها الإسكندرية دورا خطيرا في شنون الحكم في روما ما قامت به من أهم المناسبات التى لعبت فيها الإسكندرية دورا خطيرا في شنون الحكم في روما ما قامت به من أجل وصول فسباسيان إلى العرش في سنة ٦٩. وذلك ان عام ٢٨ - ٢٩ كان عام 67 فولاه الأباطرة يعينون ويعزلون فيه على عرش روما أربعة أباطرة لم بيق كل منهم سوى أشهر قليلة، وكان هولاه الأباطرة يعينون ويعزلون بواسمة، ولما الاباطرة في العلايات الغربية عادة، ولم يكن قد تخل بعد الجنود في الشرق في عملية تعيين الأباطرة وعزلهم، ولكن حدث في سنة ٢٩ أن كان فسباسيان يقود جيشا في سوويا وأعان نفسه امبراطورا، ويقى مركزه غير مؤكد حتى أول يوليو سنة ٢١ حين أعان له الولاء حاكم مصر وأخذ له اليمين من البغرة في مصره، الإسكندرية، عند ذلك اتجه نحو الإسكندرية لحاربة الإمبراطور القائم في روما أعلوا ولاهم له بسرعة لم ولكن لم يضمر إلى تعنيذ هذه الخطة لأن البنود في الولايات الغربية وفي روما أعلوا ولاهم له بسرعة لم يتكن متوقعة، ولما أهمتة انضمام مصر إلى فسباسيان تتجلى في أنه اعتبر تاريخ بدء حكمه منذ أول يوليو سنة ١٩ وهو تاريخ إعلانه إمبراطورا في الإسكندرية رغم أن الإمبراطور الأخر في روما بقى متربها على المرش حتى ٢٢ ديسمير من المام نفسه.

تبين الطريقة التي وصل بها فسباسيان إلى الحكم مدى أهمية الإسكندرية في السياسة الرومانية، ولهذا كانت دائما موضع اهتمام الإباطرة، وفي أكثر من مناسبة حين تعرضت المدينة لأزمة في الغلال بسبب قلة مياه الفيضان كان الإباطرة يرسلون إلى الإسكندرية غلالا أو يوزعون على المواطنين جزءًا من المفصص لروما ومن أشهر تلك المناسبات حين أرسل الإمبراطور تراجان اسطولا محملا بالفلال من روما إلى الإسكندرية للتغلب على مجاعة حدثت في البلاد بسبب انخفاض النيل، وإلى جانب ذلك أظهر الأباطرة في ظروف عديدة عطفهم على المينة بإقامة المبائي المختلفة والتقوب إلى أهلها، فنعرف أن الإمبراطور هارديان سنة ۱۲۷ بني مكتبة جديدة لحفظ الوثائق الرسمية في المدينة عندما زارها، كما أنه زار المتحف وتحدث مع رجاله من الفلاسفة، وعن كثيراً من الملمين المتجولين أسانتة به. وكذلك نعرف أن الإمبراطور سيفيروس زار الإسكندرية سنة ۲۰۰ وبني بها حمامات وجمنازيرم ومعبدا للالهة وذلك عندما منح الإسكندرية وعواصم الايوف حق انشاء مجلس الشوري.

ولكن فشرة الرخاء والهدوء التي سادت في القرن الثاني انتهت في الجزء الأخير من ذلك القرن وبدا المسراع السياسي يشتد من جديد في روما، وبدأت الإسكندرية تملن عن سخطها على الإمبراطور الروماني بعزازرة الثائرين عليه مسرة ثانية. حدث ذلك في ثورات أثناء حكم ماركوس أوريليوس (١٩٠ - ١٨٨) وسيفيروس (١٩٦ - ٢١١). وفي كل مرة لم تكن الإسكندرية نسلم من الانتقام جزاء موقفها، ورغم ذلك مفي سنة ٢١٥ حين زار المدينة الإمبراطور كاراكلا الذي منح سكان الإمبراطورية الأحرار المواطنة الرومانية سنة ٢١٢ سخر منه الإسكندريون على عادتهم فانتقم منهم بأن أطلق جنوده في المدينة يقتلون ويدمرون.

بعد ذلك جاعت الفترة التي تعرف بالمحنة الكبرى للإمبراطورية الرومانية في الجر، الاكبر من القرن التالث.
وأخذت الجيوش تلعب دورا متزايدا في السياسة. يعينون الأباطرة ويقتلونهم، وكم من مرة تقانل الجنود
لانقسام ولانهم بين مرشحين مختلفين للحكم، وقد أصاب الإستكندية شيء من ذلك عندما وقعد عها حرب بين
الجيوش الرومانية سنة ٢١١ مما أدى الى تتمير أجزاء كثيرة منها وتفشى الأوسة والامراض فيها حتى لقد
قيل أن عدد السكان من سن أربعة عشر إلى ثمانين أصبح يساوى عدد الافراد من سن أربعين إلى سبعين
قيل أن عدد السكان هبط الى الثاث، وفي أشاء الصراع من أجل السيطرة على الشرق الذي نشب
بين زينوبيا ملكة تدمر والإمبراطورية الرومانية قام تحالف بين الإسكندية وزينوبيا (٢٦٩ - ٢٧١) هين ثار
تمكن الإمبراطور من السيطرة على الشرق من جديد بما في ذلك تدمر والإسكندية.

وكانت آخر ثورة اشتركت فيها الإسكندرية ضد الإمدراطور تلك التى قام بها آحد الضباط الوومان فى الدينة ضد دقلدبانوس مما اصطر دقلدبانوس إلى الصضور إلى الإسكندرية بشخصه لإحماد الثورة، وفي هذه الحرب أيضا أصاب المدينة كثير من الأذى ولكن دقلدبانوس عمل بعد دلك على إنعاش المدينة من جديد بعد أن توات عليها الحروب والكوارث أثناء محنة الإمبراطورية هذه، ومن أهم أعمال دقلدبانوس أنه أمر بتخصيص جزء من الغلال للإسكندرية من الغلال التى كانت تجمع لروما كل سنة، ومن المحتمل أنه اعترافا بهذا العمل أماه الإسكندريون ذلك النصب الكبير الذي يعرف الأن بعامود السواري.

تلك لمحة سريعة عن الإسكندرية في السياسة الرومانية. ولنتناول الأن جواسب أخرى من تاريخ المدينة أكثر إشراقا وأكثر نفعا لبني الإنسان ونقصد للجتمع الإسكندري والدور الذي قام به في الاقتصاد والثقافة.



سيرابيوم الإسكتدرية

الحياة الاجتماعية:

الإسكندرية كما أنشأها الإسكند وتعهدها البطالة والرومان من بعده كانت مدينة بونانية أصلا. ولهذا فمن الطبيعي أن جماعة المواطنين كانت من العنصر اليوناني اساسا ثم من الافراد الذين يتقوقون ويطمحون في الانضمام إلى جماعة المواطنين ونسمج لهم الهيئات المسئولة بالعضوية بعد ذلك، فالطابع الأساسي لمواطنين الإسكندريين هو الإغريقية وذلك لأن الملوك الأوائل أدرجوا كثيرا من الإعريق الذين كانوا في خدمتهم في سجل مواطني المدينة. وليس معنى هذا أن كل الإغريق في الإسكندرية كانوا مواطنين، فقد وجد كثير من الإغريق خارج جماعة المواطنين والسبيب في دلك أن حق المواطنة كان يكتسب عن طريق الهوائة عالشخص الذي ينحدر من أب وأم إسكندريين يحق له حسب القانون أن يصبح مواطنا. أما الإغريق الأخرون الذين جاوا إلى المسئة في عصور مختلفة ولم يعرجوا في سجل المدينة، فقد بقوا هم وأبناؤهم من يعدهم رعايا مباشرين للحكومة المركزية شائهم في ذلك شأن سائر سكان مصر.

ولتنحدث أولا عن حماعة الواطنين في الإسكندرية، كيف يصبيح الشخص مواطنا إسكندريا وما هي حقوقه أو امتيازاته التي تميزه عن غيره من السكان.

ولنبدأ بالإجابة على الشق الأول من السؤال وهو كيف يصبح الشخص مواطنا. إن القول بأن حق المواطنة يكتسب عن طريق الوراثة قول ناقص لا يفي بالواقع لأن الوراثة فقط لم تكن كافية بطريقة الية لأن يصبح الابن مواطنا للمدينة مثل والديه كما هو الحال الأن. وذلك لأن المدينة القديمة كانت فكرة حضارية بقدر ماهى نظام سياسى أيضا، ولهدا فكان لزاما على كل فرد استكمل شرط الوراثة أساسا أن ينخرط فى سلك المعيد التعليمي والتربوي للمدينة وهو الجمناربوم ليتعلم وينتقف بثقافة المدينة ويعرف مقومات نظمها ومثلها قبل ان يصبح مواطنا، وكان يوم تضرج الفود من الجمنازيوم يقترن بيوم إعلانه مواطنا للمدينة ويتم ذلك في حفل واحد ويكتب اسمه على لوح حجرى يقام في سوق المدينة. فالوراثة وحدها غير كافية لتجعل من الفود مواطنا. ولكن لابد من الحصول على شهادةالجمنازيوم التي كانت الوراثة تخوله للحصول عليها وكان هذا يتم عادة. عند سن الرابعة عشر وبعد ذلك بصبح مواطنا كاملا له حق ممارسة العقوق السياسية والاجتماعية للمدينة.

هذا هو الطريق الطبيعي للحصول على المواطنة في الإسكندرية في العصر الروماني ولابد أنه استمرار لنظام العصر البطلمي، ولكن هناك طريق آخر يعتبر استثناء، وهو منع المواطنة لشخص ليس من أبوين اسكندرين، وكان هذا من سلطة الإمبراطور في العصر الروماني ولعله كان من سلطة الملك في العصر البطلمي، وهؤلاء الانسخاص الجدد الذين يمنحون المواطنة كانوا عادة ممن يتفوقون ويتأغرقون من أبناء العناصر الأخرى من المصريين والهود وغيرهم.

وفى العصر الرومانى لم نققد مواطنة الإسكندرية شبيئاً من أهميتها بل لطها ازدادت أهمية فى ذلك العصر أيضاً. لأن الرومان كانوا حريصين كل الحرص على الانقسام الطبقى فى الولاية. فهو سلاح من أقوى الأسلحة لإخضاعها. لهذا أكد الرومان سمو مركز الإسكندريين بامتيازين جديدين بثبتان وضعهم على قمة . الهرم الطبقى فى مصر، أول هذين الامتيازين هو ما يتعلق بضريبة الرأس التى فرضتها روما على سكان مصر كجزية سنوية، هذه الضريبة لم تفرض على جميع السكان بقدر سواء وإنما تدريجاً فرمياً على مطبقات مصر، ففى أسفل السلم فرضت الضريبة الكاملة وقدرها أربعون دراخمة على المصريين في قرى طبقات مصر، ففى أسفل السلم فرضت الضريبة الكاملة وقدرها أربعون دراخمة على المصريين في قرى الريف. ونأتى بعدهم طبقة مواطنى عواصم المديريات وكانوا بدفعون عشرين دراخمة ثم هناك ذكر لفئة أسمى تسمى فنة أعضاء الجمنازيوم وكانوا يدفعون الشريبة وكانت تنفع ثماني دراخمات.

أما المواطنون من أهل الإسكندرية فكانوا فوق ذلك كله وتمتعوا بإعفاء كامل من هذه الضريبة. وكان الإسكندريون بعنزون أشد الاعتزاز مهذا الاعفاء لانهم مذلك كانوا على قدم للساواة مم المواطنين الرومان.

أما الامتياز الثاني فهو جعل مواطنة الإسكندرية شرطا أساسيا للمصرى قبل أن يحصل على المراطنة الرومانية. ونحن نعرف هذه الحقيقة من بعض الرسائل التي تبادلها الكاتب الروماني الشهير بلينيوس الصغير ما الإمبراطور تراجان. كان بلينيوس قد مرض مرضا شديدا واستطاع طبيب مصدى ما هر يسمى هاربوكراس أن يشفيه من مرضه في سرعة وحدق أثارا إعجاب الكاتب الكبير وامتنانه، وأراد أن يكافي، هاربوكراس أن يشغيه من مرضه في سرعة وحدق أثارا إعجاب الكاتب الكبير وامتنانه، وأراد أن يكافي، الطبيب المصرى بعنحه المواطنة الرومانية، فكتب إلى الامبراطور راجيا أن يجيب رغبته ولكن تبين عند ذلك أنه لا يجوز أن يعنج المصرى المواطنة الرومانية مباشرة ولابد أن يصبح مواطنة إسكنريا أولا، ولهذا يعد الإمبراطور بتحقيق الأمرين معا وهو منح هاربوكراس مواطنة الإسكندرية أولا ثم مواطنة روما وأنه سيكتب إلى والي مصر في ذلك.

هذه المناسبة تكشف لنا كيف كان الأفراد من غير الواطنين يحصلون على مواطنة الإسكندرية عن طريق منحة من الإمبراطور. ولكن نظرا لامتيازات الواطنين الإسكندريين سعى كثيرون ممن يدفعون ضريبة الرأس إلى اتخاذ أساليب غير قانونية لإقحام أسمائهم في سجل المواطنين أو تسجيل أبنائهم بين صفوف طلاب الجمنازيوم. وكثيرا ما سمعنا عن شكاوى من مثل هذه الحالات، مما يكشف أن الرشوة والتحايل كان لهما دورهما في هذا المجال.

وعلى أية حال فقد ظل الإسكندريون يكونون طبقة معنازة في مصر أثناء العهد الروماني لجميع السكان الاحرار في الإمبراطورية. وكان هذا معناه أن يصبح الجميع مواطنين رومان. ولا يتسع لنا المجال هنا لتعليل الطروف التي بدقعت إلى إصدار هذا القانون الخطير ولا النتائج التي ترتبت عليه، ويكفي أن نقول أن الدافع الصقيقي لم يكن الرغسية في المساواة وإنما كان ،الاضطراب المالي والإداري الذي أوشك أن يودي بالإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث والنتيجة الحقيقية لهذا القانون لم تكن رفع الطبقات السطلي إلى مستوى الرومان وإنما هو إلغاء امتيازات الرومان ومن دونهم من الأقليات المعتازة في الولايات الرومانية حتى يتساووا بالطبقات السطلي ونتج عن ذلك في مصر أن مواطنة الإسكندرية فقدت قيمتها تماما حتى أن الانتماء للإسكندرية في كثير من الأحيان لم يعد يستحق أن يتمسك به أبناؤها.

أما الجالية المصرية فكانت أكبر جالية بين سكان الإسكندرية من حيث الكثرة العددية ولم يكونوا جميعا من سكان قرية راكودة الأصليين وانما نزح إليهم كثيرون من داخل البلاد عند تأسيس المدينة وفي فترات مختلفة بعد ذلك. وفي بعض الأحيان كان الفلاحون يفرون من الريف هربا من الفسرائب ويلجأون إلى الإسكندرية حيث يمكنهم الاختفاء والعثور على عمل أيضا. ولدينا خطاب شخصى طريف حفظته بردية من الإسكندرية حيث يمكنهم الاختفاء والعثور على عمل أيضا. ولدينا خطاب شخصى طريف حفظته بردية من القرن الثاني الميلادي - تكشف لنا إحدى محاولات الهرب من الريف إلى الإسكندرية. ولعل من المناسب هنا أن فرد ترجمة لنص الخطاب (بداية الخطاب مفقودة ولكن من الواضح أنه مكتوب من فتي إلى أحد إقاربه) ه ... لقد وصل إلى علمي أن أبي ينوى الفرار. ولهذا السبب أكتب إليك حتى تخبره ألا يغعل ذلك دون علمي. وإذا لم يشأ أن أعرف أين يذهب، فليرسل لي مائة دراخمة حتى أستطيع أن أذهب إلى الإسكندرية وأن أبقى هناك بعض الوقت. لأننى لا أستطيع أن أبقى في ارسينوى (الفيوم) بعد أن يرحل هو. فالاستراتيجوس (مدير المديرية) وارتميدوروس وجميع من يعمل معه يعرفونني جيدا ولا مناص من أن يقتص مني. من أجل هذا أكتب لا ياسدي لطك تطلعه على الخطاب حتى يعرف وجهة نظرى. عليك لهذا أن تفعل كما ذكرت (حتى لا يحدث

ما يسبب لوالدى الندم) وحالات القرار هذه كانت كثيرة بسبب الضرائب الباهظة التي كانت تجبى من الزارعين الصغار. ولم تكن الضرائب وحدها مصدر قلق المصريين ولكن الوسائل القاسية من ضرب وجلد مما كان يستخدم عند عجز أحد الأقراد عن دفعها، ولم يقتصر الأمر على من تجب عليه الضربية بل كان العقاب والعذاب الشديد يتعداه إلى أبنائه وأفراد أسرته كما يتضع من هذه البربية التي تبين مدى قلق الابن في حالة اختفاء والده وحرصه هو نفسه على أن يختفى من الإقليم بأسره حتى لا تقتص منه الإدارة، وكما يبدو من هذا الغطاب أيضا كانت الإسكندرية ملجأ مناسبا لهؤلاء الأفراد يختفون فيها نظرا لكبر حجمها وكثرة مكانها، ومن المكن أن يجدوا بها نوعا من العمل أيضا، ولكن أحيانا أخرى كانوا يبقون متعطلين في الإسكندرية بينما يلحق القرى ضرر كبير حين بزداد عدد الغائبين. ولهذا كان الحكام يصدرون في مناسبات الإسكندرية بينما يلحق القرى ضرر كبير حين بزداد عدد الغائبين. ولهذا كان الحكام يصدرون في مناسبات المحتلة وخاصة عدد إجراء إحصاء عام أوامر بخروج المصريين من الإسكندرية إلا من كانت لهم ضرورة في المدينة بحكم عملهم وخاصة عمال النسيج ورجال القوارب النهرية والذين يأتون بالوقود الحصامات وتجار اللوم.

وليس من شك أن بعض المصريين استطاع أن يكتسب مواطنة الإسكندرية بطريق رسمي مسئل هذه المالات هاريوكراس أو بطريق غير قانوني، وأصبحوا مواطنين إسكندرين، ولكن من الصعب تتبع مثل هذه المالات نظرا لانهم كانوا عادة يتغذون أسماء يونانية. في أحوال قليلة جدا يمكن أن تكشف الأصل المصرى لبعض الإسكندرين حين يحتفظون بأسمائهم المصرية مثل «سبنثير» و«بساميس» و«فيرموثيريون» و«أنوبون»، فهذه يتضم بها الأصل المصرى لاصحابها.

وكانت مناك جالية كبيرة أخرى في الإسكندرية هي الجالية اليهودية التي وفدت إلى المدينة ومنحت كثيراً من الامتيازات منذ البداية ونظراً لعقيدتهم الدينية الخاصة التي لا تسمح لهم بالمشاركة في العبادات الوثنية أنن لهم في أن يتخذوا معابد خاصة بهم، وأن يمارسوا دينهم بحرية تامة. كما سكنوا الحي الرابع (دلتا) من أحياء الإسكندرية الخمسة، ولكنه لم يكن بمثابة ، جيّو» قاصر على سكنى اليهود بل سكن فيه أناس أخرون، وكان خاضعاً لنظم المدينة مثل سائر الأحياء وقد سمح لليهود أيضاً أن يكون لهم ما يشبه رابطة أو جمعية خاصة تجمعهم، ومماكم تقضى في أمر الأحوال الشخصية وتطبق الأحكام الشرعية للعقيدة الموسوية.

وسرعان ما تأغرقت الجالية اليهودية في الإسكندرية واتخذت اللغة اليونانية والزي اليوناني والاسماء اليوناني والاسماء اليونانية بعد أن ترجمت التوراة إليها وهي الترجمة التوراة إليها وهي الترجمة المعرفة بالسبعينية. ورغم هذا التطور السريع الذي أصابهم فإنهم لم يندمجوا تماماً في البيئة المحيطة بهم وظلوا متمسكين بدينهم ونظام رابطتهم التقليدي، كما فعلت جماعات اليهود في البلاد الأخرى على مر التاريخ.

أما عن الحياة الدينية فقد استمر الثالوث الاسكندري المكون من سر ابيس وايزيس وحورس والذي كان من من البيس وايزيس وحورس والذي كان من من البيا المخالة وظل محتفظا بمكان الصدارة بين الألهة في العهد الروماني. فكان سبرابيس هو إله الإسكندرية الأول، واكتسب بفضل التأييد الرسمي له عدة صفات وتشبيهات زادت من قوته وسلطانه. فقد شبه بزيوس كبير آلهة الإغريق وذلك لتؤكد عبادته في نفوس اليونان، وكذلك شبه من ناحية أخرى بإله مصر الكبير أمون رع التتكد صفقه المصرية في نفوس المصريين ونتج عن هذا التشبيه الأخير أنه اكتسب صفة إله الشعس وأنه مصدر النور والهدى للعالم، ثم آخذ يضيف إلى سلطانه صفات إلهية أخرى أهمها صفة سيد البحر روسيدون اليوناني، فصدر سر ابيس ممسكاً بالحرية ذات ثلاث الشعب (رمز بوسيدون)، وكان من

الطبيعي أن يكتسب سر ابنس هذه الصفة نظراً لكانة الإسكندرية كرية البحار، وكذلك تأكدت له صفة إله العالم السفلي يحكم انبثاقه أصلاً من الاله أوزيريس ومن هنا أصبح شبيهاً أيضاً بإله الإغريق المسمى هاديس. وأخيراً ألحقت بسرابيس عصا اسكليبوس إله الشفاء كما أضيفت إليه صفات الوفرة والخير التي للنيل. هذا الإله على العموم بقي الهاَّ رسمياً يعبد في المعابد أكثر من كونه الهاَّ شخصياً يعبده الأفراد في البيوت ومع ذلك فقد انتشر خارج مصر في بقاع العالم الهيلنستي وأخيراً وصل إلى روما رسمياً حين أنشأ الامبراطور دوميتيان-(٨١-٩٦ ميلادية) معابد في روما لعبادة سرابيس وايزيس. وكان ذلك بمثابة اعلان رسمي لقبول الهة الإسكندرية في روما بعد أن كانت قد وصلت هناك قبل الفتح بصفة غير رسمية خاصة الالهة الرئيس التي تمثل رُوحة سراييس والالهة الأم بالنسبة لحورس ولقد احتفظت الرئيس في العصر الروماني بشخصيتها المصرية بالرغم من محاولة تشبيهها بديميتير وأفروديتي اليونانيتين. ولكن شخصيتها المصرية كانت قوية بذاتها خاصة وأنها تكون مع حورس صفة أساسية في الفكر الديني الإنساني، إذ تمثلث في الإلهه الرئس فكرة الإلهة الأم يتلك الشخصية استطاعت الإلهة الرئس أن تفتح روما قبل أن يفتح أعسطس مصر وأن تنافس في اتساع امدراطوريتها روما ذاتها. فقد انتشرت عبادتها كالبرق في سرعة مذهلة إلى وراء حدود الامبراطورية الرومانية في ركب تجارة الإسكندرية. وليس أدل على ذلك من يردية مشهورة من البهنييا ترجع إلى القرن الثاني المبلادي تذكر الأماكن التي انتشرت فيها عبادة ابريس في أرجاء المعمورة، هذه الأماكن تشمل معظم مدن مصير إذ أن هناك ذكرا اسبع وستين مدينة في الدلتا فقط أما خارج مصر فتذكر أسماء خمس وخمسين مدينة مرتبة حسب البلاد التي تقع فيها، ومن دراسة هذه البردية يتبين أن سلطان الإلهة ايزيس شمل الهند وبلاد العرب وفارس شرقا وسينوب على البحر الأسود شمالا وروما وإيطاليا عربا،

أما عن هاربوكراتيس فقد كان مصرى الاصل أيضا باعتباره إحدى صور حورس ولكن سرعان ما اتخذ صورا أخرى لحورس ولألهة أخرى مصرية وغير مصرية وانتشر خارج مصر فى العالم اليوناني وفى خطوط تجارة الإسكندرية وخاصة فى ركب ابزيس التى كان يشاركها معبدها أحيانا، إذ لم يعرف أنه تقرد بمعبد خاص، باعتبار أنه حورس الصغير ويجب أن يبقى فى رعاية والدته. ومع ذلك فقد كان منتشرا ومصوبا بين الطبقات الفقيرة ولكنه عبد مستقلا بشخصه فى البيوت.

إلى جانب هذا هذا الثالوث الرسمى حلت فى الإسكندرية عبادة الأباطرة الرومان محل عبادة البطالة. ولكن يجب أن ننكر هنا أن الأباطرة عبدوا على أن أشخاصهم مقدسة وليس بوصفهم آلهة، وكانت العبادة قاصرة على الأباطرة بعد موتهم فكان لهم كامن فى الإسكندرية وتقام تماثيلهم فى معابد الآلهة الكبرى ولم تقرد لهم معابد خاصة، ولكن عبادة الأباطرة بقيت عبادة رسمية تمارس فى المناسبات العامة دون أن يكون لها طابع شخصى فى البيوت.

هذه كلمة مختصرة عن الآلهة الأخرى، فإن العالم لم يشهد فترة اختلطت فيها الأدبان وامتزجت كما حدث للإستفاضة في الحديث عن الآلهة الأخرى، فإن العالم لم يشهد فترة اختلطت فيها الأدبان وامتزجت كما حدث في طل الامبراطورية الرومانية، فإن تعدد الشعوب والحضارات التي شملتها الإمبراطورية وسياسة التسامح الديني التي انتبعها الرومان سمح لجميع الأدبان أن تزدهر. كما أن السلام الذي ساد العالم في الفترة الأولى من تاريخ الإمبراطورية والنشاط التجارى الذي انتشر بين أرجاء العالم مكن الأدبان المختلفة من أن تنتشر وأن تؤثر بعضها في بعض ولقد بدا ذلك واضحا من عرضنا للآلهة سرايبس وايزيس وهاربوكراتيس وكانت روما والإسكندرية من أهم مراكز التقاء هذه الديانات المتباينة كما كانت نقطا لإشعاعها، في هذه البيئة المقدة نشأت المسيحية وأقامت كنيستها وقضت على جميع الأدبان القديمة الأخرى.

الحباة الاقتصادية

إذا كان البطالمة قد أخذوا بسياسة التخطيط العام واحتكار الدولة لمعظم أوجه النشاط الاقتصادي في سبيل تتمية البلاد فقد مال الرومان نحو السياسة العكسية وهي الأخذ بميدأ الاقتصاد الحر في كثير من المجالات من أجل انعاش البلاد اقتصاديا من التآخر الشديد الذي أصابها في الفترة المتأخرة من العصر البطلمي.

في مجال الملكية الزراعية كان البطالة يتوسعون في مبدأ ملكية الدولة للأرض أما الرومان فقد توسعوا في مبدأ الملكية الخاصة، فشجعوا الأفراد على شراء الأراضي وخاصة البور منها لإصلاحها وكانوا يمنحونهم امتيازات كثيرة نظير ذلك. ولو أنه كانت هناك صحاولات للعمل على زيادة طبقة صغار الملاك والتضييق من طبقة كبار الملاك، ومع ذلك فإن طبقة كبار الملاك استمرت مردهرة أثناء العصر الروماني وكان للإسكندريين نصيب وافر في ذلك ولم تقتصر أملاكهم على المناطق القريبة من الإسكندرية بل شملت جميع أقاليم مصر، وذلك لأن الأسكندريين أثروا كثيرا من وراء التجارة الفارجية بنوع خاص، وقد جرت العادة قديما على تحويل الشروات الناتجة من التجارة والصناعة إلى ملكية الأراضي وهي خير ضمان لحفظ الشروة. وليست لدينا الشروات الناتجة من التجارة والصناعة إلى ملكية الأراضي وهي خير ضمان لحفظ الشروة. وليست لدينا المساع ملكية الإسكندريين فقي إحدى الوثائق نجد إسكندريا ثريا يشترى من أملاك الحكومة حوالي ١٠٠٠ فدان في صفقة واحدة، وفي وثيقة أخرى نجد إبناء أسرة سكندرية يتقاسمون تركة من أبيهم تزيد على الألف فدان وفي وثيقة ثائلة نجد أن عشرة مواطنين سكندرين ورومان يملكن في إحدى قرى الفيوم أكثر من ثلاثة أضعاف ما يملك ١٨ من المزارعين المحلين هذه الأمثلة وحدها بطبيعة الحال لا تقدم دليلاً إحصائياً على حجم الملكية الزراعية التي في أبدى الإسكندرين كانوا يكونون أقوى طبقة في العصر الروماني.

أما وسائل حصولهم على هذه الأرض فكانت مختلفة متباينة. فى أول العصر الرومانى صادر الرومانى كثيرا من الأراضى مثل الأراضى الملكية السابقة وكانت كبيرة جدا كما استولوا على كثير من أملاك المعابد بقصد إضعاف سلطة المعابد والكهنة، كما نص القانون على أن تؤول إلى الدولة جميع الأراضى التى يهجرها أصحابها أو التي يعجز الأفواد عن دفع ضرائبها.

ومجموع هذه الأراضى لم يبق فى حوزة الدولة بل قامت ببيعه للأفراد بأسعار زهيدة (تتراوح بين ٢٠ و المجموع هذه الأراضى لم يبق فى حوزة الدولة بل قامت ببيعه للأفراد بأسعار زهيدة (تتراوح بين ٢٠ و الراشمالية المحلية وهم أغنياء الإسكندرية على استثمار أموالهم فى الرأشمالية الرومانية من أغنياء روما والرأسمالية المحلية وهم أغنياء الإسكندرية على استثمار أموالهم فى الشمرائب لفترة معينة أو التخفيض الجزئي لهذه الضرائب أما الأراضى التي لاتباع فكانت تبقى ملكاً للدولة تؤجرها للأقواد. على أن أغنياء الإسكندرية كثيراً ما سعوا إلى توسيع أملاكهم من طرق أخرى مثل إقراض الديون لصغار الملاك الذين يحتاجون إلى مساعدات مالية لإصلاح أراضيهم. كانوا يقرضون هذه الديون بفوائد باهظة ويضمان مقدار من الأرض يتناسب مع الدين ذاته. وتكشف لنا أوراق البردي عن محاولات خبيثة للاستيلاء على الأراضي المرونة عندما يتأخر المدينون عن سداد ديونهم.

وعلى أية حال ففى ظل هذه الظروف نشأت الإقطاعات الكبيرة التى عرفت باسم الوسية فى حياة مصر الزراعية أثناء القرن الأول من المحكم الرومانى. ولكن الحال لم يستمر على هذا النحو بل قامت حملة قوية عند نهاية القرن الأول للقضاء على اقطاعات الرومان بقصد القضاء على طبقة الملاك المتغيبين فى روما الذين لا يقيمون بأراضيهم ولا يباشرونها بانفسهم، وكذلك بقصد تقوية طبقة صغار ومتوسطى الملاك الذين يعيشون على أراضيهم ويستتمرونها بانفسهم وليس عن طريق الوكلاء، إلا أن هناك ما يدل على أن طبقة كبار الملاك من الإسكندريين لم تتأثر كثيرا بهذه الحملة، واستمرت إلى القرن الثانى الذي كان أكثر استقرارا ورخاء فلم تحدث به أية هزات في الملكية الزراعية.

ولكن ما إن أوشك القرن الثانى على الانتهاء حتى أخذ الاقتصاد المصرى يتعرض لهزات عنيفة وبدأ النظام الإدارى يعجز عن أن يقوم بالعب، الملقى عليه، مما استوجب إهسلاهات سفيروس وكراكلا التى أشرنا النظام الإدارى يعجز عن أن يقوم بالعب، الملقى عليه، مما استوجب إهسلاهات سفيروس وكراكلا التى أشرنا إليها من قبل. ولكن المجنة الكبرى التى تعرضت لها الامبراطورية في القرن الثالث سببت حدوث تضخم مالى القرن الثالث حوالى ١٠٠ دراخمة. وكان هذا معناه ازدياد قيمة الملكية الزراعية لأنها أثبت وأضمن أنواع الملكية. وفي ظروف التضخم هذه لا يتأثر الاغنياء أما صغار الملاك وأصحاب الدخول المحدودة فإنهم يقاسون كثيرا من الضيق، فيعجزون عن دفع ضرائبهم أو يضطرون إلى الاستدانة من كبار الملاك المجاورين لهم، كثيرا من الضيق، فيعجزون عن دفع ضرائبهم أو يضطرون إلى الاستدانة من كبار الملاك المجاورين لهم، وكذا رأينا اللولة تصادر الأراضى التي يعجز أفرادها عن دفع ضرائبهم وتعرضها للبيع بالمزاد العلني، وكذاك رأينا ظاهرة إقراض الديون تعود من جديد وكذاك لأثرياء الأراضى المرهزة في ظل ظروف وشروط قاسية حين يعجز المدينون عن دفع الديون. وهكذا فقرت في هذا القرن الملكية الإقطاعي في مصر البيزنطية بعد ذلك.

هذا في مجال الملكية الزراعية أما في مجال الحياة الصناعية والتجارية للبلاد فقد كانت الإسكندرية تعتبر مركز للصناعة والتجارة لا في مصر وحدها ولكن في الامبراطورية الرومانية بأسرها. ولدينا كثير من الادلة للماصرة التي تثبت ذلك، ولعل أهمها وأشهرها هو ذلك الخطاب الذي ينسب إلى الامبراطور هادريان (١٧٧ - ١٧٨) ويصف فيه الإسكندرية بقوله: «أنها مدينة غنية نتمتم بالثراء والرخاء ولا يوجد بها عاطل عن المحل، فالبعض يعملون في صناعة الزجاج وأخرون يعملون في صناعة أوراق البردي وكثيرون يعملون في صناعة النسيج أو في أية حرفة أو صناعة أخرى، حتى أصحاب العاهات من العجزة والخصيان والعميان كل عمله، مقدم من فقدوا أيديهم لا يقضون حياتهم عاطلين هناك، الجميع يعبد إلها واحداً هو المال، هذا الإله له علمه، مسيحين واليهود وكل طائلة أخرى في الواقم،

هذه الوثيقة هامة فعلا نظراً لصدق الصورة التى ترسمها عن الحياة الصناعية فى الإسكندرية فالزجاج الذي امتازت مصر بصناعته منذ زمن الفراعنة، اشتهرت الإسكندرية بصناعته وتفنن عمالها فى أنواعه وألوانه مما أكسبها شهرة عالمية. وقد عثر على قطع من الأوانى الزجاجية المسنوعة فى الإسكندرية فى بلاد اليونان وإيطاليا والغالة (فرنسا) وألمانيا. أما أوراق البردى فقد كانت مصر البلد الوحيد فى العالم القنيم الذي ينتجه ويصدره للعالم بنسره. كذلك كانت زمن الغراعنة ثم فى العصرين البونانى والرومانى، وكذلك فى بداية المصر الإسلامي حتى اكتشف استعمال الورق العادى، وإذا كان من المعقد أن صناعة وتجارة البردى فى المصرين

الفرعوني والبطلعي كان احتكاراً للدولة فإن سياسة الرومان في تشجيع النشاط الاقتصادي المر قد سمح لكثير من الإسكندريين استثمار أموالهم في هذه الصناعة المربحة. ويذكر استرابون أن فئة من المتحكمين في صناعة المردي كانوا يتبعون الوسائل غير الشريفة للإثراء، وذلك عن طريق استغلال جزء فقط مما تنتجه مزارع البردي حتى يؤدي قلة المعروض من السلعة في السوق إلى ارتفاع أسعارها. وقد اثبتت بعض الوثائق الهردية أن أثرياء الإسكندرية الذين عملوا في صناعة البردي كانوا يمارسون مثل تلك السياسة. أما الصناعة البردي أن أثرياء الإسكندرية كانت من أكبر مواد التصدير وخاصة الكتان حتى في نهاية القرن الثالث بعد الاضطرابات الشديدة التي شملت الإمهاراطورية وحدث التضخم المالي. وحين لجا كثير من التجار إلى التلاعب بالأسعار وتقاضي الاثمان الخيالية عند نقل البضائع من بلد إلى بلد أصدر الإمبراطور نقلديانوس قائمة بتحديد أسعار السلع الخيالية عند نقل البضائع من بلد إلى بلد أصدر الإمبراطور نقلديانوس قائمة بتحديد أسعار السلم من مرة معا يدل على أنها كانت من سلم التصدير الهامة.

هذه هي أهم الصناعات التي اشتهرت بها الإسكندرية وقد وجدت إلى جانب ذلك كثير من الصناعات الأخرى الصنفيرة مثل صناعات الحلى والعطور والصناعات الدقيقة من أعمال العاج وغيره مما كان تستورد خاماته من أفريقيا وأسيا وتصنم في الإسكندرية ثم يعاد تصديرها إلى روما بعد ذلك بأغلى الأثمان.

هذه الصناعات الهائلة التى قامت فى الإسكندرية كانت بمثابة المحرك لتجارة الإسكندرية التى شملت العالم القديم بأسره حتى غدت كما يقول استربوان «أكبر سوق تجارى فى العالم». هذه السوق كانت ملتقى التجار من كل أمم الأرض يعقدون فيها صفقاتهم ويتبادلون بضائعهم.

ولقد مكنت ظروف الإمبراطورية التي سادت في القرنين الأولين والتي نتج عنها توحيد العالم وانعدام العروب أن ازدهرت التجارة كما لم تزدهر من قبل.

وكان موقع الإسكندرية فريدا في الطريق بين الشرق والعرب فهى تشرف على البحر الأبيض التوسط من ناحية وتصلها بالبحر الأحمر سلسلة متقنة من القنوات بين فروع دلتا النيل من ناحية أخرى، بحيث كانت السفن تسير من البحر الأحمر الحمر إلى الإسكندرية مباشرة، ولقد استطاع الإسكندريين استخدام أساطيلهم البحرية في البحرين الأبيض والأحمر على خير وجه، ففي البحر الأبيض كان لهم أول أسطول تجارى وكانت الإسكندرية مركز اتصال بجميع موانى، هذا البحر، وقد ورد في مرسوم دقلديانوس الخاص بتحديد الاسعار الذي سبقت الإشارة إليه قائمة بخطوط المواصلات المضتلفة بين الإسكندرية وأهم موانى، البحر الأبيض المتوسط التي انتشرت على جميع سواحله في الشرق والغرب، أما في البحر الاحمر فقد احتكرت الإسكندرية التجروة القروة الله المؤلفة المتكرت الإسكندرية المؤلفة المتكرة المالية المؤلفة الأمرقة التي وصلت الى الهند احتكاراً تاماً.

الحياة الثقافية

كانت الإسكندرية في العصر البطلعي أشهر مركز في العالم في مجال الأدب والعلم، قصدها كثير من الطماء والدارسين إما ليفترفوا من معين هؤلاء العاماء والدارسين إما ليفترفوا من معين هؤلاء العاماء والدارسين إما ليفترفوا من معين هؤلاء اليونان الطماء. وقد تركت مدرسة الإسكندرية الأدبية أثرها على مراكز الأدب اليوناني الأخرى حتى في بلاد اليونان نفسها ثم تعدى تأثيرها العالم اليوناني إلى روما، فظهر هناك أدباء وشعراء لاتينيون متأثرون باتجاهات

الأدب السكندرى ويحاكون نماذجه كما يحاكى بعض أدبائنا الأن نماذج الأدب الأوروبي. ومن الغريب أن هذا التأثير على روما بلغ نروته في عصر كليوباترا أي في الفترة التي تم في نهايتها ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية، حتى من أراد من أدباء روما أن يخرج على قوالب الأدب السكندرى كان يفعل ذلك بقصد الثورة على سيطرة هذا الأدب على عقول الأدباء الرومان.

لم يكن مستغربا إذن أن يحتضن الرومان مؤسسات الثقافة والعلم فى الإسكندرية بعد الفتح، فيقيت المكتبة ودار الحكمة تلقيان التشجيع والتأييد من الأباطرة وتبذل لطمائها العطاءات والامتيازات المختلفة كإعفاء من الضرائب وتناول الطعام من دار الحكمة دون مقابل.

يجب أن نذكر أن دار المكمة هذه كانت بعثابة أكانيمية للبحث وليست جامعة للتدريس، إلا أن بها قاعات يجتمعون فيها ويتباحثون فيها، ونحن نعرف أن الإسبراطور هادريان زار علماء دار المحكمة وشهد بعض ندواتهم واشترك في مناقشتهم، وبمناسبة زياراته زاد عدد علمائها بتعين كثير من الاساتذة والفلاسفة ومنهم من كان من الفلاسفة المتجولين الذين لا يقيمون في الإسكندرية فكانوا أشبه ماعضاء مراسلين لدار المحكمة كما نقل الان.

وجدت إلى جوار دار المحكمة والمكتبة مدارس وقاعات للمحاضرة بدرس ويحاضر بها من شاء من هؤلاء العلماء أو غيرهم. وكانت هذه المدارس والقاعات تكون ما يمكن أن يسمى بجامعة الإسكندرية كما نقهم الأن العلماء أو غيرهم. وكانت هذه المدارس والقاعات تكون ما يمكن أن يسمى بجامعة الإسكندرية كما نقهم الأن أشبه بالحياة في المدن الجامعية الكبرى الآن التي يقصدها الطلاب من جميع الأنحاء، هذه الحياة الجامعية تكشفها لنا بردية من القرن الثاني المبلادي تمتوي على حجاب طريف من طالب يدرس في الإسكندرية إلى والده في البهنسا، والخطاب ملى، بالتفاصيل الطريفة التي تلقى ضوءا على طريق التعليم وعلى حياة الطلبة عربة واسمة الطلبة وعلى حياة الطلبة عربة المسابق المربة التناء سباق للعربات اشترك فيه في المدينة، وهذه الرياضة كانت شائعة بين الطبقة الارستقراطية في ذلك المعين، بعد ذلك يعرج على الجانب الإكاديمي فينمي قلة هيئة التدريس من ناحية وانخفاض مستوى في ذلك المعين، بعد ذلك يعرج على الجانب الإكاديمي فينمي قلة هيئة التدريس من ناحية وانخفاض مستوى مصابوف باهظة دون جدوي فليست هناك فائدة ترتجي من المدرس ولهذا فارنني أعول الاعتماد على نفسي. شع مدرس يدعي ديدموس قائلا ، وعلى أية حال فليس جميع المدرسين على هذه الشاكاة بل شأك طائة من أنمال بوسيونيوس من صاحبنا الطالي أنه يستقيد من الاستفاع إلى محاضراتهم.

هذه الصورة الحية التي يرسمها لنا هذا الطالب عن الحياة الجامعية في الإسكندرية لها طرافتها وقيمتها، ولكن يجب ألا ننشاء ونصدق كل ما ذكره خاصا بالاساتذة ومستوى التعليم. فنحن نعرف شكوى الطلبة من الأساتذة وهي وإن صدقت أحيانا يجب ألا تؤخذ على إطلاقها فقد بقيت الجامعة في الإسكندرية بخير واستمرت تسهم في مجال الحضارة والعلم الإنساني طوال تاريخها القديم، رغم أن نوع الإنتاج الفكرى الذي امتازت به الإسكندرية في العصر الروماني اختلف عن الطلبع الذي تميزت به في العصر البطلمي. فقد اشتهرت إسكندرية البطالة بالأدب ودراساته وكذلك بالبحث العلمي الذي تشر أحيانا على الإنتاج الأدبي، وقد رأينا من بين من نبغ في الإسكندرية عددا من كبار الشعراء أمثال كالماخوس وثيوكريتوس وكذلك عداً من كبار العلماء أمثال إقليدس وأيرومنتي ظم تحافظ على

تفوقها الأدبى ويبدو أن عدم وجود القصر الملكى البطلمى في الإسكندرية أفقد الشعراء التشجيع الكافي لبعث إلهامهم. أما في مجال العلم فقد حافظت الإسكندرية على حمل مشعل التقدم فيه. وأشهر علماء هذه الفترة من غير منازع هو بطليموس الجغرافي الذي اشتهر كثيرا بين العرب فيما بعد وهو من أبناء مصر في القرن الثاني الميلادي، ويعتبر قمة في علم الجغرافيا القديمة متميزا على سابقيه من أمثال «استرابون» وذلك لأنه لم يكن مثلهم جغرافيا فحسب بل رياضيا مجددا إلى جانب كونه فلكيا وعالما طبيعيا. ويهذا القدر العظيم من العلم تصدى بطليموس لمشكلة أعجزت القدماء وهي دراسة الجغرافيا على أساس رياضي فلكي وعمل خريطة للعالم وضح عليها الأماكن في كل بلد بنسبة أبعادها الصحيحة، هذا العمل العظيم أنجزه بطليموس الذي قفز بعثم الجغرافيا قفزة كبرى في الاتجاه الصحيح، كما أن تُخطاءه ذاتها لها قيمتها، لأنها أصبحت فيما بعد بمثاب الأبحاث العلمية شاركت الإسكندرية تحت الحكم الروماني في التراث الإنساني بجهد آخر وهو الفلسفة التي تأخر ظهورها في الإسكندرية إلى نهاية العصر البطلمي.

وأول فيلسوف متميز لمرسة الإسكندرية هو فيلون اليهودى الذى عاش في القرن الأول الميلادى، وكان من الطبيعى أن يتصدى لهذا الموقف حينئذ لأن اليهود كانوا الفئة الوحيدة التى تدين بالتوحيد وكانت الدعوة الجديدة بدعوتها إلى التوحيد قد واجهت الموسوية متحد خطير، كما أن القلسفة اليونانية كانت تسلب الموسوية أحيانا بعض أبنائها، فقام فيلون بمحاولة تسويغ دينه للعقل الجديد مستعينا بالقلسفة اليونانية على شرح الموسوية. فيبدأ بموقف دينى ثم يتطرق منه إلى الدليل الفلسفى على صدق الدعوة الدينية.

هذا الاتجاه الجديد كان خطيرا جدا على التفكير القلسفى فيما بعد وسيصبح لمنهجه تأثير كبير على التفكير القلسفى والدينى فى العصور الوسطى الإسلامية والسيحية حين يشغل المفكرون أنفسهم بإثبات قضايا الدين عن طريق القلسفة.

أما الفيلسوف الكبير الآخر الذى تخرج فى الإسكندرية ويعتبر زعيم الافلاطونية الحديثة فهو أفلوطين من أبناء صعيد مصر فى القرن الثالث الميلادى وكانت الوثنية قد بدأت تضعف شوكتها أمام الاتجاه المسيحى الجديد، ولهدا تصدى أفلوطين لحل المشكلة عن طريق الفلسفة مبتدنا هذه المرة بالفلسفة ومنتهيا بالفكرة الإنهية. ولقد حرص أفلوطين على استكمال ثقافته الفلسفية، والتحق بجيش رومانى كان ذاهبا إلى الشرق كى يستطيع أن يلم بحكمة الهند وفارس، ولكنه بعد موت الإمبراطور قائد الحملة عاد مسرعا إلى إنطاكية ومنها إلى روما حيث قضى بقية حياته يحاضر هناك، وكان لما عرف عنه من عفة ونقاء وسلوك تصوفى أثر كبير على أثباء ومرديده من جميم الطيقات.

لم يكن غريبا إذن أن تجمع فلسفة أفلاطون بين الفلسفة البونانية والفكر الشرقى فهو يعتمد أساسا على فلسفة أفلاطون والفيثاغورية الجديدة إلى جانب الأشذ بنظرية الفيض الإلهى الشرقية. ومجمل نظريئة تدعو إلى وجود عالمين عالم الحس وعالم العقل المجرد ويتوقف علينا أن نتجه بفكارنا نحو أي العالمين. وعالم العقل المجرد هو الأسمى وينبغى أن يتجه نحوه كل إنسان عاقل. ويقدر ما نتجرد من التعلق بأسباب الدنيا والانطلاق نحو التأمل الفكرى ونقترب من الهدف، ويقدر ما نرتفع في هذا العالم نزداد اقترابا من الخير المطلق حتى نتم عودة النفس إلى الميدأ الأول والاتحاد بالله.

الإسكندرية والفن في العصرين اليوناني والروماني

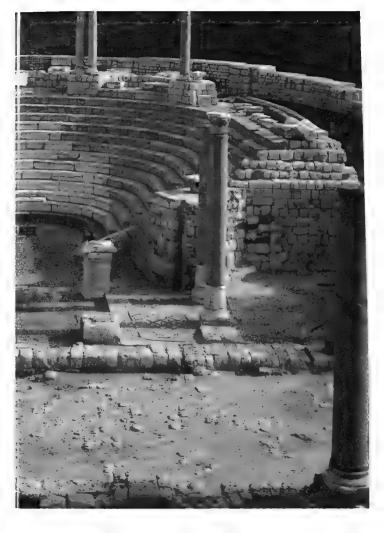
أ. د. فوزى الفخراني

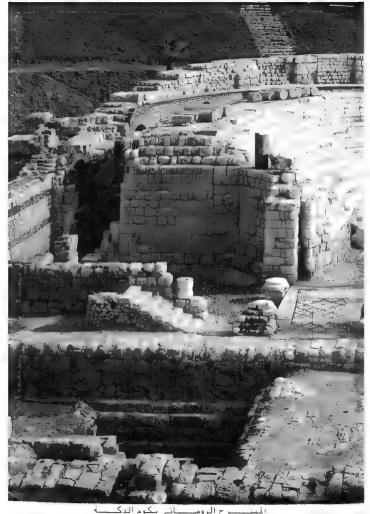
اجتلت الإسكندرية كما ذكر ديودور الصقلى في عصر البطالة مكان الصدارة بين عواصم العالم القديم بفضل ما قدمت للمدنية من أياد بيضاء في مختلف ضروب الحضارة من علم وطب وفلسفة وأدب ويفضل ما قام بين أرجائها من مبان وآثار أضحت مثل منارتها وجامعتها حديث الزمان، ولما كانت الحضارة في البلد الواحد في أي عصر من العصور وحدة بكامل ألوانها وفروعها يدوي صوتها في شارها الأدبية وتبرز صورها في انتاجها الفني الذي ينعكس على ملامحه حياة المجتمع بما يحتوى من أجناس وما يمارس من حياة فيها البؤس والتعمى وفيها الازدهار والذبول. وإن كان للإسكندرية أن تزهو بما خلفت في حقل العلم والفلسفة فإنه يحق لها أن تفخر أيضا بما أدت للفن من خدمات. وإذا كان الأدب السكندري قد تخطى حدود موطنه ليترك أثره فيما بعد في كتابة فطاحل أدباء اللاتين أمثال فرجيل وهوارس وغيرهما فان الفن السكندري قد تظلفل ببعض أبوابه ونفذ أثره عميقا في غيره من الفنون اللاحقة.

ولكن لكى نفهم معالم مدرسة الإسكندرية الفنية يجب علينا أولا أن ندرك أن دعامة كل فن ومقوماته ترتكز على البيئة التى خلفته والتى تستسيغه، وهى فى الإسكندرية أغلب ما تكون يونانية افالإسكندرية في العصر البيئة التى خلفته والتى المتحربة في العصر البيئة التى الروماني لم تكن كما هى الآن جزءاً من مصر بل كانت على تعبير اللاتني -Alexandread ad Aegyp أي الاسكندرية المجاورة لمصر «فلم تكن حضارتها أو نظمها في ذلك العصر جزءا مماثلا لحضارة بقية بلدان القطر ولكن كانت على العكس أقرب ما تكون لحضارة دول البحر المتوسط والمالك الهلنيستية الأخرى عنها الى حضارة مصر نفسها حتى أن ملوك البطالة سلكوا في نظرتهم المدينة مسلكا يضالف نظرتهم إلى بقية بلدان القطر. فكانت أغلب معابدهم ومبانيهم فيها على الطراز اليوناني بينما أسبغوا على مسلكهم في بقية أجزاء القطر صبيغة الفراعة، وظهرت إذلك صورهم خارج الإسكندرية تحمل الطابع الفرعوني كما أن

ظهرت بادرة هذه الصبغة اليونانية في الإسكندرية منذ مقدم الإسكندر الأكبر إذ جاء تخطيط هذه المدينة الإسكندرية منذ مقدم الإسكندر من اليونانين إلى مدينة الإسكندرية تم الطراز اليوناني ولقد صحب غزو هذا القائد المظفر لمصر وقود الكثير من اليونانين إلى مدينة الإسرة على استمالة الكثير من اليونانين وتيسير قدومهم إلى البلاد كما اجتذبوا العلماء والأدباء والفنانين إلى مصر من مختلف بقاع العالم اليوناني. بل أن ملوك البطالة لم يكتفوا بذلك بل شجعوا الوافدين على مصر على البقاء في البلاد، فليس غريبا أنن أن يحمل الفن في الإسكندرية طابعه اليوناني وإن كان قد احتضىن في بعض أنتاجه الكثير من عناصر فن الفراعة الامجاد، فن الإلاد الأصلى.

ولقد وجد الفن في الإسكندرية أرضا خصبة لما ناله من تشجيع ونقدير سكانها، ولقد أفصح شعراء الإسكندرية أبان حكم البطالة عن تقدير السكان للقيم الفنية بما جاء في كتاباتهم من وصف ونقد للعديد من الآثار والقطع الفنية يكما ورد في احدى ابجراميات (قصائد) ليونيداس التي يصف فيها تحفة فنيه من عمل الرسام أبيلس Apelles أو تلك التي أوحت إليه بها رؤيته لتمثال اناكريون أو قصيدة هيرونداس الرابعة التي يصف فيها التماثيل واللوحات الموجدة في محراب الآله اسكليوس وما إلى ذلك.





كوم

لم يقتصر هذا التقدير على الشعب وحده بل تعداه إلى حكام البلاد من ماوك البطائة إذ لم يكتف هؤلاء بما يقتصر هذا التقدير على الشعب وحده بل تعداه إلى حكام البلاد من ماوك البطائة إذ لم يكتف هؤلاء عصرهم بعمل التماثيل لهم ولالهتهم، فطلبوا من المثالين كيفيسودوتوس وتيمارخوس ابنى الفنان براكسينليس بصنع تماثيل لهم في جزيرة كوس كما عهدوا المثال الاثيني براياكيس بعمل تماثيل للأله سيرايس، ولدينا نقش من القرن الثاني ق. م. يشير إلى أن ثيون الانطاكي ودمتريوس الرودسي قد عملا في الإسكندرية تمثالا لأحد الفرسان.

ولكن أهم أيادى البطالة البيضاء على نشأة الإسكندرية الفنية وتطورها هو تشجيعهم للكثير من الفنانين البونانين - وهم دعامة الفن فى الإسكندرية ومنتجوه ـ على النزوح إلى الإسكندرية وتيسير سبل العيش لهم بها . وكان أهم من استعان بهم البطالة هم فنانو مقاطعة اتيكا لما كان بين هذه المقاطعة ومصد من صلات قوية وتضامن أمام مقدونيا العدو المشترك أو لما كان من اضطهاد دمتريوس الفاليرى حاكم أيتكا للفنانين فى مقاطعته هينما حرم تزيين المقابر بالرسوم والنحت فاضعر هؤلاء الفنانين إلى مفادرة البلاد طلبا للرزق ويحتًا عن العمل ووجدوا فى البطالة صدرا يرحب بهم كما وجدوا فى الإسكندرية مجالا العمل الذى يرضى هوابتهم والرزق الذى يفيض عليهم.

وقد هؤلاء الفتانون على البلاد مزودين بما تطموه في بلادهم على يد أساتذه الفن في بلاد البونان في الفرن الم المونان في الفرن الرابع قدم، أمثال براكسيتيليس وسكوباس وليسبوس وبراسوس وابليس Apelies وغيرهم، ومثقفين بما شاهدوه من التراث الفني القرون السابقة في بلادهم وفي موطن الفراعنة وما لمسوه من تراث الفن في المحسر الهاينستي سواء كان ذلك في مدائن مصر والإسكندرية أو في الدول والبلدان الأخرى كما لمسوا عن قرب عظمة الفن الفرعوني الذي عاشوا في كنفه وأن كانوا لم يحاولوا في انتاجهم منافسته من حيث ضخامة النائل اللهم إلا في الأحوال النادرة.

ومنذ بدأت مدرسة الإسكندرية عملها وضمحت اتجاهاتها ويرزت معالها بشكل ميزها عن غيرها من مدارس الفن المختلفة الشهيرة فى العصر الهلينستى مثل مدرسة برجامة أو مدرسة أنطاكية أو مدرسة رودس فظهرت الإسكندرية بشخصيتها فى كل النواحى التى تتحكم فى العمل الفنى سواء كان ذلك فى المادة المستعملة التى يصنع فيها أو منها العمل الفنى أو فى الطريقة أو الطراز المستخدم لتنفيذ ذلك العمل الفنى أو فى للوضوعات التى عبر عنها والتى صورها فى إنتاجه.

ولما كانت التماثيل في اليونان تصنع عادة من الرخام أو البرونز أو العجر الجيرى لهذا كان طبيعيا أن يفتقد فنانو اليونان النازحون إلى الإسكندرية ومصر الرخام لعدم وجود محاجر له في البلاد فانعكست هذه الظاهرة جليا في انتاجهم من هذه المادة وذلك لأن الرخام كان يستورد بتكاليف باهظة وكانت تحوط نقله صحاب كثيرة فكان ذلك واعزا آخر لفناني الإسكندرية لأن يتجهوا بانتاجهم إلى عمل تماثيل من الصجم الصغير من الرخام. مثل مجموعة تماثيل أفروبيت الرخامية بمتحف الإسكندرية.

ولما كان المصيص معروفا لدى فنانى الفراعنة الذين استخدموه فى عمل التماثيل فقد لجا فنانو الإسكندرية إلى استعمال نفس المادة فى صناعة بعض التماثيل فى العصد اليونانى الرومانى كما يرى فى المحموعات المحفوظة بمتحف القافرة، ولقد لجا فنانو الإسكندرية فى كثير من الأحيان إلى استخدام الرخام فى بعض الأجزاء وتكملة التمثال بالصيص مستغلين مرونته وليونته وسهولة صناعته ويخاصة عند تشكيل شعر الرأس واللحية، وكان المصيص يعزع أحيانا بمسحوق الرخام المتبقى من عمليات النحت فيكسب الشعو واللحية لمنانا كالرخام عند صقله، وكانت صياغة هذه الأجزاء من الرأس من هذا المزيج تجنبهم ما قد يسبب

استعمال الازميل في الرخام من كسر التحفة الفنية أو تشويه التمثال. ولدينا مثلا لذلك رأس تمثال للآله أسكليسوس بمتحف إسكندرية.

ولقد استخدم الفنانون الجص في عمل قوالب للتماثيل الصغيرة التي تعرف باسم التناجرا وفي عمل
تماثيل الكاريكاتور أو المشوهين من الطين المحروق (التراكوتا) وكذلك في عمل نسخ الرسومات البارزة التي
كانت تحلى المسارح المصنوعة من الطين المحروق وكذلك لعمل الزخارف البارزة على الأواني الهلينستية التي
كانت تما أمم مسادرات الإسكندرية في ذلك العصر أو الزخارف التي كانت تحلى المرايا والأواني الفضية
والمعدنية والتي كانت الإسكندرية أن تكون مركز انتاجها الوحيد ومصدر تصديرها الهام في ذلك العصر،
وكذلك استخدمت القوالب في عمل الزخارف البارزة للوحات Plaques التي كانت تعلق على الحيطان، ولقد
ساعد استعمال السكندرين لقوالب المسيص ونسخها على نشر نفوذ الإسكندرية الفني حتى حدود الهند مما
ترك أثره في إنتاج الفن البوذي في مدينة جاندارا ومدينة تاكسيلا بالباكستان.

أما الفضل في إنتاج هذه التماثيل المصغرة والسلع المزخرفة في كميات كبيرة بهذا الشكل فمرجعه قبل كل شيء إلى المنافسة الشديدة التي سادت بين ملوك البطالة وغيرهم من ملوك دول العصر الهلينستي كما أن حالة الرخاء الشعبي زادت من العاجة إلى الإنتاج السريع للتماثيل والقطع الفنية بأقل التكاليف ليتيسر للناس تزمن منازلهم ولعنس موتاهم في مقابرهم.

ولما كان استعمال الألوان لازما لفن النحت الفرعوني. لهذا انتقلت هذه العادة إلى النحت السكندري فاستعملت الألوان حتى على الرضام كما نرى أثارها في رأس الطفلة الموجودة بمتحف كلية الأداب بالإسكندرية وكما ترى في كثير من تماثيل مجموعة التناجرا التي لاتزال تحتفظ بألوانها الزاهية رغم مر العصور، لم يمنع ذلك كله الفنان السكندري من أن يفكر في استخدام المواد الصلبة المتوفرة في مصر والتي طالما نحت القراعنة منها تماثيلهم وبنوا منها مبانيهم الضخمة ومن هذه المواد البازلت وهجر الجرانيت بالوانه المُغتلفة حتى لنرى مثالي الإسكندرية بنجتون من البازات مثلا بعض تماثيل ملوك البطالة وملكاتهم. ولدينا من البازلت رأس تمثال لبطليموس الثالث في متحف ني كالسبرج جليبتوتيك بكوينهاجن وتمثال للملكة ارسينوي زوجة بطليموس الثاني في متحف الفاتيكان بروما. وكثيرا ما اختير الحجر ذو اللون المناسب للموضوع الملائم فاستخدام البازات مثلا لتصوير الزنوج أو تصوير الآله سيرابيس أله العالم الآخر، واستعمل حجر البورفير الممرى بسبب لويه الأحمر في تصوير الساتير وهو مخمور (إنسان خرافي من أتباع الآله ديونيزوس له قرون الجدي وأرجله). وفي متحف الإسكندرية تمثال ضخم (بدون رأس) لشخص جالس مصنوع من البورفير ربما كان للامبراطور دقلديانوس وقد ظن في وقت ما أنه يمثل المسيح، وكذلك غطاء تابوت من نفس الحجر بالمتحف ولقد استخدم حجر الجرانيت الأحمر والبازات في عمل كثير من الأعمدة على الطراز الكورنثي كتلك الموجودة بالمتحف السكندري. من هذا يتضح أن الفنان السكندري دون غيره من فناني العصر الهيلنستي قد استخدم أيضا الاحجار المصرية الصلبة في عمل بعض تماثيله أو مبانيه على الطراز اليوناني والروماني وهو مالم يتوفر لأى مدرسة هبلينستية أخرى.

وإلى جانب ذلك استخدم الفنان السكندري المعادن المختلفة والاهجار الكريمة لعمل تماثيله أو لعمل الزخارف البارزة. ولدينا في المتحف السكندري تمثال من الفضة يمثل الآله أفروديت ـ فينوس عارية كما أن هناك تماثيل من العاج والذهب لوالدي بطليموس فيلادلفوس وأخرى من حجر النوياز للملكة أرسينوي.

واقد استعمل فنانو الإسكندرية في عمل الرسومات والزخارف البارزة أحيانا طريقة فناني مصر القدامي. وهي الطريقة الفرعونية في النحت البارز كما نرى في بعض شواهد المقابر التي ترجع إلى العصر اليوناني والروماني هذا إلى جانب الطريقة العادية المستعملة في النحت البارز عند اليونان، والطريقة الفرعونية هذه تخالف الطريقة اليونانية في أن الأشخاص والأشياء المنحونة لا تبرز عن خلفية الصورة بل تكن في مستواها في أعلا أجزائها بينما تحتم الطريقة اليونانية عكس ذلك فتبدو جميع الأشباء والأفراد المصورة بارزة عن سسترى الظفئة بدرجات متفاوتة.

أما عن الطراز في النحت فلقد ظهر جليا تأثر مدرسة الإسكندرية بفناني القرن الرابع ق. م. من الويانيين أمثال براكسيتليس وسكوياس وليسبوس وبراياكيسس وإن كانت الوجوه المنحوتة بثيدي فناني الإسكندرية تبدو في الفالب طويلة وبدينة والعينان في منتصف الوجه تقريباً، ولكن رغم ذلك كله فلقد امتازت مدرسة الإسكندرية في النحت بخاصيتين اتفق الطماء على استخدام الللفظين الإبطاليين موربيديتسا (Morbidezza) وسفوماتي (Súmato) لتقمير عنها.

` وترى الخاصية الأولى واضحة في رأس السيرة المحفوظة في متحف الإسكندرية بما فيها من رقة التعبير وصقل للسطح أما الخاصية الثانية التي يجويها معنى اللفظ الثاني بما فيه من إشارة إلى أن الأجزاء البارزة من الرأس كعظام الخدين والعينين والجفون غير مؤكدة وكأننا نرى الرأس من خلال لوح معتم من الزجاج فتظهر جلية في رأس الإسكندر الأكبرالتي اكتشفت في أبي قير والمحفوظة الأن بمتحف الإسكندرية.

ولقد امتازت أيضا أعمال الفنان براكسينليس من قبل بكلتا الخاصيتين إلا أن مدرسة الإسكندرية قد بالغت في تصويرهما مما أصبغ على هذه المدرسة صبغة الطراز التخيلي (Illusionist Style).

لم يقتصر تأثير مدرسة براكستيليس على الوجه فقط بل تعداه إلى الوقفة والرداء فنرى التمثال متكنا على رجل واحدة بينما تبدو الرجل الثانية مثنية قليلاً عند الركبة وهذا واضع في كثير من تماثيل مجموعة التناجرا المحفوظة بالمتحف السكندرى.

ولعل رأس الشباب الموجودة بمتحف الإسكندرية بما فيها من وقار واتقان وعينين غائرتين وحركة الفم تكشف عن مدى الأثر الذي تركته مدرسة المثال سكوياس على فن الإسكندرية.

أما تأثير ليسبوس فنان الإسكندر الأكبر فييدو واضحاً في عملة البطالة التي صوروا عليها الإسكندر كما أن تمثال الإسكندر الأكبر الذي اكتشف في أبي قير دليل على أثر ذلك الفنان على فن الإسكندرية.

وتشير رأس الإله أسكليبيوس المحفوظة بمحتف الإسكندرية إلى مدى تأثير التماثيل التى عملها الفنان براياكسيس للإله سيرابيس.

إلى جانب هذا التقليد للمثالين الشهيرين من فنانى القرن الرابع ق. م. في بلاد اليونان نجد أن مدرسة الإسكندرية امتازت وحدها دون مدارس العصر الهيلنيستى بامتزاج الطرازين اليوناني والفرعوني فمثلا عصورت الألهة ايزيس بملامج يونانية ولا تلبس على رأسها غطاء رأس فرعوني ونجد مثلا في متحف اللوفر ببرارس حفرا على حجرين كريمين يصور احدهما بطليموس الرابع وصدره بالكامل من الامام (de face) ببرارس حفرا على حجرين كريمين يصور احدهما بطليموس الرابع وصدره بالكامل من الامام (de face) ببراس حفرا على حجرين كريمين يصور احدهما بطليموس الرابع وصدره بالكامل من الامام (de face) وهو الطراز الفتى السائد للنقش في بصر الفراعة وظهر الملك نفسه في القطمة الأخرى منظورا من الجانب صدرا ووجها على طريقة الفن اليوناني منذ العصر الكلاسيكي، ولقد ازداد هذا الامتزاج بيز(en profile) الفن الفرعوني واليوناني والروماني على مر الزمان كما نرى في تمثاني الرجل والمرأة صاحبي المقبرة الرئيسية في جبانة كوم الشقافة، فالوقفة فرعونية بينما نجد خصائص الشعر ومعالم الموجه والعينين والرداء كلها من الطراز الروماني كما نجد على حائط المدخل في الداخل نحتا بارزا للآلهة الفرعونية برءوس الميوانات منحونة في الصخر وهي ترتدي الملابس المسكرية الرومانية.

وكما أن الأدب السكندرى تلمس في البدء طريقه فيما قلد من كتابات الأدباء السابقين أمثال هوميروس وسيمونيدس وغيرهما، كذلك قلد الفن السكندرى فى كثير من انتاجه أعمال مشاهير فنانى القرن الرابع ق. م. من البوتانيين وكذلك أعمال فنانى مصر القديمة ولقد أدت هذه النظرة إلى نتاج العصور السالفة بالفنائين إلى تقليد فن البونان من العصر الاركى (القديم) أى فن القرن السادس ق.م. فنتج ما يعرف بالفن الركايستى. تقليد فن البونان من العصر الاركى (القديم) أى فن القرن السادس ق.م. فنتج ما يعرف بالفن الركايستى. ولقد انسم عصر البطالة بالنظرة العلمية الإكاديمية فيما أجرى فى دار الحكمة والمكتبة من دراسات وبحوث واستقصاء قام بها العلماء والأدباء وكان لهذه الدراسات دوى فيما خلقه ذلك العصر من آثار كما نرى فى المين الذى وهبه بطليموس الرابع لهوميروس - كما أخبرنا اريان ـ والذى وضع فيه تمثال الشاعر الكبير والمدينة التى تفخر بميلاده وجاء كذلك تمثال هوميروس هذا دراسة صادقة لما تخيله الفنان السكندرى للكاتب الضرير الذى لم يره قط.

ولقد كانت هذه الدراسات تعبيرا صادقا عن نظرة العصر فكما عمل تمثال لهوميروس كذلك صنعت
تماثيل أخرى لفيره من الكتاب والادباء الذين عاشوا في القرون السالفة لتزيين دار الحكمة والمكتبات، ولم
تقتصر هذه النظرة على دراسة الشخصيات فحسب بل أدت بالخيال إلى دراسة الموضوعات والتكوينات فظهر
لنا تمثال النيل المحفوظ بالفاتيكان أو ذلك التمثال المصغر لنفس الآله أو زوجته المحفوظ بمتحف إسكندرية
وظهرت لنا مثل هذه الأعمال كدراسات لعب فيها الخيال والذوق والثقافة والدين دورا كبيرا فكانت تعبيرا
صادقا عن موضوع الحياة في وادى النيل ولم تكن مجرد تصوير رمزى الشخصية من الشخصيات أو أله من
الآلهة. كذلك تبدو هذه النظرة العلمية في تصوير الفنان السكندري لدينة الإسكندرية في شكل امرأة تلبس تاجا
كالمصوين.

ولقد كانت لهذه النظرة العلمية تأثيرها على الفنان السكندرى فيما عمل من دراسات الموضوعات ولاجزاء الجسم البشريع مثلا مستعينا في ذلك بثقافة واسعة وفهم لتكوين الجسم بفضل ما تعلمه من علم التشريح الذي مارسه الأطباء في الإسكندرية منذ عهد البطالة الأول أمثال هيروفيلوس وايراسيزتراتوس. فظهرت دراسات لاجزاء الجسم البشري تحمل بعض المبالغة أحيانا في تصوير العضلات، قدمت مثل هذه الأعمال قربانا للآلهة كشكر على انتهاء الرحلة بسلام أو تعبير عن الشكر على خيرات وترى أمثلة لهذه الدراسات في البد التي تقذف الكرة أو القدم التي تلبس الصندل الموجودين بالمتحف، وفيها نلمس براعة الفنان السكندري في الطهار الفوق بين جلد القدم وجلد الحذاء وكذلك تتمثل هذه الدراسات أيضا في تصوير الحيوان كالضفدع ألفحوية أنضا من الرخام.

ولقد نضعت هذه الدراسات الفنان السكندرى لملاحظة التباين والاختباط في الملامع لدى سكان الإسكندرية على اختلاف أجناسهم، خاصة بعد أن وفد على البلاد الكثير من الزنوج والاقزام نتيجة لغزو الملك بطليصوس الثاني لأثيوبيا، فصمور الفنان لنا النوبى والزنجى والقزم وغيرهم بماتباين فيهم من ملامح وما اختلف من آلوان مستخدما في تلك المادة المناسبة.

وإلى جانب ذلك كله امتازت مدرسة الإسكندرية كفيرها من المدارس الهلينسقية الأخرى بالتصوير الشخصى للوك البطالة وملكاتهم فى النحت والعملة، ولقد كان لاهتمام مدرسة الإسكندرية وغيرها من مدارس العصر الهيلنستى بالتصوير الشخصى أثره الكبير على الفن الرومانى حتى بلغ ذلك النوع من النحت أوجه فى عصر الأمبراطورية الرومانية.

البيئة والمجتمع السكندري بطيقاته وأجناسه المختلفة. ولقد كان لهذه الخطوة الجريئة التي خطتها مدرسة الإسكندرية كبير الأثر على نظرية الفن ورسالته ليس فقط في عصر البطالمة بل وفيما تلاه من عصور إذ أصبح القن للقن بعد أن كان عند البوتان ومصر بخدم أغراضنا أخرى معينة كما كانت المال مثلا بالنسبة لأعمال الفنان اليوناني الكبير فيدياس الذي قيل عنه بئته أضاف الدين اليوناني بما صنع من تماثيل ولكن في العصر الهلينستي وخاصة في الإسكندرية اختلف الوضع إذ اختلط اليونانيون بشعوب أخرى لها ديانتها فقل بذلك الواعز الديني وانعدمت الثقة في الآلهة القدامي وأصبح الناس مولعين بالفلسفة وكان ذلك راجعا أيضنا للرضاء وحباة الترف والمجون التي عاش فيها الناس ونتيجة لتأليه البشر كما تبدو في عبادة الناس لملوك البطالة وملكاتهم وكما خرج الأدب بعيدا عن تأثير الدين ليصور ما يدور بين الناس وما مجرى في الطرقات كما نرى في قصائد ثيوكريت أو هيرونداس، كذلك اتجه الفنان بعمله ليتخذ موضوعاته من صميم الحياة ليستمتع الناس وليرضني احساسه بالجمال فظهر لنا لأول مرة الفن الشعبي فن الشارع وفن الواقع ذلك الفن الإنطباعي الذي بعير فيه القنان عما يراه وما بحس فتوجه الفنان السكندري إلى دراسة الأفراد على اختلاف طنقاتهم وظروفهم وأعمارهم ومراكزهم الاجتماعية وحتى درجاتهم العقلية والخلقية فصبور لنا لأول مرة أطفال البشر لا أطفال الآلهة، فأصبح الأطفال في فن الإسكندرية بصورون فرادي وحدهم كما نشاهد في التماثيل المحتوعة من مادة التراكوبًا في المحموعة المحفوظة بالتحف السكندري أو من الرخام مثل رأس الطفلة المحفوظ بمتحف كلية الآداب بجامعة الاسكندرية أو الرأس الأذري للجفوظة بمتحف الاسكندرية. ولقد صبور الأطفال كذلك وهم يؤدون أعمالا مختلفة فمتهم من لعب الكعب أو يركب البرقيل أو يصيارع الأوز كما نرى في تمثال الفنان بويثيوس المحقوظ بمتحف مبوندخ وفي تمثال آخر بالكابمتول بروما أو في التمثال الذي اكتشف في الإسكندرية المستوع من القضة والذي يرجع تاريخه إلى العصر البطلمي والمحقوظ الأن بالمتحف البريطاني،

وكما صور فن الإسكندرية الأطفال فقد صور كذلك السنين وأصحاب المهن كالصيادين والمهرجين الذين كانوا يجوبون الشوارع أو مشوهى الخلقة كالآله بس وكل من يقع نظر الفنان عليه فى الشوارع والطرقات، ولما كان شعر الفكامة من الموضوعات المحببة لدى الإسكندريين كما نرى فى أشعار موسخوس وكالليماخوس لذلك ليس غريبا أن ظهرت هذه اللمسة الفكاهية فيمن صورهم الفنانون من الكاريكاتور والمهرجين ومشوهى الظلة كما نرى فى بعض التماثيل الصغيرة من التراكوتا والبرونز المحفوظة بمتحف الإسكندرية.

كان لحياة الترف والمجون أثرها في تدهور الحالة الخلقية بالإسكندرية وكانوب حتى أن شعراء الإسكندرية تغنوا بذلك وأضحوا أئمة لشعر الغرام الصريح. ولما كانت هذه الموضوعات تروق فيما يبدو لأهل ذلك العصر لهذا كان بديهيا أن نرى انعكاسا لها في الفن. فصورت المرأة لأول مرة تصويرا واقعيا يبرز فيه الفنان محاسن جسمها العاري وجمال تكوينها.

ولما كان تصدوير الأطفال من الموضدوعات المستحبة لدى الفنان السكندرى وكان يطيب كثيرا الأهالى الإسكندرية وكان يطيب كثيرا الأهالى الإسكندرية مشاهدتها، وحيث أن شعر الغرام الصريح كان أقرب إلى نفوس السكندريين لهذا اتجه الفنان السكندري لأول مرة إلى تصوير الإله كيوبيد (إله الغرام) في صورة طفل بعد أن كان يصمور في القرن الرابع ق.م. في صورة ولد له أجندة. ولدينا بمتحف الإسكندرية أمثلة من كيوبيد الطفل منحوت من حجر المرمر.

وعلى يد فنانى الإسكندرية ظهر لأول مرة تصوير الناظر المثيرة الخارجة عن حدود الاخبادق في النحت والرسم، فصور لنا الفنانون مثلا في رسم من الفرسكو من الإسكندرية الإله مارس (إله الحرب) مضطجعا بجوار فينوس إلهة الجمال في وضع إباحي، كما ظهرت لنا فينوس وفاون في نحت بارز في وضع مقارب للوضع السابق، ولقد ظهر كيوبيد وفو يحتضن بسيخي بشهوة ويقبلها في رسم بارز على أحد المسارح من التراكزة محقوظة بالتحف السكندري، وكما اكسبت البيئة السكندرية الفنانين خيالا خصبا وفوقا كبيرا واحساسا مرهفا في تكويناتهم وتصميماتهم الفنية وفي دراستهم وموضوعاتهم المستقاة من الحياة اليومية وحتى في احساساتهم الخارجية غير المكبوحة بحدود الأخلاق، كذلك دفعتهم هذه البيئة إلى التعبير عن الاحساسات بما يبدو على الاشمخاص والافراد، وليس أدل على ذلك من رأس تمثال السيدة المحفوظة بالمتحف إذ تبدو في ملامحها امارات الحزن والاسي وكذلك الحال في رأس الكاهنة التي تلبس غطاء الرأس للإلهة ايزيس المحفوظ بمتحف الإسكندرية.

ومن أهم الموضوعات التي أولاها الفن السكندري عنايته والتي أحدثت ثورة فنية كبيرة تلك التي طرقها الأدب السكندري فيما كتبه ثيوكريت وخلفاؤه من شعر الرعاة فلقد تغنى هذا الشاعر الكبير بما رأه من مناظر الطبيعة في الريف والجبال والمراعى بما فيها من أناس يسعون وأبقار تمشى وتأكل وأشجار باسقة وأنهار تسبح فيها القوارب والأسماك والحيوانات وجبال شامخات ومنانى ضخمة. وكان لذلك الشعر أثره وصداه في اتجاه ونظرة الفنانين السكندريين خياصية وأن فن النجت والرسم عند الفراعنة لم بغفل تصبوبر الأشجار والكروم والحيوانات ولو أن الفنان الفرعوني لم يستخدم لذلك طريقة الكاميرا في التصوير بل كانت له طريقة الزخرفة المتوارثة، وهكذا بدأ تصوير الطبيعة في فن الإسكندرية نتيجة محتمة سرعان ماانتشرت وازدهرت وتركت صداها في كل العصور اللاحقة كما انعكس تصويرها في أغلب فنون العصر السكندري فلمسنا أثرها في النحت بما نعرفه من تصوير بارز محفوظ بالمتحف البريطاني من العصر الهلينسيتي وفيه نرى تصويراً لزيارة الآله ديونيزوس لأحد شعراء الدراما كما نرى تصويراً للطبيعة ممثلة في الزخارف البارزة من الستكو (المسيس) كما تظهر في زخارف المنزل الذي بناه يوليوس قيصر لكليوياترا في روما على نهر التبير عند زيارتها لتلك المدينة. هذه الزخارف محفوظة بالمتحف الوطني بروما وتعرف باسم الفرتزينا، كما نرى مناظر الطبيعة قد انعكست في الرسم على الحيطان على طريقة الفرسكو كمنظر الساقية التي يجرها ثوران والتي اكتشفت في إحدى مقابر القباري بالإسكندرية والمحفوظة الآن بمتحف الإسكندرية ولدينا العديد من مناظر الطبيعة ممثلة في المزايوكو (الفسيفساء) المكتشف في كانوب (أبي قير) المحفوظ بالمتحف السكندري وظهرت مناظر الطبيعة في الحياة اليومية على أواني البرونز كما نرى في مجموعة القوالب والنسخ من المصيص المحفوظة بالتحف السكندري وكما في مكتشفات بجرام بأقغانستان كما بدت بارزة أبضاً على الأواني الزجاجية مثل الأواني الموجودة بمتحف نابولي وحتى علط النسيج المصنوع في الإسكندرية.

ولقد اشتهرت الإسكندرية في العالم القديم كذلك بنشاة واردهار أنواع مختلفة من الفنون خاصة في العصدر البطلمي، إذ توخي فنانو الإسكنرية الدقة والإتقان فيما صكوه من عملة وما حفروه على الأحجار الكريمة حتى أصبحت الإسكندرية بإجماع الآراء مركزاً هاماً لصناعة الكاميو والجوهرات والزخرفة على الأحجار ولدينا أمثلة معبرة في الكاميو في الثماني طبقات من حجر الساردونيكس "Sardonyx" المحفوظ بعتحف فيينا والذي يرجع إلى عصر البطالة وليس أدل على ازدهار قطع الأحجار الكريمة والعفر فيها في مدينة الإسكندرية من أن الفنان برجوتيليس أحدث تطوراً في صناعتها وأبدع في إنتاجه منها الدرجة فاقت الإنتاج في كل العصور قديمها وهديثها.

أما عن فن الرسم فقد نسب للإسكندرية أغلب طرز الرسم الرومانية على الميطان على طريقة الفرسكو أن لم يكن كلها ـ تلك الطرق المعروفة لدى علماء الآثار وأسانذة الفنون باسم الطرز البومبية (نسب لمدينة بومبين القريبة من نابولى والتى دمرها بركان فيزوف عام ٧٩م) والتى تطور عنها الرسم الروماني جميعه بل الرسم عامة في عصر النهضة والعصور العدنة.

أما عن الرسم على الأوانى الفخارية في عصر البطالة والرومان فلقد ظهر طرازان في زخرقة الأوانى في الإسكندرية في تلك الأوانى التي صنعت من طينة محلية وأطلق عليها عامة لفظ أوانى الحضيرة نسبة إلى المكان الذي اكتشفت فيه وكانت هذه الأوانى تستخدم لحفظ رماد الموتى بعد حرقها. وفى النوع الأول كان سطح الإناء الأصفو أو الضارب إلى الحمرة يقسم إلى مناطق أفقية Bands منها ما يحيط المناف خطوط يحيط الكتف شم ما يحيط الكتف شم ما يحيط الرقت هناك خطوط رأسية تصل بين مناطق الكتف والبطن تزخرف بالفستونات أو اللولبيات أو بسعف النخيل والأزهار وما إلى ذلك وأهانا بصور مها أسماك أو طبور أو خلل محتجة أو مناظر مختلفة أو رأس انسان.

أما النوع الثانى فقيه دهنت الآنية بلون أبيض ثم رسمت عليها فستونات أو أزمار أو أسلحة بالوان مختلفة ولم يقتصر الفتان السكندرى على عمل الآنية من الفخار فقط بل استخدم القيشانى المصرى الذى ساد استعماله فى مصر فى عصر الفراعنة، واستفاد الفنان من خبرته التى اكتسبها فى عمل قوالب المسيص ساد استعماله فى مصر فى عصر الفراعنة، واستفاد الفنان من خبرته التى اكتسبها فى عمل قوالب المسيص لعمل الزخارف البارزة على الأوانى المعدنية والفضية التى اشتهرت الإسكندرية بتصديرها لكل أرجاء العالم القديم، وكانت الإسكندرية بتصديرها لكل أرجاء العالم متحف شتوتجارت بالمانيا كما وجدت أنية من القيشانى فى المتحف السكندري وفى صورة الملكة ارسنوى، ولما كان القيشانى تطور عن إنكار القشرة اللامعة المعروفة بالترجيج glaze على والزم والنام المولى فى اختراع الزجاج، ولقد كانت الإسكندرية البلد الرئيسي أن لم تكن المركز الوحيد لهذه الصناعة ولم الطولى فى اختراع الزجاج، ولقد كانت الإسكندرية البلد الرئيسي أن لم تكن المركز الوحيد لهذه الصناعة ولم الطريقة نقطة التحول الرئيسية فى صناعته، وكانت الإسكندرية حتى فى عصر الامبراطورية الرومانية المركز الرئيسي لمناعة الزجاج وتصديره وزخرفته فانتجت الزجاج لمعروف باسم ميليفيورى Millefiori ولمن الشهر الأوانى الزجاجية التي تنسب الإسكندرية تلك المعروفة باسم اناء بورتلاند بالمتحف البريطانى وتلك المطوفة بستحف نابولى.

وكما شاهدنا امتزاج المضارتين اليونانية والفرعونية فى النحت كذلك ظهر هذا الامتزاج فى شواهد المقاير إذ أخذ بعضها شكل المعابد الفرعونية الصغيرة المعروفة باسم نابسكوس Naiskos كما يرى فى متحف الإسكندرية.

من هذا كله نلمس مدى التقدم الفنى الذى أحرزته مدرسة الإسكندرية في عصد البطالة والرومان ومدى
تأثيرها على رسالة الفن فى العصد الهيلنيستى وفى كل العصور اللاحقة خاصة فيما خلفته من موضوعات
جديدة صادفت اقبالا وتشجيها من الفناذين فيما تلا من العصور. ولكن مع ذلك فإن بعض المراكز الفنية
الهيلنيستية الأخرى قد اشتركت مع الإسكندرية فى بعض المزايا والخصائص مثل ترك اللحية وشعر الراس
دون نحت فى الرخام لكى يصاغ تشكيلها فى المسيص أو تصوير الأطفال وما إلى ذلك وما هذا كله إلا لأن
الفنانين فى العصر الهيلينستى كما بشير نقش من القرن الثانى ق.م. كانوا يتنقلون بين المراكز الفنية المختلفة
أسوة بما كان يفعل فنانو القرن الرابع ق.م. وكما كان يفعل أدباء الإسكندرية أمثال ابراونيوس الرويسي
وثيوكريت وغيرهما. كما أن الاتصال بين المراكز الهلينستية نتيجة الحروب أو فى وقت السلم عن طريق
التجارة والزيارات وتبادل الهدايا كان له أبعد الأثر فى اشتراك الكثير من المراكز الفنية فى بعض هذه
العناصر الفنة.

آثار الإسكندرية في العصر اليوناني البطلمي

أ. د، فوزى الفخراني

احتلت الإسكندرية منذ تأسيسها عام ٣٣١/٣٣٧ ق.م. مركز المعدارة بين بلدان مصر حتى أنها أصبحت بعد استكمال مبانيها زمن بطليموس الأول والثاني عاصمة لمصر وظلت كذلك حتى القتح العربى عام ١٩٦٨ وكانت طوال هذه الفترة منارة للحضارة في العالم القديم في أكثر من مجال بفضل منشأتها الهامة ومنها منارة فاروس وجامعتها (الموسيون) ومكتباتها الشهيرة وقصورها الفخمة ومعايدها ولكن للأسف لم يكشف عن اى من مبانيها التي تحدث عنها الكتاب القدامي لاختفائها تحت المباني الحديثة أو تحت سطح البحر بفضل الزلازل ولكن مع ذلك كشف عن بعض أثار المدينة (غالبا بطريق الصدفة) التي ترجع إلى العصور اليونانية والرومانية والمسيحية ومنها:

البوابة البطلعية الغربية: عثر عليها عام ۱۹۷۹ بالصدفة عند أناكل الفلال شرق ترعة المحمودية بالقرب من ساحل الميناء الغربي (يونوستوس) ونظرا لأن هذه البوابة أقيمت عند نهاية شارع كانوب التي تخترق سور المدينة البطلعي الذي خططه الإسكندر الأكبر في نهاية الحي الوطني الذي خصص للمصريين لذلك بنيت هذه البوابة على نمط البايلون (المسرح) الفرعني ويطريقة البناء المعروفة في العصر الفرعوني كما في مدينة هابو التي استخدمت في المباني اليونانية منذ القرن الخامس حتى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد ، حصل تعديلات على فده البوابة على مر العصور حتى الفتح العربي حتى أن علماء الآثار الإسلامية ذهبوا إلى أنها بوابة خوخة الإسلامية.

معيد السيرابيوم: بنى بطليموس الثالث هذا المعيد الذى ترى أساساته فوق تل عامود السوارى (قرية راقودة سابقا) بناه الجله المصرى أزور أبيس الذى اختاره بطليموس الأول لتوحيد اليونانيين والمصريين على عبادته فعيده المصريون بهذا الاسم وفى صورة العجل أبيس وعيده اليونانيون تحت اسم سيرابيس ويصورة تشبه الآله زيوس وبخصائص عديدة أهمها إله العالم الأخر عثر على ودائع أساس هذا المعبد ومحفوظة بالمتحف اليوناني بإسكندرية.

المقاير: عشر على مقابر كثيرة خارج أسوار الإسكندرية وكانت أهمها وأقدمها وأكثرها الجبانة الغربية ولذلك سميت مدينة الموتئة المرافع شرق المدينة ولذلك سميت مدينة الموتئة المقابر الشياطبي فكانت قاصرة على سكان الحى اليوناني الواقع شرق المدينة ملاصق لرصيف السلسلة (كاب لوخياس قديما) حيث قصور ملوك البطالة وتنقسم المقابر هناك إلى نوعين أقدمها يرجع لأخر القرن الرابع والقرن الثالث ق.م. وهي متطورة على المقابر اليونانية التي نرجع للقرن الخاص والرابع ق.م. وهي مخطط المعبد اليوناني لآلهة وليمبوس أو ما يرمز لهذا

المعبد وإذاك نجد في خبانة الشاطبي مقبرة بشكل منبح أو بشكل شاهب مقبرة تأخذ شكل واجهة معبد يونانى له جمالون مثلث أو بشكل مشكاة محفورة أفقيا في الجبل سقفها مثلث أي جمالوني الشكل كل ذلك بوضع أن الميت المدفونة جثته أو رماده في مثل هذه المقابر نشأ وترعرع ومات على ديانة إلهة البمبوس اليونانية وأغلب ما يكون أنه ولد باليونان وهاجر إلى مصر حيث مات أو على الأكثر ابن مهاجر بوناني تشبث بالهة أبيه.

أما النوع الثاني من المقابر فتُنجد المقبرة بشكل منزل تماما سواء منزل مصري كما في جبانة الشاطبي والانفوشي يتكون من فناء مكشوف للسماء تفتع عليه قاعة المعيشة أو قاعة النحيب بالنسبة ازوار المقبرة وفي نهايتها البعيدة حجرة النوم حيث الأريكة (السرير) أو حجرة الدفن كما في الشاطبي حيث توجد أريكة تشبه السرير يدفن الميت بداخلها والميت الذي يدفن في مثل هذا المنزل هو يوناني ولد في مصر وعاش في خيرها وفقد إيمانه بالألهة جميعها مصرية أو يونانية فاثر أن يدفن في مقبرة تشبه منزله والنعيم الذي عاش فيه في حياته مثل هذه المقابر يونانية ترجع إلى القرن الثاني والأول ق-م.

أما في مقبرة مصطفى باشا نجد أن المنزل يشبه المنزل اليونانى وله فناء محاط بأعمدة (يربستايل) ومن خلف الأعمدة توجد طرقة تفتح عليها حجرة الدفن حيث توجد أريكة بشكل سرير دفن بداخله الميت مثل هذه القابر يونانية خالصة ترجع للقرن الثانى والأول ق.م.

جيانة الأنفوشي تشبه مقابر الشاطبي التي بشكل منزل ولكن متأخرة عنها قليلا ولكن تمتاز بأن بعضها أعيد استعماله في العصر الروماني مع تعديل بسيط إذ بني في إحداها توابيت من الطوب المحروق أو حفر جدار الحجرة بشكل مشكاوات رومانية فتحتها مربعة كما تمتاز هذه الجبانة بامتزاج الفنون المصرية واليونانية والرومانية خاصة بألوانها وزخرفة جدرانها تقليد للألباستر بطراز الفرسكو اليومبي.

أثار الإسكندرية في العصر الروماني

بعد انتصار اكتافيوس على مارك انطونى وكليوباترا السابعة في موقعة اكتيوم البحرية عام ٢١ ق.م. أل
لاكتافيوس (الامبراطور أغسطس كما سمى فيما بعد) بموتها حكم مصر واقد شاء الامبراطور المظفر أن
يخلد ذكرى انتصماره هذا فماتشاء مدينة النصر (Juliopolis) Nicopolis في الجانب الشرقي لمينة
الإسكندرية في حي الرمل الحالي، وأمدها والإسكندرية بالماء العذب عن طريق قناة صفرها من شديا إلي
الإسكندرية، كما أقام فيها المباني التي اشتهر منها الامفتياتر والاستاديوم. وإذا كان اكتافيوس بعد موقعة
اكتيوم قد أعلن في الإسكندريين الذين جمعهم في الجمنازيوم أن لن يمس مدينتهم بسوء، فإن الإسكندرية
انحدرت كما يخبرنا استرابون من منزلتها التي كانت تحتلها إبان حكم البطالة، وذلك بعد انشاء مدينة النصر
بمبانيها الجديدة، إلا أن الإسكندرية ظلت في عهد أغسطس نفسه والأباطرة الرومان من بعده، البؤرة المشعة
للحضارة الهاينستية، والتي على ضوئها اهتدت روما والإمبراطورية الرومانية الشامخة، لقد أقام الامبراطور

تراجان قوس نصر بالإسكندرية ورمم الاميراطور هادريان بعد زيارته العمينة الكثير من مبانيها القائمة، وأقام بها مكتبة بمنطقة السيرابيوم.

ولما زار الامبراطور أنطونيوس الورع، الإسكندرية في منتصف القرن الثاني الميلادي تقريبا، بني بالمدينة بوابتين تعرفان باسم بوابة الشمس ويوابة القمر.

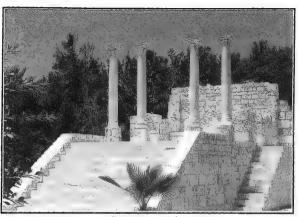
معبد الرأس السوداء :

يكاد يكرن هذا المبنى هو المعبد المحتشف بالإسكندرية والمقطوع بماهيته ونسبته للعصد الروماني بالمبنة. ولقد كان اكتشافه بطريق الصدفة في عام ١٩٣٦، والمعبد في حالة جيدة إذا ما قورن بكثير من المهانى الأثرية المكتشفة بالإسكندرية. والمعبد من نوع غير مآلوف، إذ يبدو من حجمه الصغير إنه معبد خاص مكون من طابقين صمم على أن يكون الطابق السفلى منه العبادة، والعلوى الذي يقع في شمال المعبد السكني، وإن كان قد اندثر الكثير من أجزائه.

تقوم مباني هذا المعبد أسوة بكل المعابد الرومانية على أرضية مرتفعة Podium يمكن الوصول إليها بواسطة درجات السلم المبنية في الأمام وبعرض الواجهة كلها. يؤدي هذا السلم إلى دهليز به صف من الأعددة الايونية المنحوتة من الرخام الأبيض المعرق تليلا وعددها أربعة. وتقع خلف الدهليز الحجرة الرئيسية للمعبد وهي مربعة الشكل ويمكن الوصول إليها أيضا عن طريق سلم ثانوي جانبي في حائطه الشرقي. أما الحائط الشمالي لهذه الحجرة، وهو الذي يقع في مواجهة الدهليز، فتشغله مصطبة كبيرة مبنية بالحجر الجيري وضمعت عليها خمسة تماثيل من الرخام الأبيض لألهة المعبد وهي بالترتيب التالي من الشرق إلى الغرب: ايزيس ثم تمثالان لاوزوريس كانوب ثم هرما نوييس فحربوقراط، ووجد بالحجرة أيضا تمثالان لأبي

أما الجزء السكنى من المبنى وهر العلوى، فقد بقيت منه حجرتان متهدمتان بعض الشيء، تقعان في صف واحد مع المعبد وبعرضه، ولا تختلفان في طريقة بنائهما عن تلك الطريقة التي استعملت في بناء الدور السظلى مما يدل على أنها من نفس عصر المعبد.

وقد غطى جزء من أرضية الحجرة الخلفية من الطابق العلوى بقطع من الرخام رصت بطريقة مهذبة، أما الجزء الذي لم يغط بقطع الرخام فيبدو أنه قد شغل بأريكتين بدليل وجود حائطين صغيرين في الحجرة في مكانهما، ويبدو أن هذه الأرضية الرخامية قد أخذت من قطع رخامية سبق استخدامها بدليل وجود حرف الباء اليوناني منقوشا على إحدى القطم، وتفتح هذه المجرة عن طريق باب على حجرة أخرى تهدمت بفعل الزمن.



معيد الرأس السوداء في موقعه الجديد

صهاريج المياه

لضمان انتظام تموين الإسكندرية والمنطقة المحيطة بها بالمياه العذبة الشرب والاغتسال وتغذية الحمامات، كان على المدينة أن تعتمد كما هو الحال في كل عصور تاريخها الطويل على عملية تخزين المياه التي كانت تصل في العصر الروماني إلى الإسكندرية عن طريق ترعة ممتدة من شديا. ولقد بنيت لهذا الفرض صهاريج تحت الأرض لحفظ المياه من التسرب إلى باطن الأرض واتغطيتها وترشحيها مما يعلق بها من أثرية وأجسام غريبة. ولقد استعملت هذه الصهاريج منذ أواخر العصر البطلمي في مصر على نطاق كبير حتى أنه في زمن يوليوس قيصر كان بالمدينة العديد من هذه الصهاريج، ومع ذلك ازداد عددها وكبر حجمها في عصر الرومان ومن الأمثلة على ذلك:

منهريح الشلالات: (صهريج النبيه)

هو من الصهاريج المنوزلة ويبكل على شارع الشهيد مسلاح مصطفى (شارع السلطان حسين سابقا) وهو أكبر الصهاريج التي يمكن مشاهدتها وهو مربع الشكل ومكون من ثلاث طوابق ومقسم طولا وعرضنا إلى خصسة أقسام بواسطة أعمدة جرانيتية مختلفة الطرز والاشكال. وكان يقام أحيانا بدلا من العامود دعامات تأخذ احيانا شكل نصف عامود قائم كما يرى في الفتحة المواجهة الزائر عند النزول من السلم المبنى حديثاً. وكل عامود أو دعامة تتصل بالعامود أو الخائط المجاور له في الاتجاهات الأربعة بواسطة عقد ليعطى المبنى صلاة حتى يقوى على مقالبة الزمن المياه التي توضع فيه من تأثير هدام على المبانى على مر الأيام، أما اختلاف الطراز فيحمل على الاعتقاد بأن المبنى أقيم في الأصل في أواخر العصر الروماني والأعمدة قصيرة وسميكة لتتحمل ثقل الأعمدة التي فوقها، ومن شأن الأعمدة تقسيم المبنى بهذا الشكل إلى ثلاثة طوابق في وسميكة لتتحمل ثقل الأعمدة التي فوقها، ويلاحظ أن بعض تيجان الأعمدة تمعل موزا مسيمية مما العمو رهيزا مسيمية على العمور المسيحي أو ربيا نسب الصهوريج كله إلى أوائل هذا العصر.

عامود السواري

النطقة التي أقدم فيها:

أقيم هذا النصب التذكاري الهائل فوق تل باب سيره بن منطقة مدافن السلمان الحالية المعروفة باسم العامود وهضية كوم الشقافة الأثرية.

أقدم هذا العامود في مكان متوسط في بهو معبد السرابيوم أو في شماله كما جاء في كتابات افتونيوس الذي زار الإسكندرية في عام ١٥/٥م - ذلك المعبد الذي سمى في أنام العرب «بقصر الإسكندرية» والذي زال من الوجود منذ القرن الثاني عشر ولم يتبق منه سوى بعض منخور أساساته. ويحدثنا المقريري أن عامود السواري كان يتوسط رواقا يضم ٤٠٠ عاموداً قذف ببعضها في البحر أحد الامناء النوبيين للسلطان صلاح الدين عام ١١٦٧ ليزيد من تحصينات المدينة.

عرف هذا العامود خطأ منذ الحروب الصليبية باسم عامود بوسبي، ويرجع هذا الخطأ إلى أن القرئجة وقتت ظنوا أن رأس يومني ـ القائد الروماني الذي هرب إلى مصر قرارا من يوليوس قيصر وقتله للصريون ـ قد وضيعت في جرة جنائزية تُمينة فوق تاج العامود، تأثرا منهم بما أتيم من وضع رماد جثَّة الامبراطور الروماني تراجان في جرة جنائزية فوق عامود القائم بروما أما تسمية العامود بعامود السواري فترجع في تاريخها للعصر العربي وريما جاءت هذه التسمية بتيجة لارتفاع هذا العامود الشاهق بين الاربعمائة عامود التي تشبه الصواري والتي أشار إليها الكاتب عبد اللطيف.

صنع من حجر الجرائيت الأحمر، وبدن العامود عبارة عن قطعة واحدة طولها ٢٠٠٧٥ مترا وقطرها عند القاعدة ٢٠٧٠ مترا وعند التاج ٢٠٣٠ مترا. أما الارتفاء الكلم العامود بما فيه القاعدة والتاج فيصل الى



عامود السواري

71, ٨٥ مترا، ولقد استخدمت في اقامة أساسات هذا النصب أحجار يرجع بعضبها إلى مبان قديمة كما ينظهر من النقوش المحفورة على كثير منها. عثر في جانب قاعدة العامود الغربي على نقش يوناني غير كامل في بعض أحزائه وترجمته وإلى الإمبراطور العادل الآله للإسكتدرية تقلديانوس الذي لا يقهر، أقام بوستوموس والراحم هذا العاموية.

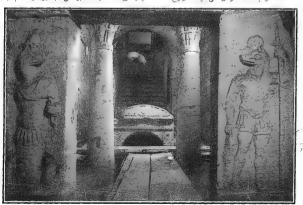
أقيم هذا العامود بعد أن أخمد الإمبراطور بقلديانوس ثورة بالإسكندرية في النصف الثاني من القرن الشاب وسنطت الثاني من القرن الشاب وسنطت الإسكندرية بعبر حصار دام شانية أشهر وكان من جراء هذا كله أن ساد بالمدينة النهب، وخرب جزء منها وقل الرخاء وفسد الزرع وانتشر المرض، ولكن الامبراطور بقلديانوس أقام بالمدينة بعض الوقت وأرجع اليها جزية القمح التي كانت روما تجمعها سنوياً من مصر وأمر بتوزيعها مجانا على الفقراء من سكان المدينة وأصلح من نظام إدارتها مما جعل الناس يتحدثون بفضله، فأقيم له هذا العامود ونقش عليه النص ساك المدينة وقضله.

مقابر الإسكندرية في العصر الروماني

جبانة كوم الشقافة:

كوم الشقافة هو الاسم العربى الذى أطلق احياء للاسم البونانى القديم لوفوس كبرامايكوس، وتقع كوم الشقافة فى المنطقة التى قامت فيها قرية راكوتيس، وهو الاسم الذى عرفت به عند الرومان احياء للاسم الفرعونى القديم رعن قدت Ra-qedit كما هو مذكور فى نقش هيروغليفى من عهد بطليموس الأول. أما الجبانة فقد اكتشفت بطريق الصدفة فى عام ١٨٩٧.

والجبانة من نوع الكاتاكومب، وهو نوع من القابر انتشر في القرون الثلاثة الأولى الميلادية في ايطاليا، وتكاد تقتصر الكاتاكومب، على دفن الموتى من المسيحيين، إذ وجد فيها دعاة الدين الجديد ومعتنقوه ملجاً يحتمون فيه من بطش الأباطرة، كما نرى في المقابر التي تحت كاندرائية سان سباستيان بروما، حفرت الكاتاكومب تحت الأرض على هيئة شوارع ممتدة لاميال طويلة، تحفها المقابر على الجانبين، ولكنا لم نجد



جبانة كوم الشقافة (الكتاكومب)

بجبانة كوم الشقافة أى أثر مسيحى واحد، فهى جبانة وثثية منذ نشاتها فى أواخر القرن الأول الميلادى إلى يوم بطل استعمالها للدفن فى القرن الرابع الميلادى كما أنها على شكل ثلاثة طوابق تحت الأرض.

يشات هذه الجبانة كمقبرة لأسرة واحدة، وأو أنها استخدمت فيما بعد لدفن العديد من الأسرات بعد أن
قام بالدفن فيها جماعة من «اللحادين». كما كان الشنن في مقبرة البانكراتي بروما، فكانت هذه الجماعة تقوم
بحفر المشكاوات اLocul وسد فتحاتها بالشواهد التي من الرخام أو الحجر الجيرى، وكان الاسم يكتب على
مذه الشواهد أو ينحت، وأحياتا كان بمصمع عليها رسوم لتطلى باللون أو تتحت نظير نجر، كذلك تمتاز هذه
الجبابة عن مثيلاتها هي ابطاليا بطرز الفن المستخدمة فيها، فليس الفن بونانيا رومانيا أو مسيحيا كم كان
الشبان في ابطاليا، بل نجد أن الفن في كوم الشقافة خليط من الفنين الروماني والفرعوني الذي يتمثل ليس
الشأن في ابطاليا، بل نجد أن الفن في كوم الشقافة خليط من الفنين الروماني والفرعوني الذي يتمثل ليس
مقط في عمارة الجبانة بل وفي محتها وتماثيلها كذلك، وربما جاء هذا المزح بين الفنين الروماني والمصرى
متيجة لأن الفرصة قد انبحت في مصر والاسكندرية للعن اليوناني الروماني الامتزاج بفن السلاد القرعوني
للذي كان سائدا في مصر منذ أن وطئت قدم الإسكندر أرضها، أو رغبة من صاحب الفبرة أن يحقق الفنان
هذه المقبرة المزج بين الفنين الووماني وللمسري كما حققت المظاهر الدينية التي تبدو من الرسومات البارزة
هذا الثائر والمزج بين الدين الفرعوني والدين الورماني.

وفى كوم الشقافة كان الميت بذلى بالحبال من مسقط نور ذي فنحات فى جدرانه حتى يصل إلى الطابق الذي سترقد فيه الجثة ثم تحمل لتوضع فى مرقدها الأخير. وكان هناك سلم الأحياء الموصل بين سطح الأرص والطابق الأول، حتى إذا وصلت الجثة إلى الطابق الأول أو خلاف أمكن تمرير الجثة من احدى الفتحات.

وكان الميت يدفن فى Loculus حفرت أفقيا فى الحائمة أو فى تابوت محفور فى الجبل وليس منفصلا عنه أو فى جرة يحفظ فيها رماد الجنّة بعد حرقها أو تحنط الجنّة وتحفظ في حفرة فى الأرضية على شكل مومياء علمها تابات مستطل الشكل.

في السلم الحاروني الموصل للطوابق الثلاثة أن درجاته السطى أكثرها ارتفاعا، ثم يأخد ارتفاع الدرجت في التناقص تدريجيا حتى يكاد ينعدم، قرب سطح الأرض، والسر في ذلك أن الصاعد من أسفل بعد زيارة الجبانة يكون أكثر نشاطا وقدرة منه عندما ينقرب من سطح الأرض إذ يكون التعب قد أخذ منه، ولهذا بنت الجبانة يكون أكثر نشاطا وقدرة منه عندما ينقرب من سطح الأرض إذ يكون التعب قد أخذ منه، ولهذا بنت راحة الصاعد مقتحت في الدور الأول فتحتان قرب السلم أشبه بالمحراب ولكل منهما مقعد نصف دائرى بشكل الفتحة منحوت في الصخر ليتسريح عليها الزائز والحنية سقف نقوى مزخرف على هيئة صدفة محقورة في الصخر، وزخرفة الصدفة هذه هي رومانية ترجع بشكلها هذا إلى العصر الانطونيني، أي محقورة في الصخر، وزخرف، الصدفة هذه هي رومانية ترجع بشكلها هذا إلى العصر الانطونيني، أي تنتصف القرن الثاني الميلادي، أما أضاءة السلم لكانت تأتى عند طريق الفتحات التي عملت في مسقط النور، أو عن طريق فتحات صغيرة مستطيلة الشكل كانت تؤمن هيها مسارج من الفخار تضاء بالزيت فلدينا على يسار الفتحة اليسري ذات القعدة حجرة الأكل- تشبها بحجرات الأكل في المزل ـ السماة تركلينوم باللغة الالتيتية أي ثلاثة أرائك. وكان الرومان يجتمعون في هذه الحجرة، خاصة في الأيام القدسة، لعبارة الموتى، في المادة على أن يكون أنعقاده يوم موت المنوقي.

وعلى يمين الشعبان رسم هرميس (ميركورى عند الرومان) المجنحة، وهرميس هو رسول الألهية مرشد المؤتم إلى العالم الآخر، أما عن يساره وفيرى نبات الإله ديونيسموس (باكوس عند الرومان) إله الموتى، أما الشعبان هنا فهو ملاك خير كما أنه مقدس للآله أوزوريس إله الموتى عند الفراعنه.

وفى الحائط الخلفية لهذا الباب نجد الى اليمين عن الدخول الإله ست تيفون أو ماكيدون وله رأس نشب وديل تُعبان ويقف على معبد وبيده رمح ويرى مندثرا بالزى العسكرى الروماني مثل الإله انوبيس الذي يقف على الجانب الآخر للباب، ونجد هنا خليطا واضحا في تصوير الألهة في العصر اليوناني الروماني. أما حجرة الدفن فتستند على أربعة أعدة مربعة في الأركان ولها تيجان من البردى وتحصر هذه الأعدة ثلاث فتحات في الحيطان مستطلة الشكل بها توابيت لا يرفع عطاؤها ولكن توضع الجثث من حفرات خارج الحجرة وفي أرضية النوابيت ويمكن مشاهدتها، أما زخوة هذه التوابيت فيونانية بمالها من فستونات وجماجم ثيران وعناقيد عنب ورؤوس ميدورا رادعة الشر، وترى في واجهة التابوت الأوسط الرأة الميتة مضمجمة وبجوارها رأس سلينيوس بذقته الكبير وهو أحد اتباع الإله ديونيزوس إله الموتى، أما الجزء الطوى من الحائط الرئيسي للمجرة والحيطان الصغرى فعيها بحت مرعوني بارز تعلوه رذخوة البيضة اليونانية، أما الزخارف التي على الدوانط أعلى التوبارة في من نوع الزخارف التي اكتشفت في شارع تبجران باشا (بورسعيد حاليا) ولها طابم جائزي، ودين استخدمت فيهم من نوع الزخارف التي المنازع تبجران باشا (بورسعيد حاليا) ولها طابم جائزي، ودين استخدمت في عالم جائزي، ودين استخدمت فيها مناظرة فرعونية منوط طابم جائزي، ودينا ويشهر لرموزها.

أما الفتحة التي إلى اليسار فتشبه السابقة إلا في حائطها الصغير على اليميّ فيرى فيها أحد الآلهة برأس صفر وكذلك ابناء الإله حورس الأربعة وهي تحمي أمعاء المومياء.

و عند الخروج من هذه المقبرة نجد إلى جانبى أعمدة البهو فتحتين نؤديان إلى رواق جاننى به حفرات للدفن وأخرى بعضيها خلف المقبرة من جهة التابوت الرئيسى تؤدى إلى حجرات جنائزية ولكن خالية من الزخرفة، ولقد أضيف الكثير من هذه الفتحات والحجرات على من السنين.

أما عن تاريخ الجبانة هان أهم مبانيها ترجع إلى حوالى منتصف القرن الثانى الميلادى، إلا أمها امتدت لفترة أطول بدأت من أواخر القرن الأول حتى القرن الرابع الميلادى، وهذا اسبنيادا للمعالم المعمارية وطراز النحت والزخارف المنتشرة مالحيانة.



صورة المقبرة الرئيسية لجبانة كوم الشقافة

فن الإسكندرية في العصر البيزنطي

أ. د. داود عبده داود

كان للأسكندرية منذ إنشائها أهمية تاريخية كدرى، وقد رأينا في الفصول السابقة كيف أصبحت أهم
مراكز الحركة العلمية قبل ظهور المسيحية وبعدها، وكانت مكتبتها تحتوى على أكبر مجموعة عرفت من كتب
الأدب اليوناني القديم ثم قامت فيها ابتداء من القرن الثاني الميلادى مدرسة كبرى لدراسة النظريات المسيحية
والدين المسيحي دراسة منظمة تناسب العقلية الناضجة التي تعودت على مناقشة النظريات القلسفية وبحثها
وتمحيصها، وهكنا كانت حضارة الأسكندرية دائما على اتصالاتها المتشعبة بالعالم الخارجي، وكانت
العلاقات ودية بالذات مع روها، ونحن نعرف مثلا أن روما كانت في أغلب الأحيان، وحتى مجمع خلقيدون تقف
في صف الإسكندرية في المجامع الدينية وتؤيدها على طول الغط، وبالإضافة إلى هذين العنصرين في
حضارة الإسكندرية وقتذذ بجب الانسس العنصر الثالث وهو العنصر المصرى، فلم تكن الإسكندرية أبدأ
بمغزل عن باقي البلاد، ولاشك أن حضارتها تأثرت إلى حد كبير بالحضارة المصري،

وللأسف أن أغلب أثار الإسكندرية ومن جميع العصور اختفت ولم يبق منها الكثير وقد اختفت الكنائس واختفت النقوش ولم يبق من فن النحت إلا سمانج قليلة، وحتى النقوش الجميلة والصور الدينية من العصير المسيحى الأول التي كان قد عثر عليها في مقابر كرموز، اختفت في القرن الماضي، ولم يبق لدينا إلا إشارات بعض الكتاب لها.

لاعجب إذن إن احتلف مؤرخو الفن اختلافا كبيراً في تقديرهم لأهمية الإسكندرية في العصر البيزنطي، وفضلها على نشأة ونطور الفن البيزنطي، فالبعض يضعها في القمة، ويجعلها مصدر الكثير من العناصر الميزة لهذا الفن.

والبعض الأخر يحاول أن يقلل من أهميتها ويقول أنها أخذت أكثر مما أعطت، وأن دورها فى تاريخ الفن كان ينحصر دائما فى امتصاص العناصر الخارجية وتطويرها وإظهارها فى قالب جديد.

في عام ٣٦٠ مقل الإمبراطور قسطنطين عاصمته إلى الشرق، القسطنطينية العاصمة الجديدة، لتنافس روما، اللعاصمة القديمة الأمبراطورية الرومانية، في الأهمية، لا من الناحية السياسية فحسب بل وفي الزعامة الفنية أيضا، إن سرعال ما تجمع الفنائون من كل نوع فيها، ووضعوا أنفسهم في خدمة (روما الجديدة) كما أطلق عليها قسطنطين، غير أننا نجد أنه في خلال القرين الأولين على الأقل من حياة المدينة، أي حتى أواخر القرن الخامس تقريبياً، لم تستطع القسطنطينية أن تبسط نفوذها الفني على مختلف الأقاليم، ولم تكن هي المدر الوحيد للفن الجديد، بل بقيت المن الكبيرة في مختلف أنحاء الأمبراطورية تنازغها مكان الصدارة، ففي العادة كانت مثال روما وغيرها من المن الإعلاقية، مثل ميلان ورافنا التي سرعان ما اندهرت وأمسحد مدارس للفن لها مكانتها، وفي الشرق كانت المن اليونانية القيمية مثل الأسكندرية في مصر، وانطاكية في سورا، وأفسوس في أسيا الصغرى، وكلها حافظت على أهميتها ونفوذها.

تأثر فن الإسكندرية فى العصر البيزنطى بالعوامل العامة التى أثرت فى الفن المسيحى فى العالم الروانية كان الروانية كان الروانية كان الموامل المواني بأسره، فقد خضع المؤثرات الشرقية، والواقع أنه منذ عهد الإسكندر الأكبر والحضارة اليونانية كان قد ابتعد عن روحه الأصيلة، كما كنا نراها فى أثينا فى القرن الخامس قبل الميلاد مثلا، وبخلته عناصر كثيرة من الشرق جاءت من جميع الأقاليم التى غزاها الاسكندر بجيوشه، فكان هذا الامتزاج الذى استمر ثلاثة قرن كاملة قبل ظهور المسيحية.

أما العامل الثانى الذي أدى إلى تغيير في الفن فهو النظرة الجديدة التي جاءت مع المسيحية، والميل إلى استعمال الرموز لتوضيح الدين وتقريبه إلى الأذهان، وقد كان هذا الاتجاء قويا دائما في الشرق، وأدت الاضطهادات الدينية من جانب السلطات الرومانية، ومحاربتها المسيحين في كل مكان، إلى الإكثار من استضمادات الدينية من جانب السلطات الطبا تمنع تصوير الشخصيات المسيحية، فلهجا الفئان إلى الاحياة، ويعدت تظهر رموز كثيرة تغير عن الدين الجيد، وقد عثر عليها بكثرة في الإسكندرية، فنجد مثلا الصليب شعار المسيحية، والحمام رمز السلام، والسفينة وترمز إلى الكنيسة التي تنظل المؤمنين بسلام إلى دار الظود، وسعف النخيل الذي يذكر الداس باستقبال المسيع عند دخوله إلى أورشليم، والسمكة التي وجد الناس أن الكلمة اليونانية لها تحتوي على الحروف الأولى من كلمات (يسوع المسيح الله والابن المخلص)، وعير ذلك من الروز وأخيراً يئتي العنصر الثالث، وهو لايقل أهمية عن العنصرين السابقين، هو الاكثار من الزخارف، التي ظلت تلوية أهمينها، أما في الغن المناص الغن المناح، المن غلقة ازدادت أهمينها، وتصيحت تعتل مساحات كبيرة.

النحت :

لسنا نعرف الكثير عن فن النحت في الإسكندرية في العصير البيزنطى، غير أننا نستطيع من الأمثلة التي وصلت إلينا منه أن نتين بعض الصفات العامة التي تميزه، وأهمها الواقعية الواضحة، فقد أصبح الفنان بهتم أكثر بإظهار الشخصية والتعبير عنها، ومن هنا كان اهتمامه بالذات بتصوير الرأس، فعن طريق ملامح الوجه كان يستطيع اظهار جوانب معينة من هذه الشخصية، صحيح أن هذا الاتجاه بدأ قبل ظهور السيحية وكان من الصفات الميزة للفن الهلنستى عموما، ولكنه ظهر بوضوح أكثر في القرون المسيحية الأولى، ومن ناحية أخرى لم يعد الفنان يهتم بالدقة في تصوير أجزاء الجسم، ولعله لم يستطع تماما أن يصوما بالدقة التي كانت معروفة في العصور القديمة، ولم يعرف كيف يربط بينها وبين الملابس التي يلبسها الشخص، فأصبحت هذه الملابس في التماثيل مجرد خطوط وثنيات لاعادقة لها باللجم،

ولدينا في متحف الإسكندرية تمثال ضمخم من حجر البروفير وهو الذي سبق ذكره في فصل سابق يمثل شخصا جالسا على عرش، وقد فقدت منه الرأس والتراعان والقدمان، وربعا كان هذا تمثالا لأحد أباطرة الرومان، ويعتقد البعض أنه الأهبراطور وقلديانوس بينما يعتقد البعض الآخر أن التمثال يمثل المسيح (الثادر على المراس) Pantokrator (لا ترويا الإسكندرية المام مسجم، العلم أممان أمتار، وقد عثر عليه في الإسكندرية أمام مسجم، العطارين، واعتبر أكبر أثر من نوعه عثر عليه حتى الان هذا التمثال على أي حال يرجع في عالم الأمر في النصف الأول من القرن الرابع عثر عليه حتى الأن هذا التمثال على أي حال يرجع في عالم الأمر في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي، ولو نظرنا إلى الملابس التي يلبسها، فإننا نجد أن طريقة معالجتها تختلف جدا عن الفن اليوناني القديم، فثنياتها عبارة عن خطوط متوازية، مضطة وغير عميقة لدرجة تكفي لإظهار التباين بالقلال والضوء وليس هناك علاقة بين طيات الملابس والجسم الموجود تحتيها، ثم أن الملابس أصبحت بعيدة عن البساطة ويسم الملاسكية المورفة، ودخلتها عنصر جديد، ويظهر أن الشخص يلبس ثلاث طبقات من الملابس، فهناك قميص أو جلباب سظي ثم عباءة وأخيراً مايشبه الكوفية تتدلى أطرافها على الصدر، هنا من غير شك تجديد في الملابس لم نكن نراه في المعمور القديمة.

استمرت مدرسة الفحت في الإسكندرية نشطة طوال عصر قسطنطين، وفي خلال القرن الرابع بوجه عام، وأنتجت تماثيل كثيرة كاملة وتماثيل نصفية من البروفير وغيره من الأحجار، تميزت بالواقعية الراضحة، وفي خلال القرن الخامس وصل فن النحت إلى القمة، ولكن في هذا الوقت أيضاً أخذت النقوش الملونة تظهر على حوائط الكنائس بكثره، وبدأ استعمال الصور المرسومة بالفسيفساء أيضاً، وكان هذا النوع الجديد من الفن أفضل من النحت، وأنسب منه خاصة عن تصنوير القصمن الديني، وكان الاهتمام قد زاد بتزيين الحوائط الداخلية للكنائس بمساحتها الواسعة، وكذلك السقوف، يصنور ملونة، يراها المسلون بوضيوح ويكون لها من غير شك أكبر الأثر فيهم.

بالطبع استمر استعمال النحت في خارج المبنى فقد كانت التماثيل المنحودة تتحمل الجو أكثر من الصبور الاشخاص، الملود المنحود الشخاص، اللونة، وأيضا استعمار النحت في الأغراض الثانوية مثل تيجان الأعمدة، وإنما كانت تغطى عاد كبير من تيجان الأعمدة وإنما كانت تغطى غالبا بزخارف نبائية أو مندسية، وقد عثر بالأسكندرية على عاد كبير من تيجان الأعمدة المنقوشة بزخارف من الزهور والنبات أو بخطرط متقاطعة تشبه السلال، وهي تذكرنا بالتيجان الموجودة في الكنائس الميزنطية بالقسطنطينية وإبطاليا في كنسة سان فيتا بمدينة رافنا.

التوابيت المجرية:

أنتجت الاسكندرية في هذه الفترة المبكرة ايضاً عددا كبيراً من التوابيت المنحونة التي تعتبر امتدادا للعصرين اليوناني والروماني من قبل، والحقيقة أن التوابيت استمرت على النمط الوثني في كل مكان سواء في الشرق أو في الغرب، ويقال أن الإسكندرية كانت مركزا هاما لصناعتها ومنها كانت تصدر إلى جميع أنماء العالم وقد استعمات التوابيت الكبيرة على نطاق واسع في القرون المسيحية الأولى وانتشرت جدا في القرن الرابع وكان مجالا واسعا استعمل فيه الفنان مهارته.

هناك تابوت حجرى كبير في متحف الفاتيكان يعرف باسم القديسة هيادته، فقد وجد بعقيرة القديسة بروما، وهو مصنوع من هجر البروفير، وربعا كان كثير من التوابيت المنحونة من هذا الحجر ذات أصل مصرى، فقد كانت مصر من أهم مصادر حجر البروفير ولابد أن عددا كبيرا منها قد صنع هناك على يد فناني مدرسة الإسكندرية، النقوش الموجودة على هذا التابوت تمثل فرسانا يسوقون أمامهم أسراهم، وهو موضوع لايناسب في الحقيقة تابوتا صنع لكى تدفن فيها اميراطورة وقديسة، مما جعل بعض مؤرخي الفن يشكون في أن تكون نسبة التابوت إلى القديسة صحيحة، وإن كان البعض الأخر قد حاول تفسير الأمر بأن هذه النقوش رمزية فقط، وأن المقصود بالفرسان والأسرى، هو الرمز لانتصار المؤمنين على الوثنين.

هناك تابوت آخر من نفس العجر باسم القديسة كنستانزا موجود أيضا يمتحف الفاتيكان على جانبه منظرا لعصر العنب، ثم طاووس وحملان وغيرها، كل ذلك وسط زخارف من فروع الكروم، في نحت بارز مرتفع.

نحت العاج :

كان نحت العاج من الفنون الشائعة فى أماكن كثيرة فى عصر مبكر، وكانت له مدارس نشطة، استمرت هذه المدارس فى نشاطها بعد ظهور المسيحية وخاصة فى الشرق أما فى الغرب احتفظت روما بأهميتها بعض الوقت، ثم بدأت تضمحل وتفقد أهميتها بسرعة على أثر ازدياد الغارات البربربة عليها حتى سقطت فى النهاية فى يد القوط فى القرن الفامس.

وقد وصل العاج المنحوت إلينا بكعيات كبيرة من القرون السيحية الأولى، وتحتوى أغلب المتاحف الهامة في أوروبا وأمريكا على نماذج منه، غير أنه فيما عدا أمثلة قليلة يصعب علينا تحديد الموضع الذي جاحت منه أصلا قطعة العاج، وتم فيه صنعها، وذلك لخفة وزنه وسهولة انتقاله من مكان إلى آخر، ومن جهة أخرى كان الفنان إذا ذاع صبيته ونال حفلا كبيرا من الشهرة، برسل منتجاته من العاج المنحوث إلى مختلف الجهات، أو ربعا انتقل الفنان نفسه من موطنه الأصلى إلى مركز آخر من مراكز الفن جريا وراء الشهرة والثروة وفي هذه الحالة بأخذ معه طريقته الأولى في النحت، أو يتأثر بالمرسة الجديدة التي استقر قيها، ولانتسى أن التنافس

كان شديدا بين المدارس الفنية المختلفة في الشرق وفي الغرب، وكانت تعمل باستمرار على اجتذاب كبار الفنانين إليها وعلى تشجيعهم على الإقامة فيها، وعلى هذا فمن الأمور العسيرة أن ننسب قطعة من العاج إلى مدرسة بعينها، أو أن نرجعها إلى أي مركز من المراكز المعروفة، غير أننا نعرف الصفات العامة لمورسة الإسكندرية الفنية، والمميزات الخاصة بمنتجاتها، فقد كان العنصر اليوناني مثلاً وإضحاً فيها وقوياً دائما، واحتفظت حتى القرن السادس إن لم يكن بعد ذلك بتقاليدها الكلاسيكية، فأنتجت في الفترة الأولى قطعا جميلة من العاج المنحوث ذات موضوعات وثنية، ثم كانت الإسكندرية في الوقت نفسه على صلة قوية بسوريا، وترثر كل منهما في الأخرى، وكلا المدينتين كانت من أهم المراكز الفنية والتجارية وقتئذ وكلاهما احتفظت بالروح الهلينستية، وكان من الطبيعي أن يكون لهم مكان القيادة في جميع فروع الفن والواقع أن الهزء الأكبر من العاج المنحوث من الفترة فيما بين أواخر القرن الرابع أو الشابع أو الثامن الميلادي لابد أن تكون من أصل مصدري سوري، ومن الصحب تحديد أحدهما كمصدر للفن.

هناك إنن فترتان في حياة الإسكندرية ، الفترة الأولى تمتد من عصر قسطنطين حتى القرن الخامس تقريبا ، وفيها حافظت الإسكندرية على تقاليدها الكلاسبكية ، ومن القطع المنسوبة إليها في هذه الفترة ، تلك القطعة الجميلة من العاج المنحوت المعروفة باسم عائلتين من أكبر العائلات الرومانية وقتئذ وهما سماخي ونيكوساخي (Symmachi &Nicomacchi) وقد عملت تخليدا لذكري محساهرة تمت بين هاتين العائلتين، وتتكون من ورفتين وتشبه إلى حد كبير مسند الكتب، ولكنها الأن موزعة بين متحفين مختلفين في لندن وباريس، ونجد على إحدى الورقتين وهي الموجودة بلندن سيدة تقف أمام مذبح صخير لتقديم القرابين وأمامها ولد صغير يقدم لها إناء البخور الذي تأخذ منه قليلاً بيدها، والسيدة تلبس الملابس الكلاسبكية وأمامها ولد صغير يقدم لها إناء البخور الذي تأخذ منه قليلاً بيدها، والسيدة تلبس للابس الكلاسيكية للتي تنساب ثيابها في بساطة إلى أسفل، وعلى الورقة الثانية، وهي الموجودة بباريس سيدة مماثلة للرأل في وقفقها ومادسها ، وتقف مثلها في ظلال شجرة كبرة.

تقارن هذه القطعة بعدد من اللوحات العاجية المشهورة، والمنسوبة إلى مدرسة الإسكندرية أيضاً، وهي اللوحات المنتصدة بعرش مكسيميان بمدينة رفنة بإيطالها، والموجودة في كاتدرائيتها وهي متأخرة في تاريخها عن القطعة السابقة، وترجم إلى القرن السادس أو قبل ذلك بقليل، ونرى هنا أن النحت مازال يحتفظ بوضوح بالتقاليد اليونائية القديمة، وذلك عند تصعور الاشخاص، وخاصة في اللوحات الامامية، التي تمثل يوحنا المعدان وأربعة من الرسل، وهناك لوحات أخرى أصغر في الحجم من السابقة على جانبي العرش، عليها مناظر من المهد الجديد ثم توجد لوحات ثائثة ملتصفة بظهر الكرسي عليها مناظر من قصة سيدنا يوسف، غير أننا بجانب صور الاشخاص هذه نجد مساحات واسعة مغطاة بزخارف نبائية وحيوانية، وفيها بلاشك.

مهارة فنية رائمة، والاعتقاد السائد أن مصدر مثل هذه الزخارف هو الأقاليم الشرقية، التي كانت دائما تميل إلى نوع من الفن، ثم وصلت إلى الإسكندرية عن طريق سورية.

وقبل أن نترك موضوع النحت يجب أن نشير إلى القنينات الفخارية المعروفة باسم أبومينا، وقد عثر عليها بكميات كبيرة في الإسكندرية، وبمتحف المدينة الكثير منها، وقد كانت العادة بين السيحيين منذ القدم هي الاعتقاد في المعجزات، وقدرة القديسيين على شفاء مختلف العلل والأمراض، وذلك عن طريق اغتسال الشخص المريض في عيون الماء القريبة من قبور هؤلاء القديسين، أو المسح ببعض الزيت الذي يحترق أمام القبر، وكان الزوار الذين ونفيون إلى هذه الأماكن المقدسة يحرصون على أن يحصلوا على قليل من الماء، أو على بعض نقط من الزيت المقدس في أوعية يطلق عليها اسم قنينات (ampullae) ومن الواضح أن الكمية الصغيرة من السائل الموجود بالإناء كانت تستنفذ يسرعة، ولكن إلاناء نفسه كان يحتفظ بالقدرة على الشفاء وقد انتشرت هذه الأوعة المقدسة من منطقة أبو مينا بمريوط إلى جميع أنحاء العالم القديم، وعثر عليها فى روما واليونان والبلقان وغيرها، ونجد عليها عادة القديس أبو مينا ممثلا كجندى رومانى، تحيط برأسه هالة، وهو يصلى بين جملين راكضين، ونجد اسمه مكتوبا بجواره فى العادة.

النقش :

تعتبر الصور المنقوشة على حيطان القابر الأرضية في روما وغيرها من أول النقوش المسبحية وأقدمها، وإزا كانت هذه النقوش قد اختفت تماما من مقابر الإسكندرية، فإن البعض بعتقد أن روما نفسها تعلمت هذا الفن من الاسكندرية، ولو أن الرطوبة الزائدة بمدينتنا لم تساعد على المعافظة عليها بينما احتفظت روما ينقوش رائعة الجمال، وغير أن هناك ميدانا آخر النقش برعت فيه الإسكندرية، ويقيت لنا منه أمثلة كثيرة، ذلك هو فن تصوير الكتب، وتزيينها بالرسوم اللونة، وقد كان للكتب أهمية كبيرة بالإسكندرية دائما ، ويكفى أن يذكر في هذا اللقام خطابا برجع إلى عام ٢٩٠مبلادية، فتاريخه في الحقيقة متقدم قليلا، وقد كتبه أسقف الإسكندرية المعروف ثيوناس إلى رجل يدعى لوقيانوس كان يعمل أمينا بمكتبة الأمبراطور في القسطنطينية، بذكره فيه يما للمكتبة من أهمية، فهي أثمن ما في قصير الأمبراطور، ويقول أنه يجب على المسيحي ألا يترفع عن مطالعة كتب الأدب الدنيوي، وعلى أمين خزانة الكتب أن يكون ملما بكل ما فيها، وأن يرتبها على نظام ثابت، ويجعل لها ثبتا تدون فيها أسماؤها، وعليه أن يستوثق من أمر الكتب، وأن الكتب التي عنده منها صحيحة غير محرفة، وعليه أن يعيد كتابة النسخ وتصويرها إذا هي بليت. هذا الخطاب بدلنا على الأقل على أن كبير الأساقفة بالإسكندرية كان على علم بأمور مكتبة عظيمة الشبأن، وقد ازدادت صناعة إيضياح الكتب بالرسم وانتشرت في أثناء القرون الثلاثة التي تلت كتابة هذا الخطاب، ولم تقل أهميتها، والحقيقة أن فن الكتب المؤخرفة، ورسم الصبور الصغيرة في الكتب كان شائعا، وبلغ حدا كسرا من الاتقان في جميع بلاد الشرق، ولكنه لم يبلغ في أي مكان ما بلغه في الإسكندرية التي يعتقد الكثيرون أن هذا الفن نشأ فيها، وسرعان ما أصبح إيضاح الكتب من أهم الأعمال التي يشغل بها جميع رهبان الأديرة في مصر وقتها، تماما مثل ما حدث في أوروبا فيما بعد، فكان من الرهبان من يقضون أعمارهم في كتابة الكتب، وتجميل صفحاتها بأبدع أنواع الزخارف وأجمل الألوان.

وهناك ثلاثة كتب شبهيرة على الأقل يقلب على الظن أنها من إنتاج الإسكندرية في وقت مبكر، أولهها الكتاب المعروف باسم (البيادة ميلان)، من القرن الرابع أو الخامس، وفيه إلى جانب شعار هوميروس صورا جميلة توضع النص فيه وتقربه إلى ذهن القاري»، وثانيها نسخة الإنجيل الموجودة بلندن، والعروفة باسم أول من اقتناها وهو أحد الأثرياء في انجلترا واسمه (كوتون)، وهذا الكتاب لايقل عن إليادة ميلان في الجمال وبغة التصوير واختيار الألوان، وللأسف أن الحريق قد أتلف معظم أجزائه، قلم يبق منه إلا القليل، واختفت أظاب المصور التي كانت موجودة به وأخيرا أن هناك كتاب خاص بالرحلات التي قام بها شخص يدعى كزماس أنديكوبليوستوس (cosmas indicopleustes)، وقد كتب في الإسكندرية في القرن السادس، وأن كتاب أعدم بشخف القاتيكان وترجع إلى القرن

الفرع الأخير من فروع الفن المسيحى الذي نتكام عنه وهو الأيقونات الدينية وما يشبهها من اللوحات المسنوعة من الخشوصة والمستوحة المنافعة الموميات، أو الصمور اللونة التي كان المصريون القدماء بضمعونها فوق الموميات لتغطى اللوجه، وفي القرون المسيحية الأولى كانت المدرسة الفنية بالإسكندرية قد وصلت إلى مرحلة كبيرة من التقلى والمدرسة والمنافعة والمنافعة والمنافعة والمنافعة والمنافعة المنافعة المن

نبعت الأيقونات من هذه الاقتعة ومقارنة بسيطة بين الاثنين توضع لنا هذه الحقيقة، فالتصوير في كلتا الحالتين يتميز بالجمال ونضارة الألوان والواقعية المؤثرة، والنظرة البعيدة التي تخرج بالأشخاص عن حدود الواقع إلى وراء الحياة، وما زالت توجد بدير سانت كاترين بسيئاء أيقونات عديدة من القرنين الخامس والسادس تظهر لنا هذه الصفات بوضوح ترمركزها مدينة الإسكندرية التي احتفظت من ناحية بالتقاليد التكلاسيكية في الفن، وذلك حتى عصر متأخر، ومن ناحية آخري تأثرت بالفن المصرى التقليدي، وبالفن القبطي الناشيء، بل أن من الغريب أن طريقة رسم هذه الأيقونات عن طريق خلط الألوان بالشمع وهي نفس الطريقة التي كانت مستعملة في أفنعة الموميات وتدلنا على الأصل المصرى لهذا القرع من الفن.

فن العمارة في العصر البيزنطي (كنائس الإسكندرية)

مما يؤسف له أن الكنائس المديدة التي أقيمت بالإسكندرية طوال العصر البيزنطى قد اختفت تماما ولم
ييق لها اثر، وحتى البقايا التي يحتمل أن تكون قد بقيت إلى أوائل القرن الماضى عندما كانت المدينة قد
اضمحلت، وأصبحت لاتزيد عن قرية صغيرة يسكنها بضمة ألاف من السكان، أزيلت بدورها لتفسح المجال
لنمو المدينة الحديثة، وتعطينا المصادر التاريخية أسما، بعض الكنائس التي أقامها أساقفة المدينة العظام
أمثال أثناسيوس وتبوفيلوس ولكننا لانعرف شيئاً عن نظامها وعمارتها، ولا حتى مكانها على وجه التحديد،
بعد أن تغيرت طبوغرافية المدينة كثيرا عما كانت عليه في العصر الأول، وكل ما نستطيع أن نستخلصه من
هذه الأوصاف أن معظم الكنائس كانت مينية على الطراز البازيليكي وهو الطراز الذي كان شائعا في العصر
البيزنطى والذي يعتمد على صفوف متوازية من الأعمدة تحمل سقفا خشبيا.

نسمه أن القديس مرقص بعد قليل من مجينه إلى الإسكندرية كون عددا كبيرا من الاتباع، فقد انتشرت المسيحية بسرعة، والواقع أن التلوين بالزيت بالشكل المعروف باسم encaustic لم يكن مستعملا فى الفن المسيحى الأول والفن البيزنطي.

, وقد تم بناء كنيسة في مكان يسمى بوكاليس (baucallis) بالقرب من البحر، ولاندرى أن كان
 المسيحيون في هذا الوقت المبكر، وجدوا الإمكانيات الكافية والظروف المواتية لإقامة كنيسة على نطاق واسع.

كانت أشهر كنانس الإسكندرية وربما أقدمها في التاريخ تلك التي بناها الأسقف ثيوناس (٢٨٠ ـ ٢٠٠) بالقرب من الميناء الغربى (يونوستوس (eunostos) ثم أعاد بناها، وزاد من حجمها الاسقف اسكندر، ويقيت حتى نهاية القرن الرابع الكنيسة الكبرى، ومقر الأسقف، وكانت هذه هى الكنيسة التي هاجمت فيها العامية الرومانية أثناسيوس وهو على رأس المصلين وقد فقدت هذه الكنيسة أهميتها بعض الشيء في القرن السادس عندما كانت كنيسة القيصريون (caeserium) هى الرئيسية، وأخيرا حولها العرب إلى مسجد سمى بالجامع الغربي، أو جامع الألف عامود (ولعل ذلك يعنى مبنى من الطراز البازيليكي).

هناك أيضاً كنيسة القديس مرقص، وكانت تقع على شاطىء البحر ويمكن رؤيتها من السفن عند دخولها إلى الميناء الشرقية، ولاشك أنها تبعد كثيرا عن الكنيسة المرقصية الحالية، وعند الفقح العربى كان مايزال بها مدفن من المرمر يحوى جثمان مؤسنس الكنيسة المصرية، وهو الجثمان الذى اختطفه تجار البندقية فى القرن التاسع، ونقلوه إلى إيطاليا بالقرب من الكنيسة السابقة كان يقع القيصريون الذى سبقت الإشارة إليه.

والمينى كان أصدا معيدا أقامته كيلوباترا تمجيدا لمارك أنطونيو، لم ينتهى البناء إلا في عصر الأميراطور أغسطس وقد تحول إلى كنيسة مسيحية في عصر قسطنطين باسم القديس ميخائيل، وإن كان قد احتفظ بالاسم القديم (قيصريون) حتى الفتح العربي، وقد تهده وتم إصلاحه عدة مرات، فمثلا في عام ٢٣٦، في أيام الأميراطور أنستاسيوس هاجمته المجموعةر الثائرة من الوثنين والأريوسيين وأحدثو به تدمير كبير ثم قام أتناسيوس بإعادة بنانه من جديد في عام ٢٦٨، في عصر الأميراطور فالتر ومنذ ذلك الوقت كانت مي الكنيسة

الرسمية، ويظهر إنها لم ثبق طويلا بعد دخول العرب إلى المدينة.

فى عام ٧٠٠، افتتع الثناسيوس كنيسة حملت اسمه، فى حى من أحياء المدينة يسمى بنديديون bandidion، وهى كنيسة نالت هى الأخرى شهرة واسعة وكانت تحتوى على عدد كبير من الأعمدة القدمة من الرخام والحرائنت.

دير أبو مينًا بمريوط.

(i) بقايا كنيسة قسطنطين (ب) كنيسة أثناسيوس (ج) كنيسة زركاديوس (د) المعمودية (هـ) صالة جانبية (و) المباني الأرضية

وهناك أيضا كتائس لاحصر لها، لم يبق لنا منها سوى أسماؤها، ولكن ربما استطعنا أن نكون فكرة عن نوع المعدارة المسيحية في الإحصر البيزنطي من دراسة بقايا الكتائس الموجودة في منطقة مربوط إلى جنوب وغرب الإسكندرية وكانت المنطقة على انتصال وثيق بالعاصمة تعتمد عليها في تصريف منتجاتها من كروم وزيتون وحبوب وغيرها، كما أن دراسة تاريخ هذه الباني تدلنا على مدى اتصالها بأساقفة الإسكندرية، الذين أشرفوا على الداء، وكانوا المسئولين عنه، فهي تعتبر بحق نماذج من العمارة المسيحية بالإسكندرية، وأكبر وأهم هذه المباني يوجد في منطقة أبو مينا، التي تقع على مسافة حوالي ١٠ كيلو مترا من الإسكندرية في وسط إقليم مربوط ومع إنها مهدمة تماما الآن، إلا أنها كانت في وقت ما تزخر بالحياة، وتجتنب الالاف من الحجاج والزوار من جميم أنحاء العالم، اجتزائية شهرة القديس، وسعفته العالمة.

كما نجد دائما في حالة مشاهير القديسين والأولياء، هناك قصص لاحصر لها تدور حول حياة القديس أبومينا وأعماله، لدرجة يصعب معها التفرقة بين الحقيقة والفيال مستنتج منها على أي حال أنه كان أحد الذين استشهدوا في سعيل دينهم في أوائل القرن العصر الرابع الميلادي، ودفق في مقبرة يعربوط. منحوبة في الصنخ الذي المستشهدوا في سعيل لانتها في أوائل القرن العصر الروماني، وفي حوالي منتصف القرن نفسه تم المتشاف جثة القديس، ووجدت فيها خصائص خارقة لشفاء الأمراض، على كل حال منذ ذلك الوقت بدأت هذه المتشاف جثة القديس، وتصبح محط الانظار، حتى أصبح من الضروري بناء كنيسة كبيرة تأوى الأعداد المتزايدة من الزوار، وتقيهم حرارة الشمس، وأخطار هذا المكان المعزل، وأخذ القديس اثناسيوس على عاققه القيام بعملية الإنشاء التي بدأت في عهد الأميراطور جوفيان في عام ٣٦٧ ـ ٣٦٤ وانتهت قبل وفاة فالنتيان الأول في حوالي ٧٧٠، وتدل البقايا الموجودة الأن بالمكان على أبها كانت بازيايكا كبيرة على شكل حرف T بها صفائن داخليان من الأعمدة.

ومرة أخرى أصبحت الكنيسة أصغر من أن تفى بالغرض القصود منها، بعد أن استمرت أهمية المكان في الإزياد، وأخذت وفود الزوار تقاطر عليه من مختلف البلاد . كما يدل على ذلك كثرة المسارج المغارية في الإزياد، وأخذت وفود الزوار تقاطر عليه من مختلف البلاد . كما يدل على ذلك كثرة المسارج المغارية المعلم ، تتكار أولني من المسارج المغارية بيا المكان مرة أخرى، معهم ، تتكار ألزيارتهم، وتبركا بالقيس العلق المغارية الهذا الأستقد يثوفيلوس عملية بناء المكان مرة أخرى، على نطاق أكبر مما كان عليه، وقد بدأ ألبناء في عصر الأمبراطور اركاديوس (٢٩٥ - ٨-٤)، وأصبح في حالة تسمع بالاحتفال بافتتاحه رسميا قبل وفاة ثيوفيلوس، وإن كانت عملية الزخرفة ونحت الرخام والتشطيبات النهائية قبل المكان منذ ذلك، الكنيسة الجديدة كانت بازيليكا على شكل حرف آليمثل سابقتها، وبها صفان من الأعمدة الرخامية. يحملان السقف الخشيق الذي كان يغطي المكان، وتعتبر هذه المنزرة، والتي يقيت لنا ثائر منها.

هاتان الكنيستان ـ كنيسة اثناسيوس وكنيسة ثيرفيلوس ـ تم بناؤها في وقت كانت فيه الإسكندرية في أوج عظمتها ومجدها، ولاشك أنها أقيمتا على نفس النمط الذي كانت تقام عليه الكنائس في العاصمة نفسها، فمن المكن إذن أن نكون عن طريقهما فكرة عن نوع الكنائس التي كانت بالمدينة في هذا الوقت.



القصيل الأول:

الفراغ الروحي في الإسكندرية و روما قبل ظهور المسيحية.

القمسهل الثاني:

الحركة الفكرية في الإسكندرية في القرون الأولى للمسيحية.

الجزء الثاني

الإسكندرية والمسيحية

أ . د ، محمد محمد مرسبي الشيخ

الفراغ الروحي في الاسكندرية وروما قبل ظهور السيحية:

حديثنا عن الإسكندرية وموقفها من المسيحية يضتص بالفترة الواقعة أواخر العصور الروماني وخلال العصر البيزنطى باعتبار أن الإسكندرية كانت حاضرة البلاد وأهم مدن القطر وولاية مصر التابعة لروما ثم ليبرنطة حتى مجيء العرب المسلمين وفقحهم لمصر والاسكندرية قرب منتصف القرن السدم الميلادي.

إذا تناولنا دينة الأمبراطورية الرومانية قبل ظهور المسيحية نجد أن تلك الديانة كس تهدف إلى عبادة الأمبراطور وتقديسه هو وأسرته وحكام الإمبراطورية من مات منهم ومن هو على قيد انحياة. ونحتم على الرعايا الدخول إلى المعابد الوثنية لتقديم القرابين باسم الأمبراطور، فضلا عن أنها أوجبت الإيمان بما كان يعيده الإمبراطور من ألهة مثل إله الرومان مارس وثالوث الآلية على الكابيتول.

جوبيتر ويونو ومنيرها، وغيرها من الآلة القديمة، ولم يكن حرص الإباطرة على استمرار عبادة الأميراطور إلا بقدر اهتماميم بوجوب طاعة هؤلاء الرعايا لهم، لأن دخول الناس المابد الوثئية وتقديم القرابين باسم الإميراطور لم يكن مجرد رسوم عبادة وتقاليد دينية فحسب، بل كان أيضا لونا من ألوان الطاعة السياسية للإميراطور.

إلا أن هذه الديانة والمعبودات الأخرى اليونانية والرومائية، أحنت تفقد جاذبيتها بمرور الوقت، وفشلت في استقطاب أصححاب العقول المستنيرة وذوى الفكر الحر من الرجال والنساء الذين لم يجدوا في وثنية الدولة وعبادتها الرسمية ما يشبع مقولهم أو يشفى غليلهم، وجاء قصور هده الديانة الرومانية عن وضع حلول مرضية لمشاكل الحياة الحاضرة والمستقبلة فضلا عن عجزها عن إفادة الناس في أوقات الشدة وعند نرول الملمات سببا في انصراف الأفشرة عنها والشعور بالفراغ الروحي الكبير في النواحي الدينية والروحية، لاسيما من أصحاب الفكر وذوى العقول المستنيرة.

لذلك تحول هؤلاء إلى الفلسفة ينهلون من مذاهبها ريطفنون ظماهم في مدارسها القلسفية فأوظت الطبقات العليا المثقفة في الرواقية وفي الأفلاطونية العدينة والغنوصيه واتجه بعض الناس في إيطاليا وبلاد البريان إلى بعض الآلهة المحلية بالتمسون منها الخير والبركة والمسحة وقضاء العاجات، واتجه أخرون إلى عباداً الشرق الدافقة بلحيوية والتي كانت توفر لكل شخص مهما بلغ إدراكه وضعفت ثقافته نعمة التطهر من الآثام والأمل في حياة أبدية خالدة وعبادة إيزيس وسرابيس وعبادة إلى الشمص وإله السمما، وعبادة مبراس وعبادة سبيل وغيرها من المعبودات الشرقية، وساعد على انتشار هذه العبادات الشرقية ما حدث من أنشمر في الإبادات الشرقية ما حدث من سيادتهم.

غير أنه لم بمض وقت طويل أيضا حتى فقدت هذه العبادات الشرقية بريقها، ولم تعد تحظى بكل الاهتمام لأنها لم تقد إلى العالم الروماني كعقائد لها كتبها المقدسة أو أدبها المقدس بل بدت وكأنها أشكال عبادات طوعتها الحضارة الهللينية، وكيفت ما فيها من أشكار ولهذا لم تعمر طويلا، وإذا كانت قد لقيت رواجا بين الناس لفترة فإنه كان رواجا وقتيا.

ومرة أخرى يطفى الإحساس بالفراغ الروحى على رعايا العالم الروماني، إذ لم تستطع عبادة الإمبراطور أن تملأه أو الآلهـ» القديمة التي يعبدها الناس أو اتجاه المُقفين نحو المذاهب الفلسفية أو التماس الضير والسعدة في الآلهة اليونانية أو الإيطالية أو الاتجاه نحو العبادات الشرقية أو الوافدة من الشرق، لأن كل هذه المعبودات بعدت عن الآفاق السماوية، واتسمت بالتطرف والجمود، ولم تستطع أن تقدم حلولا لمشاكل الناس الحاضرة أو المستقبلة أو تقدم لهم المعونة في أوقات الشدة وعند نزول المامات، فاستمر الفراغ الروحى لدى رعايا الإمبراطورية، لاسيما بين المتّقفين منهم وأصحاب الفكر المستنير.

ظهور المسيحية ودخولها مصر ويداية انتشارها:

وسط ذلك الفراغ الروحى الذي عم رعايا الإمبراطورية الرومانية، واستمرار عبادة الإمبراطور وتعدد الآلهة المحلية والوافدة من الشرق والإقبال على المذاهب الفلسفية بالغة التعقيد وبعث بعض الآلهة اليونانية والإيطالية، بدأت المسيحية تتفوق على ماعداها من عقائد وطقوس وتتقدم نحو أفاق جديدة لتملأ الفراغ الروحى في حياة شعوب الإمبراطورية الرومانية.

وكان السيد المسيح قد ولد زمن الإمبراطور الروماني أوغسطس في بيت لحم بفلسطين، وبدأت المسيحية متواضعة بين رسله وتلاميزه الذين أخلصوا له وتعهدوا تعاليمه حتى توفى المسيح سنة ٣٠ بعد الميلاد، فواصل أتباعه ممارسة الطقوس المسيحية وتعبدوا في هيكل سليمان وتجمعوا في أروقته، وكانوا جميعا يهودا من الطبقات الدنيا في المجتمع ومن أنحاء مختلفة ومدن متعددة من القدس والخليل ومن سائر أنحاء فلسطين وبعضهم كان من مصر وليبيا ومن القيروان ومنهم بعض العرب من الجزيرة العربية.

وعلى الرغم من أنه ليس لدينا تقصيلات كثيرة عن الفترة الأولى من تاريخ المسيحية، وأعداد المسيحيين في تلك الفقرة إلا أن الروايات تشير إلى أنهم كانوا في البداية مائة وعشرون، ثم أصبحوا خمسمائة ثم زادوا إلى نحو ثلاثة آلاف ثم إلى خمسة الاف في الفترة ما بين ٢٥، ٢٧ بعد الميلاد واستمروا في الزيادة لأن المؤرخ الروماني تاكيتوس يشير إلى أن عددهم بلغ رقما كبيرا في فترة اضطهادات نيرون أي فيما بين سنتي ٥٥، 14 ثم بلغ عددهم في روما وحدها نحو خمسين ألفا ثم أصبحت كنيسة روما التي أسسها بطرس، أول

وكان انتشار المسيحية حيننذ حثيثا بين الطبقات الدنيا في المجتمع أكثر من انتشارها بين الطبقات العليا إذ اعتنقها الفلاحون والعبيد والكادحون وقليل من علية القوم فلم تعدم بخول بعض رجال الطبقة الميزة في المجتمع وإذا كانت معلوماتنا عن تلك الفترة المبكرة من عهد المسيحية معلومات ضغيلة إلا أن هناك مايدل على تقدم الرسل الأثنى عشر بين المسيحين، وعلى تقدم التلاميذ السبعين بعد هؤلاء، وهناك مايدل أيضا على تميز بعض الرسل مثل بطرس ويوحنا ويعقوب، فضلا عما أداه بولس من خدمات جليلة للمسيحية بعد ذلك.

ارتبط تاريخ السيحية في الفترة الأولى بثلاث شخصيات كان لها دور كبير في تقدمها وانتشارها وإرساء أسسها وتنظيم لاموتها وهم: بواس ويطرس ومرقس، أما بواس فقد ولد في طرسوس بين السنة الخامسة الماسة الماشة وتنقب من اعتنق النصرانية ومن تحول إلى المسيحية ليضطهدهم باسم الناموس، فقعب سنة ٢٦م إلى دمشق ليتصدى النصرانية ويقف انتشارها بين اليهود وما إن اقترب باسم الناموس، فقعب الماشة ٢٦م إلى دمشق ليتصدى النصرانية ويقف انتشارها بين اليهود وما إن اقترب باسم من دمشق - كما تذهب الرواية - حتى أبرق نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً يقول له: شاوول انتضاهدني؟ فكان ما كان من أمر تتصره.

بدأ بواس التبشير بالمسيحية بين يهود دمشق ثم ذهب إلى أنطاكية، التى انتشرت المسيحية بين أهلها انتشارا واسعاً فقضى بها سنوات حتى اختاره كبير المسيحين بها التبشير بالمسيحية فى الأقاليم المجاورة، فقام برحالات إلى قبرص وإلى أسيا الصنغرى وبعض جزر الأرخبيل وعلى طول المساحل الشامى فى صور وعكا وقيصرية وداخل فلسطن وفى بيت المقدس وذلك فيما بين ٤٥ و ٨٥ وعاونه مرقس وبعض الرجال الاتقاء فى أداء مهمته وفى سنة ٨٥م ثار عليه المهود فى هيكل سليمان وسيق إلى السجن بأمر الحاكم للرومانى حيث قضى نحو

عامين ثم أرسل إلى روما لمحاكمته أمام نيرون ويرجع أنه أعدم سنة ٢٤م مع بطرس وغيرهم من ضحايا نيرون.
وقد قدم بواس خدمات جليلة المسيحية بمثابرته ودابه حتى استطاع أن يحول الكنيسة البادئة إلى هيئة
منظمة ورسالة عامة، ونجع في أن يستخلص من تعاليم السيد المسيح أسس الدعوة السيحية وأن يرسى
رعائم اللاهوت المسيحى واسس الكنيسة العالمية، كما نجح في التبشير بالمسيحية حتى انبثت في سائر أنحاء
الثيرة، ثم امتدت الى الطالعا وروما.

أما ثانى الشخصيات المسيحية الهامة فهو بطرس الذى كان من تلامذة السيد المسيح أو رسله وجوارييه، بشر بالمسيحية فى فلسطين بين اليهود وتابع رسالته فى مدينة بافا حتى رأى أن الله يأمره بالتيشير لكل العالم «أذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل الخليقة كلها، فلما شرع فى ذلك قبض عليه وجرى سجنه سنة ٤٦م. وعندما خرج منه توجه إلى أنطاكية سنة ٤٥م وأقام بها ثمانى سنوات حتى سنة ٣٥م ثم سافر إلى روما فى نفس العام ليؤسس فيها الكنيسة المسيحية ثم جرى إعدامه مع بولس وغيره على يد نيرون سنة ٤٦م على الارجح.

أما ثالث الشخصيات المسيحية الهامة فهو مرقس الإنجيلي، فقد أسس كنيسة الأسكندرية بعد حياة حافلة في خدمة العقيدة ومعاونة صادقة لبولس في النبشير، وسيافر إلى روما أيضا ولكنه عاد مباشرة إلى الاسكندرية للتبشير فيها بين اليهود فنزل بحي اليهود بالاسكندرية، فكان أول من بشر بالإنجيل في مصر كما غنا أول أستقف مسيحي بالاسكندرية، وعلى يديه اعتنق أول رجل المسيحية في مصدر من اليهود، وفي الاسكندرية لقى مرقس حتفه سنة ٢٢م أو سنة ١٨م في بعض الروايات ونقل البنادقة رفاته إلى مدينتهم في الله ن التاسم الملادي،

أما عن دخول المسيحية إلى الإسكندرية ومصر، فيبدو أنه حدث منذ البداية، فقد كان ضمن المسيحيين الاوائل الذين تعبدوا في هيكل سليمان عدد من المصريين، ثم حمل التجار إلى الإسكندرية تباشير العقيدة الجديدة والذين لم تنقطع وفودهم عنها من كافة الأنحاء وهيأت تجارتها الواسعة وقربها من فلسطين فرصة سهة للديانة الجديدة النفاذ إليها، فبدأ بعض أهلها اعتناق المسيحية ثم بدأت تتنشر منها إلى سائر أنحاء مصر، فقد عشر على أربع برديات قديمة في مصر الوسطى تتعلق بالعقيدة المسيحية وترجع إلى منتصف القرن الثاني الميلادي، مما يؤكد وصول المسيحية إلى تلك المناطق في تلك الفترة المتقدمة، ثم انتشرت المسيحية في الوجه القبلي في أواخر القرن الثاني الميلادي.

ومن العوامل التي ساعدت على سرعة انتشار المسيحية في الاسكندرية وفي مصر: الاستعداد الفطري لدى الشعب المصرى للإيمان بإله واحد، لأن المصريين كانوا أول الشعوب التي أمنت بالوحدانية منذ عهد المنائون، فضلا عن إيمانهم بالحياة بعد الموت والحساب والعقاب في الحياة الأخرى أو الحياة الأخرة، بالإضافة إلى أن قصة السيد السيع والامه والمابادي، السامة التي دعا إليها وأكدت عليها المسيحية وأبرزها: الهدائية والتنظير والمساوة كانت عوامل جذب هامة المصريين للدخول في العقيدة الجديدة، فضلا عن أن المصريين ربما وجدوا في العقيدة الجديدة فرصة للتعبير عن معارضتهم للسلطات الرومانية بعد أن فقدت مصر استقلالها وغنت ولاية تابعة لروما، هذا إلى جانب ما أبداه المصريون من إعجاب بالمعجزات وما شاع من قدرة المسيحيين على دفع الشياطين وشفاء المرضى وإحياء الموتى وكلها أمور جذبت انتباء المصريين.

الاضطهادات الدينية للمسيحيين في الاسكندرية :

على الرغم من أن الاضطهاد الديني أمر مربع ومغيف لأى جماعة أو أشياع عقيدة أو مذهب أو رأى، وعلى الرغم أيضا من أن الاضطهاد الديني أثار كثيرا من الفزع والاسي في نفوس المسيحين الأوائل خلال عهود الاضطهاد، إلا أن هذه الاضطهادات الدينية هي التي صمهرت المسيحيين وأظهرت قدرتهم، وكان لها فضل عليهم، لأنها كانت سببا في زيادة انتشار العقيدة الجديدة وذيوعها حتى جرى الاعتراف بها ثم غدت في

نهابة الأمر الدين الرسمي للدولة..

ولقد حصر المؤرخون الاضطهادات الدينية التي نزلت بالمسيحية منذ بداية انتشار المسيحية حتى صدور مرسوم التسامح الدين والاعتراف بالمسيحية، أي في الفترة الواقعة بين سنتي كام و ٣٧٦م بعشرة اضطهادات بداية من انشريم الناص الذي أصدره الأمبراطور نيرون سنة كام، والذي خظر بموجبه اعتناق المسيحية على رعايا الامبراطورية، ومن خالف ذلك عرض نفسه للعقاب، فكثر ضحايا هذه الاضطهادات حتى لايمكن تحديد أعدادهم من رجال الدين ومن عامة المسيحيين، على الرغم من أن هذه الاضطهادات لم تكن في كل الأحوال عامة أو شاملة، لانها ربما جرت في إقليم دون الآخر وربما حدثت في مصر دون بقية أنصاء الابد الحديث في مصر دون بقية أنصاء

وسيقتصر حديثنا عن هذه الاضطهادات على تلك التي جرت في الاسكندرية منذ بداية انتشار المسيحية حتى عصر الامبراطور دقلديانوس أي إلى أواخر القرن الثالث الميلادي ومطلع القرن الرابع الميلادي.

فعلى أثر ما جرى فى روما فى عصر نيرون من اضطهاد وقتل وتعذيب للمسيحين راح ضحيته الرسولان بولس وبطرس، هجم الوثنيون فى الاسكندرية على كنيسة للمسيحين بشرقى المدينة سنة ١٨٥م فقتلوا القديس مرقس بعد أن جروه بالحبال فى شوارع المدينة حتى مزقوا لحمه، وتكرر الاضطهاد قرب أواخر القرن الأول الميلادى سنة ٨٩م على عهد الامبواطور تراجان حيث لقى بعض الأساقفة فى مصد وفى الاسكندرية حتفهم، وجرى التنكيل بالمسيحين فى الاسكندرية مثل بقية الانحاء.

وفى عهد الامبراطور سبتموس سفروس أي فى أوائل القرن الثالث الميلادي تصاعدت الاضطهادات حتى بلع من شدنها أن واجه المسيحيون الموت والتعذيب، وملنت السجون فى الاسكندرية ومصر بالنصارى وأرسل كثير من المسيحيين من سنائر الجهات فى مصر ليحاكموا فى الاسكندرية، فلقى كثير منهم شتى أنواع التعذيب على أبدى الجلادين، وعلى عهد الامبراطور دكيوس (۴۶۹ - ۲۵۱) وقرب منتصف القرن الثالث الميلادي جرت محاولة آخري القضاء على المسيحية والتخلص من اتباعها، فقد أصدر هذا الامبراطور مرسوم يحتم على كل شخص تقديم شهادة نثيت ان حاملها قام بتقديم القرابين باسم الامبراطور فى المعابد الوثنية إلى لجنة من رجال السلطة شكلت لهذا الغرض ومن لم يفعل تعرض التنكيل، فلقى كثير من المسيحيين فى مصر والاسكند، ثم تفهم في هذا الاضطهاد.

ثم لاهق الامبراطور فالبريان (٣٥٣ ـ ٣٦٠م) زعماء المسيحيين والكهنة، فحرم على المسيحيين الاجتماع في دور العبادة أو في المقابر، وتعرض عدد كبير من المسيحيين والكهنة، الموت بالاختماق في أحد السراديب حيث كانوا يتعبدون وأعدم في الاسكندرية عدد كبير من رجال الدين ومن عامة المسيحيين.

لكن أسعواً الاضطهادات الدينية وأفدحها تلك التى حدثت على عهد الامبراطور ذائم الصبيت بقلديانوس (٢٨٤)، الذى كره المسيحية كعقيدة جديدة نشطت للقضاء على ولاء الناس للامبراطور، وأرهصت متحطح وحدة الامبراطورية. وزاد سخط هذا الامبراطور حين اشنطت المسيحية وتطرفت ويدأت تخير أتباعها بين الولاء المسيحية وتطرفت ويدأت تخير أتباعها على الولاء للمسيح أو الولاية للمبراطور وحين تعدت نطاق التأثير في المجتمع إلى التأثير في الجيش وقضت على ولاء كثير من الجند للامبراطور، ومثلت دولة داخل الدولة وشكلت جماعات سرية بدا من نشاطها أنها لاتقير وزسومها.

فجرى اضطهاد كبير للمسيحية وأتباعها قبل سنوات قليلة من اعتزال دقلديانوس السلطة، أى في أوائل القرن الرابع الميلادي، فبدأت سنة ٢٠٦٢م أكبر حركة اضطهاد للمسيحيين جرى فى البداية طردهم من البلاط ومن صفوف الجيش، ونفيهم إلى جهات نائبة وصرمانهم من حقوق المواطنة، ومنعهم من تولى الوظائف الإدارية، وحرق كتبهم المقدسة، وهدم كتائسهم ومنع عقق الأرقاء منهم، ثم أعقب ذلك بالعقوبات البدنية، كصم الأدان وجدع الأنوف وفقا الأعين، وتهشيم الأسنان، وقطع الأطراف، والألسن، ودق الصديد في البطون، ثم انته نائح متذلك من المسيحيين في المعرفة قتل وتتكيل سنة ٢٠٤٤ فنحدث مذابع بشرية رهيبة جرى فيها إعدام كثير من المسيحيين في

مصر وفى الإسكندرية بالذات وإناقتهم ألوان العذاب، إذ قنف الكثير منهم فى حفر النيران المشتعلة أو صلبوا وأشعلت تحتهم النيران، أو أدخلوا أقف من أسود جائعة وحيوانات مفترسة، الأمر الذي أدى إلى تخلى بعضهم عن عقيدته، وجعل السنوات الأخيرة من حكم هذا الامبراطور محنة المسيحيين فى مصر حتى أطلق المصريون على عهد هذا الامبراطور (عصر الشهداء) واتخذت الكنيسة القبطية بدء تقويمها بسنة ولاية هذا الامبراطور (١٨٤٤) وسمى هذا التقويم بتقويم الشهداء.

غير أن هذه الاضطهادات الدينية جات بنتيجة عكسية، وكانت عاملا من عوامل انتشار المسيحية، لأن بطولة هؤلاء الشهداء جذبت انتباء كثير من الوثنين وأثارت اهتمامهم بالعقيدة الجديدة، فما لبثوا أن دخلوا فيها فانتشرت المسيحية وسادت في الاسكندرية وجهات أخرى في مصر.

اعتراف قنسطنطين الكبير بالمسيحية:

كان قنسطنطين قد التحق في صدر شبابه بخدمة الامبراطور دقلديانوس، وتجول معه في الأقاليم الشرقية من الامبيراطورية ومنها مصدر، ووقف على أحوال المسيحيين ومدى انتشار عقيدتهم في تلك الجهات واقتتم قنسطنطين خلال للك بقوة السيحية وأعميتها وضرورة تغيير سياسة الدولة تجاه أتباعها، فلما وصل إلى العرش وانفرد بالسلطة في الامبراطورية وتغلب على كل خصوبه، بعد أن أفهمه المسيحيون أن كل ذلك كن بفضل تأييد الههم الذي سبق أن وعده بالنصر فأسهم ذلك في زلزلة بعض قواعد الوثنية في نفسه وجعله أكثر لقيها لقيرة العبدية.

وما لبث قنسطنطين أن أصدر مرسوم التسامح الديني أو مرسوم ميلان سنة ٢١٣ الذي اعترف فيه بالمسيحية كإحدى الديانات المصرح باعتداقها ومعارسة شعائرها في الامبراطورية مثلها في ذلك مثل الوثنية واليهودية والعبادات الوافدة وغيرها، وأصبح أتباعها يتمتعون بكافة المقوق التي يتمتم بها غيرهم من أتباع الشرائم الأخرى.

وترتب على ذلك رواج أقوال كثيرة حول قنسطنطين، فقيل أنه كان مسيحيا صنادق العقيدة، بينما قيل أنه لم يكن مسيحيا قط، وإنما أملت عليه المصالح السياسية اتخاذ هذه الخطوة ومهما يكن من أمر فقد ظل هذا الموضوع غير واضح إلى نهاية حياة قنسطنطين، فلعله كان مسيحيا حقا ولم يعلن عقيدته لظروف بلاده وعظم

> الأرستقراطية الوثنية في الإدارة والجيش، ولعله لم يكن مسيحيا أيضا لاحتفاظه بققب الكاهن الاعظم لإله الشمس وسماحة الوثنية بممارسة شمائرها جنبا إلى جنب مع السيحية، فضلا عن أنه أتى في حياته من الأعمال ما يتنافى مع كونه مسيحيا، من ذلك قتلة روجته وولده، وعدم تعميده إلا وهو على فراش الموت.

وعلى كل حال جاء الاعتراف بالمسيحية نهاية لفترة أليمة في تاريخ المسيحية وفي تاريخ الشرق بنسره وفي مسحسر بالذات، إذ توقيف الاضطهادات الدينية، وتهيات الأحوال لانتشار المسيحية في مصر في يسر وسهولة لاسيما أن المشرين الأوائل كانوا يتحدثون اليونانية فغدا السكان اليونانيون في الاسكندرية وفي مصر من أوائل الجماعات التي اعتنقت المسيحية، ثم أثرت



صورة أحد تيجان الكنائس القديمة بالإسكندرية

المسيمية في السكان الوطنيين الذي كانوا يتحدثون اللغة المصرية ثم اكتمل هذا التأثير في نهاية القرن الثالث الميلادي وبداية القرن الرابع الميلادي، إذ وجدت شروح إنجيلية باللغة القيطية ترجع إلى تلك الفترة، ودل ذلك على إن بعض الصرين كانوا يترجمون من اللغة اليونانية إلى اللغة القبطية.

كنسبة الاسكندرية:

حديثنا هنا عن كنيسة الاسكندرية بركز على فترتين، الفترة الأولى في تاريخ المسيحية أي في القرون الأولى للمياد وحتى الاعتراف بالمسيحية سنة ٢٦٣م، ثم بعد ذلك في الفترة التالية من خلال العديث عن الخلافات الدينية التي حدثت في جوف العقيدة وفجرتها كنيسة الاسكندرية، وأسهمت بالنصيب الأوفى في توجيهها في العالم المسيحي بنسره في ذلك الوقت فقد أسس القديس مروس كنيسة الاسكندرية وكان أول أسقف لها، ودفع حياته في النهاية ثمنا لإخلاصه لها إذ دهمه الوثنيون وجروه في شوارع الإسكندرية حتى مزقق لحمه سنة ٢٦م أو سنة ١٦م أو سنة ١٨م في بعض الروابات، ليصبح أول أسقف في الاسكندرية يلقى حتفه على يد الوثنيين، لكن كنيسة الاسكندرية بابعت مسيرتها، وإزدادت قوة بعرور الأيام، حتى اكتمل تنظيمها وغدت تماثل في زوما.

استخدمت كنيسة الاسكندرية في القرون الأولى الميلاد اللغة البونانية في طقوسها وشعائرها وتعاليمها وتبشيرها، وضمت عددا من الذين تولوا تعليم الناس أصول العقيدة ورسوم المسيحية وقواعد الدين المسيحي والمبشرين الذين تولوا تقديم المتصرين الجدد لرجال الكنسة لتعمدهم.

ولم يكن في الكنيسة الأولى في الاسكندرية ما يدعو إلى وجود الشقاق الديني أو الاختلاف في الرأي لأن المسيحيين في عصر الرسل تأثروا بما كان في حياة السيد المسيح من عاطفة ومثل وأمنوا بالبعث بعد الموت وعودة المسيح ولم يحفلوا بالأفكار الدينية المقدة أو المؤلسفة، حقيقة ربما بدا في رسائل القديس بولس بداية علم اللاهوت أو أصول الدين إلا أن ذلك كان في صورة أولية غير معقدة أو مظسفة.

أما في الفترة التي تلت عصر الرسل وحين أخذت الكنيسة في النمو وازداد عدد المسيحيين وأقبل الوثنيون على المنتقون على المنتقون على المنتقون على المنتقون والمنتقون المنتقون المنتقون المنتقون المنتقون النقفين الذين مرنوا على أساليب الجوار المنتقق والفلسفة وألفوا التفكير العلمي الكلاسيكي، وغدا على رجال الكنيسة إقناع مؤلاء المنتقفين بقضايا العقيدة المبديدة ومبادئها، والرد على استقساراتهم عن كثير من تلك الشفايا، فقولي هذه المهمة عدد من كبار مفكري المسيحية الذين أطلق عليهم «أباء الكنيسية» الذين أمنوا بضرورة إقناع الناس بالمودة والموطنة المسنة والرد على استقساراتهم.

ومن هؤلاء كلمنت السكندرى وأوريجين فى القرن الثالث الميلادى إذ ترك كل منهما عددا كبيرا من المؤلفات التى ناقشت قضايا المقيدة، وكل ما يتعلق بكنيسة الاسكندرية وقدمت المسيحية فى قالب يتقبك المثقفون مستخدمين فى ذلك الفلسفة القديمة لتبرير أرائهما وتأييد هذه الأراء.

ثم أنشاً رجال كنيسة الاسكندرية المرسة التبشيرية بالاسكندرية، التى اتخذت من متحف الاسكندرية مقرا لها وكانت مهمتها تعليم المسيحيين ضد التعاليم المستمدة من المرسة الرثنية، وتولى رئاسة هذه المدرسة فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث الميلاديين كلمنت السكندرى، فقام بهذه المهمة خير قيام وألف كتبا عديدة دارت معظمها حول قضية الدفاع عن المسيحية والتصدى لأعدائها.

ثم خلف أوربجين كلمنت السكندرى فى رئاسة هذه المدرسة التبشيرية، ويقى فى رئاستها حتى سنة «٣٢م، واعتبر أشهر شخصية مسيحية فى تاريخ كنيسة الاسكندرية لجرأته وتعمقه فى أصول المسيحية فضلا عن ورعه وتقواه على الرغم من أنه اتهم بعد وفاته بالهرطقة والإلصاد، لأن بعض أرائه لاسيما ما يتعلق منها بالتليث لم تكن تتفق تماما مع الأرثونكسية الخالصة.

وازدادت مكانة كنيسة الاسكندرية في حياة المجتمع المصرى، خاصة حين سار التنظيم الكنسي على نسق

التنظيم الإدارى فى الامبراطورية واقتفى أثره، قامتدت سلطة أسقف الاسكندية إلى خارج مصس ويلغت إقليم برقة، وتقلد أسقفية الاسكندية عدد من الاساققة البارزين أهمهم بطرس الذى ولى الاسقفية سنة ٢٠٠٨ . وكان من أكفا علما، الدين المسيحي في مصمر واكثرهم شهرة وظهرت في عهده هيئة كنيسة الاسكندية وسيطرتها على الأمة خاصة حين أصدر الأوامر بعقاب المرتدين عن المسيحية خلال عهود الاضطهاد والذين أرادوا العودة إلى حظيرة الكنيسة من جديد، غير أن نهاية هذا الاسقف كانت مؤلة إذ جرى القبض عليه سنة الامراطور الاكم في أخر موجة من موجات الاضطهاد الديني على عهد جالريوس، وجرى إعدامة بأمر هذا الامبراطور فكان حل من أخر الشهداء في كنسة الاسكندية وخاتهم.

انتهت بذلك المرحلة التى عاشت فيها كنيسة الاسكندرية فى ظل الامبراطورية الوثنية ويزغت مرحلة جديدة فى تاريخها بعد الاعتراف الرسمى بالمسيحية. فإذا كان مرقس هو أول شهيد من أساقفة الاسكندرية. فإن يطرس كان أخر شهيد من شهداء كنيسة الاسكندرية وخاتمهم.

الخلافات الدينية في المسيحية :

ناتي إلى الفترة الثانية في تاريخ كنيسة الاسكندرية، وهي الفترة التي وجهت فيها كنيسة الاسكندرية الخلافات الدينية في العالم بأسرو، فإذا كان المسيحيون في الفترة الأولى لم يختلفوا في العقيدة أو يحدث بينهم شقاق ديني حول المسيحية، إلا أنهم في هذه الفترة الجديدة مالوا نحو فلسفة العقيدة واختلفوا في جوهرها، وعند تحديد العلاقة بين المسيح الاين والإله الأب، وهي المشكلة التي أثارت الخلاف بينهم وتسببت في حدوث نزاع طويل وفجرت صراعا رهيبا بين أشياع المسيحية.

فقد احتدم الخلاف بين كامنين من كهنة كنيسة الاسكندرية حول تحديد هذه العلاقة فذهب أحدها وهو أربوس و وكان كاهنا مثقفا - إلى أن منطق الأمور يحت وجود الآب قبل الابن، ويوكد أن هذا الابن أصغر من الإله الأب أى أنه مادام المسيع هو ابن العلايد وأن يكون أقل منه شئانا واننى منزلة، لأنه أقل في المستوى والقدرة من الإله الأب، إذ لايمكن أن يتساوى الأب والابن في المكانة والمنزلة والقدرة بحكم أن المسيع الابن مخلوق للإله الأب، فالأب أكبر وأسبق والابن أصغر ولاحق وإذا كان الخلود هو صفة الله الذي لا أول له ولا أخر فإن السبيع ليس خالدا لأن له بداية، ولهذا فليس المسيع إلها، أي أن أربوس أنكر ألومية المسيع وأنزله إلى رتب البشر.

على حين ذهب الكاهر الآخر وهو أنثاسيوس، إلى أن الإله الابن وإن كان مختلفا عن الإله الأب، إلا إنهما متساويان في المستوى والمكانة والقدرة، بحكم أنهما من عنصر واحد ويستعدان صفتيهما من الصفة الأزلية، أي أن الابين مساو تماما للإله الأب وأن فكرة الثالوث المقدس. الآب والابن والروح القدس تدعو إلى اعتبار المسيح إلها لايقل شائا عن الإله الأب أي أن أثناسيوس رفع المسيح إلى مصاف الإله الأب ليكين مساويا له في كل شيء.

وهكذا تفجر الخلاف الديني في القرن الرابع بين أريوس وأثناسيوس في كنيسة الاسكندرية وترتب على ذلك ظهور مذهب أريوس أو الذهب الأريوسي وسيادته في الشطر الشرقي من الامبراطورية الذي كان مهدا الحضارة اليونانية ومركز الثقافة الفكر وموطن الفلاسفة والمفكرين، وعلى حين كان مذهب أثناسيوس يستقيم وفكر البسطاء من الناس وعامتهم، لهذا ساد في الشطر الفريي من الامبراطورية حيث انتشرت الحضارة اللاتينية التي تخلفت عن قرينتها اليونانية في الشرق وقل مستواها الشقافي والفكري عما عرفه الشطر الشرق من الامبراطورية وما عرفه الشرق من علم ومضارة.

ونظراً لتداعيات هذا الخلاف وما يمكن أن يسببه من شقاق بين أتباع السيحية بما يترتب على ذلك من تُهديد لوحدة الدولة واستقرارها، رأى قنسطنطين الكبير أن يفض هذا الخلاف ويوقف أثاره، فأمر بإرسال مبعوثين من لدنه إلى الاسكندرية للقاء أربوس وأثناسيوس لمحاولة تسوية هذا الخلاف والاتفاق على صيغة واحدة مرضية للطرفين إلا أن الرجاين لم ينصنا لما قيل، ولم يعيرا هذه المحاولة اهتماما كبيرا، فاستمر المكافئة أناماً، الأمر الذي جعل الاميراطور قنسطنطين يدعو إلى عقد مجمع ديني في مدينة نيفية بأسيا الصغري سنة ٢٣٥م لناقشة هذه القضنة ووضع حد لهذا الخلاف.

وعقد المجمع المسكوني الأول في تاريخ المسيحية فعلا وحضره نحو ثلاثمائة من كبار رجال الدين في الشرق والفرب على حد سبواء، وناقش المجتمعون أراء أربوس وأراء أثناسيوس وانتهى المجمع إلى إدانة أربوس ونفيه إلى إقليم إيلايريا في البلقان وإحراق كتاباته وتحريم تبادل أرائه، واضطهاد أتباعه ومشايعيه، عين القراء أثناسيوس وساوي بين الأقانيم الثلاثة للثالوث الأقدس، وأقر بأن المسيح «من نفس جوهر الأب واعتبر أراء أثناسيوس ومذهبه هو المذهب العالمي أو الرأى العالمي أو الكاثوليكي، لأن المسيح «إله من إله ونور من نور واله حق من إله حق ومولود غير مخلوق».

حازت كنيسة الأسكندرية بذلك مكانة هامة بين الكنائس للسيحية في العالم بأسره، وغدا أسقف الاسكندرية في أواخر القرن الرابع الميلادي من أكبر رجال الدين مكانة في العالم المسحى وأكثرهم نفوذا، خاصة وقد توالى على أسقفية الاسكندرية ثلاثة رجال فيما بين سنتى ١٣٨٥، ١٥٨م أضافوا إلى عظمة الاسكندرية وشهرتها الكثير وإلى مكانتها سموا وهم: تيوفيل وكيرلس وديوسقروس.

واشتهر كيراس كثيرا من بين هؤلاء الثارثة خاصة عند اندلاع خلاف دينى جديد فى القرن الخامس الميلادى مع استمرار الجدل حول طبيعة المسيح، وهل تجتمع فى المسيح الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية معا أم تقلب أهدهما على الأخرى.

فجر هذا الفلاف الجديد مدينة انطاكية الشامية التى كانت قد تنذت بالأيوسية وبالأفكار الشرقية في المسيحية فجعلت الطبيعة البشرية هى الغالبة في المسيح وقال الأنطاكيون أن المسيح طبيعة بشرية مكتملة، ورفضوا تسمية العذراء بأم الإله، لأنها لم تلد إلها وإنما ولدت بشرا وإنسانا.

غير أن الاسكندرية صناعت رأيها هي هذه المسألة ـ على عهد كيراس ـ على أساس أنه عند تجسد المسيح ذابت الطبيعة البشرية في الطبيعة الإلهية وبقيت الطبيعة الإلهية وحدها ، أي أن طبيعة المسيع هي الطبيعة الإلهية . وأخلصت مصد وأهل الاسكندرية لهذا المذهب الذي سمى بعذهب الطبيعة الواهدة أو المذهب المونهيزيتي وهي كلمة مشتقة من كلمة (مونوس) اليونانية وتعنى الواحد، فأصبح أهل الاسكندرية ومصر من أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة التي هي الطبيعة الإلهية مخالفين في ذلك رأى أهل أنطاكية.

وعقد من أجل ذلك مجامع دينية بأسيا الصغرى بدت اتجاهاتها تتضع بانحياز القسطنطينية على عهد البطريرات نسطوريوس إلى جانب أنطاكية ضد الاسكندرية، ثم حسمت القضية في مجمع خلقترينيا سنة ١٥١م حين النسطوريوس - ضد الاسكندرية، فأغذا المجتمعين بالرأي حين النشخت ورما إلى القسطنطينية - بعد عزل نسطوريوس - ضد الاسكندرية، فأغذا المجتمعين بالرأي المفالف لرأي الاسكندرية وأقروا ما عرف المائلة بالملكاني أو مذهب الطبيعتين وقالوا أن المسيح طبيعة بشرية مستقلة ومنفصلة تماما فكان المسيح بشر وإله معا. وهو الذهب الذي ساد في الامبراطورية باستثناء محسر والاسكندرية والتى اعتبرت على أثره الاسكندرية منشقة، لأنها ظلت تخصل لذهبها المونهنيزيتي أو مذهب الطبيعة الواحدة ومن أجله ناهضت الاسكندرية السلطات البيزنطية ووقف في وجه القسطنطنية وتسكن بمذهبها في مواجهة كل التحديات.

الاسكندرية والرهبانية والديرية:

تعنى الرهبائية أن يحيا الفرد حياة عزلة تامة بعيداً عن العمران للإنقطاع للعبادة وممارسة حياة الزهد والتنسك مع اختيار التفرد طوعاء أما الديرية فيقصد بها التقاء جماعات من الرهبان بعيداً عن العمران ينقطعون للعبادة وحياة الزهد والتقشف مع تحقيق مطالبهم الضرورية في الحياة، والدير هو المكان المخصص لسكتر، الوهبان أو الراهبات وتعدهد. والرهبنة بممورتها الأولى عمل من مبتكرات مصر المسيحية، ونظام مصرى أمسيل لم يتأثر كشيراً بالحركات النسكية السابقة، فنشأت الرهبنة في مصر نشأة ذاتية حين عاش الرهبان منفردين في مغارات منقورة في الجبال، أو صوامع مقامة من الجريد أو القصب، وساعدت طبيعة مصر وجوها وكثرة الخرائب ويقايا الأطلال الأثرية، واقتراب أطراف الصحراوات من واديها على نشأة ونمو هذا النوع من الحياة الدينية.

وكانت الرهبنة وسيلة من وسائل الاحتجاج أو الهرب أو الناى بالنفس عن شرور العالم ومفاسده، وحفاظاً على العقيدة من احتمال الارتداد عن الدين أو طرح طاعة الله في الوقت الذي أعرزهم فيه القوة لمواجهة التنكيل أو التعذيب أو القتل، لهذا جرى اعتبار الناسك يلى الشهيد في المكانة ويأتى بعده في رتب السمو.

وقد تلمس المسيحيون بذور الرهبنة وحياة الزهد والتقشف في أصول المسيحية الأولى وفي تعاليم السيد المسيح - عليه السلام - الذي أثر عنه قوله «إذا أربت أن تكون كاماد فيع مالديك واعط ثمنه للفقراء وانتيعني فسوف يكون لك كنز في السماء»، فضلا عما جاء في أقوال القديس بولس وتعاليمه من حث علي ممارسة حياة الزهد والتقشف والعزومة.

وترجع بدايات الرهبنة في مصر إلى القرنين الثاني والثالث اليلاديين، حيث عاش كل من الأنبا بولا أو بولس وترجع بدايات الرهبنة في مصر إلى القرنين الثانية بولس و إلقديس أنطونيوس)، فكل منها أقدم من عرف من المنتسكين المسيحيين لا في مصر وحدها بل في الدنيا بأسرها فقد ولد بولا سنة ١٥٠ م ودرس أصول الدين المسيحي وتطق به م قرر أن يهجر العالم بما فيه من شرور وأثام، ويرحل إلى قلب الصحراء اللتبيد، فأرغل في الصحراء الشرقية حتى ألقي عصاه في أحد كهوف الجبال المطلة على البحر الأحمر وهو في سن مبكرة، وليث فيها إلى أن توفي وهو في سن تقترب من الثالثة من حياته ولولا أن عثر عليه القديس أنطون مصادفة في أعماق المسحراء لظل أمره مجهولاً.

أما القديس أنطون (أنطونيوس) الذي عاش ١٠٥ من السنين من سنة ٢٥٠ إلى سنة ٣٥٥م فيعتبر المؤسس الطقيقي للرهيئة وحياة العزلة والتفود في مصر البيزنطية، فقد اتجه شطر سفوح الجبال الشرقية المجاورة لحافة الوادى شمال البقعة التي تعبد فيها بولا بنحو سنين كيلومتر حيث عكف على العزلة والزهد والتقشف وزاره القديس اثناسيوس الرسولي - بطريرك الاسكندية وأسقفها - وكتب عنه وعرف الناس بتجربته.

وتقوم فلسفة هؤلاء الرهبان المتغردين أو المنعزلين على أساس اختيار حياة يذل فيها الجسد لتسمو الروح. ولهذا كانوا يصومون أياما طويلة ويلبسون الخشن من الثياب من جلود الصيوانات وغيرها بحيث تلامس الأجزاء الخشنة أجسادهم لتعذيب الجسد حتى تسمو الروح وربما الزموا مغاراتهم أياما طويلة لايخرجون معتمدين على أهل الخير والبر في الحصول على حاجاتهم البسيطة من فتات الخيز أو الملح أو الماء، فاتصفت حياتهم بالسلبية إلى حد بعيد ولم يشاركوا بجانب إيجابي في الحياة.

ولهذا بدت الرهبنة الإنمزالية للعقاده من الناس نوعا من التطرف المتعارض مع طبيعة الإنسان لأن الإنسان اجتماعي بطبعه يهرى إلى غيره من الناس ويلتمس الرفقة ولهذا بدأ نظام الرهبنة يتطور تطوراً بطيئاً ليحل محله بمرور الوقت نوع آخر من الرهبنة التي عرفت بالرهبنة الاجتماعية، ونوع من المشاركة أو الاشتراك غي الرهبنة حين يجتمع بعض الرهبان للتعبد وممارسة حياة الزهد والتنسك، وفي نفس الوقت يجابهون معا الصحاري والقفار الموحشة، فبدأت الخطوة التالية في تطور الرهبنة المسيحية أو الخطوة الموسطة بين رهبنة يولا وأنطون وبين نظم الديرية التي جاء بها القديس باخوم المصرى.

ثم نشئا النظام الديرى الذى يمثل الدور الثالث فى حياة الرهبنة والخاتمة فى تطور هذه الحياة فى مصر المسيحية، والذى جاء به القديس باخوم أو باخرميوس الذى عاش فى القرن الرابع الميلادى وكان وثنيا، وظل المسيحية من المشرين حين اعتنق المسيحية سنة ٢١٤م وأخلص لها، ثم انخرط فى ساك الجندية الرومانية فقطم النظام والطاعة والعمل، وآلف الحياة الاجتماعية، ولم تطل خدمته الحربية كثيرا وإن تركت أثارا هامة في شخصيته وحياته معا.

مال باخوم إلى حياة التنسك والرمينة والتغرد ولكن بطريقة تخالف الإنعزالية، لشدة حبه لغيره من الناس ولهذا ابتكر نظامه الديرى الذى يلائم ميول الإنسان واجتماعيته من ناحية ويخدم المجتمع من ناحية أخرى فاتخذت الرهبنة على يديه صفة الديرية، فقد أسس باخوم ديره سنة ٢١٥م بالقرب من دندرة بصعيد مصر، ضم عددا من الرهبان يمارسون الانقطاع العبادة مع التعاون في تنظيم مطالب الحياة، وفرض باخوم على رهبانه الالتزام بالهدوء والطاعة والعمل الهدوى.

فقد قسم اليوم في الدير الباخومي بين أداء الطقوس والصلوات والتعبد، وبين تأدية الأعمال البدوية في المقول وفي الصدا المقول وفي الصناعات أو في الحرف البدوية وفي نسخ الكتب وفي تعليم أطفال الجهات المجاورة، وإذا صار الدير الباخومي مجتمعا مهنيا يكتفي ذاتيا أي يكفي نفسه بنفسه، ويسد حاجات الجهات القريبة من المنتجات كالسلال، والفذار والصناعات الخشسة والحدادة وغيرها.

وانشئت أديرة باخومية كثيرة فى مصر وفى الاسكندرية أنشىء دير فى كانوب قرب الاسكندرية وحفلت شواطىء البحر المتوسط بالقرب من المدينة بأعداد كبيرة من الرهبان وبلغت الأديرة عند وفاة باخوم سنة ٣٤٦ أحد عشر ديرا منها تسعة للرجال وأثنان للنساء وانتشر النظام الديرى من مصر إلى بلاد الشام ثم إلى أسيا الصغرى ثم إلى أوروبا حيث عرفته أوروبا عن طريق مصر والاسكندرية.

واعتبر القديس مينا أيضا من أكثر القديسين احتراما وتبجيلا عند المسيحيين في مصر، فقد استشهد هذا القديس في اضطهاد الامبراطور دقلديانوس، وحمل جثمانه على جمل وعند المؤضع الذي توقف فيه الجمل عن السير بالصحراء غرب الاسكندرية وعبر الطريق المقد إلى وادى النظرون تم دفن رفاة هذا القديس ثم قامت على مقبرته كنيسة ونشئت حول ضريحه مدينة صغيرة مقدسة أخذ الناس يحجون إليها من مصر ومن سائر بلاد الشرق، وجرى تصوير مينا في الأيقزنات المسيحية واقفا بين جملين قاعدين وصار يعتبر راعيا للقوافل، وبالقرب من قبره تفجر ينبوع اشتهر بالكرامات والمعجزات وقيل «اشرب من ما» القديس مينا تزايلك جميع الآلام».

هكذا كانت الاسكندرية وتلك كانت قصمة المسيحية فيها خلال العصر البيزنطى الذي امتد منذ بناء فنسطنطين مدينة القسطنطينية حتى دخل العرب مصر سنة ١٤٦٦م أي على مدى أكثر من ثلاثة قرون سبقها العديث عن تلك العقيدة في القرون الأولى للمبالاد أو ما عرف بالعصر الروماني، تحدثنا خلال ذلك كله عن ظهرر تلك العقيدة الجديدة وكيفية انتشارها في مصر وفي الاسكندرية خاصة، ثم تحدثنا عن الاضطهادات الدينية التي تعرض لها المسيحيون خلال تلك الفترة، ثم كيف اعترف الامبراطور قسطنطين بالمسيحية وأصدر مرسوم التسامح الديني لتبدأ حقبة جديدة في تاريخ هذه العقيدة، ثم تحدثنا عن كنيسة الاسكندرية في القرون الأولى للمبائد ثم من خلال الخلافات الدينية التي حدثت في جوف العقيدة المسيحية، ثم ختمنا هذه الصفحات بالحديث عن الرهبانية والديرية وأثرهما في مدينة الاسكندرية ودورهما في حياة المجتمع المصرى بصفة عامة ومدينة الاسكندرية صفة خاصة.

الحركة الفكرية في الإسكندرية في القروق الأولى للمسيحية

أ. د. محمود سعيد عمران

بلغت الاسكندرية في العصر الهلينستي درجة من النهضة العلمية حتى أصبحت العاصمة الثقافية لعالمها المعاصرة وكان أروقتها تزخر بالوافدين إليها من العلماء والطلاب من كل أنحاء العالم حاملين معهم العلوم والثقافات المختلفة حتى أصبحت مركزاً علمياً رفيع المستوى، وكان يعيش في المدينة أهلها الوطنيون بدياناتهم واليوبان بفاسفةهم، والرومان بقوانينهم، فضلا عن الطائفة اليهودية وبعض الأجناس الأخرى، وكان لكل هؤلاء التعدم عاداتهم وثقافاتهم المختلفة.

وقد تقابل العلماء والمفكرون من هؤلاء وتناقشوا وانفقوا حينا واختلفوا حينا آخر، وعاش بعضبهم على المساعدات المالية التى أخذوها من الحكام، كما تقابل الأخرون في جوانب من أرجاء المدين، وقامت بينهم المناقشات الدينية والعقلية التى أدت إلى الاتفاق أو الخلاف الذي قد يصل إلى حد النزاع والمشاجرات ورغم هذا كله فقد نتج عن ذلك نوع من الاستزاج الفكري تمخض عنه بعض الأفكار التى أفرزت مذاهب فكرية جديدة، أدت في بعض الأحيان إلى محاولات التوفيق بين العبادات المختلفة وهي التي عرفت باسم Syncretism أي التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة، أو الحركة الترفيقية، ووقع الحال أن كل هذه المحاولات لم تثمر إلا عن أفكار جديدة زادت من شقة المخلوف بين المفكرين، ولم تصل بالعقول إلى الإله الواحد، وظل الناس بيحثين عن المحقودة، وأدى خضم هذا المعترك ظهرت عن الحقيقة، وزاد الصراع بين المفسفات والاديان أي بين العقل والدين. وفي خضم هذا المعترك ظهرت

والمعروف أن مؤسس الكنيسة المصرية بالاسكندرية هو القديس مرقص، واسمه الأصلي بوجنا، وهو أحد الإنجيليين الأربعة، ولم يكن من الإثنا عشر تأميذا، ويرجع أصله إلى يهود شمال أفريقيا، وقد هاجر والداه إلى فلسطين وسكنا بيت المقدس في وقت ظهور السيد المسيح، وكان القديس مرقص من أوائل الذين اعتنقوا المسيحية فاختاره السيد المسيح في جملة السبعين رسولا، وقد اتجه القديس مرقص إلى مدينة أنطاكية ثم إلى قبرص، وبعض نواحى أسيا الصغرى، ثم عاد إلى القدس، ثم ذهبت إلى شمال أفريقيا حيث بقى هناك لفترة قصد بعدها الديار الممرية وعاش في بابليون لبعض الوقت كتب خلاله الإنجيل، وفي عام ٥٨ اتجه إلى الاستكندرة وأخذ يبشر بالسبحية.

وقد وجد القديس مرقص في المدينة فرصة فكرية ادعوته فأمن بالمسيحية عدد كبير من الرجال والنساء وأول من قـبل الدعـوة إسكافي يدعى أنيـانوس Annianus ويرجع ذلك إلى أن القـديس مـرقص لما وصل الاسكندرية كان نعله قد تعزق، فعرج إلى آهذا الاسكافي ليصلحه، وأثناء عملية الإصلاح دخل المخرز في يد الاسكافي فادماها فصاح بما ترجمته (الإله الواحد)، وانتهز القديس مرقص هذه الفرصة وأخذ يشرح له المسيحية، فدعاه الإسكافي إلى بيته، وجمع له بعضا من معارفه فبشرهم القديس مرقص بالمسيحية فتقبلوها فعمدهم، وبهذه النخبة الصغيرة بدأت الديانة المسيحية في الانتشار داخل المدينة وخارجها، وعن القديس مرقص صديقه أنيانوس أسقفا وأقام معه القساوسة والشمامسة وألف قداسا للصلاة يعتبر أصل القداديس المستخدمة حتى الآن، وبعد ما وضع القديس مرقص هذه اللبنة في الاسكندرية سافر إلى روما ومنها إلى الديار المصرية واستأنف أعمال التبشير فجال في البلاد حتى كثر عدد المسيحيين، وفي هذه الحقيقة الأخيرة أقام القديس مرقص المدرسة اللاهوتية المسيحية في الاكتندرية. ولما رأى الوثنيون نجاح القديس مرقص حنقوا عليه وصاروا يتربصون به بعدما تغلغل الحقد في الاسكندرية. ولما رأى الوثنيون نجاح القديس مرقص حنقوا عليه وصاروا يتربصون به بعدما تغلغل الحقد في قلوبهم، وقد أحل القعصح أي عيد القيامة الذي وافق ٢٥ أبريل لسنة ٨٦، وأثناء الاحتفال بهذه المناسبة الدينية في الكنيسة، هاجم الوثنيون المسيحين وقبضوا على القديس مرقص ووضعوا حبلا حول رقبته، وأخذوا يجرونه في شوارع الدينة حتى تمزق جمده، ولما حل المساء أودعوه السجن، وعادوا به في اليوم التالي وفعلوا به مثلما فعلوا في اليوم السابق حتى أسلم الروح، وقد أخذ المسيحيون جسده وكفنوه ووضعوه في تابوت، وبفنوه في قبر نحتوه في الكنيسة نفسها، وقد بفي الجسد مدفونا بالاسكندرية حتى عام ٢٩٨٩ عندما جاء بعض البحارة البنادقة وحملوا الرفت معهم إلى البندقية، وتحتفل الكنيسة بذكرى استشهاده في (٢٠ برموده) من كل عام، وقد أغادت الحكيمة المصرية رفاته في السنوات الأخيرة إلى أرض مصر، ويرمز له بالاسد المجنح Winged Lion .

ويعتبر أنيانوس أول أسقف أقامه القديس مرقص على الكنيسة المصرية في الاسكندرية وذلك عام ٢٠٩م، ولو أنه يعتبر الثاني بعد القديس مرقص في عداد بابوات الاسكندرية، وقد أقام أول كنيسة مسيحية في المدينة، وهي التي قبض فيها على القديس مرقص، وكان بناؤها في مكان يدعى بوكاليا، ويقال أنه في البقعة التي بها الكنيسة المرقسية بالاسكندرية الآن، وقد احتم أنيانيوس بالمدرسة اللاهوتية، ونمت المسيحية في مصبر على يديه كثيرا، وكان انتقاله إلى دار الأخرة عام ٨٤م، وخلفه في البطريريكية القديس أفيليوس Avilius (1)

وكان على المسيحية أن تقاوم في اتجاهين، الأول هو اضطهاد الحكام والثاني هو الأديان والقلسفات المضادة، وهكذا ظهر المسراع بين المسيحيون المسيحيون الفسسفة للرد على الأخرر درس المسيحيون الفلسفة للرد على الوثنين، ودرس الآخرون العهد القديم والهديد لماجمة المسيحيين، وظهرت مؤلفات من كل جانب ادحض أفكار الآخرين وهدم نظرياتهم. والمقيقة أن الصراع بين الديانات والفلسفة، أي بين الدين والعقل لم يسلم بالمعجزات أو الأمور التي تقوق تصور البشر، وكان من نتائج ذلك كله ظهور القاسفة الفنوسية Mooplatonism، والفلسفة الأفلاطونية الحديثة Mooplatonism.

ويرجع المؤرخون الظسفة الفنوسية إلى أيام المواريين، ويرون أن سيمون Simon الساحر حاول إغراء القديس بطرس يبذل المال مقابل أن يبارك له عمله، فأجابه القديس بطرس وفقًا لما جاء في أعمال الرسل (لتكن فضئك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتنى موهبه الله بدراهم)، ولكن الفلسفة الفنوسية ظهرت بصورة قوية في مصر في القرن الثاني الميلادي.

وتعنى كلمة الغنوسية المعرفة، وقد ميز أصحاب هذه الفلسفة أنفسهم بذلك عن الدينيين، وبذلك أنزلوا من
قدر الإيمان ورفعوا من شأن المعرفة، لأنهم وضعوا المقل فوق الإيمان والفلسفة فوق الدين، وجعلوا من
الأفكار المطلقة رقيبا على الوحي، وأصبح الغنوسيين الحق في رفض بعض المعتقدات وأفكار المعجزات. واعتقد
هؤلاء أن الإنسان يتكون من ثلاثة عناصر الروح، والجسد والتنفس، وعلى ذلك قسم أصحاب هذا المذهب
الناس إلى هذه العناصر وفق العنصر الغالب فيهم إلى ثلاث طبقات. الأولى وهم الروحيون الذين يسودهم
العنصر الإلهي، وقد رفعوا أنفسهم فوق المادة، والثانية وهم الجسديون، وهم العامة الذين يتعاملون بالمادة
وإنثاثة وهم النفسانيون) وهي طائقة متوسطة بين الأولى والثانية لاتستطيع المعرفة أن تعرفهم إلى درجة
الروحيين وتستطيع المادة أن تنزلهم إلى مرحلة الجمسدين، وقد انتشرت هذه الفلسفة في مصر، ومنها إلى الأولى الإعارة خاصة بأكد فارس.

أما الفلسفة الأفلاطونية الحديثة فقد ولدت أيضا في الاسكندرية على يد أمونيوس سقاس مقاس Ammonius بدأ في نشر مبادئه Saccas، وهو سكندري ولد لوالدين مسيحيين وقد درس وتأمل وتولد لديه مذهب فلسفي بدأ في نشر مبادئه الذي كانت مزيجا من فلسفات أفلاطون Plato وأرسطو Aristotle وضلاصة هذا المذهب هو فكرة إمكان الايمال المباشر باللاهوت، وقد انتشر هذا المذهب واعتنقه الحكام والمحكومون بما فيهم العامة والعبيد، وكان له الأثر الكبير على المسيحية بأسرها، حتى أن الامبراطور جوليان المرتد المامة والعبيد، وكان الامبراطور جوليان المرتد على المسيحية بأسرها، حتى أن الامبراطور جوليان المرتد والقم الحال أن فلسفة أمونيوس ٢٦٢م) حاول أن يجعلها نظاما عالميا يحل محل الديانة المسيحية ولكنه فشل، وواقع الحال أن فلسفة أمونيوس حوالي سنة ٢٤٢م تن انجاها مختلفا عن الفلسفة، ولكن الباحثون تفهموها من تلميذه أفلوطين Ploti nus ويورفيري Porpyry ويورفيري St Augustine.

وأفلوطين هذا مصرى من مواليد أسيوط عام ٤٠٢م، وقد درس لدة تزيد عن عشر سنوات في مدرسة الاسكندرية على استأذه أمونيوس، ثم سافر إلى بلاد فارس حيث درس هناك ديانتها، ثم سافر إلى بلاد فارس حيث درس هناك ديانتها، ثم سافر إلى بلاد فارس حيث درس هناك ديانتها، ثم سافر إلى روما في عام ٢٤٥م واستقر بها وأنشأ بها مدرسة للفلسفة الحديثة وظل هناك حتى مات ٢٧٠م، أما يورفيري، فقد خلف أستاذه أفلوطين، وله عدة مؤلفات بلغ عددها أكثر من خمسين مؤلفاً شرح فيها أفكاره، وكان صاحب عقلية فلسفية واسعة، ولكنه خرج على الديانة السيحية وهاجمها في تعاليمها وألف في ذلك حوالي خمسة عشر كتابا، وقد تصدى له الفلاسفة المسيحيون، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على قدرة قادة الفكر المسيحي للتصدى لمثل هذا الفيلسوف. وبعد أن اعترف الامبراطور قنسطنطين الكبير Constantine بالديانة المسيحية دولة وذلك على شدة عقود، وذلك به ٢٣٧م) بالديانة المسيحية كدين داخل الدولة، إلا أن الوثنية ظلت محتفظة بنفوذها الثقافي لعدة عقود، وذلك أن أشيد بروفيري مدرسة في سوريا إرتادها العديد من الطلاب الذين حملوا أفكارها إلى بلاد اليونان ثيودورسيوس Theodosius (١٩٧٧ ـ ٢٩٥م) بالديانة المسيحية دينا رسميا للدولة فضعف نفوذ وأفكار هؤلاء الفلاسفة، وصاحب ذلك أن أصدر الامبراطور في عام ٢٩٢٧م أمرا خاصا إلى نائبه في مصر يوجب تطهير القيلم من أدران الوثنية، فاقفل الوالي معبد السيرابيوم في الاسكندرية، وانفق أن أداد ثيوفيلوس أسقف الدينة أن يحول هيكلا وثنيا إلى كنيسة فشارت ثائرة الوثنين والتجاؤا إلى المعبد واعتصموا به، فأمر الميراطور بهدم الهيكل.

وعندما انتشرت المسيحية وزاد عدد المنضمين إليها، أصبح من الضرورى وضع أسس منهجية لتعليم الوثنين أو غيرهم الذين دخلوا في الديانة المسيحية. وهي نقطة هامة تنبهت إليها أوروبا في هذه المرحلة وأنشأت مايعرف باسم مدارس العماد. ومن جهة أخرى كان على رجال الكنيسة العمل على تثقيف المسيحين ورفع مستواهم الفكرى بعيدا عن الثقافة الوثنية، وإعدادهم لفهم فلسفة الديانة المسيحية. ومن هنا نشأت مدرسة الاسكندرية للتعليم المسيحي، وهنا أسباب أخرى لقيام هذه المدرسة منها، أن العالم الوثني كان يقف للديانة المسيحية بالمرصاد، وحاول بكل مالديه من قوة فكرية القضاء على الدين الجديد، وإذلك أمسيح على للديانة المسيحية بالمرصاد، وحاول بكل مالديه من قوة فكرية القضاء على الوين الجديد، وإذلك أمسيح على مايوجه إلى الديانة المسيحية ونشره في البلاد، مايوجه إلى الديانة المسيحية ونشره في البلاد، وهكنا التبشير بالدين الجديدة ونشره في البلاد، وهكذا نشئت المدرسة ونمت حتى أصبح طلابها مزودين بالعلوم الدينية والدنيوية، وأطلق المؤرخ يوسيبيوس

أما عن تاريخ هذه المدرسة فيرجعه البعض إلى أيام القديس مرقص، ولكنها الشتهرت في أوائل القرن الثالث الميلادي رغم أن الديانة المسيحية لم يكن تم الاعتراف بها حتى ذلك الحين. وكثيرا ما كان نشاطها يتعظل من حين لأخر خاصة في أوقات الاضطهادات الدينية. ومع الاعتراف بالديانة المسيحية أيام الاميراطور قسطنطين عادت المدرسة إلى مجدها السابق واستمرت إلى أن سلمت زمام القيادة الفكرية إلى الأديرة ورهبانها.

وكانت مدرسة الاسكندرية من أهم المدارس المسيحية شبهرة في الشرق والغرب يتوافد عليها الطلاب
لينهلوا منها ويلتقون بكبار أساتنتها، وقد بلغ من عظمة هذه المدرسة أن مديرها كان يلى بطوريرك الاسكندرية
في المرتبة، وقد تخرج في هذه المدرسة كبار الشخصيات الدينية الذين تولوا مناصب عليا في مصر وخارجها
وكان منهم كبار الاساقفة، كما أن معظم بطاركة الاسكندرية كانوا ممن تخرجوا في هذه المدرسة، ويلاحظ
أيضا أن بعض الفلاسفة الوثنين قد أقدموا على دراسة الديانة المسيحية ليردوا عليها ولكن بعضهم اعتنقها
وأصبح من أشد المدافعين عنها وتولوا أيضا إدارة مدرسة الاسكندرية، ومن هؤلاء أثيناغوارس الذي ظل
يرتدى زى الفلاسفة حتى بعد أن أصبح مسيحيا ومديرا للمدرسة وعاصر أثيناغوارس بطليموس الجغرافي،
وكان فلكيا ماهرا تخرج في مدرسة الاسكندرية، ومن مؤلفاته جدول يحتوى على أرصاد فلكية عن الكسوف.

ومن علماء الاسكندرية بانتانيوس Pantaenus الذي اشار إليه المؤرخ يوسيبيوس بأنه من أعظم علماء عصره الذين تولوا إدارة مدرسة الاسكندرية في نهاية القرن الثاني الميلادي، وكانت له سمعة كبيرة في كل الأنصاء، وكان يصاضر في مدرسة الاسكندرية في عصره نضبة ممتازة من علماء اللاهوت المسيحيين. وبانتانيوس هذا قد تولى شرح الإنجيل بحماسة شديدة في نواجي الشرق، كما سافر إلى الهند في عام مام بناء على رغبة بعض الهنود الذين حضروا إلى الاسكندرية ليتطموا على يديه، وعندما وصل بانتانيوس إلى الهند وجد هناك نسخة من أنجيل متى أحضره إلى الهند بعض من أنوا إلى الشرق ليتعلموا الميانة المساحية والعالم بانتانيوس المهندين علم علم اللاهوت.

Euschius, op. cit, pp. 213 - 4

ومن مشاهير الاسكندري توطمائها كلمنت Clementy وهو من مواليد عام ٢٠١٠م من أبوين وتثبين ثم اعتنق كلمنت السكندري تمييزا عن الفيلسوف كلمنت اليوناني، وهو من مواليد عام ٢٠١٠م من أبوين وتثبين ثم اعتنق المسيحية، وقد درس العلوم الفلسفية وتفوق فيها رجال بلاد اليونان ثم جنوب إيطاليا، ثم لبنان وفلسطين وخالط أهلها السرية من السريان واليهود وغيرهم، واتجه بعد ذلك إلى مصر هيث كانت محطئة الأخيرة الاسكندرية، وفي مدرسة المدينة تعلم على يدى بانتانيوس وخالط العديد من الطماء، ونبغ في علم اللاهوت (١) وعندما أصبح كلمنت مديرا لمدرسة الاسكندرية، خلفا الاستاذه بانتانيوس، أدخل دراسة الفلسفة مصن المناهج والمناسخية، كما أدخل أيضا دراسة اللغات والبلاغة والشعر والمنسوق والمفاري والموسيقي والقال والجغرافيا الاراسية، كما أدخل أيضا دراسة اللغات والبلاغة والشعر والمنطق والفنون والموسيقي والقال والجغرافيا والعلوم الطبيعية والهندسية والرياضيات. وقد تمكن العلماء المسيصيون من توظيف كل هذه العلوم لخدمة اللاموت، وتتضم صحة أفق كلمنت وغزارة معلوماته في مؤلفاته وفي الطابع الجديد الذي اتخذته مدرسة الاسكندرية على يديه، ولعل أهم نقطة توصل إليها، وهي محور خلاف كير دار في عصره وفي عصور لاحقة هو أنه نجح في أن يحدد العلاقة بين الفارسفة وبين الدين المسيحي، ويذلك فتح الباب أمام تلاميذه لعدد كبير من المعارف، ومن أشهر كتاباته كتاب المتنوعات Voulinesy، ويذلك فتح الباب أمام تلاميذه على بلغلاسفة، من المعارف، ومن أشهر كتاباته كتاب المتنوعات Voulinesy أن يسير عليها المسيحي الذي يطلب المعرفة.

وفي عام ٢٠٠٦ أشعل الامبراطور سبتيموس سفريوس (Septimus 139-211 Secvrus) نار الاضطهاد ضد المسيحين حتى عم الاضطهاد أنحاء البلاد كلها، إلا أن الضرية كانت شنيدة على الاسكندرية. فهرب كلمنت من للدينة، فأغلقت المدرسة مؤقتا، ومن الذين ذاقوا كأس هذا الاضطهاد كان ليونيدس والد أوريجين.

وكان أوريجين وهو من مواليد ١٨٥٥م الابن الأكبر وله أخوة سنة، وكان قد اشتهر حتى هذه المرحلة بأنه من أنجب طلاب مدرسة الاسكندرية وأذكاهم، وأنه يتحلى بحسن السلوك ومتانة الإيمان ولم يكن قد تجاوز السابعة عشر، وبعد مضى سنتين على هذه الحادثة عين البطريرك ديمتريوس Demetriusy الشاب أورجين رئيسا للمدرسة اللاهوتية التي كانت لاتزال ملتئمة تحت رئاسته منذ الاضطهاد. إذا أصبح أوريجين مبغوضا جدا من عامة الوثنين الذين كانوا ينظرون إليه بعين ملؤها الكره والغيظ، فأحس ديمتريو بذلك، وستعر بمقدار الخسل الذي يدو بديلك، وستعر بمقدار الخساب من الذين الذي كان ينتظر أن يصيبه من الذين كان ينتظر أن يصيبه من الذين كان بنتظر أن يصيبه من الذين

والواقع أن أوريجين هذا كان علامة في حقائق الديانة المسيحية عندما تقرر تعيينه رئيسا للمدرسة اللاهوتية، كما أنه كان فقيها في العلم والمعارف التي شب على دراستها واستيعابها، والذي أوصله إلى هذه الدرجة من العلم والمعرفة هو أنه قبل الاضطهاد درس كثيرا هو وجماعة من الشباب المسيحين في المدرسة الاموتية دراسة متعمقة، ثم في المدرسة الوثنية التي كان يديرها أمونيوس الذي كان من أشهر علماء الاسمكندرية كبار أساندتها، قال المؤرخ بوسيبوس في هذا الصدد: ولما رأى أوريجين أن الطلبة الذين عهد إليه البطريرك ديمتريوس أمر تعليمهم قد أخذوا يزدادون ويتكاثرون، إرتائي أن استمراره في تدريس العلوم الطبعية والأدبية لا يتناسب مع تدريس العلوم الدينية للطلبة الذين أسند إليه تعليمهم. ولذا لم يلبث أن ترك الطبعية والأدبية لا يتناسب مع تدريس العلوم وأن دروسها سحابة تعليمهم. ولذا لم يلبث أن ترك أغكار مدرسة الفلسفة الوثنية، واعتبرها عديمة الجدوى، وأن دروسها سحابة تعجب الأثوار السلطعة التي يأخذها من علم اللاهوت.

ولكنه لم يتبع خطة الإفراط والتفريط مرة واحد بل بقى يطالع ما سطره الأقدمون من العلوم المفيدة بجد متواصل، وفى هذه المدة أخذ يبيع كل كتبه القديمة وجميع النسخ التى كتبها بيده من مكتبة الاسكندرية. واتفق مع رجل، باعه هذه الكتب الوثنية برمتها على أن يدفع له مبلغا بسيطا ليقتات به فى حياته. وكانت هذه الفكرة بداية لحظة سار عليها أوريجين فيما بعد، قاعدتها الفيرة الروحية التى دفعته إلى إنكار الذات وتكريس النفس، وهى خطة اتبعها أكثر المصريين المتدينين فى تلك المرحلة وتطرفوا فيها حتى حرموا من كل بحث وتنقيب فى الأمور الدنبوية.

ولم يكن حتى هذا الوقت قد سن قانون رسمي يعمل به في مسالة الرتب الكهنوتية. إلا أن رأى الشعب العالم كان له القول الفصل في هذا الأمر. واذلك كان كل من وقع عليه الاختيار يعين في الحال لأي رتبة مهما كانت درجته، زد على ذلك أن عمل أوريجين التبشيري إلى جانب عمله خالف كل المخالفة قانون الكئيسة. كما أنه تقرر في مجمع نيقته ٢٣٥م أن كامناً يعمل بنفسه هذا العمل أي الزاهد الرائد والتنسيك المفرط لصد الإضرار بنفسه (يقطع من الكهنوت) غلطة أوريجين هذه تغفر له لأنه اعترف بها اعتراف المقر بذنبه الشاعر بثقل خطيئة.

ويغلب على الخان أن أوريجين زار كتيمسة روما وذلك أثناء مدة هذا الاشمطهاد، وبعد عويته أو ربما قبل سفره كان قد أشرك معه هرقل زميله في الدراسة في تدبير مهام الدرسة اللاهوتية، وفي هذا الوقت أيضا أنكب أوريجين على تعلم اللغة العبرية ليؤهل نفسه إلى ترجمة التوراة، وهو عمل بعد من أهم الأعمال الضطيرة التي ععلها أوريجين في حياته، ولو أن هذه الترجمة لم تتشر إلا بعد وقاته بسنين قليلة. ولم يكتف أوريجين بترجمة التوراة، بل وضع أيضا شرحا طويلاً لأسفارها ضاع أكثره، مع أنه كان متداولا في أيام يوسيبيوس، وذاع صينه وشهرته الأفاق، فكان الناس يأتون إليه أفواجاً من كل فج عميق وترسل الأمم في طلبه ليرشدها إلى طريق الخلاص، وكان من أهم أعماله ثلاث إرساليات إلى بلاد العرب كل على حدة، وقد ذكرها المؤرج يوسيبيوس في تاريخه، وكانت بلاد العرب في ذلك العهد عبارة عن بلاد واسعة الأرجاء لايعرف عنها شيء أما مدينة بصرى التي كانت بطأبة واحة في صحراء سورية وهي تسمى الأن حروان على مسيرة أربعة أيام سمالي معشق. وأول إرسالية من الإرساليات الثلاث التي قام بها أوريجين كانت بين سنة (٢٠٣ ـ ٢٥٥م) وسبب إرسالها هو أن حاكم بلاد العرب أرسل خطابات إلى بطريرك الاسكندرية يطلب فيها إرسال أوريجين لكي يشرح للناس تعاليم الديانة المسيعية، ويرشدهم إلى طريق

ولم تطل عبية أوريجين كثيرا عن الديار المصرية، فقد عاد إلى مصر حين تولى سرولوس أسقفية بصرى، أما عدم بفاء أوريجين طويلاً فى هذه المرحلة، فيرجم اكثرة أشغاله، كما أن البطريرك المصرى لم يسند إليه مهمة رئاسة هذه المبعثة لأبها وظيفة لاتعطى إلا للكهنة، ولم يكن أوريجين من هؤلاء رغم ما عرف عنه ولقد جد أوريجين فى التطيم والتشدير داخل الدرسة. وخارجها، واشتهر بالسلوك العليب والزهد الشديد، وزان أوريجين مدينة روما فى عام ٢٧٣م حيث قوبل بكل حفاوة، ولما عاد إلى الإسكندرية نجع أعداؤه فى إثارة الإمبراطور عليه، فلجأ إلى فلسطين عاستقبله أسقفا ميت المقدس ومدينة فيصرية بالترحاب وسمحا له بصفة خاصة أن يعتفل فى كنائسهم، لأنه لم يكن مسموحا له بإلقاء المواعظ باعتباره من غير رجال الكهنوت.

ولعل هذا ما دفع البعض إلى القول إن اسقف بيت المقدس قد منح أوريجين درجة الكهنوت. على أية حال
بعد هذه المرحلة عاد مرة أخرى إلى الإسكندرية. والمهم البطريرك ديمتريوس الذي كان ينفذ التعاليم حرفيا قد
استاء من قيام أورويجين بالوعظ في فلسطين، وعقد لهذا الغرص اجتماعاً حرم فيه أوريجين من رحمة
الكنيسة. لذلك اضطر أوريجين إلى مغادرة مصر واتجه إلى فلسطين مرة أخرى حيث أسس في مدينة بصرية
مدرسة على غرار مدرسة الإسكندرية، والحقيقة أن حرمان أوريجين من رحمة الكنيسة لازال موضع جدل بين
رجال الدين، ولم يتوصلوا فيه إلى رأى قاطع، وفي مرحلة من مراحل الاضطهاد التي سادت البلاد هي أواخر
حياة أوريجين قبض عليه في عام ٢٥٠م وسجن وعنب، ولم يفرج عنه إلا بعد أن تدمورت أحواله الصحية، ثم
توفي مد قلل في عام ٢٥٠٠ه.

ومن علماء الإسكندرية الذين تولوا إدارة مدرستها ديديموس الضرير Blind Didymus the y وقد
ولا في الاسكندرية عام ٢١٣م وهي السنة التي توقف فيها الاضطهاد ضد المسيحية بعد صدور مرسوم
ميلان. وقد فقد بصده وهو في حوالي الرابعة من عمره، فاستعان بذاكرته وحفظ كل ما يسمع، وقد تمكن من
إنقان الكثير من العلوم، وآلم بالشعر والبلاغة والظلف والهندسة والظسفة، بالإضافة إلى العلوم اللاهوتية، ولم
يتردد البطريرك أشاسبوس Athanasiusy في إسماد مصنولية للدرسة اللاهوتية له لنكائه وقدرته على
الاستيعاب ودقة ملاحظته، وعلو حجته، ويلاحظ أن ديديموس كان في أواخر أيامه أشهر مدرائها، فقد أهل
نجم الإسكندرية من مدمومن تلاميذه القديس جيروم Jerome، وروفينوس Riffinius وقد اكد جيرون علو
حركة الصراع بن الاثناميوسية والأربوسية على أشدها.

القصيل الأول:

تخطيط الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي. القصـــل الثاني:

الإسكندرية الإسلامية : تاريخ المدينة إلى بداية العصر الفاطمي.

القصيل الثالث :

مدينة الإسكندرية في العصرين الفاطمي والأيوبي.

القصــل الرابع:

تاريخ الإسكندرية في عصر دولة الماليك البحرية. القصيل الخامس:

لقصيل المجامس : العراجي قريرية البقير براجية

الإسكندرية من الفتح العثماني إلى نهاية عصر إسماعيل.

القصل السايس :

الجاليات الأوروبية في مدينة الإسكندرية.



الجزء الثالث

تخطيط الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي

أ. د.السيد عبد العزيز سالم

عندما افتتح العرب مدينة الإسكندرية الفتح الأول صلحا في مستهل المحرم سنة ٢١ هـ بهرهم ما عايثوه من جمال العمارة وروعة التخطيط واتساع العمران: فمن دور كسيت جدرانها بالرخام الأبيض ناصع البياض، وأسوار صخرية منية مزورة بالعصون والأبراع الضخمة تطوق المدينة، وشوارع مستقيمة تتقاطع عموديا فيما يشبه رقمة الشطرنج، وميادين فسيحة تزران بالتماثيل والأعدة، وصماريح جوفية تدور تحت المدينة على عقود وآزاع فتحت في قبواتها منافذ للضوء ومتنفسات الهواء، وأثار أبنية قديمة ذاعت شهرتها في العالم القديم والوسيط تتمثل في منار الإسكندرية الشهير الذي أقيم هداية السفن واعتبر أعجوبة من أعاجيب الدنيا السبع، وفي يقايا دار الحكمة البطلمية التي سماها الرحالة بنيامن التطبلي أكاديمية أرسطو، وفي عمود السواري الذي أطلق على الباب البغوبي للإسكندرية وعرف بباب العمود حتى يومنا هذا، وفي مسلتي كليوباترا اللتين نصبتهما أطلق على الباب البغوبي للإسكندرية وعرف بباب العمود حتى يومنا هذا، وفي مسلتي كليوباترا اللتين نصبتهما الما معيد القيصر.

احتفظت الإسكندرية بعد فتح العرب لمصر بتخطيطها اليوناني الذي ابتدعه هيبوداموس الميليطي في القرن الخامس ق.م. وطبق في رودس وبيرايوس وهاليكارناسوس بينما طبقه دينوقراطيس في الإسكندرية، ويتميز بتقسيم الرقعة العمرانية للمدينة إلى شوارع مستقيمة منتظمة طولا وتتقاطع مع شوارع تمتد عرضا في زوايا قائمة مؤلفة ما نشبه رقعة الشطرنج، وكان تخطيط الإسكندرية يتخذ شكل شريط عمراني يمتد طولا مع امتداد الساحل وتتخلله شبكة من الطرق المستقيمة المرصوفة بالبازات اللون، سبعة تمتد طولا من الشرق إلى الغرب بموازاة الساحل واثنتا عشرة تقطعها عرضا من الشمال إلى الجنوب، الشارع الأوسط من كل الشوارع الطولية والعرضية مقنطر من الجانبين ويتصل عند بدايته ونهايته بأحد الأبواب الأربعة التي تنفتح في سور المدينة الحصين فوكان الشارع الطولي الرئيسي Cardo Maximus يعرف بالشارع الكانوبي لأنه كان يتجه شرقا نحو ضاحية كانوب (أبو قير حاليا) ويعرف اليوم بشارع أبي قير، وكان يسمى في العصر الإسلامي بالمحجة العظمي وكان يزدان على جانبيه بالأعمدة والتماثيل وتتخلله أقواس النصر، وكان يتعامد معه ويقطعه من وسطه شارع في مثل اتساع الكانوس عرضي كان بعرف باسم السيما وبيدأ من الباب الشمالي المعروف بياب البحر وينتهي جنوبا ساب العمود المعروف أيضنا في العصر الإسلامي بياب السدرة وياب البهار، لم يغير الفاتحون العرب شيئا في تخطيط الإسكندرية القديم، لأن القبائل العربية التي شاركت في الفتح استقرت في الدور العديدة التي خلت وهجرت عند جلاء البيزنطيين عن الإسكندرية وأصبحت أخائذ للفاتحين، كما استقر فيها من وفد إليها من قبائل اليمن من لغم وجذام وكندة والأزد وخزاعة ومن المزاغنة والحضاريه، الرياط وحراسة الساحل، فنزلت لخم في كوم الدكة ونزلت جذام في بركة جذام ونزلت كنده في موضع يعرف بالبراكل، ونزلت حضرموت بشارع الحضارمة، ونزلت خزاعة والمزاغنة بناحية أبي قبر. أما الأبنية المحدثة التي أحدثها العرب فلم تكن تعدو الساجد التي أقامها الفاتحون عقب الفتح كالجامع الغربي العتيق المعروف بجامع الألف عامود الذي أقامه عمرو بن العاص في البقعة التي كانت تقوم عليها أنقاض كنيسة العذراء مريم التي أقامها البطريرك ثيوناس، ومسجد موسى عليه السلام وكان يقع قرب المنار، ومسجد الخضر بالقرب من القيسارية، ومسجد الرحمة وكان موضعه قرب السلتين في منطقة كانت تعرف بالبقرات، وعرف أبضًا بمسجد القيستارية، وكذلك بمسجد اللبخات لقربه من يعض أشجار اللبخ، ومسجد ذي القرنين الذي يرجع أنه كان مقاماً في الموقع الذي يقوم عليه اليوم مسجد النبي دانيال. وبالإضافة إلى هذه المساجد أقيم عدد من الدور منها دار أنشأها الزبير بن العوام وعدة دور أقامها زيان بن عبد

العزيز بن مروان، وكذلك بعض المسالح أو المحارس أو الرابطات على امتداد الساحل لحراسة الإسكندرية التي عافت بالاسكندرة المعروسة.

غير أن تخطيط الإسكندرية لم يلبث أن تأثر بظروف غير مواتية ترتب عليها انكماش رقعتها المعمورة، منها غير أن تخطيط الإسكندرية لم يلبث أن على سنة ٢٦ هـ والفتح الثانى في سنة ٢٥ هـ، ومنها هدم قطاعات من سعور الإسكندرية بأبراجه وقلاعه عند الفتح الثانى لها مما أدى إلى تراجع النطاق العمراني إلى الداخل، ومنها انقطاع ماء النيل في خليج الإسكندرية لكثرة الرواسب الطينية والرملية، واعتماد أهل المدينة على الأبار والصداء من.

م شهدت الإسكندرية منذ النصف الثانى من القرن الثالث المهجرى وبالذات في عهد الدولة الطولونية عهداً
جديداً، بدأت ننتعش فيه الحياة العلمية والاقتصادية بعد عهود من الاضمحلال استخرفت القرنين الأولمي من
الهجرة، التبحة طبيعية لتقلص المناطق المعمورة بسبب تخريب جوانب من أسوارها الشرقية والجنوبية لما سببته
تؤرات بنى مدلج بها، ويرجع الفضل الأعظم للنهوض بالإسكندرية من عثرتها إلى مُصد بن طولون الذي طوق
المناطق المنصولة بالسكان بسور وذلك أثناء زيارته لها في سنة ٢٥٧ رق، وكان يهدف إلى ضم هذه المناطق العامرة
وإخراج المنطقة الجنوبية المهجورة من النطاق المسور، وكانت تضم أطلال معبد السيرابيوم وعميد السواري
ويعض الخرائب وفتح في السور الجديد الباب الشرقى الذي كان يعوف بباب رشيد وباب السدرة أو الشجرة أو
ويعض الخرائب في السور الجديد الباب الشرقى الذي كان يعوف بباب رشيد وباب السدرة أو الشجرة أو
العامل والشمالي الغربي من المينة وكانت قد تعقدت أبنيتها مما استحدث فيها من أسواق ومساكن عشوائية
المزبى والشمالي الغربي من المينة وكانت قد تعقدت أبنيتها مما استحدث فيها من أسواق ومساكن عشوائية
المخضر أو القرافة نفس الطريق الفسيح المحرف بالمحبة العظمي والذي يتقاطع عموديا مع الطريق العرف
المخطوط مما اقتضته طبيعة المن الإسلامية فكان يشقها طولا من الباب الشرقى إلى الباب الغربي المعرف
الشكترية الذي كان مطمورا بالرمال والرواسب الطينية قبل ه ٤٢هد. وياستثناء شبكاك الأزقة والزنقات الذي
المستجدت في الناطفق الكتفة بالسكان في الشمال الغربي والجنوب الغربي من الإسكندرية طلت بقية القطاعات
العمرانية في الإسكنورية محتفظة بتخطيطها الشطرتجي القديم. العربي من الإسكندرية طلت المقبة القطاعات
العموانية في الإسكنورية محتفظة بتخطيطها الشطرتجي القديم. العرب المعرانية في الإسكنورية المتحلولة المتحلولة المنطرة عي القديم.

وفي العصر الفاطمي لم يتغير تخطيط الإسكندرية كثيرا عنه في العصر الطولوني، فكانت على حد قول الرحالة ابن سعيد أفسح شوارع وأبسط وأبدع من تونس، كما وصفها ابن جبير الأندلسي في رحلته في عهد صلاح الدين سنة ١٩٥٨ هـ بقول» ده بقول» ده بقول» ده بقول» ده بقوله المنتج المادن المناد المادن المناد أوسم مسالك منه ولا أعلى مبني ولا أعتق ولا أحفل مئه» وامتحها ابن بطوطه الطنبي عند زيارته في المرة الأولى من سنة ٢٧٥ هـ بقوله «هي الشفر المحرس والقطر المقوس، العجبية الشأن، الأصبيلة البنيان»، كما يشهد الرحالة خالد المبري من كتابه تاج المفرق في تطلية علماء المشرق سنة ٢٧٧ هـ بأنه «لم ير مدينة أحسن منها وضعا، ولا أبدع ربعا ولا أوسع مسالك، ولا أعلى مباني، ولا أسمى مراقي ولا أجمل مراسم، ولا أثمار نازة، ولا أعجر ورفة ولا أوسع تقصيلا وجملة.

هي القصور البيض لا ما حدثوا * عن إرم وغيرها من البنا تخطف الأبصار من الانها * والليل قد ألقى القناع الأنكنا

فكان محاسن الدنيا فيها مفروشة، وصورة الجنة فيها منقوشة» ومن المرجع أن العمران السع من جهة الجنوب والشرق في العصر القاطمي وكان ذلك مقدمة التألفها وأزدهارها في العصر الملوكي الأول نتيجة لانتعاش الميامة الأولى الأول نتيجة لانتعاش المياة الاقتصادية، فقد تألفت أرياض نقع خارج الأسوار الشرقية والجنوبية كمنطقة الرمل التي أقيمت فيها القصور والماهد والمنتزهات، فمن أمثلة هذه القصور قصر بني خليف السكندري والذي كان مقاما بمنطقة الرمل بظاهر الإسكندرية من الجهة الشرقية، وكان قصراً راسخ البنيان، عظيم الارتفاع، وصفه الشاعر أبو الفتح نصر

الله بن مخلوف اللخمى السكندرى المعروف بابن قلاقس (ت ٧٦ه هـ) في قصيدة منها : قصر بمترجة النسيم تحدثت ه فيه الرياض بسرها المستور خفض الخورنق والسنير سموه » وثنى قصور الروم ذات قصور

بينما يصف الشاعر أبو الطاهر إسماعيل المعروف بابن مكنسة (ت ١٠٥) متنزها ذا غدير من متنزهات الإسكندرية بقوله

ذات غدير خلته * مسرح زجاج مردا ثم أنثتي منعطفا * مرتعشا مرددا

ومن أشهر قصور الإسكندرية في العصر الفاطمي قصر قاضيها مكين الدولة أبي طالب لحمد ابن حديد الذي امتدع عظمته الشاعر ظافر بن العداد وأمية بن أبي الصات لأنه كان يشتمل على بستان كان موضع فرجة الجرن الرخاص الذي ينحدر فيه الماه فيبقي كالبركة من سعت. كما أقيمت بها مدرستان سنيتان أقدمهما المرسة الموقية أو الحافظية التي أسسها الموزير رضوان بن السلام سنة ٢٦٢٨) ١٣٦٨ (١٣٦٨ م) بشمارع المحجة، والثانية الملامسة الماهية التي أسسها على بن السلام لللقب بالعادل والى الإسكندرية سنة (١٤٤ه هـ) المردام). وفي العصر الفاطمي جدد الوزير أمير الجوش بدر الجمالي بناء جامع العطارين سنة ٧٧٤هـ بعد أن كان خرابا، وأقام الفقيه العالم أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي نزيل الإسكندرية مسجدا سنة ١٦٥ هـ بظاهر باب البحر كما أقام المؤتمن نظام الدين أبو تراب حيدرة والى الإسكندرية مسجدا بالمحجة العظمى سنة بطاهر

وحافظت الإسكندرية على النظام التخطيطي العام لشوارعها الرئيسية في العصر الأيوبي باستثناء ما استجد من أحيائها المتطرفة في القطاعين الغربي والجنوبي من النظاق العمراني كحى العطارين وما جاوره من مناطق سكنية حديثة خضمت للنظام التخطيطي للمدن إسلامية البناء من حارات وبروب، وأزقة ورنقات ضبيةة تكتظ بدور بسيطة البنايان وحوانيت تجارية، بالإضافة إلى الأسواق والقياصر والخانات التي كانت تقام عادة في المناطق العامرة بالمدينة وعلى مقربة من الباب الأخضر، أما المدارس فكانت تقام عادة في مواضع متفوقة من المناطق العامرة في مواضع متفوقة من الشحل ولي على المناطق كثيفة السكان في حين كانت الرباطات تتوزع عامة على المواقع القريبة من الساحل أو في اللسان العمراني الموصل إلى شبه جزيرة المنار المعروف بما بين الميناوين خارج السور الشمالي المسكندرة.

ولم يتغير هذا التخطيط في العصر الملوكي عنه في عصر الأيوبيين، فقد ظلت المحجة العظمي تشق المدينة من الباب الشرقي إلى الباب الأخضر، وكان يقطعها في وسطها الطريق العمودي الرئيسي المنتد من باب السدرة إلى باب البحر، وفي هذا الطريق المؤدي إلى البحر كانت تقع دار ابن الصفار، بينما كان جفار القصارين يقع على عقرية منها عما يلى الصادر أو الديوان الملاصق لباب البحر تجاه الميناء الشرقية. وبداخل المدينة وفي على الأحياء المكتفة بالسكان كانت تقام خانات أو فنادق متعدد النزول الغرباء منها فندق الصفار الذي كان يقع على مقرية من الباب الأخضر، مقرية من الباب الأخضر، مقرية من الباب الأخضر، مقرية من الباب الأخضر، ويطمعه مسجده الملحق به والقاعات المغروشة بالرخام، ويمتد من باب البحر إلى شبه جزيرة المناز في معلمات المراسي ومسجده ورباط سوار ورباط المسطى ورباط أبو عبدالله محمد بن سلام الذي أسس سنة ٢٦٦ وخربه القبارصة في غزوتهم للاسكتنرية بعد عام ونيف من تاريخ تأسيس»، ورباط الأمير طفيه في شبه جزيرة المناز، ورباط قجماس الاسحاقي نائب السلطنة بالإسكنرية، ورباط الهكاري في منطقة القصرين في عهد الأشرف قايتباي، وكان يقع خارج باب البحر على سلحل بحر السلسلة.

المحدثة فيما يبدو في العصر الفاطمي مما يلى باب الديوان والغربية القديمة وتقع بجوار الباب الأخضر، ومنها أيضا دار الطراز الواقعة بن السورين اللذين يمتدان بحذاء الساحل، ودار العدل التي كانت تقوم بجوارها، أما بيت المال فكان بجاور دار السلطان، وكانت المنطقة التجارية القريبة من الديوان الجمركي تضم أحياء تجارية، ولذلك كانت معظم الفنادق تقع في هذه الأحياء الميسرة على التجار الغرباء المبيع، وفندق الطبيبة، وفندق المن المتحاري وفندق المرسيلين، وفندق المز الواقع بشارع الرجائين، وفندق الطبيبة، وفندق الموارين وسوق المعارين وسوق المعارين وسوق المعارين وسوق المعارين وسوق المعارين وسوق المعارين وسوق المعارين، وسوق المعارين، وسوق الشماعين، وسوق المعارين وسوق المعارين وسوق المعارين وسوق المعارين، وسوق الشماعين، وسوق المعارين، وسوق المعارين، وسوق الشماعين، وسوق المعارين، وسوق الم

اتسعت رقعة الإسكندرية العمرانية في عصر دولتي الماليك عما كانت عليه في العصور السابقة وأصبحت تضم بالإضافة إلى حوماتها أرباضا خارج السور الشرقي والجنوبي مثل ربض السرية الذي كان يقع إلى الجنوب الشرقي منها، وربض القصرين الذي كان يمتد خارج الباب الشرقي، وربض الرمل الذي كان يمتد بحدًاء الساحل شرقي المدينة، وربض كوم العافية الذي كان يقطنه اليهود في شرق الإسكندرية حيث تقع اليوم جبانة اليهود.

وكان سور الإسكندرية الشمالى المعتد غربا من باب البحر حتى الباب الأخضر سورا مزدوجا، وبين السور الرئيسى والسور الامامى فصيل أو درب فسيح أقيمت فيه دار الطراز لصناعة المتسوجات، وعلى مقربة منها كانت تقع دار الصناعة المتسوجات، وعلى مقربة منها كانت تقع دار الصناعة الغربية وهى على الأرجح الدار البطلمية التي ظلت تزاول نشاطها الإنتاجي للشوائي الغزوية والمهانية، وأعقد أن الأثر المكتشف حديثا في شارع أساكل الفلال بعيناء البصل يتعلق بمدخل في شكل صحرح فرعوني يؤدي إلى درج ينتهي بمدخل ثان مزود بشق علوى لعله كان مخصصا المشط هديدي كان يرتقع ويرخي عن طريق سرياقات تدور حول لوالب الأتراس المضرسة، وهو ما أضيف إلى هذه الدار بعد أن أحرقها القبارصة في غزوتهم للاسكندرية، تحصينها مستقبلاً.

وكان ينفتح في سور الإسكندرية في عصر الماليك تسعة أبواب منها خمسة في السور الشمالي هي باب الدين المل على المبناء الشرقية وباب البحر ويداخله بويب يعرف ببباب الغدر، وكان أهم الأبواب الشمالية ويجواره أقام الفاطميون برج ضرغام سنة ٥٥٧ هـ، ويويب الفريفة والباب الأخضر قرب نهاية السور الشمالي من الجهة الغربية. أما السور الجنوبي فينفتح فيه بابان هما باب العمود أو باب السدرة وينفتح في منتصف السور، ثم باب الزهري المسوب إلى الشيخ محمد الزهري في أقصى الجنوب الشرقي من السور.. أما الجانب الغربي الشرقي فيه باب واحد في منتصفة تقريبا هو باب الشرقي أو باب رشيد، وكذلك كان الجانب الغربي ينفتح فيه باب واحد في منتصفة تقريبا هو باب الشرقي أو باب رشيد، وكذلك كان الجانب الغربي

· ونضيف إلى العمائر المنية التى كانت تزخر بها الإسكندرية المدارس العلمية، فكان منها بالإضافة إلى المرستين العوفية والسلفية المدرسة الخلاصية والنابلسية ومدرسة التكريتى ودار الحديث النبيهية للفقه المالكي ومدرسة الفخر والبلبيسى وابن حباسة، والمماميني والسراجية ومدرسة ابن الإبزارى ومدرسة الفضر المنسوبة إلى الشيخ خضر المهراني، وتعرف بقاياها اليوم بزاوية سيدى خضر.

أما الأحياء الداخلية فقد زودنا النويرى السكندري بأسماء بعضها ومنها منطقة المعاريج وكانت تضم أسواق القشاشين وحوانيت الرجانيين وقيسارية الأعاجم على مقرية من الباب الأخضر.

الإسكندرية الإسلامية تاريخ المدينة من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي

أ، د، سعد زغلول عبد الحميد

مقدمة :

لم تكن الاسكندرية قبل الفتح العربي عاصمة لمصر فقط بل كانت العاصمة الثقافية والحضارية للعالم الهلئستي ذى الحضارة الاغريقية الشرقية. وهكذا كانت مركز الإشعاع العلمي والفلسقي التي تجذب جامعتها ومعاهدها طلاب الموفة والبحث عن الحقيقة من كل مكان، كما كانت تجذب منارتها السفن من وسط اللجع وتهديها إلى بر الأمان إلى الميناء الكبير.

ويخلت مصر في حورة العرب والإسلام في حوالى منتصف القرن السابع الميلادي، وكان ذلك بداية عصر جديد، فالاسكندرية لم تعد عاصمة مصر بعد أن حلت مكانها الفسطاط التي بنيت في الموضع الطبيعي ال
للعاصمة المصرية في المنطقة التي تربط بين أسفل الأرض وأعلاما، بين الدلتا والصعيد، وكان من الطبيعي أن
تفقد الاسكندرية بعض أهميتها القديمة نتيجة لاتجاه مصر نحو العالم العربي وانفصالها عن العالم الروماني،
ويذلك صارت (ثغرا) أي حدا فاصلاً مع العدو البحري الرومي، أو جبهة دفاع بحرية، وظلت صفة الثغر لاصفة
بالاسكندرية طوال العصور الإسلامية وحتى العصر الحديث، فبعد أن كانت هدفا للروم أصبحت من أهداف
الصليبين والصقلين، كما صارت حديثاً محط أنظار الفرنسيين والانجليز، وهذا ما يفسر كيف أننا ما زلنا
الصليبين والصقلين، كما صارت حديثاً محط أنظار الفرنسيين والانجليز، وهذا ما يفسر كيف أننا ما زلنا
كل شر وسوء.

ولكن أهمية الاسكندرية لا تكمن في كونها ثغرا أو جبهة قتال بحرية في العصر الإسلامي، إذ كان لها مركزها المرموق بين مدن العالم العربي الإسلامي، فبفضل موقعها البحري على الطريق السلطي لشمال القارة الافريقية، المقد من برزخ السويس شرقا إلى قرب مدينة فاس في أقصى الغرب كانت الاسكندرية أهم محطة برية تربط بين المشرق والمغرب، ويفضل مرساها الكبير ظلت أهم محطة بحرية في شرق المتوسط، تمر بها متاجر الشرق والغرب.

وإلى جانب الازدهار الاقتصادي عرفت الاسكندرية الإسلامية العمران الكبير، فاقيمت بها المساجد الجامعة والمدارس المعروفة والأضرحة المشهورة، وما زالت الاسكندرية تفخر إلى اليوم بالكثير من مشاهير شيوخها وعلمائها من الزهاد والصالحين.

فتح العرب للاسكندرية

من دون كل الفتوح العربية تميز فتح مصر بالسهولة الغريبة. فالروايات تقول أن القوات العربية التي
دخلت مصر أثناء الفتح لم تزد على عشرة آلاف رجل، بمعنى أن العرب استطاعوا أن يحققوا في مصر
انتصارات باهرة بإمكانيات بسيطة، وإذ جاز ذلك في مدن الشام أو بابليون الفسطاط، فهو الأمر المستغرب
بالنسبة للاسكندرية التي كانت وثيقة الصلة بالقسطنطينة بفضل الأسطول البيرنطي صاحب السيطرة على
المتوسط الذي عرفه العرب ببحر الروم. والمهم أنه يعد أن استطاع القائد عمو بن العاص فتح حصن بابليون،
لم يبق أمامه إلا الاسكندرية، فسار إليها، وقدم له أهل مصر (القبط) المعونة وأصبحوا أشبه بالقوات المساعدة

للعرب. وكان يظن أن المبيئة البحرية الكبيرة تستطيع الصمود أمام العرب، الذين لم يكونوا يستطيعون حصارها إلا من الداخل من جهة الشرق والجنوب الشرقي، إذ أن الشمال مفقوح على البحر، والغرب محاط بالترعة الآتية من النيل. وهكذا اضطر العرب إلى الوقوف على بعد من المدينة، ومعهم رؤساء القبط رألمصرين)، وأصبح القتال تراشقا من بعيد أو برازا فرديا، وجماعيا ينتهى بانهزام رجال الحامية البيزنطية إلى أسوار المبنة وبعودة العرب إلى مخيماتهم في الجنوب.

وفي هذا الوقت كانت تجرى مقاوضات في بابليون عن العملح، وغضب الامبراطور هرقل على المقوقس حاكم مصر بسبب واقعيته، وموقفه من ضرورة قبول العملح مع العرب حسب شروطهم، ولم يجد غضب هرقل شيئًا، كما لم تجد الإمدادات التي وجهها إلى الاسكندرية، ولا محاولته إثارة الحماس في الروم المقيمين في المدينة وتشجيعهم على المقاومة، وتوفي مرقل أثناء حصار بابليون (١٧ فبراير ٢٢/١٤١ صفر سنة ٢٠ هـ)، وقرر الامبراطور الجديد هرقلوناس بن هرقل إرجاع المقوقس إلى الاسكندرية لعدم الوفاق بين الجماعات المتنافرة من أهلها الأمر الذي كان من الأسباب التي عجلت بإبرام العملح.

سي وتم الاتفاق بين القائد عمرو وبين الحاكم المقوقس على شروط صلح الاسكندرية بعد حصارها الذى دام حوالي ٩ (تسعة) أشهر/ وهنا يضيف المؤرخ القبطى خنا النقيوسي معلومات تقصيلية دقيقة إلى ذلك التي يمنا بها الكتاب العرب. فمن شروط هذا الصلح أن يدفع الجزية كل من دخل في العقد. والمفهوم أن الجزية (شريبة الراس) منا تنتقلف عما تم عليه الاتفاق في بالبليون من الضريبة (١ دينار)، بل كانت تصاعدية حسب الملكية الزراعية والمالية. ونصت الاتفاقية على قيام هدنة تستمر ١١ أحد عشر شهرا)، ترحل خلالها حامية الاسكندرية في البحر، وعلى الا يعود الروم بعد ذلك إلى أرض مصر. وضمن العرب كعادتهم حرية العبادة وأمن الكتاب المالية المؤلفة على السماح لليهود بالبقاء في الاسكندرية والإقامة بها. ولكي يضمن العرب تنفيذ شروط الهدنة أخذوا من البيزنطين الوهائن. ودخل العرب الاسكندرية أفي أواخر عام ٢٠ هـ أوائل ٢١٠ هـ (وائل ٢١ مـ (وائد رسنة ٢٤٦م).

وصف الاسكندرية التي رآها العرب

دخل العرب المدينة التى لم يشبهدوا لها مثيلاً من قبل بفضل قصيرها الضخمة ومعابدها الفخمة وشوارعها الواسعة ذات الأقواس (العقود) المرفوعة على العمد الجميلة، والملينة بالأعمدة الهائلة والتماثيل العجيبة، فكان لها وقع غريب في نفوسهم أثار خصب خيالهم فوصفوها وصفا رائعا.

والواضح من وصف الاسكندرية عند مؤرخ مصر ابن عبد الحكم أن المدينة كانت تتكون من ٣ (ثلاثة) أحياء على كل حي منها سور، وخلف ذلك سور على الثلاثة أحياء، هو سور المدينة، وأحياء المدينة الثلاثة عند دخول العرب، هي حى المصريين الوطني، وحى الروم، وحى اليهود. والمعروف أن العداء كان صريحا بين الطوائف الثلاث، وهذا ما يفسر كيف أنه كان لكل حى من الأحياء أسواره الخاصة داخل نطاق أسوار المدينة وتحصيناتها.

وهناك وصف مدهش لصهاريج خزن المياه، إذ كانت طبقات فوق بعض، وبها العدد العظيم من الهجرات والاعمدة، وهذا أصل الاسطورة التى تقول أن الاسكندرية مبنية مدينة فـوق مدينة، نظرا لاتسـاع هذه المسهاريج إلى درجة جـعلت الناس يقولون أنها شملت كل مسـاحة المدينة الكبيرة. وما زالت بعض هذه المسهاريج موجودة حتى اليوم وهذه الصهاريج كانت تملأ من الترعة العذبة في أوقات الفيضان. وأما الاسواق المقتطرة فالمعروف أن كثيرا من شوارع الاسكندرية كان يكتنفها من الجانبين سقائف (بوائك) مبنية على عقود وأقواس تحملها الأعمدة الجميلة، وخاصة في الشارعين الرئيسين: المؤلى (الكانويي: شارع فؤاد أو الحرية حاليا)، والراسي (السوما: شارع النبي دانيال حاليا). ولما كان الطريق الأعظم هو موضم البيم والشراء فإنه كان بعثابة السوق المقنطرة، ولا شك في أن هذا الطريق التجارى المسقف هو الذي أوحى ببناء الأسواق المسوقة في الذن العربية المعروفة (بالقيسارية) (القيصرية) نسبة إلى قيصر، ونظن أن قيسارية الاسكندرية في العصر العربي الأول كانت في هذا الطريق، ولا بأس من تحديدها بالقرب من سوق العطارين الحالي الذي يحده الطريق الأعظم القديم (طريق الحرية اليوم).

وأشهر معالم الاسكندرية على الإطلاق هو المنار أحد عجائب الدنيا السبع ــ وتتمثل بقايا قاعدته المربعة في قلعة قابتباي الحالية بحى الأنفوشي.

وهناك وصف جيد المنار يقدمه المؤرخ العربى القديم المسعودى (سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م) ينص على أنه كان يتكون من ٣ (ثلاث) طبقات. السفلى مربعة الشكل، مبنية بالصجارة، والوسطى مثمنة، مبنية بالأجر والحصى، ومحيطها أقل من محيط الطبقة السفلى، والعليا مدورة الشكل، ومحيطها أقل من محيط الطبقة الثانية. هذا كما يقدم لنا المسعودى معلومات تاريضية هامة عن الزلازل التي ألت بالاسكندرية وما ألحقته بالمنار حتى أيامه مثل زلزال سنة ٣٤٤هـ/٥٥٥م الذي هدم ٣٠ (ثلاثين) قدما من أعلاه.

ويذكر الكتاب أنه كان فى قمة المنار مسجد ينسبونه إلى النبي سليمان. وهذا المسجد كان موضع عناية حاكم مصر أحمد بن طولون سنة ٢٩٠٣/٥٥مم، وهذا المسجد كان يرابط فيه حراس البحر لمراقبة العدو البحري، وكان المنار مبجلا من السكتدرين الذين خصصوا له يوما جطورا عيده السنوي، وكان يهم الخميس دائما، هو خميس المهد، عيد الربيع عند المصريين الذي يعادل الثنين شم النسيم، عيد الربيع الحالى، وكان الناس يصعدون في يوم عيد المنار هذا إلى أعلى المنار، يتأملون بنيانه، ويطلون من أعلاه على البحر وعلى ممالك، ويصلى من يريد التبرك بالصلاة في مسجده، وذلك من الصباح إلى أن ينتصف النهار، ومنذ ذلك اليوم كان يبدأ احتراس البحر.

ولقد كان للمنار أثاره على العمارة الإسلامية في المشرق، وفي بلاد المغرب العربي خاصة. هذا كما كان لمنار الاسكندرية تأثيره على بناء أبراج الكنائس في مصدر والشام، وأنه ومن هذه الأبراج أوجى إلى العرب بناء مآذن المساجد ابتداء من النصف الثاني القرن الأول الهجرى على أيام والى مصدر مسلمة بن مخلد، وأقدم نما تناذج هذا النوع من المائنن التي تذكر بشكل منار الاسكندرية هي منارة جامع أشبيليه بالأندلس التي حولت إلى برج المنز أن المناز أن المسكندرية، هي منارة جامع أشبيليه بالأندلس التي حولت إلى برج الكندرائية، والمعروفة حاليا باسم الخيرالدا، ومنارة جامع الكنبية بعدينة مراكش ثم منارة جامع حسان بمدينة الرباط التي بناء الأجزاء الطيا منها، وفي ذلك يقول المؤرخ عبد الواحد المراكشي إن مئننة جامع حسان التي بناها المنصور الموحدي في أواخر القرن الـ ٦ هـ/ ٢/ م، إنما بنيت على هيئة منار الاسكندرية من حيث انساع الشوارع واستقامتها، وعشة مبانيها،

ويأتى بعد المنار عامور السوارى الذى ينسبه الكتاب العربى إلى النبى سليمان. ويوصف بأنه اسطوانة عظيمة لم يسمع بمثلها، غلظها ٣٦ شبرا عالية شاهقا لا يدرك أعلاها قاذف بحجر، أما عن رأس العامود (تاجه) فقالوا إنه محكم الصناعة، وأنه يدل على أن بناء كان عليه، والعامود الذى أعطى اسمه لمقبرة الاسكندرية (العامود) يعتبر من أعاجيب العالم.

وعامود السوارى يقع إلى شمال قصر الاسكندوية الأعظم، والمقصود به معبد السرابيوم الذى يوصف بأنه لم يكن له فى معمور الأرض نظير. وكان موضعه فى نفس منطقة عامود السوارى فى الحى الوطئى بإزاء الباب البنويى للاسكندوية، وهو باب الشجرة الذى يعرف حاليا بباب سدرة. وكان القصر (المعيد) على ربوة عالية (المعروفة بالطوبجية حاليا) وطوله ٥٠٠ ذراع وعرضه ٢٥٠ ذراعا، ولايصف الكتاب العرب إلا بقاياه من السوارى التى بلغت عدتها ١٠٠ (مانة) اسطوانة قائمة، غلظ كل واحدة منها عشرة أشبار. وهذه السوارى الصغيرة (نسبيا) هى التى أعطت للاسطوانة الكبرى اسم عامود السوارى. ولا يوجد حاليا في الموضع عند أو سواري سوى العامود الأكبر، والمعروف تاريخيا أن قراجا والى صلاح الدين على الاسكندرية حمل الأعمدة وألقى بها في البحر ليمنع أثر الأمواج على الشباطئ (كما تفعل البلدية حاليا عندما تضع مكعبات الفرسانة الكبيرة) أو ليعوق العدو البحرى من النزول إلى البر.

أما الملعب الذي كان مبنيا بطريقة بديعة برى الجالسون فيه بعضهم بعضاء ويشاهدون كل مايجرى فيه من مناقشات أو ألداب (لايخفى على أحدهم من ذلك شيئا). وهنا تقول الرواية أن عمرو بن العاص حضر قبل الفتح أحد مهرجانات الاسكندرية الرياضية فى ذلك الملعب، وأن الكرة التي كان يلعب بها الفتيان والفتيات وقعت في جيبه فكانت نبوءة امتلاكه الاسكندرية. وتفخر الاسكندرية بذلك الملعب البديم الذي تم الكشف عنه حديثا تحت بعض أنقاض كرم الدكة، بجوار مركز المطافئ حاليا.

كان من أهم معالم الاسكندرية وقتئذ كنيستان من أعظم كنائس الروم، أولاهما هى كنيسة القديس مرقص (المرقصية) حيث كان جثمان الرسول الذي نقل إلى البندقية في القرن التاسع الميلادي. والأخرى هي كُنيسة القيصريون التي كان لها مسلتان قديمتان في فنائها، وهما اللتان نقلتا إلى نيويورك ولندن. وباسمهما يعرف حاليا حي وشارع المسلة (المتاخمتان جنويا لحملة الرمل).

وأغلب الظن أن مقيرة الاسكندر لم تكن بعيدة عن حى القيصريون، والمسعودى في كتابه مروج الذهب يذكر المقبرة وإغلب المكندر المقبرة وإغلب المكندر المكندر وضاعة المسكندر وضاعت في تأبيد عندما يقول: أن جقة الاسكندر وضاعت في تأبوت من المرمر (وجعل التابوت المرمر على أحجار نضايت وهما في من الرشام المرمر قد رصفت، وهذا الموضع من الرشام والمرمر باق ببلاد الاسكندرية من أرض مصر، يعرف بقير الاسكندر).

أما عن آخر المعالم التى لا ينبغى أن تهمل رغم عدم نكر قدامي الكتاب العرب أى شئ عنها فهي مكتبة الاسكندرية التى يجرى إحياؤها فى موضعها القديم فى أرض جامعة الاسكندرية شمال مجمع الكليات النظرية الذى يحوى كليات. الآداب والتجارة والعقوق، وإذا كانت هناك قصة كانت تقول أنها أحرقت على يدى عمرو بن العاص فقد أثبت البحث الحديث عدم صحة ذلك.

والمهم أن الاسكندرية ظلت تخضع انخطيطها القديم، وقوامه تقسيم المدينة إلى شوارع مستقيمة تتقاطع في زوايا قائمة أشب مايكون برقمة الشطرنج المستطيلة على طول الساحل، وظل شارعاها الرئيسيان القديمان، وعرف الأفقى منهما فيما بعد باسم المحجة العظمى، وأصبح الباب الواقع في شرق المدينة هيث مخرج الشرع الأفقى يسمى بالباب الشرقى بينما سمى المقابل له من جهة الغرب بالباب القربي _ وهو الذي عرف مؤخرا بالباب الأخضر.

وفى جنوب الاسكندرية كانت بحيرة مربوط التى كانت تصل إليها المياه العنبة من النيل، وكانت المنطقة غنية بالبساتين والمزارع فكانت ضفتى الترعة القديمة فى منطقة مربوط فى نهاية الممارة التى تمتد إلى أرض برقة، كما كانت السفن تجرى فى النيل وتتصل بأسواق الاسكندرية.

رالاسكندرية عقب الفتح العربي

بقال أن عمرو بن العاص أراد أن يتخذ الاسكندرية عاصمة البلاد كما كانت، ولكن النظيفة عمر بن الخطاب رفض عندما علم أن النيل يحول وقت الفيضان بينها وبين بلاد العرب، ونحن نرى أن العرب لم يتخذوا الاسكندرية قاعدة لهم بسبب وضع المدينة الاستراتيجي كميناء على ساحل البحر عرضة لخطر العدو البحرى المتمثل في الاسطول البيزنطي، يوسبب وجود جالية رومية كبيرة بالمدينة لم يكن العرب ليطمئنوا إلى القام بجوارها، ومن الناحية الأخرى كان العرب بعيدى النظر عندما اختطوا الفسطاط قريبا من بابليون في موضع عواصم مصدر العليا ومصدر السطي، ودمز عواصم مصدر العليا ومصدر السطي، ودمز الوحدة بين الوجهين، ونتيجة لذلك كان من الطبيعي أن يضعف شئن الاسكندرية بعد خروج الميسورين من

الروم ومعهم أموالهم وأمتعتهم، الأمر الذي أدى إلى كساد التجارة ومعاناة من كان قد بقى فى المدينة من الروم، أما عن أهل البلاد فقد تحسنت ظروفهم الاجتماعية وأحوالهم الشخصية، فالحقيقة أن العرب صادقوا القبد فرضروهم برعانيةم وعاملوهم معاملة الأخوال على أساس أن ماجر أم اسماعيل منهم، هذا وإن كان الأمر قد تغير فى الاسكندرية عندما طالب الخليفة فى الدينة بالحجاز بزيادة ما كان يرسله عمرو بن العاص من مصر إلى الحجاز بسبب المجاعة والقحط التى كانت قد حلت بتلك البلاد ــ الأمر الذي ترتب عليه زيادة خراء مصر (جزية الرؤوس) من ١٢ مليون دينار إلى ١٤ مليون دينار الأمر الذي كان له ردود فعل سلبية فى خراك مصر (جزية الرؤوس) من ١٢ مليون دينار إلى ١٤ مليون دينار الأمر الذي كان له ردود فعل سلبية فى

والمهم أن الاستقرار لم يستمر في الاسكندرية إلا لمدة ٤ (أربع) سنوات، عاد بعدها الروم إليها من جديد (سنة ٢٤٥م/ ٢٥٠هـ) في حملة بحرية كبرى محمولة على ٢٠٠ (ثلاثمائة) سفينة، ويقودها القائد منويل (منويل الفصى عن العرب)، ويمجرد نزول الحملة انضم من كان بالاسكندرية من الروم إلى إخوانهم من رجالها، أما عن القبط فقد وقفوا إلى جانب العرب ضد الروم وكذلك بطريق الاسكندرية.

واضطر الظلفة عثمان بن عفان أن يعيد عمرو بن العاص إلى مصر حتى يواجه الروم من جديد (فإن له معرفة بالحرب وهيبة في العدو). وعندما وصل عمرو من العجاز كان البيزنطيون قد أتموا الاستيلاء على الاسكندرية ثم إنهم خرجوا منها وساروا مع فرع النيل الغربى وهم يقصدون العرب في الفسطاط، وقد انضم إلى الروم أهالي بعض القرى ولكن معظم أهل البلاد رفضوا التعاون معهم، وتم اللقاء بين عمرو وبين الروم عند بلدة نقيوس، على ضفة النيل غير بعيد من مدينة منوف، وقامت معركة برية نهرية عنيفة انجلت عن الكسار الروم وفرارهم نحو الاسكندرية، بينما بقى منويل على أرض المحركة.

واعتصم الروم بالاسكندرية التي وقفت بأسوارها وحصوفها تتحدى عمرا للمرة الثانية. واستطاع عمرو من البيزنطين الذين لم يقلت منهم في من مفاجأة الروم بعد أن اشترى حارس أحد الأبواب. وثار عمرو من البيزنطين الذين لم يقلت منهم في المراكب إلا القليل، فقتامم قتال لارمة، وتتبعهم حتى وسط المدينة، ولما طلب بعضهم الرعة نسبة إلى رافة عمرو عنهم، وفي الموضع الذي أعلنوا فيه الأمان أمر بإقامة مسجد عرف بمسجد الرحمة نسبة إلى رافة عمرو بأعدات المقلوبين. كما أمر بلقم أسوار المدينة الجنوبية والجنوبية الشرقية، وهذا مايفسر انحسار العمران في الاسكندرية بعد القتم الثاني إلى الداخل. وبعد أن أصلح عمرو بعض ما أفسده الروم في غارتهم الثانية هذه، بقى مدة شهر ثم سلم مقاليد الولاية إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي سيكون له شأن هو الآخر في الكفاح خد الروم.

المساجد الأولى والربط وبداية التعريب

بعد خروج الدفعة الثانية من الروم سنة ٢٥هـ/١٥٥ أمّ آخذت الاسكندرية تفقد صبغتها الاجنبية غير الشرقية، وبدأت تتعرب شيئا فشيئا مع مرور الوقت. حقيقة أنها ضعفت من عدة أوجه: اقتصادية ومالية. كما أنها بعد أن كانت عاصمة الفكر اليونائي آخذت تقطع مابينها وبين الأممي، وتوثق صلاتها بحاضرها العربي، اثنها بعد أن كانت عاصمة الفكر اليونائي أخذا ما أو مؤقت كان العرب لم يقطنوها، كما فعلوا بالفسطاط، فإن عدام من أعيانهم استقر بها بشكل دائم أو مؤقت كان العرب لم يقطنوها الذي اتخذ دارا، ونزل عمرو قصرا في موضع يوصف بالكوم أو الثا، ونزل عم صحبته الصحابي عبادة بن الصامات. وفي ذلك الموضع بني عمرو جامعه العتيق بالاسكندرية المعروف (بجامع عمرو)، كما بني بعده جامع الرحمة بعد فتح الاسكندرية الثاني في نفس الموضع الذي أعطى الروه فيها الأمان. وجامع عمرو وجامع عمرو الأول يقع بالقرب من ضريح سيدى أنبي الدرداء، غير بعيد من حي عامود السواري، أي الحي الوطني القديم، وباب المسدرة (الشجرة)، وهو الذي سوف يعرف فيما بعد (بمسجد عمرو الكبير)، أما جامع المواليونائي القديم أو حي الموضع الذي كان يعرف إلى عهد غير بعيد (بسيدى عمرو) بحديقة الشلالات غير بعيد على الميونائي القديم أو حي المبلة.

والمهم أنه في أقل من . • (خمسين) سنة كان مسجد عمرو أحد مساجد خمسة بالاسكندرية. عرفت بقداستها ومكاتبها في قلوب أهل البلاد، وهي. مسجد موسى النبي، ومسجد سليمان عليه السلام، ومسجد في القرنين، ومسجد الخضر عليهما السلام، ومسجد عمرو بن العاص الكبير.

ما الله و أول ما تلاحظه هو أن المساجد الأولى هذه منسوبة إلى أنبياء بنى إسرائيل. وأغلب الظن أنها كانت معابد وأول ما تلاحظه هو أن المساجد الآول و الله الله الله الله و الله يعمل السمه يهودية، والثقاليد اليهودية كانت معروفة بالاسكندرية. وما زال مسجد النبى دانيال بالشارع الذي يحمل السمه الله الانعان ذكرى هذه المساجد القديمة.

الرباط البحري وموقعة (نو الصواري)

لما كانت الاسكندرية ثقرا أو جبية قتال بحرية اهتم بها العرب اهتماما خاصا فقد خصها عمرو وحدها بربع قواته جميعا، بينما خص بقية السواحل بربع ثان، ولم تكن حامية الاسكندرية الكبيرة تقيم في المدينة طول العام بل كانت ترابط فيها في فصل الصيف، موسم العمليات العربية البحرية. فكانت تقيم في المدينة ؟ (ستة) أشهر تبدأ بشهر ابريل من يرم خميس العهد (أو العدس) وتنتهى بشهر اكتوبر) حيث تنهى أعمالها، فتغادر الاسكندرية إلى داخل البلاد حيث تقضى فصل الشتاء في إصلاح أحوالها، بينما تحل مكانها حامية أقل عددا التشتى في المينة طوال ؟ (سنة) أشهر.

ومنذ ولاية الطبيقة الثالث عثمان بن عفان وإقبال العرب على ركوب البحر وازداد الاهتمام بالاسكندرية التي استرجعت مركزها كقاعدة بحرية وبدا لصناعة الاساطيل. ويسرعة مذهلة حققت الاسكندرية أولى أمجادها على الروم في الواقعة البحرية المشهورة بذي الصواري، وذلك في سنة ٢٤هـ/٢٥م، والدقيقة أن هذه الواقعة تعتبر حلقة في سياسلة الصراع ضد البيزنطيين ذلك المسراع الذي بدأه عبد الله بن سعد، وإلى مصر بعد عمرو، في الاسكندرية سنة ٢٤هـ/٢٤٨م ثم في سبيطلة (suferula) في أرض تونس سنة ٢٧هـ/٢٤٨م، ويضهم ذلك من النصوص التاريخية التي تشير إلى أن حاكم مصر قد سير نصف رجال الأسطول في البر بمعني أنه كان يتوقع نزول الوم إلى البر تجاه طراباس الغرب، هذا، أما عن تسمية الموقعة (ذو الصواري) فهي تشير إلى أن الاسطول المؤتفة وذو الصواري) فهي تشير إلى أن الاسطول المؤتفة وذو الصواري فيقصد الاسكندرية، كما حدث قبل 4 (تسم) سنوات.

والمهم أن اللقناء بين الأسطول الرومى الذى يحبوى مشات عديدة من المراكب وبين الأسطول السكندرى الناشئ الذى لم تزد مراكبه عن مانتى سفينة انتهى بهزيمة الأسطول البيزنطى الذى واجهته أثناء الانسحاب ربح عاصفة قضت على معظم مراكبه، وهيئت النصر التام للعرب.

ويعد ذات الصوارى بدأت أزمة الخلافة المعروفة بالفتنة الكبرى أو فتنة قتل عشمان، وكانت سببا في المصطراب مصر والاسكندرية التي لجأ اليها أنصار الخليفة معاوية سنة ٢٨هـ/٩٥٨م، الأمر الذي انتهى بأن استهى بأن استهاد عمرو ولايته لمصر والاسكندرية.

الاسكندرية على أيام الأمويين واستمرار التعريب

المتصدوع عني يم المتصفى والمسرد البحر والأسطول، وكان من الطبيعى أن يزيد المتمامه بالاسكندرية، فهو المتم ما المتمامة المسكندرية فهو يستجيب لنداء والى الاسكندرية ملقمة الغطيفي، بطل (نو الصدواري) ويزيد عدد رابطة الاسكندرية من يستجيب لنداء والى الاسكندرية الغطيفية والمسادرة المتمال المسام و ما المسام و ما المسام و ما الاسكندرية أخذت تستقبل العرب من الشام والحجاز، فزاد رخمسة) الاف رجل من ألمل المدينة، وهذا يعنى أن الاسكندرية أخذت تستقبل العرب من الشام والحجاز، فزاد تعربها بكثرة العرب فيها، الأمر الذي يقسر عودة العمران وزيادة المساجد.

واعتباراً من سنة ££ 18/٤/٢م ابتتى والى الفسطاط عتبة بن أبى سفيان أخو الخليفة دار إمارة له في الاستخدرية، الأمر الذي يعنى أن المدينة أصبحت مقرا الوالى أى أنها أصبحت عاصمة ثانية المبلاد. وترتب على ذلك أن أصبح والى مصر أميرا البحر إلى جانب إمارته الجيش. وهكذا عندما أتى نعى الخليفة معاوية إلى والى مصر مسلمة بن مخلد سنة ١٩٥٠م وهو في الاسكندرية، كتب إلى نائبه بالفسطاط بأخذ البيعة

الخليفة الجديد يزيد بن معاوية، وذلك أنه لم يرجع من الاسكندرية إلا في أوائل سنة ٦١هـ/٦٨٠م.

وعلى عهد ولاية عبد العزيز بن مروان للفسطاط سنة ٢٥هـ/٦٨٥ كان دائم الخروج إلى الاسكندرية، كما أنه عهد بحكم الاسكندرية، كما أنه عهد بحكم الاسكندرية أصبحت نبابة للفسطاط، تلكيدا لكرنها العاصمة الثانية. وعندما عهد عبد العزيز بولاية المغرب إلى حسان بن النعمان الذي بغى مدينة تونس عوضا عن قرطاجنة، قامت الاسكندرية بدور مهم في بناء دار الصناعة التونسية لصناعة السفن الجديدة، وذلك عندما سارت ١٠٠٠ (ألف) عائلة قبطية بنسائها وأطفالها من الخبراء في بناء السفن، فاستقروا هناك، حيث وطدوا دعائم هذه الصناعة في سواحل المغرب.

ومما يفسس اهتمام الضلافة بالاسكندرية على أيام الأمويين ومن بعدهم العباسيين، أن موقع المدينة المتطرف في غرب سواحل الالتا جعلها ملجأ لكثير من المعارضين للخلافة ولوالى الفسطاط، فحوالى سنة ٩٠هـ/٢٠٠٨ كانت الاسكندرية ملجأ للخوارج الذي سببوا للخلافة كثيرا من المتاعب في العراق.

فعندما سار والى الفسطاط قرة بن شريك إلى الاسكندرية كان الخوارج يدبرون التخلص منه، إذ اجتمع حوالى ۱۰۰ (مانة) رجل منهم فى الميدان المقابل المنارة، ولكن أخبار المؤامرة وصلت إلى الوالى الذى نجح فى مفاجأتهم والقبض عليهم ثم حبسهم فى الطابق الأرضى من المنارة، قبل قتلهم.

هذا، كما كان للاسكندرية نصيبها في هصدار القسطنطينية الذي نظمه الظيفة سليمان بن عبد الملك سنة
هذا، كما كان للاسكندرية نصيبها في هصدار القسطنطينية الذي نظمه الظيفة سليمان بن عبد الملك
عمر بن عبد العزيز، ومن الملاحظ أن ظفاء عقبة بن نافع تداولوا قيادة القوات البحرية، وكان لهم شائهم في حرب
عمر بن عبد العزيز، ومن الملاحظ أن ظفاء عقبة بن نافع تداولوا قيادة القوات البحرية إلى جانب رئاسة الشرطة،
الربع في البحر، ومثل هذا يقال عن بني حديج، وكان الولاة منهم يتداولون القيادة البحرية إلى جانب رئاسة الشرطة،
وعلى أواخر أيام الأمويين شاركت الاسكندرية حيث رفع الزايات السوداء شعار العباسيين ودعا لهم، ولو
ثنا في الإسكندرية حيث رفع الزايات السوداء شعار العباسيين ودعا لهم، ولو
اثنا المزم أمام قوات مروان بن محمد (اخر الأمويين رغم ما كان فيه من المصنة) وكان استرجاع الاسكندرية
اخر نجاح حققة مروان بن محمد (إخر الأمويين رغم ما كان فيه من المصنة) وكان استرجاع الاسكندرية
اخر نجاح حققة مروان بن محمد (إخر الأمويية وقامت الدولة العباسية.

الاسكندرية على أيام العباسيين

أم تغير مصر من طبيعة علاقاتها بالخلافة على أيام العباسين، كما كان الأمر على أيام الأمويين إذ صارت ولاية تابعة ابغداد بعد أن كانت تابعة لدمشق، وهذا استتبعه أن أحوال الاسكندرية لم تغير من طبيعتها هى الأخرى، ولكنه حدث أن تغير موقف بلاد الغرب المتأخمة لمصر - إذ آخذت تخرج على سلطان الخلافة إطبيعا بعد إقليم، وكان من الطبيعي أن تتأثر أحوال مصر والاسكندرية بذلك.

وهكذا فإن/الخلافة العباسية كانت مضطرة أن توجه أنظارها لمسر، كلما وجهت أنظارها نحو المغرب في محاولاتها لاسترداده أو لدفع ما يتهددها من أخطاره. وهنا كانت تظهر أهمية موقع الاسكندرية ــ أول محطة كبرى في طريق المغرب في البحر أو في البر على السواء.

بقيام الدولة العباسية وانغلاق المشرق في وجه الأمويين، فر كثير منهم نحو المغرب والأندلس على أرجلهم من بمشة المقاجاة، أما من أيدوا الدعوة العباسية أو انضموا إليها فقد كرمتهم الدولة حتى من كان منهم من العمال الأموين السابقين، ممن نبغوا في مصر، مثل: أل معلوية أين حديج وابن عقبة بن نافم ويني موسى بن نصير، أصحاب فترح المغرب. وكان من الطبيعي أن يكرم صالح بن على والي مصبر العباسي أولتك النين لسودوا وأيدوا الدعوة الجديدة، قبل بضول العباسيين مصبر، ومنهم الأسدود ابن نافم القهرى الذى دعا لسودوا وأيدوا الدي كان قد تقل بينما فر واداء إلى الأندلس.

وما أن استقر الأمر للخليفة العباسي الأول (أبو العباس) حتى أخذ يفكر في تسيير الجيوش إلى المغرب.

وقعلا وصل الجند العباسى لمسر، وهو فى طريقه إلى المغرب سنة ١٣٦هـ/٢٥٣م بقيادة الوالى الجديد أبى عمون عبد الملك بن يزيد. وصاحبه الدعاة العباسيون من بنى معاوية بن حديج وبنى موسى بن نصير، لما كان لهم من اتباع وأنصار بافريقية وكان على الاسكندرية أن تعد المراكب لكى تسير إلى طرابلس الغرب، وعهد بهذا الامر إلى المثنى بن زياد الخثمي، الذي وصل إلى الاسكندرية فى شوال من هذا العام/ مارس ٤٥٥م. وعندما توفى الخليفة كان الدعاة قد بلغوا مدينة سرت (من أرض طرابلس) بينما كانت القوات البرية قد وصلت برقة فصدرت الاوامر إلى أبى عون بالرجوع. أما عن أسطول الاسكندرية فلا نعرف إن كان قد عاد أمراجه هو الأخر، أو أنه لم يكن قد تجهز للإقلاع بعد.

وعندما ولى الخلافة أبو جعفر المنصور اهتم جديا بأمور إفريقية، وسير محمد بن الأشعث والى مصر، جيشا لقتال خوارج طرابلس من الخوارج الإياضية بقيادة أبى الخطاب عبد الأعلى المافرى فانهزم. واضطر ابن الأشعث إلى الخروج بنفسه من الفساطاط فى أواخر سنة ١٤٣هـ/صارس ٢٠٧٠ ويعدها اتجه إلى الاسكندرية، وهو فى طريقة إلى المغرب ومع أن هذا يعنى أن الاسكندرية أصبحت قاعدة العمليات العسكرية فى المغرب، فى ثلك الفترة الميكرة من عهد الدولة العباسية، وخاصة بعد أن أصبح الأسطول ضروريا لمساعدة القوات البرية، إلا أن موقعها الفريد على حافة الوادى متاخمة للمغرب جعلها ملتقى الشرق والمغرب، وهذا يعنى وقتلة ملتقى المتنافضات السياسية، فبينما كانت الضلافة توجه من الاسكندرية الدعاة والجيوش ضد الذال، كان مناهضها الفرافة متخذينها ملحاً لهم.

فعندما ثار العلويون من بنى الحسن فى الحجاز سنة ٤٥هـ/٣٧٦م وسيروا دعاتهم إلى مصر، لجآ منهم خالد بن سعيد إلى الاسكندرية، وظل مختفيا فيها بعد فشل الثورة حتى توفى سنة ٨٦٠هـ/٣٧٧م فى زمن الخليفة المهدى. وكان موقف الاسكندرية الخاص هذا سبيا فى استمرار اهتمام الولاة بها، فكانوا يخرجون من الفسطاط للإقامة فى المدينة التى لم تعد ثغرا أو جبهة قتال ضد العدو الخارجي فقط، بل أصبحت ثغرا دلخليا أيضا.

وتذكر الحوليات أن منصور بن يزيد الرعيني (ابن خال الخليفة المهدى) والى مصر، خرج من الفسطاط إلى الاسكندرية في سنة ١٦٧هـ/١٧٧م، رغم أن ولايته لم تكن قد تجاوزت ثلاثة أشهر.

والمقبقة أنه رغم تمرس العرب بالبحر، ورغم تفوقهم فيه كان الأسطول الرومي يشكل خطرا دائماً على السواحل والتغور، وكذلك على طرق الملاحة، وهكنا كان على والى مصر داود ابن يزيد المهلبي، على أيام الرشيد أن يخرج في سنة ٤٧٤هـ/٧٩٠م عدداً من الجند للشاغب في البحر إلى بلاد الشام فظفرت بهم الروم وأسرتهم،

وعلى أيام الرشيد عرفت مصر الوديعة الاضطرابات المطية وكذلك الثورات الإقليمية، وكان السبب التقليدى هو إلحاح الخلافة وعمالها في زيادة الضرائب تبعا لحاجة الخلافة المتزايدة إلى الأموال للفقة على مظاهر الترف والأبهة، والمهم أن مثل تلك الثورات التي كان يقوم بها القبط أيام الأمويين، ومنهم أغليت دافعي الضرائب، أصبح يشارك فيها العرب إلى جانب الموالى من المصريين القبط الذين دخلوا في الإسلام، كما حدث في بحض ثورات الاسكندرية، أما عن مركز الاضطراب فكان في الصوف الشرقي (مديرية الشرقية حاليا) حيث عرب القيسية وبعض اليمانية، ثم حدثت فتنة الأمن والمأمون (الخليفة وأخيه ولى العهد) فأضافت اسبابا جديدة لعدم الاستقرار.

ومنذ سنة ١٩٩٦هـ/ ٨٨١ منتشرت الثورة من الحوف الشرقى إلى كل الدلتا، فاضطرب العرب المقيمون في الاستفترية وصولها من التخلب على الاستكندرية وصولها من التخلب على الاستكندرية في ولاية عباد بن محمد بن حيان ولا ولى المطلب بن عبد الله الخزاعي من قبل المأسون سنة ١٨٥٨م (بعد مقتل الخليفة الأمين) آراد أن يضيط الاستكندرية عن طريق إسناد ولايتها إلى رجل حازم له من الشرف والعصب ما يجعل المشقوم من أهملها يخضعون لسلطانه فعهد بأمرها إلى واحد من أسرة معاورة بن حديج هو عبد الواحد بن تعييرة ولكن المتندرية، ولما سير الوالي لهم أخاه هارون تمكنوا من هزيمته.

امارة أندلسبة بالاسكتبرية

وسرى الاضطراب إلى العاصمة القسطاط، إذ ثار الجند وأعادوا المطلب بن عبد الملك الخزاعى الذى كان قد عزله المأمون إلى الولاية في سنة ١٩٩هـ/٨٩٨ع. وظلت أحوال الاسكندرية على ماهى عليه من القلق رغم تغيير الولاة عليها. وأنت ظروف جديدة زادت في تعقيد الموقف بالاسكندرية حتى انقطعت صلتها بالفسطاط لدة جاوزت العشر سنوات، إذ تبخلت في آمور الثغر مراكب أنت من أقصى الغرب، لا تحمل الروم في هذه المرة، بل تحمل مهاجرين ورواد بحر من غزاة عرب الأنداس.

بعد أن قاموا بشورة خطيرة ضد أميرهم تعرف في تاريخ الأنس بواقعة الريض، فسارت أعداد منهم الي بعد أن قاموا بشورة خطيرة ضد أميرهم تعرف في تاريخ الأنس بواقعة الريض، فسارت أعداد منهم الي الاسكندرية وهذا الأسر ليس صحيحا تمام الصحة. فشورة الريض الكبرى انداعت في قرطبة بعد سنة الاسكندرية وهذا الأسر ليس صحيحا تمام الصحة. فشورة الريض الكبرى انداعت في قرطبة بعد سنة بتقصيلات طريفة عن هؤلاء الأندلسين تبين أنهم (كانوا قد قظوا من غزوهم، فنزاوا الاسكندرية ليبتابعو ما يصلحهم، وكذلك كانوا على الزمان، وهذا يعنى أنهم فراة بعريون، وإن القزر كان صناعتهم، وأنهم كانوا يرتادون سواحل الاسكندرية. ولا بأس في ذلك فأهل الاندلس تقوقوا على غيرهم من العرب في البحر ولا بأس أن يكونوا من سكان مواني الساحل الشرقي من الأندلس، مثل ماللة والمرآو وبلنسية، ممن كانوا يطرقون بمراكبهم سواحل فرنسا وجزيرة سردينيا ويصلون إلى سواحل الطاليا وصقلية. ومن الواضح أنهم وسعوا مجال سياحاتهم البحرية هذه إلى شرق البحر المتوسط، وساعدهم على ذلك أن سواحل البحر الجنوبية كانت كلها اسلامية يمكنهم اللجرء إليها إذا ما دعت الحلجة، الأمر الذي سعح لهم باتخاذ الاسكندرية قاعدة مساعدة لعملياتهم في شرق المتوسطة الإسارة إليه.

والحقيقة أن أمراء مصر كانوا لا يسمحون للأنداسيين البحريين بدخول الاسكندرية أي المدينة نفسها، وإنما كان الناس يخرجون إليهم في مراكبهم وقواريهم المتاجرة، وهذا يعنى أنهم كانوا لا يهتمون إلا بما يصلح من أمرهم، وما يحتاجون إليه من ملعام أن سلاح أو غيره، أما عن عددهم فلا يعرف على وجه الدقة، ولكن هناك روايات تاريخية يفهم منها أنهم آنوا في ٤٠ مركبا، ولو قدرنا أن متوسط شحنة المركب من الرجال بلغت حوالي اللكة أو أكثر قليلا لبلغ عددهم حوالي أربعة أو خمسة الأف رجل، ويفهم من الروايات أنهم قدموا أفي أخر الصيف أي بعد أكثر قليلا لبلغ عددهم حوالي أربعة أو خمسة الأف رجل، ويفهم من الروايات أنهم قدموا أفي أخر الصيف أي بعد أنها تنهي مرسم الذرق المربض أن بعد المستخدرية هكان نتيجة للحالة المصطربة في الدينة إذ دعاهم الوالي المنزول عمر بن هلال (الحديجي) ضد واليها المعين من قبل أمير الفسطاء وكانوا في مراكبهم راسين أمام الاستكندرية، وغضب السكنريون لتنخل البحارة الأندلسين في شئون مدينتهم فقاموا ضدهم وتمكنوا من ودهم إلى مراكبهم بعد أن فقدوا بعض القتلي، ولكن عوية الوالي الشري عام يحقق الأمن للأسكندرية بل أن الاضطراب أمتد إلى الفسطاط ذاتها، إذ انتهي الأمر بخروجه من عدر عطر من طريق السوس بحوا إلى الحجاز.

وهكذا عاداً بن هلال الى الاسكندرية ودعا حلفاءه الاندلسيين للنزول فى الاسكندرية والاستقدار بها. ولكن الوفاق لم يستمر طويلا بين الطرفين بسب أعمال الجند الأندلسي مما كان يثير خواطر السكندريين، فاضطر بن هلال الى اعادتهم إلى مراكهم كما كان العال من قبل.

وكان من نتيجة أعمال الاضطراب والشغب في للدينة أن قامت جماعة تدعو الى المعروف وتنهى عن المنكر، وسمت تلك الجماعة نفسها بالصوفية، وكما حدث في بغداد من قيام جماعة التطوعة بالإشراف على الأمن والاخلاق فوقفوا ضد اللصوص والمفسدين ثم انفمسوا في الفتنة وتنخلوا في أمور السياسة، قامت جماعة الصوفية بالاسكتدرية يتنظيم صفوفهم تحت رئاسة أحدهم، وهو عبد الرحمن الصوفي، وأعلنوا معارضتهم الوالي ووجدوا في الاندلسيين عندنذ حلفاء طبيعين لهم، واجتنب الصوفية والائدلسيون الى جانبهم العرب اللخميين بالاسكتدرة الذين كانت لهم أطماعهم في الاسكتدرة. وجمع المتحالفرن صفوفهم، وبلغ عندهم (عشرة آلاف رجل). إلى جانب من انضم إليهم من المغامرين، وصار الجميع إلى قصر عمر بن هلال الحديجي، وحاصروه في ذي القعدة سنة ١٠٠٠م/وونيو ٨٨٦م. المغامرين، وصار الجميع إلى قصر عمر بن هلال الحديجي، وحاصروه في ذي القعدار أن القصر ليس من الحصائة بحيث يحميه ويصون الحريم، تملكه نوع من الفغائية العجيبة، المغامل وليس كفنه وأمر أهله أن يدلوه من أعلا القصر . وبدلا من أن يثير هذا العمل الشجاع شفقة المغال الراح من من الراح من هذا أصر الثوار على الفتك بمن كانوا معه في القمد من رجال الأسرة الحديجية،

والمهم أن الطف انقرط سريما بين العرب اللخميين والأندلسيين، بل قامت الحرب بينهم في التو واللحظة، وانتهت بانتصار غزاة البحر الأندلسيين، فاستولوا على الاسكندرية في ذي العجة من نفس السنة ٢٠٠هـ/يوليو ٢٨٩م. وأسند الأندلسيين ولاية الاسكندرية إلى أبو عبد الرحمن الصوفي، الذي فشل في الحكم والإدارة حتى عم الفساد في المدينة. وعندنذ رأى الأندلسيون عزله وأخذوا على عانقهم الحكم مباشرة، فجعلوا أحدهم الذي كان يعرف بالكناني وإليا. ونجع الأندلسيون في السيطرة على كل منطقة الاسكندرية عندما هزموا عرب بنو مدلج، كما طروا اللخمين من أرضهم. ظم يكن أمام وإلى الفسطاط: السرى بن الحكم إلا الاعتراف بالأمر الواقع.

والحقيقة أن اغسطراب الأحوال في الفسطاط حيث أبناء السرى، وتنيس (بمياط) شمال الدلتا حيث الجروى، وفي الاسكندرية حيث الأنسين، إنما يرجع إلى قتنة الخلافة العباسية بين الأمين والمأمون، وكان حل مشكلة كل من الفسطاط وتنيس سبهاد، إذ أمر قائد المأمون، وعلى الجروى، من الفسطاط وتنيس سبهاد، إذ أمر قائد المأمون على الأولى أبناء السرى، كما عين صباحب الثانية وهو الجروى، قائداً الأنسلين بالأنسطول المصنورية فقطاب جلها استخدام القوة المسكرية، وهكذا بدأت خلائم الهيد العباسي من الخراسانية تتجه نحو الاسكندرية اعتبارا من صفر ٢٧٨ه/مايو المسكرية، وضعار الحياسة، وخلال أسبوعين استسلمت القلعة بالأمان، وتم الصلح على أن يخرج الأندلسيون من الإساسكندرية إلى حيث ها موالية الاسكندرية إلى المناسكة المؤلفة، وعهد القائد ابن طاهر بولاية الاسكندرية إلى المؤلفة ال

لم يكن هذا نهاية الفتن في مصر، إذا طلت القلاقل في المحافظة الشرقية وفي شمال الدلتا والاسكندرية، وتطلب الأمر حضور المعتصم (ابن الرشيد) في رجب سنة 318مـ/سبتمبر 77٩م، ويصحبته عسكره التركى الجديد. وفي السنة التالية قدم قائد الخلافة (الافشين) للقضاء على الثورة التي عمت الدلتا (عربها وقبطها) وكذلك الاسكندرية ودواخلها. وفكذا سار الافشين إلى الاسكندرية وأدب من وقف في طريقه من الثوار، وبـخل المدينة دون قتال، (في 14 دي الحجة سنة 711هـ/74 ننابر سنة 77مم).

ومنذ نلك الوقت حدث تطور جديد في مصر كان له أثره على تكوينها البشرى وتنظيماتها الإدارية والسياسية. فإلى جانب عرب الفقح من أهل الحجاز وأهل الشام ثم الجند العربي الخراساني الواقد إلى البلاد في العصر العباسي، بدأ منذ أيام المعتصم وفود الترك على مصر في شكل جند وعمال وولاة، الأمر الذي كان يضعف من شأن العرب الذين أسقطوا من دواوين الجيش من سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م. واتبع ذلك أن شغل الفرس والترك المناصب الكبرى، من : الولاية إلى الشرطة.

وابتداً من سنة ٤٤٢هـ/٥٥٦م لم يتول مصر وال عربى. والحقيقة الأخرى أنه منذ عودة المأمون إلى بغداد سنة ٨٣٢/٨ع٢١ع والى سنة ٥٣٨هـ/٥٥٦م لا نجد ذكراً في الحوليات المصرية إلى مدينة الاسكندرية.

فقى سنة ٢٥٠هـ/٢٨٦م اضطريت منطقة الاسكندية عربها وأقباطها، بقيادة جابر بن الوليد الملجى الذي نجع فى هزيمة قوات الوالى يزيد بن عبد الله التركى، كما هزم قوات نائبه فى الاسكندية، وهكذا اشتد جابر الملجى، وانضم إليه كثير من أهل النواحى المجاورة، من: الشطار والفتاك من مسلمين ونصارى، والبيض والسود، والسنة والشيعة على حد سواء، وإزاء خطورة الأمر فى الاسكندية وضواحيها أرسلت الخلافة من العراق لمصر القائد التركى مزاحم بن خاقان الذي نجم في القضاء على أعوان جابر واحدا بعد الأخر، الأمز الذي أدى إلى ضعفه وانهزامه إلى تروجه (أبو المطامير) حيث لم يطق الوقوف أمام العسكر الترك فهرب إلى الهيزة ثم الفيوم، ليرجع بعد ذلك طالبا الأمان له ولعدد من بنى قومه المدلجيين، وسجن في الحبس خشية اغتياله من الناقمين عليه ثم بعث إلى العراق في سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م.

هكذا أثبتت تجربة جابر المداجى وقبلها تجربة الأندلسيين فى الاسكندرية ونواحيها، أن الخلافة فى بغداد أعجز من أن تفرض سلطانها على مصر فكان ذلك تمهيدا لعصور الاستقلال التى افتتحها أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية.

بداية عصور الاستقلال

بيداية الدولة الطولونية تبدأ مصر العربية عهدا جديدا هو عهد الاستقلال الذي جعل البلاد كيانها الخاص وشخصيتها الذاتية، وهكذا فبعد أن كانت همة الوالى وعمال بغداد تنصرف إلى إرضاء الخليفة وبطانته أصبحت همة الأمير (الملك) تنصرف إلى اصلاح أحوال البلاد وتحسين قواها الاقتصادية والعسكرية، إذ كانت قوته مستمدة من قرة دولته، وهكذا حظت البلاد معنامة أمرائها الطولونين، وكان للاسكندرة نصبتها من تلك الرعامة.

بدأ ابن طولون بإقرار الأمور في الأقاليم، ونجع في القضاء على بقايا ثورة جابر المدلجي وكان ابن عم لجابر قد انضم إلى ثورة الطوي أحمد بن طباء واستقر في موضع أبو ميناء بين الاسكندرية وبرقة، ولكن العسكر الطولوني طارد الثوار وقتل الطوي في شعبان سنة ٢٧٥هـ/مولو ٢١٩م.

وفى أول الأمر كان للاسكندرية واليها المستقل عن أحمد بن طواون (وهو اسحاق بن أبي دينار)، ولكنها ضمعت إلى أحمد الذى خرج وتسلمها فى ٨ رمضان سنة ١٩٧٧/م/٢/٨٩، وبعد ١٩٧٨م، ومكد بها حوالى الشهر، وكانت الاسكندرية موضع اهتمام أمده بن طواون الذى زارها بنفسه فى شعبان سنة ٢٥٠هـ/يوبيو ١٩٧٣م وعهد بها إلى العباس بمعنى أن الاسكندرية ظلت العاصمة الثانية من حيث كونها مدينة ولى العهد، ويمكن الاستشهام على عناية أحمد بن طواون بالاسكندرية، بما فعله عند عصميان ابنه العباس الذى تظاهر بالخروج إلى الاسكندرية، ومنها قام بالسير إلى برقة وطرابلس حيث أعان الثورة، فقد كان رد فعل ابن طواون أن سار فى جبش كليف إلى الاسكندرية عيث أقام بها فى سنة ١٨٢هـ/٨٨ - ٨٨٨ لإدارة العطيات العسكرية ضعد العباس فى بوقة.

وخلال ثلك الإقامة حظيت الاسكندرية برعايته، فجدد أسوارها، وأقام ما كان قد تهدم منها، واعتني بالساحل فحصنه كما رمم منار الاسكندرية الذي كان قد تهدم بغمل الزلزال سنة ١٨٠٨م/١٩ ـ ١٩٧٩م، وجعل في أعلاد قبة خشية موضا عن ثلك التي تهدمت. وقام خماريه ابن اتحد بن طولون ببناء أحد أركان المائزة الغربية عندما تهدم. كما أمر أحمد بن طولون بحفر خليج الاسكندرية الذي كان قد طمر، وذلك في سنة ٢٥٩م/١٧ ـ ٢٨٩م، هذا واهتم بن طولون ومن بعده ابنه خماريه بالبحرية والاسطول، الأمر الذي كان يسمتدعى العناية بالاسكندرية ودار صناعتها، وإلى جانب الاسكندرية كانت مربوط تحظى باهتمام الأمراء الطولونيين. كما كان للاسكندرية دورها في مصاداة إنقاد الدولة الطولونية وهي تتهار. فقد كاتبت جماعة من جند الفسطاط هارون بن خمارويه بعد وفاة أخيه أبو العساكر جيش، وكان بالاسكندرية ودعوه إلى اللك. فقام أخوه رميعة وحضد عدا كبيرا من برير البحيرة وسار مهم إلى المسكلة ولكته أسر هناك في شعبان في سنة ٦٨٤هـ/سبتم ١٨٨م.

وعندما استرجع العباسيون مصر من الطواونين عهد عيسى النوشرى (أول وال عباسى جديد) بولاية الاسكندرية إلى على بن وهسودان وجعل له معاونا فى عمله هو المهاجر بن طليق سنة ٢٩٢هـ/ ٢٠٥ مـ ٥٠٥م ومنذ ولاية أبو منصور تكين (شعبان ٢٩٧/ابريل ٩٠١م) على عهد الخليفة القتير بدأ الخطر الفاطمى فى المغرب يتهدد مصر والاسكندرية. وفى سنة ٢٠ ١هـ/ ١٩٤٤م وطأت أقدام الجند الفاطميون الاسكندرية لأول مرة بقيادة حباسة ابن يوسف. وكان حباسة قد سار من برقة فى جيش كبير، فوصل الاسكندرية فى ٨ من المحرم/ ٤ يونيو ثم خرج حباسة من الاسكندرية نحو الفسطاط فى جمادى الأخرى/ ديسمبر حين انهزم أمام قوات تكين. ويدأت الإسكندرية تحتل مركزا هاما وسط الأحداث بسبب تعرضها لقوات الفاطميين. فقد استهل والى الفسطاط الجديد ذكا الأعور ولايته بالخروج إلى الاسكندرية (ربيع الأخر سنة ٢٠٣هـ/ أكتوبر ٩١٥م) حيث أقام مدة تقرب من السنة وهو ينظر فى استعدادات الدينة الدفاعية، ويتلمس أخيار دعاة الفاطمين.

والمهم أن الاسكندرية بدأت تستقبل في السنة الثالية ٤٠ تم/ ٢١ – ٢١٩م أفواج المهاجرين الوافدين إليها من أهل لوبية (ليبيا) ومراقيا (مار ماريكا) الذين فروا أمام هجمات الجند الفاطمى في برقة. وهنا رأى نكا أن يحتاط الأمر فأرسل عددا من القواد مع رجالهم إلى الاسكندرية ليؤازروا حامياتها ولكن الهجوم الفاطمى لم يبدأ حقيقة نحو مصر إلا في سنة ٢٠ ٩-١٩/٩م عندما خرجت القوات الفاطمية من تونس بقيادة أبو القاسم المهدى، وعندما بلغت أثباء دخولها أقليم لوبية ومراقيا الحدودي اضطرب السكندريين حتى أنهم جلوا عن المدينة. والمقصود بطبيعة الحال كبار المؤلفين والأعيان ممن يخشون على أموالهم من الضياع أن على حريمهم من أن تستباح، كذلك أهل السنة الذين يكرهون التشييع، ويؤيد ذلك خروج الوالى المظفر بن نكا عند اقتراب الفاطمين من الاسكندرية ومسيرهم إلى والده بالفسطاط، وهكذا دخات طلائم القوات الفاطمية إلى الاسكندرية في ٨ صفر سنة ٢٠هـ/١/ يوليو ٩٩٩٠٠.

ويعد وصول القوات الفاطمية البرية إلى الاسكندرية وصلت القوات البحرية إليها بقيادة سليمان الخادم، وأرسلت الخافة المباسية قائد قوات المنطول الفاطمى وتم لقاء الخادم على رأس مراكبه لقتال الأسطول الفاطمى وتم لقاء الاسطولية في رشيد في ١٩ شوال سنة ٧٠ ٣هـ/١٤ مارس ٩٩٩م، وانتهت المعركة إلى غير صالح الأسطول الفاطمى الأسطول الفاطمى الذي ثارت به ربح عاصفة كسرت الكثير من وحداته كما أسر قائد الأسطول الفاطمى ورؤساء مراكبه وسيقوا إلى الفسطة حيث تم اعتقالهم قبل التشهير بهم في موكب نصر كبير في ٢٦ شوال/٢ مارس ٩١٩م.

واضمار الأمير الفاطمي إلى الخروج من الاسكندرية نحو الفيوم ثم يرقة بينما قر الوالى الفاطمي ابن بعله، وبخل ثمل الاسكندرية في المحرم من سنة ٢٠٩هـ/مايو ٩٦١م، وانتقم من أهلها المتعاونين مم الفاطميين فنفاهم إلى رشيد.

وفى هذا الوقت الذى كان يهدد فيه المغاربة القامليون مصر كان المغاربة العاملون فى جند مصر يمهدون العربيق لإخوانهم فى تونس والجزائر – فعندما ولى محمد بن طغيج (الأخشيد) فيما بعد ولاية مصبر للمرة الثانية (سنة ٩٣٨م/٩٩٥م) لم يرض المغاربة الدخول فى خدمته، وساروا إلى الشرقية بقيادة القائد بجكم والى الفيوم بقيادة حبشى بن أحمد، ومن هناك سار الى الاسكندرية وتبعه بجكم برجاله. ولكنه لما لم يكن للمغاربة المصريين قبل مناجزة ابن طغي، قرروا المسير إلى برقة، من حيث كاتبوا الخليفة الفاطمى القائم يستاذنوه فى دخول بلاده ويطلبون منه القوات لدخول مصر باسمه. فحقزه ذلك على إرسال حملة سنة ٢٩٣٤/٣٢٨م،

سير القائد الفاطمى قواته الكتامية التى انضمت إلى مغاربة مصر ببرقة، وسار الجميع نحو مصر وقسم محمد بن طغج (الأخشيد) قواته إلى قسمين، وسير أحدهما في ربيع الأول سنة ٣٦٤هـ/يناير ٣٩٦٩م إلى الاسكندرية والآخر نحو الصعيد، وكانت وجهة العسكر الفاطميون إلى الاسكندرية على مقدمتهم بجكم الذي نجح في دخول المدينة دون مقاومة شديدة في ربيع الآخر/فبراير. وسارع ابن طغج بإرسال المزيد من جيوشه إلى الاسكندرية، وتم اللقاء في موقع بين تروجه ويحيرة مريوط وانتهى بهزيمة العسكر المغاربة، وبخل الحسن بن طغج الاسكندرية حيث قضى على الجند الفاطميون فيها بينما فر بجكم إلى برفة التى دخات في حوزة الفاطمين.

ومنذ سنة ٢٧٣هـ/٩٣٩م وإلى سنة ٢٥٣هـ/٢٩٩م لا يوجد ذكر لمجهودات قام بها الفاطميون ضد مصر، واعتبارا من سنة ٢٩٣هـ/٩٤٩م عرفت مصر أزمات اقتصادية متوالية خاصة منذ سنة ٢٩٣هـ/٩٤٣م. وخلال هذه المحتذ لا يوجد أخبار عن الاسكندرية، ولابد أنها تنثرت بالفيضانات المنخفضة التي لم تكن تصل فيها مياه النيل المصراء إلى خليج (قناة) الاسكندرية. وفي هذه الطروف التعسة بالنسبة لمصر كان خروج جوهر الصقلي في ربيع الأول سنة ٢٥٨هـ/فبراير ٢٩٦٩ على رأس قواته الضخمة نحو مصر، وعنما بلغ الاسكندرية كان سقوط مصر هذه المرة أمرا مؤكداً. ويبناء القاهرة أصبحت مصر امبراطورية خلافية، وكان للاسكندرية أن تزدهر.

محينة الإسكندرية في العصرين الفاطمي والأيوبي (١١٧٨هـ)

أ. د. أحمد مختار العبادي

مقدمة :

الدولة الفاطمية دولة وخلافة شيعية إسماعيلية قامت في المغرب الأدنى على أكتاف المغاربة من قبائل بربر كتامة وصنهاجة في أواخر القرن الثالث الهجرى (٣٩٧هـ/٩-٩م) ريسطت نفوذها على معظم أنحاء المغرب العربى الكبير، وكذلك على العديد من الجزر الغربية في البحر المتوسط مثل ممقلية ومالطة وجربه وقوصره.. الغ، كما أنها في نفس الوقت اتجهت بأبصارها شرقا نحو امتلاك مصر لما تعتاز به من موقع جغرافي فريد في قلب العالم العربي مما يتيح لها فرصة الاستيلاء على المراكز الإسلامية القديمة مثل مكة والمدينة ودمشق بل ويغداد نفسها حاضرة الخلافة العباسية السنية المعادية لها.

ولقد بدأت حملات الفاطمين على حدود مصر الفربية منذ أيام خليفتهم الأول عبد الله المهدى وواده محمد القائم، ويلاحظ أن الغزو يعتبر فريدا في نوعه، لأن مصر كانت دائما تغزى من الشرق عن طريق غزة ورفح والفرما ويلبيس، ولم يسبق لها أن فتحت من حدودها الغربية إلا في أيام الفراعنة حينما غزاها الليبيون قديما من منطقة الفيوم غربا أيام الأسرتين ٣٢، ٣٢.

أرسل الفاطميون ثلاث حملات لغزو مصدر: الأولى سنة ٢٠١هـ/٩١٣م، والثنائية سنة ٧٠ ١٩/٩م، والثنائية سنة ٧٠ ١٩/٩م، والثنائية سنة ٧٠ ١٩/٩م، والثنائية سنة ٧٠ ١٩/٩م، والثنائية سنة ١٩/٩م، وكانت هذه الحملات برية ويحرية في أن واحد، أي أن الأسطول كان يصاحب المحيش. وقد استغرقت كل جملة من هذه الحملات مدة سنتين على الأقل، كانت تستولى خلالها على مدينة الإسكندرية ويعض أقاليم مصر الوسطى كالفيوم والأشمونيين وتعيش على ما تأخذه من أهالى تلك البلاد من أقوات ومون، ولقد فشلت هذه الحملات الثلاث لأن الخلافة العباسية في ذلك الوقت، كانت من القوة بحيث تستطيع أن تصد تلك الحملات، وقد صد الحملة الأولى والثانية مؤنس الضادم قائد الظليفة العباسي المقتدر، وصد الحملة الثولى والثانية مؤنس الضادم قائد الظليفة العباسي المقتدر، وصد الحملة الثلاثة التأخير الدولة الاخشيدية في مصر.

ثم شغل الفاطميون بعد ذلك عن غزو مصدر بقية خلافة محمد القائم الفاطمى وطوال عهد ولده المنصمور إسماعيل (٣٣٤ ـ /٩٤٥هـ/٩٤٠ ـ ٩٥٠م) بسبب الثورة الداخلية التى قام بها الضوارج بقيادة أبى يزيد الخارجى وأتباء الزناتين.

وفى عهد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله أبى تميم معد (٣٤١ ـ ٣٥٥هـ/ ٩٥٢ ـ ٩٥٢م) قام الفاطميون بمحاولة رابعة ناجحة لغزو مصر بقيادة جوهر الصقلى أو الصقلبى. وكان هذا القائد فى الأصل مملوكا صقلبيا من سبى سواحل دالماسيا، واستقر فى بادئ الأمر فى حارة الصقالية فى مدينة باليرمو شمال جزيرة صقلية التى كانت تابعة للدولة الفاطمية فنسب إليها باسم جوهر الصقلى، والتحق بخدمة الخليفة المز، وظل يترقى عنده حتى صار قائده وكاتب أيضا. وكانت مصر بعد وفاة عاهلها أبى المسك كافور الأخشيد وحرف عنده حتى صار قائده وكاتب أيضا. وكانت مصر بعد وفاة عاهلها أبى المسك كافور الأخشيد ٣٥٧/٩٥ تعانى من أزمات سياسية واقتصادية شديدة نتيجة لانخفاض النيل عدة سنوات متتالية، ولعدم وجود حاكم قوى يستطيع أن يقبض على زمام الأمور فيها لرأما الخارفة العباسية التى استطاعت من قبل إرسال قوادها أمثال مؤنس الخادم ومحمد الاخشيد لصد حملات الفاطمين السابقة، فإنها فى هذه المرة لم

تستطع عمل أى شئ من هذا القبيل نتيجة لضعفها من جهة، ولقيام دول شيعية الذهب سيطرت على مناطق عديدة من الشرق العربى والإسلامي مثل بني بوية الزيدية في العراق وفارس، والحمدانيين الإثنا عشرية في حلب وشمال الشام، والقرامطة الإسماعيلية في جنوب الشام، ولا شك أن وجود هذه القوى الشيعية كان يقف جائلا دون وصول إمدادات للخلافة العباسية السنية إلى مصر للدفاع عنها ضد الفاطميين الشيعة بطبيعة المال، يضاف إلى ذلك أن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، كان على علم تام بأحوال مصر عن طريق دعاته وجواسيسه بل وعزر طريق بعض كبار المسئولين المصريين أمثال يعقوب بن كلس الذي سافر إليه بنفسه وأطلعه على سوء الحالة في مصر، وقد يدل على ذلك تلك التصريحات التي أدلى بها المعز قبل إرسال حملته إلى مصر مثل قوله.

«إنى مشغول بكتب ترد على من المشرق والغرب أجيب عليها بخطى» وقوله «والله لو خرج جوهر وُحده لفتم مصر!!».

أخذ المعز بعد العدة لفتح مصسر، فجمع الأسوال الوفيرة وحفر الآبار وأقام المنازل فى الطريق إلى الإسكندرية لين الم الإسكندرية لينزل فيها الجند أثناء زحفهم إليها. ثم عباً جيوشه ومعداته بقيادة مولاه جوهر الصقلى. وقد وصف هذا الجيش الجرار شاعر المعز، محمد بن هائئ الأندلسي فى القصيدة التي مطلعها:

رأيت بعينى فوق ما كنت أسـمعُ وقد راعني يومٌ من العشــر أروعُ غـداةً كـأن الأقـــق ســـد بعثله فعــاد غروب الشمس من حيث تطلعُ

خرج الجيش الفاطمى من القيروان فى ١٤ ربيع الآخر ٥٠٨هـ/٥ فبراير ٦٦٩م تصحبه بعض القطع البحرية، فاستولى على الإسكندرية، ثم واصل زحفه إلى الجيزة فوصلها فى ١٧ شعبان من نفس السنة، ثم عبر مخاضة فى النيل وقضى على المقاومة الاخشيدية الى أعدت لقتاله على الضفة الشرقية النيل وبخل مدينة الماستاط ظافرا حيث كتب لأهل مصر أمانا أعلن فيه عن البرنامج الإصلاحى الذى سيسير عليه فى سياسته المستقبلة.

وعندما بلغ الخليفة العز نبأ انتصار جيوشه فرح فرحا شديدا تجلى بوضوح فى قصيدة شاعره محمد بن هانئ الأندلسى التي يقول في مطلعها .

تقول بنو العباس هل فتحت مصر ؟ فقل لبنى العباس قد قضى الأمر وقد جاوز الإسكندرية « جوهـ « تُصاحبه البشري ويقدمه النصر

وعسكر جوهر بجيشه في الموضع الذي أنشأ فيه مدينة القاهرة وهو السهل الرملي الواقع في شمال شرق الفسطاط، وكان ذلك لغرض حربي سريع وهو تغطية المدينة الشلائية الفسطاط والعسكر والقطائع وحمايتها من غارات أبناء عمومتهم القرامطة في جنوب الشام، ولعل هذه الصفة الحربية والحراسة القوية التي كانت عليها مدينة القاهرة كدار خلافة، هي التي أعطتها هذه الصفة التي عرفت بها وهي «القاهرة المحروسة». كذلك يقترن اسم جوهر ببناء الجامع الأزهر في القاهرة المعزية في ٢٤ جمادي الأولى سنة ٢٥٩هـ وكان افتتاهه للصلاة في يوم الجمعة ٧ رمضان سنة ٢٦٨هـ.

وتجدر الإشارة إلى قصه الغراب والأجراس في تسمية القاهرة إذ اختلط فيها الغيال بين القاهرة والإسكندرية، وفحواها كما يقول القريزي – أن جوهر لما أراد بناء القاهرة أحضر المنجمين وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الأساس، فاختاروا طالعا سعيدا، وجعلوا بدائر السور قوائم من خشب بين كل قائمتين حيل فيه أجراس، وقالوا للعمال: الحبال، فتحركت الأجراس وظن العمال أن النجمين حركوها فالقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة. وكان كوكب المريخ في الطالم وهو السمي عند المنجمين يقاهر الفلك فسموها القاهرة.

هذه القصة تبدو خيالية ومما ينفيها نفيا باتا أن المؤرخ أبا الحسن على المسعودى الذى توفى قبل إنشاء القاهرة بنحو ١٢ سنة (٢١عهـ/٥٩٦م) نكر مثل هذه القصة فى كتابه مروج الدهب (جـ١ ص٢٥٥) ونسبها إلى الإسكندر القدوني عند بنائه لمدينة الإسكندرية؛ وهذا يدل على أن قصة الغراب والأجراس كانت معروفة وشائعة فى مصر قبل بناء القاهرة. ثم إنه يفهم من كلام المؤرخين أن المعز أطلق عليها هذا الاسم تفاؤلا بأنها سنقهر الدنيا أو الخلافة العباسية المعادية.

وهكذا تحولت مصر بعد الفتح الفاطمى إلى مركز قيادى مستقل فى العالم العربى، فبعد أن كانت ولاية تابعة لخلافة دمشق أو بغداد، أصبحت دار خلافة لدولة قوية كبيرة متسعة امتد نفوذها إلى البلاد المحيطة بها شرقا وغربا، كذلك اندمجت الدولة الفاطمية فى الحياة المصرية وشاركت فيها بجليل الأعمال التى كانت لها أثر كبير فى توجيد عناصر الأمة المصرية ونضوج شخصيتها، وذلك لأنها كانت دولة متسامحة إلى حدود بعيدة، فالمسلم والقبطى واليهودى كانوا يلقون معاملة واحدة، وهذا ساعد على مزج العناصر المصرية بعضها ببعض كما ساعد على ازدمار الحياة الاقتصادية والفنية بالبلاد. فكثير من مخلفات الفاطمين المحقوظة فى المتاهف الإسلامية كالأوانى الغزفية والزجاجية والمنسوجات، قد نقش عليها أسماء صانعيها من بينها أسماء مسيحية. كذلك نسمع عن موظفين من أهل الذمة احتلوا أرقى المناصب مثل منشئا اليهودى وعيسى بن نسطوروس النصراني الذي عهد إليه بعنصب الوزارة.

ومن المعروف أيضا أن الخليفة العزيز بالله بن المعز تزرج بسيدة نصرانية على المذهب لللكانى مذهب كنيسة القسطنطينية، فأنجبت له ابنه الحاكم بأمر الله وابنته ست الملك. وصار لها نفوذ كبير حتى إن الخليفة عن أخويها بطريرقين ملكاتين أحدهما في الإسكندرية والأخر في بيت المقدس، ويتصل بهذا مشاركة الفاطميين في الاحتفال بالأعياد القومية والمسيحية مثل عيد النوروز (١١ سبتمبر) ويوم الفطاس وخميس العهد، وعيد وفاء النيل، أما احتفالاتهم بالأعياد الإسلامية فقد خرجت عن التقليد المعروف بالاحتفال بعيدى الفطر والأضحى، إذ تجاوزت ذلك إلى الاحتفال بميلاد أهل البيت ونقل رفات بعضهم إلى مصر، ومن أهمها الاحتفال بالمواد النبوي (١٧ ربيع الأول) ومولد الحسين والسيدة زينت، إلى جانب الاحتفال برؤيا هلال رمضان وبليالي رمضان، وليلة الإسراء والمعراج (٧٧ رجب) وليلة النصف من شعبان (اتجاه القبلة إلى الكعبة بدلا من بيت للقدس) وكان يصاحب ذلك بيع الطوى واللعب وعرابس المواد، إلغ.

كل هذه الأشياء ابتدعها الفاطميون وهى بدعة حسنة أكسبت مصر طابعا من البهجة والسرور حتى اليوم. لهذا كله أحيهم المصريون وأحيوا أعمالهم لدرجة أن اسمهم اقترن بأرض الكنانة رغم قيام دولتهم فى المغرب، فنجد بعض المؤرخين أمثال المقريزى وأبى شامة أطلقوا على خلفائها اسم الخلفاء المصريين كما سموها بدولة المصريين والدولة المصرية.

على أن المصريين وإن كانوا قد أحبوا الفاطميين إلا أنهم لم يتابعوهم فى مذهبهم الشيعى وذلك لأن الشعب المصرى شعب محافظ حتى فى المسائل الاعتقادية، ولهذا ظل على مذهبه السنى. ومن طريف ما خلفه الفاطميون فى مصر فى هذا الصدد بعض كلمات من سب السلف الصالح مثل أبى بكر وعمر بن الخطاب، إذ لا تزال كلمة: باعمر !! تقال على سبيل السخرية.

وكانت مصر في العصر الفاطمي مقسمة إلى أربع كور أو ولايات كبيرة وهي:

١ _ ولاية قوص وكانت أعظم ولايات مصر لأن عاملها يحكم جميع بلاد الصعيد.

٢ _ ولاية الشرقية وكان عاملها يحكم منطقة بلبيس وقليوب واشموم.

٣ ـ ولاية الغربية ويلى عاملها المحلة ومنوف وأبيار.
 ١ ـ ولاية الإسكندرية ويلى عاملها اقليم البحيرة كله.

وكان يخلع على هؤلاء الولاة الأربعة من خزانة الكسوة ما بعرف باسم البدنة وهو ثوب ثمين من حرير مرقوم بالذهب قيمته الف بينار كان يلبسه الخليفة يوم الاحتفال بفتح الخليج وقت فيضان النيل.

وعلى الرغم من أن مدينة الإسكندرية قد فقدت مكانتها السياسية كعاصمة لمصر في العصور الاسلامية نظرا لانتقال العاصمة إلى منطقة مصرية صميمة عند رأس الدلتا في الفسطاط والقافرة، إلا أن فذا الوضع لم يقلل مطلقا من خطورة البحر المتوسط في كيان مصر، لأن وضع الإسكندرية في مصر ــ كما يقول جمال حمدات تعبير «اختزالي» عن وضع مصر نفسها في البحر المتوسط بمعنى أن البعد المتوسطى استمر بعدا حقيقيا وخطيرا في كيان مصر في العصر الإسلامي الوسيط. (كتاب شخصية مصر وعبقرية المكان).

وهكذا صبارت الإسكندرية في العصر الفناطمي أهم قاعدة بحرية في شرق حوض البحر المتوسط على الصبعيدين الحربي والاقتصادي، ففي دار صناعتها كانت تبنى الشواني الحريبة والشلنديات والمسطحات التي يتكن منها الاسطول المصري والتي كانت تشحن بالاسلجة والمقاتلة لغزو البلاد المعادية.

أما من الناحية الاقتصادية، فقد جمعت الإسكندرية بين مزايا الزراعة والصناعة والتجارة، فقد راجت فيها بصفة خدصة زراعة النباتات الزيتية واستخراج زيت الشيرج من السمسم وزيت الزيتون من الزيتون وإلى جانب صناعة الصابون والشمع والفري والتحف الرجاجية والبلورية الجميلة والنسوجات الكتائية الرفيقة التي كان الصمناع في البلدان المختلفة يقلدونها ويسيعونها على أنها من الإسكندرية، ويتصل بذلك أدميتها التجارية كميناء هام تقد إليه المراكب حاملة إليها سلم الشرق والغرب. وقد اضطر أهل المدن الإبطالية مثل أما لفي وجنوا وبيزا والبندقية (فنسيا) أن يسالمو الدولة الفاطمية حتى تأذن لهم بالحج إلى ببت المقدس. وكانت لهم جاليات وفنادق كثيرة بعدينة الاسكندرية. كذلك بلاحظ أن استمرار تبعية جزيرة صفلية للدولة الفاطمية قد ساعد في ازيراد النشاط التجاري السكندري في حوض البحر المتوسط معا جعلها مركزا تجاريا عالميا أبام الفاطمية.

على أن موضع الأهمية هنا هو أن مدينة الإسكندرية قد انفردت بين المدن المصرية بشخصية مميزة في سماتها ومعالمها وموقعها وثقافة ولهجة أهلها...الخ على مر العصور، ومن أمثلة ذلك.

أولا: احتفظت شوارع الإسكندرية في العصر الفاطعي بتخطيطها القديم من حيث الاستفامة والاتساع والامتداد شرقاء وغربا وشمالا وجنوبا بحيث تتقاطع في زوايا قائمة على شكل رقعة الشطريج. هذا إلى جانب منارة الاسكندرية التى شيدت من قديم في عهد بطليموس فيلادلفوس لهداية السفن والمسافرين وكانت تعتير إحدى عجائب الدنيا، وقد أطنب في وصفها الرحالة والمؤرخون العرب والأعاجم الذين زاروا الإسكندرية في العصر الفاطعي، ومكان المنارة اليوم قلعة قايتياي في الميناء الشرقية. ثم هناك عامود السواري الذي شيد من قديم في العصر البيزنطي تكريما الشهاء المسيحية بالإسكندرية، ومازال هذا العامود قائما شامخا إلى اليوم ويطلق اسمه على الطبانة الواقعة خارج باب العامود أو باب السدرة في جنوب المينة، ويقم ويجارة، أيضا خليج الإسكندرية أو قناتها التى تربطها بالنيل من قديم (الغرع الكانويي) للاستفادة من ميامه وتجارته، وقد حرص خلفاء الدولة الفاطهية مثل الحاكم بأمر الله على تطهيره من رواسب الطمى التى تتراكم فيه جريا على عادة أسلافهم، ويرى المرحوم محمود باشا الفلكي (الإسكندرية القديمة ص ١٤٥ ــ ١٤٧) أن هذه القناة أو الترقعة كانت تشغل تقريبا نفس المكان القديم لترعة شيديا التي تلا تعدو أن تكون بدورها نفس المكان تقريبا الحالية.

والرومان نظروا إليها ككيان خاص إلى جانب مصر فوصفوها بقولهم Alexandria ad Aeegyptum أي عصورنا الإسكندرية المتنخمة لمصر أو القريبة من مصر وهو وصف صادق ظلت الإسكندرية تتميز به إلى عصورنا الحيثة. هذا بالإضافة إلى صعوبة اتصالها بالعواصم الداخلية فالطريق الصحراوى طويل وشاق، والطريق الصدراوى طويل وشاق، والطريق الراعى كان يصعب اختراقه وقت فيضان النيل لامتلائه بالوحل. هذا الوضع جعلها تعتمد على نفسها وعلى قوة أسوارها وقلاعها حتى أنه يروى أن القائد العربى عصرو بن العاص حينما بلغها هالته قوة أسوارها وهو مصونها وأنه صلى يومئذ بجيوش المسلمين صلاة الغربي عصرو بن العاص حينما بلغها هالته قوة أسوارها وحصون مبنية لا ترام، حصن دون حصن على حد قول المؤرخ المصرى ابن عبد الحكم (وصلاة الخوف يتقدم حصون مبنية لا ترام، حصن دون حصن على حد قول المؤرخ المصرى ابن عبد الحكم (وصلاة الخوف يتقدم فيها الإمام المساته علم ملكمة التم يتشهد ويسلم يثم بشبيه يتشهد ويسلم يثم الأخرى في مواجهة العدو، ويتأتي اصحابهم فيصلى الإمام المركمة الثانية ثم يتشهد ويسلم بينما يقضون هم الركمة التن فانتهم ويسلمون ويتصرفون) ويلاحظ أن هذا المؤتم المتطرف لمدينة الإسكندرية فلم والاحتماء بحصونها مثل ثورة الأوحد بن أمير الجيوم بدن البحالي الذي الدي ثل على الدولة الفاطمية على اللجوء إليها والاعتماء بم على عرش الخلافة بعد وفاة والتهن بن بعدر الجمالي لأنه أجلس أخاه الأصغر أبا القاسم أحمد المستعلى على عرش الخلافة بعد وفاة أبه. وقد منظر الأفضل إلى ضرب الإسكندرية بالجائيق والقضاء على الفتنة وقتل نزار وأصحابه ۱۹۸۷.

"الله : انفردت الإسكندرية بملامح مغربية معيزة دونا عن غيرها من المدن المصرية ويرجع ذلك إلى موقعها الجغراقي وارتباطها الوثيق برا وبحرا ببلاد المغرب والأنداس، ولذا أطلق عليها اسم «باب المغرب» لأنها كانت معبرا المغاربة القائدمين والعندين والمقيمين بقصد الحج أو العلم أو التجارة أو الزيارة. والمقصود بالمغرب هنا المغرب الأفريقي والمغرب الأنداسي أيضا. هذا الاتصال الوثيق أعطى الإسكندرية طابعا مغربيا لا زلنا نئمس أثاره إلى اليوم وفي العصر الفاطمي ظل معظم أهالي الإسكندرية متمسكين بمغرب إمام دار الهجرة مالك بن أنس الاصبحي الذي كان سائدا مذهبه في بلاد المغرب والأنداس، وقد يفسر ذلك أن الدولة المقاطمية منذ دخولها مصر أعلنات في كتاب الأمان قرارها بترك الناس أحرارا على مذاهبهم الدينية المختلفة يمعني منذ دخولها مصر أعلنات في كتاب الأمان قرارها بترك الناس أحرارا على مذاهبهم الدينية المختلفة يمعني المناسبة إلى جيان مذهب الإمام محمد بن إدريس المسكندرية مركزا للمالكية السنية إلى جانب مذهب الإمام محمد بن إدريس الشامعي الذي كان يسود مذهبه معظم الديار المصرية. كذلك يلاحظ أن الاسكندرية كانت أول مدينة مصرية أنشئي وني الذي كان يسود مذهبه معظم الديار المصرية. كذلك يلاحظ أن الاسكندرية كانت أول مدينة مصرية أنشئن ونيل المناقب وياده المعمر الفاطمي مثل المدرسة الصافطية التي أنشأنها رضوان بن وفي الزهرى الذي يسعد مذهب معاطة الفاطمي سنة ١٩٥٣م/١٢١ ملاسة المالكي أبى الطاهر بن عوف الزهرى الذي في سنة ١٨٥مه ١٨٥م و مدالم عن مدت وشععن سنة.

ومثل الدرسة السلفية التى بناها العادل أبو الحسن على بن السلار سنة ٤٤هـ/١١٤٤م وزير الخليفة الفاطمى الظافر اسماعيل للفقيه الشافعى أبي طاهر أحمد بن محمد السلفى الأصبهانى الذى توفى سنة ٧٦هـ ١٨١٨م بعد أن جاوز المائة من عمره، ويؤثر عنه أنه كان يقول:

أنا من أهل الحديث وهم خير فئة عشت تسعين وأرجو أن أعيش لمائة

فعاش كما تمنى رحمه الله، ومن أهم مؤلفاته «معجم السفر» ترجم فيه لعلماء الإسكندرية وللعلماء الذين قابلهم فى رحلاته (نشره د. احسان عباس) كذلك نلاحظ هذا التكثير للغربى فى أسواق المدينة وأحيائها مثل سوق المغاربة وزنقة الستات، والزنقة كلمة مغربية معناها الشارع ولا تستعمل إلا في الاسكندرية. ونجد فيها أيضا هي كرموز وكلمة كرموز أو كرموز النصاري تطلق في المغرب على التين الشوكي الذي اشتهرت زراعته في هذا الحي السكندرية وسمي به بل أن اللهجة المطلبة الدارجة السكندريين انفردت بتأثير مغربي مثل الستعمال صبيغة الجمع المفرد المتكام فيقولون: ناكلو ونشربو بدلا من أكل وأشرب وهكذا.. كذلك نلاحظ أن الساجد الشهورة في المدينة لطماء وزهاد من المغاربة الذين عاشوا وماتوا فيها، وقد اندثرت للأسف معظم مذه الاثار التي اقيمت في العصر الفاطمي ولم يبق منها إلا ضريح الفقيه المالكي أبي بكر محمد بن الوليد المطروبية المستخدرية ميث أشتقل بالتعليم وألف عدة كتب أهمها كتاب «سراح الملول» الذي أهداء إلى مصدر وعاش في الاسكندرية ميث أشتقل بالتعليم وألف عدة كتب أهمها كتاب «سراح الملول» الذي أهداء إلى الوزير المأمون البطائحي في عهد الخطبية الأمر الفاطمي وهو كتاب في الأداب السلطانية يتعرض فيه لأنظمة الحرب والجهاد الني البعشم جيوش الاندلس على عهد الأموين. وهو النص الوحيد الذي لدينا تقريبا حول هذا الموضوع. والكتاب نشر في القاهرة 2018هـ 1971 منقله إلى الاسبانية المستشرق الاسباني الاركون M. Alarcon .

وللطرطوشي كتاب آخر بعنوان «الحوادث والبدع» يتضمن معلومات مفيدة عن الحياة الاجتماعية في الانجتماعية في الانداس وفي القدس، نشره محمد الطالبي بتونس سنة ١٩٥٧ ثم نشره بشرعيون بالقاهرة ١٩٩١. وتوفي الطرطوشي بالاسكندرية سنة ٧٠٠ هـ ١٣٦١م ومقامه يزار بشارع الباب الأخضر بعنطقة الجمرك وهو الباب الشرال الغربي للمدينة، أما مسجده فكان في مكان آخر خارج باب البحر وقد اندثر وزال أثره،

وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى مسجد العطارين (أو مسجد الجيوشي) بالإسكندرية الذي كان في الأصل مسجدا قديما مهدما، فلما زار أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله مدينة الإسكندرية ٧٧٤هـ/٢٠٨٤، أمر بتجديد بنائه ولا تزال اللوحة الإنشائية الرخامية لجامع العطارين باقية إلى اليوم أسفل المنذنة مسجل عليها اسم للمنشئ وتاريخ البناء.

ولقد استضافت الإسكندرية أعدادا وفيرة من علماء وشعراء المغرب خلال العصر الغاطمي نذكر منهم الشاعر الطبيب آبا الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (نسبة إلى دانية Denia في شرق الأنداس) الذي عاش بالإسكندرية ثم انتقل إلى القاهرة في عهد الوزير الأفضل بن بدر الجمالي ووصف هرمي الجيزة بقوله:

وقد وافيا نشرًا من الأرض عاليا كأنهما نهدان قاما على صدر

ونذكر النحرى أبا القاسم على بن جعفر المعروف بابن القطاع الصحقى الذى هاجر من جزيرة صحقية إلى الاسكندرية في خلافة الأمير الفاطمى ٤٥٠هـ ١٠١١م واختاره الوزير الأفضل مؤدبا لأولاده بالقاهرة. ولابن القطاع مؤلفات في اللغة والنحو والعروض وفي تاريخ صحقية قام بدراسة ما تبقى منها المستشرق الإبطالي الطيب النكر اميزوا رتزيتانو Riztrano . من المهاجرين من صحقية ألى الاستكندية نذكر كذلك عبد الرحمن بن يبي يكر الصحقى المعروف بابن الفحام (١٥ مه ١١٣٦م) الذي ألف كتابا في القرامات السبع سماه «التجويد» ولا يفوتنا أن نشير إلى الداعية المغربي المصمودي محمد بن تومرت (٢٥ مه ١١٨م) الذي درس بالمشرق، وفي أثناء عوبته إلى بلاده أقام بعض الوقت في الاستكندرية حيث حضر مجالس الطرطوشي العلمية غير أنه لم تعجب بعض المناقد في مدينة الاستكندرية فحاول أن يغيرها واشتد في أمرها فقامت عليه العامة والغوغاء وصاراي يقطعين عليه طريقه إلى مجلس أبي يكر الطرطوشي، قلما فنقده الطرطوشي بحث عن حتى أعلم بمكانه، فقصد إليه وترامي عليه وصافحه وسنائه عن سبب غيابه عن مجلسه فعرفه بشأن أولك الغوغاء وأنه يويد الذهاب إلى الموصدة على دولة المراجون وقيام دولة الموحدين في المغرب والاندلس.

رابعا : نعمت مدينة الاسكندرية في العصر الفاطمي بالرخاء والازدهار وتمنع أعيانها وتجارها وعلية القوم فيها بحياة رغدة مترفة دفعتهم إلى البناء والتشييد حتى أصبحت الدينة تزخر بالقصور الفخمة الشامخة والبساتين الأنيقة والمنتزهات النضرة ذات النافورات الكبيرة مما ألهم شعراءها نظم القصائد الرائعة في وصفها والتعبير عن جمالها وسحرها، ومن أمثلة ذلك قصيدة الشاعر السكندري الفتح نصر الله بن قُلانس (سنة ٧٧هـ/٧٧٧م) يصف فيها قصرا عاليا لبني خليف في منطقة الرمل بظاهر الاسكندرية ــ لعلها مصطفى باشا الآن ــ يقول في مطلعها :

> قصر بمدرجة النسيم تحدثت فيه الرياض بسرها للستور لاث الغمـــام عمامة مسكية وأقام في أرض من الكافـور

وقوله في وصف منارة الاسكندرية إحدى عجائب الدنيا:

ومنزل جاوز الجوزاء مرتقيا كأنما فيه النسرين أوكارً مازال ينكى بها نار النكاء إلى أن أصبحت علما في رأسه نارً

والشاعر ظافر الحداد يصف خليج (قناة) الاسكندرية بقوله :

الماء يبدو في الخليج كانه أيم لسرعة سيره محقورة

(يشبه القناة بالحية البيضاء السريعة)

والشاعرة تقية الصورية (٦٩هـ/١٧٢هم) تقول في وصف إحدى رياض الاسكندرية :

والورد يحكى وجنةً محمرةً انصل من ضرط الصياء اشامها والترجاس الضض الذي أحداقه ترنو لتفهم ما يقول خزامها

وهناك شعراء أخرون تحدث عنهم بالتفصيل شاعر الاسكندرية عبد العليم القيائى فى كتابه شعراء الاسكندرية فى العصور الاسلامية. وأخيرا انتهت الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبى السنى الذى كان يخشى من قيام ثورة شيعية فى البلاد، ولهذا عمد إلى تجربة أولية أفى أحد المساجد، فتمت فى صمحت كان يخشى من قيام ثورة شيعية فى البلاد، ولهذا عمد إلى تجربة أولية أفى أحد المساجد، فتمت فى صمحت دون أن يحتج أحد، عندئذ أمر بتعميم الدعوة للطفية العباسي، يروى ابن الانبار فى هذا الصدد. أن أول من ألم بالعباسيين على منبر الفاطمين بعصر هو العالم الأنداسي نزيل الاسكندرية اليسع بن حازم الفافقى الجياني الذى كان مقربا من صلاح الدين، فتطوع اليسح بأن يدعو للعباسين وصعد المنبر وجنود الأغزاز الجياني بتعميم الدعوة لما ليله المستضمية بنور الله على جميع منابر القاهرة فى ٧ من المحرم سنة الدين بتعميم الدعوة لما ليله المستضمية بنور الله على جميع منابر القاهرة فى ٧ من المحرم سنة الدين بتعميم الدعوة الخباسي المستضمية بنور الله على جميع منابر القاهرة فى ٧ من المحرم سنة المطابة الأولى الخليفية العباسي أقيمت فى الاسكندرية أولا ثم عممت بعد ذلك فى مصر والقاهرة، ولعل ذلك الظاهرية منذ الولة الوقت مريضا ومات بعد هذا العادن بثلاثة أيام دون أن يطم أن الدولة الفاطمية قد زات رسميا.

على أنه يلاحظ أن هذا الهدوء السياسى الذي صاحب نهاية الدولة القاطمية لم يمنع من وقوع اضطراب اقتصادى في العملة الرسمية في مصر وهي الدينار الأحمر أي الذهبي والنقرة أي الدرهم الفضي، فيروى المقريزي أنه عندما أمر صلاح الدين بضرب عملة جديدة عليها اسم خليقة بغداد، اختفى الذهب والفضة من مصر، وصار من يحصل على الدينار الأحمر مثل من يعبر أبواب الجنة!!

وعلى أية حال فإن الخليفة العاضد الفاطمي قد مات في يوم عاشوراء أي في العاشر من المحرم سنة ١٧٥هـ/١٧١/م فإن الدولة الفاطمية قد انقضت في اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين.

الإسكندرية في عصر الحولة الأيوبية

(VFO_A3Fa_\ (V// _.o7/a)

الدولة الأووبية دولة إسلامية مجاهدة من بدايتها إلى نهايتها . فقد افترنت بدايتها بنصر حطين الذي استردت هيه بيت المقدس من أيدى الصليبيين كما أفترنت نهايتها بنصر المنصورة الدي طردت فيه جيوش الفرنسيين بقيادة ملكهم لويس التاسع من الأراضي المصرية.

وهناك شبه إجماع على أن الأيوبيين أكراد من أذربيجان من قرية في شمالها تسمى دوين جهة أرمينيا) ومن منتاك أتصل شادى جد صلاح ألدين بحاكم العراق السلجوقي واسمه بهروز الخادم في عهد السلطان مسعود بن مكتاب أتصل شادى جد صلاح ألدين أيوب الكربية في شمال سامراء بالعراق وخلف شادى في حكم تكريت ابنه نجم الدين أيوب الذي أتحت له الظروف أن يؤدى خدمة للأمير التركي عماد الدين رنكي صحاحب المؤصل وخلب من قبل السائحة، فكافأه هذا الأمير بأن عبة حكما على بعليك اللبنانية بعد الاستيلاء عليها. ويقال إنه في نفس اللبلة التي غادر فيها نجم الدين أيوب قلعة تكريت والد له بوسف مصلاح الدين سنة ٢٢هـ/٢٨م، ومنذ ذلك الوقت ربيط الايوبيون بأسرة عماد الدين زئيل أرتباطا وثيقا لدرجة أنه بعد وماته سنة ١٤/١م/م، صار نجم الدين أيوب وأخره أسد الدين شبركوه من أكبر أمراء ولده نور الدين محمود زئكي صاحب حلو ومشق. وهكذا كانت نشاء وأخره أسد الدين شنيركوه من أكبر أمراء ولده نور الدين محمود زئكي صاحب حلو ومشق. وهكذا كانت نشاء صطرح الدين مذ وربية على إرسال حملة إلى مصلاح الدين مذورة منده المدين شيركوه الذي يعد من كبار قادلة ذلك المعرد في مقاومتها الختار لقيادة هذه الدملة القائد

وقد صحب شيركوه معه ابن أخيه صلاح الدين. وشعر الصليبيون بخطورة هذه الحركة فبادروا بالتدخل في شئون مصر لإحياط هذه الخطة، وهنا حدث تسابق نحو مصر بين الصليبيين بقيادة عمورى Amalric ملك بيت المقدس، وبن جيوش نور الدين بقيادة شيركوه. وحدثت معارك عديدة بين الفريقين شاركت فيها مدينة الاسكندرية بقيادة صلاح الدين الأيوبي وانتهت بانتصار شيركوه وانسحاب عمورى منهزما إلى القدس، وكأنما اختارت مصر السلامة الاسلامة بطسعة الحال.



ويقى شيركوه في مصر كوزير للخليفة العاضد الفاطمى، ويعد وفاة شيركوه ولى بعده ابن أخيه صلاح البين الوزارة الفاطمية بتأييد من مماليك عمه الأسدية سنة ٢٥٥هـ/١٧٦٩م. ولا حاجة هنا إلى تكرار ما نكرناه من قبل عن قصمة الدعاء للخليفة العباسى المستضمئ، ووقاة الخليفة الفاطمى العاضد وانتهاء الدولة الفاطمية سنة ٢٥هـ/١٧١٧م.

وكان من حسن مثالع صلاح الدين أن سيده الأطي نور الدين محمود مات بعد ذلك بقليل سنة 3-1 هـ/١٧٤م تاركا وراه في الحكم طفلا في الحادية عشرة من عمره وهو الملك الصالح اسماعيل. كذلك مات في نفس السنة عموري ملك بيت المقدس تاركا وراء إبنا عاجزا في الحكم وهو بولدوين الأبرص (الزابع) وقد ترتب على ذلك أن ديت الانقسامات الداخلية في كل من مملكتي فرر الدين والمعليبين، ولقد كان في مقدو صلاح الدين خلال تلك الظروف أن ينازل الصليبيين مباشرة في فلسمين، ولكنه كان يعلم أن أورويا تقف وراء القدس، وأن الأمر يتطلب وحدة الصف العربي، وجمع شمل قادة المسلمين المتنازعين في المنطقة، وأضاطر صلاح الدين التحقيق هذا الهدف أن يتبع سياسة السلم والحرب معهم سنوات عديدة، ومن كلماته المثورة في هذا الصدد قوله في خطاب أرسله إلى الخليفة العباسي، ولو أن أمور الحرب تصلحها الشركة، لما عز علينا أن يكون هناك كثير من المشاركين، ولا أساعا أن تكون الدنيا كثيرة للالكين، ولكن أمور العرب لا تحتمل في التعيد إلا الوحدة».

وهكذا استطاع صلاح الدين أن يحقق الوحدة المنشودة التي مكنته من أن يضرب ضريته في حطين وأن يسترد مدينة القدس ويدخلها في ٢٧ رجب سنة (٨٦٣هـ/ ١١٨٧م) تيمنا بالرسول الكريم الذي أسـري به إلى المسـجـد الاقصى بالقدس في مثل هذا التاريخ (٧٧ رجب).

على أن استرداد بيت المقدس لم يلبث أن أثار ثائرة أوربا كما كان صلاح الدين يتوقع، فجاعة بملوكها العظام في الحملة الصليبية الثالثة سنة (١٨٥٥/٥٥) ودارت معارك وصروب عديدة انتهت بصلح الرملة سنة (١٨٥٨/١٩٢٨م) الذي ينص على بقاء القدس تحت الحكم الإسلامي، وأن يحتقظ الصليبيون بالمن الساحلية من صور إلى يافا.

على أن موضع الأهمية هنا هو أن مدينة الإسكندرية قد حظيت بنصيب وأفر من هذه الأعمال الجهادية والمعارك الحربية، بالإضافة إلى دورها البناء في الازدهار العمراني والنشاط التجاري والعلمي، وهو ما تلخميه في الخطوات الثالث:

أولا: عمل مسلاح الدين على تحصين الثغور المسرية المللة على البحر المتوسط مثل الاسكندرية وبمياط وتنيس ورشيد، أقدر مرص على تفقد سير العمل فيها بنفسه فزار الاسكندرية في سنة ٢٦٥ مـ/١٧٧٧م حيضا كن وزيرا القطيعة العاضد القاطمي، فكان البادئ في عصارتها الاسكندرية في سنة ٢٦٥ مـ/١٧٧٧م حيضا كن وزيرا القطيعة العاضد القاطمي، فكان البادئ في عصارتها وتجديدها، على أن صلاح الدين لم بلبث أو ولجه بعد قليل مؤامرة خطيرة في مدينة الاسكندرية سنة ٢٥ مـ/١٧٧٨ كان هدفها الإطلاحة بدولته وإعادة المولة الفاطمية، وشارك في هذه المؤامرة كل أنصار الفاطمين من الشيعة والسودان والأرمن وغيرهم، كنك انضام القاطمية، موشارك في هذه المؤامرة كل أنصار الفاطمين من الشيعة والسودان والأرمن وغيرهم، كنك انضام الهاطمية العصرية في أخبار الوزارة الفاطمية، (تشر درنبورغ، بالموسلة في أخبار الوزارة الفاطمية، (تشر درنبورغ، بارس ممالة شارك في هذه المؤامرة ملك مقابلة النورماني وإليام الثاني الذي أرسل حملة جدية الاستيلاء بالمستوادة على الاستخدية، ولكن من حسن طالح صلاح الدين باعتقال المتأمرين وإعدامهم في رحضان سنة ٢١٥هـ وكان مشاركا معهم واسعول الدين باعتقال المتأمرين وإعدامهم في رحضان سنة ٢١٥هـ وكان مثاركا ملك صنقاية المؤلم المؤلمة مهزومين سنة ٢٥هـ/١٤٧٤م) وصل السطول المكتدرية والحصار، وهناك دارت بينهم وبين أهل الاسكندرية وكان مزودا بالشاة والفرسان وألات الحرب والحصار، وهناك دارت بينهم وبين أهل الاسكندرية مهزومين سنة ٢٥هـ/١٤٧٤م.

وعقب هذا النصر بسنتين زار صلاح الدين الاسكندرية زيارته الثانية سنة ٧٢هـ/١٧٧٦م، وباشر سبر العمل

ى أسوارها، كما أمر بتعبير الأسطول وجمع له من الأخشاب والصناع أشياء كثيرة ... وبئا تم عمل الراكب شحنها ... لرجال والآلات والسلاح والعدد وكل ما يحتاج الأسطول إليه، وولى فيه أحد أصحابه وأمره بآلا يبرح البحر وأن ... فذا مذائده.

أما زيارة صلاح الدين الثالثة لمدينة الاسكندرية فكانت في سنة ١٨٨/هـ/٨٥ وفيها عاين سور المدينة بعد إتمامه فكان من حسن الأثار والمنزر ويقال إن صلاح الدين في خلال تلك الزيارة أمر والى المدينة فخر الدين قراجا

يكسر أربعمائة عمود روماني كانت تحيط بعمود السواري من بقايا معبد السرابيوم، وإلقائها عند شاطئ البحر لمنح

مماكب العدو من الوصول إلى مرساها أو لكسر حدة الأمواج على سور الاسكندرية، وهكذا مسارت مدينة
الاسكندرية بفضل عناية صلاح الدين القاعدة البحرية الكبرى في مصر، كما شارك أسطولها في كثير من العمليات
العربية التي ردارت ضد الصليبين سواء في مياه البحر المتوسط أو البحر الأهمر.

ثانها : حرص صلاح الدين على رفع أجور رجال الأسطول اتحسين حالهم فقرر بأن يكون دينار الأسطول ؟ " الدينار العام بعد أن كان 2/ ذلك الدينار أي بزيادة عشرين في المائة تقريبا مما شجع الناس على الانخراط في دمان الأسطول.

: كان يوجد بالاسكندرة ديوان إسمه «المتجر السلطاني» اشراء مختلف البضائع المستوردة من الخارج» واللازمة للجيش والاسطول كالأخشاب والحديد والاقمشة الصوفية، فكان المتجر السلطاني يشتري هذه المواد من التجار الاجانب بأموال الخمس المغروض عليهم.

رابعا : اهتم صلاح الدين بتقوية أجهزة الدفاع والحراسة لحفظ السواحل والمواخي كالرياطات والمحارس والمناور والمنافر والمنافرة في البحر مقبلا من بعيد أشغلوا النار على قمم المناور أو المنائر إذا كان الوقت نهاراء إلى جانب استخدام الطبل والنفير لتحذير الأهالي من عارفة لدون أثاروا المخار فيها إن كان الوقت نهاراء إلى جانب استخدام الطبل والنفير لتحذير الأهالي من عارة العدو أو عده أو بحنسيته أو غير تألى وإن كانت المصادر للأسف لم تشرح لنا طريقة إرسال هذه الإشارات. ويهذه الوسيلة التي تشبه صفارات الإنذار في وقتنا الحاضر، كان من المكن إبلاغ القاهرة عن وقوع غارة على الاسكندرية في وقت قصير. وقد جرت العادة لهماية ميناء الاسكندرية وما فيها من سفن أن تشد سلاسل حديدية في البحر عند مدخلها، وقد عفي هذه السلاسل أيضا باسم المنصر وما زال اسم السلسلة يطلق على مدخل الميناء الشرقي.

سالسا : على غرار ما حدث فى الدولة الفاطمية من قبل، استضافت الاسكندرية جالية مغربية كبيرة، لم تسكن المدينة باشسكن المدينة باشدخاصها فقط بل بعلمها وففها، وتجارتهاه كما ساهمت فى الدفاع عنها، فمن المعروف أن صملاح الدين استخدم الملاحين من المغاربة فى أساطيله نظرا الاختصاصهم ومهارتهم فى هذا الجهاد البحرى، وقد أشاد المؤرخون المعاصرون بشجاعتهم فى هذا الميدان زمن الأيوبيين والماليك من بعدهم. كذلك أشاد الرحالة الاندلسي ابن جبير عند كلامه عن مدينة الاسكندرية، بالرعاية الشاملة التى قدمها صالاح الدين للوافدين المغاربة من الطلبة وأبناء السبيل، فأمر بأن يصدرف لكل واحد منهم خبزتين فى اليوم، وأوقف أوقافا خاصة للصرف من إيرادها على هذا المعيل فيه العدد في اليوم إلى ألفى خبزة أو أزيد. وهذا كله أوقاف من قبله بخلاف ما عينه من زكاة المين في هذا السبيل، كذلك يروى المقريزى أن صلاح الدين أنشأ بالاسكندرية دارا للمغاربة والطلبة الغرباء، وألحق بها مساكن وحمامات يستحمون بها ومارستانا لعلاج من يعرض منهم.

هذا، وتروى المصادر أن صلاح الدين أرسل في سنة ١٩٥٨هـ/١٩٠ مسفيرا من قبله وهو الأمير عبد الرحمن بن منقذ، إلى خليفة المغرب والأنداس في عهد الموحدين يعقوب المنصور، يطلب إعانته بالأساطيل لتحول دون وصول مراكب الأعداء إلى سواحل مصد والشام، ويذهب بعض المؤرخين المغاربة إلى أن المنصور أرسل لصلاح الدين مائة وشائن سفينة حرية لهذا الغرض. عن طريق المدارس المديدة التي أنشاها في مصدر والشام. وقد حرص على أن يكون هو نفسه قدوة صالحة لهذا العمل فكان مجلسه لا ينظو من نوى الفضل وأولى النباهة الذين كانوا يتجاذبون أطراف القوائد ولا سيما فضائل الههاد وفرانض التأهب والاستعداد له. وكان الرجل الذي يريد التقرب إلى صلاح الدين يحتُه على الجهاد أو يذكر له شيئا من أخبار الجهاد. وكان وزراؤه وكتابه أمثال القاضى الفاضل (أبو على محيى الدين اللخمي). وعماد الدين محمد الاصفهاني، وبهاء الدين بن شداد، في مقدمة الذين لبوا رغيته وألقوا له كتبا في الجهاد وأحكامه وأدابه. كذلك حرص صلاح الدين عد زيارته الاسكندرية على سماع الحديث من الحافظ السلفي، والفقيه أبي طاهر بن عوف

ثامناً : لم يقتصر اهتمام صلاح الدين بعدينة الاسكندرية على الجانب الحربي فقط، بل امتد مؤثرا في الجوانب الأخرى العمرانية والاقتصادية والثقافية مما ساعد على ازدهار حضاراتها ورفاهية أهلها.

وقد زار الاسكندرية في العصر الأيوبي عدد كبير من الرهالة المسلمين وغير المسلمين ووصفوا معالمها وصفا دقيقاً . ومن المعروف أن الغريب عن البلد يلاحظ أشباء لا ينتبه إليها أهل البلد نفسه لأنهم يعيشون فيها ولا يحسون بها، ومن هنا جات أهمية كتب الرحلات لما تحتويه من ملاحظات حية ناتجة عن مشاهدة عينية.

ولعل أهم وصف نجده الاسكندرية في هذا العصر الأيوبي، هو وصف الرحالة الأنداسي المعاصر محمد بن جبير الكتاني البلنسي الذي زار الاسكندرية ثارث مرات الأولى كانت في ۱۸۲۸هـ/۱۸۲۸ وصف فيها معالم الاسكندرية من مساجد وروابط ومدارس وحمامات. غير أن أهم شئ لفت نظر ابن جبير ونال اهتمامه فهو منارة الاسكندرية، من مساجد وروابط ومدارس وجمامات. غير أن أهم شئ لفت نظر ابن جبير ونال اهتمامه فهو منارة الاسكندرية أعظم ما شاهدنا من عجائب الاسكندرية المناز الذي قد وضعه الله عز وجل بين يدى من سخر لذلك أية للمتوسمين وهداية المسافرين فلولاه ما اهتدوا في البحر إلى الاسكندرية التي نظور أنوارها على أزيد من سبعين ميلا، أما زيارة أمن جبير الثانية للاسكندرية، فكان الدافع لها كما يقول الوزير القرناطي لسان الدين بن الخطيب هو خير استيلام صلاح الدين على بهذه الرحلة لكي يرى زهرة ملاح الدين في المحالم المائلة الكي يرى زهرة المدال وجة صديد على الإسكام المائلة وهمائية الإسكام من جديد. فغادر غرناطة واتب إلى الاسكندرية فوصلها سنة ٥٥هـ/١/٨م وهناك المدال وجة أصيدة طوية إلى صلاح الدين محت فيها وديئة بهذا القتم العقد.

أما زيارة بن جبير الثالثة للاسكندرية، فكانت بسبب وجده وجزئه على وفاة زرجته عانكة أم الماج بنت أبي جعفر الوقشى أثناء إقامته معها في ثغر سبته بالمغرب الاقصى. فرحل إلى المشرق حيث زار مكة والقدس وانتهى به المطاف إلى مدينة الاسكندرية التي كانت من أحب المدن إلى قلبه فاقام فيها يعلم تقسير القرآن إلى أن وافته المنية في ٧٧ شعبان سنة ٢٤١هـ/٢٩ يوفمبر ٢٣١٧م عن عمر يناهز الخامسة والسبعين. ويقال أن المقام المعروف اليوم بسيدى جابر في الاسكندرية هو نفس الموضح الذي نفن فيه، وأن العامة حرفت اسمه من جبير إلى جابر.

كذلك زار الاسكندرية في بداية عهد مسلاح الدين سنة 70 مال ١٩٧١م الرحالة اليهودي الاسبياني بنيامين التطليي، نسبة إلى مدينة تطيلة Tudela في شمال غرب سرقسطة بنواحي نافارا. وقد اهتم هذا الرحالة بوصف فنادق المدينة التي كان ينزل فيها التجار الارربيون ببضائهم ويرجح أنها كانت تطل على الميناء الشرقي حيث ترسو سطنهم بالقرب من باب البحر. كذلك وصف أنواع السلم الشجارية المختلفة التي كانت ترد إلى المدينة ولا سيما البهار Spice الذي كان يصل إليها من الهذه والشرق عن طريق خليجها المتصل بالنيل ولذا سمى به أحد أبواب الإسكندرية وقدر الجوافق بين المنافق من المسلمة والم يقت بنيامين أن يتحدث عن أبناء دينه اليهود المقين في الاسكندرية وقدر عدم بنحد وثلاثة الأف يهودي وهو عدد كبير بدل – أن صحت الرواية على الازدهار المالي والاقتصادي الذي نعمت عدم بنحد وثلاثة الأف يهودي وهو عدد كبير بدل – أن صحت الرواية على الازدهار المالي والاقتصادي الذي نعمت عدم بنحد وثيرة في نشك السبانيا سنة ١٧٧٣ به الاسكندرية في ذلك القبرية ثم ترجمت إلى الملاتينية والفات الأوروبية الحديثة في وقت متأخر كما ترجمها عزراً بعد حداد من العربة الى العربة (خداد سنة ١٤٠٥).

تاسعا: من معالم الاستكتدرية المستعرة البارزة في العصر الاسلامي خليجها أو قناتها أو ترعقها التي تربطها بالنيل والتي لم تلبث شواطئها أن اخضرت وربت وصارت عامرة بالقصور والوياض والبسانين التي كان يقصدها الأهالي للتنزه أو لصيد السمك أو لوصف محاسنها بالشعر الجميل، هذا، إلى جانب أهميتها التجارية ولا سيما وقت فيضان النيل حينما يرتقع فيها منسوب المياه مما يسهل على المراكب التجارية القادمة في النيل من القاهرة مواصلة فيضان النيل حينما يرتقع فيها منسوب المياه مما يسهل على المراكب التجارية القادمة في النيل من القاهرة مواصلة السبح وفيها إلى الاستخدرية ذهابا وإيابا حاملة السلع الصادرة والواردة المختلفة، وفي ذلك يقول المؤرخ المعاصر أبو المكارم الأسمعد بين مماتي (ت ٢٠٨٩/٩-٨هـ) في كستابة قوانين الدواوين دوفي مسسري جريان النيل بخليج الاستخدرية، وتسفير المراكب إليه بالشب والغلال والكتان والبهار والسكر وغير ذلك من الأصناف، وفيه يحمل من ثغر الاستكدرية المحروس إلى الباب العزيز (أي القاهرة) من الأخشاب والحديد وغير ذلك من الأصناف برسم عمارة المراكب.

أما في وقت التحاريق وانخفاض منسوب المياه في ترعة الخليم، فكان يتعفر على المراكب المرور فيها مما يضطر التجار إلى نقل البضائع على الغومة والصعيد التجار إلى نقل البضائع على ظهور الدواب إلى داخل الدينة، هذا ولم تقتصر صهمة الخليج على النزمة والصعيد والتجارة، بل كان يعد المدينة بعياه النيل العنبة إلى جانب مياه الأمطار التي كانت تحفظ في الصهاريم، وفي ذلك يقول الرحالة المعاصر أبو الحسن على الهروى القادم إليها من مدينة هراة بالفخانستان (توفى بحلب سنة العمار١٢٥م/١٤١٥)

«ومن عجائب الخليج إذا زاد النيل، تبقى هذه المدينة كانها قارورة قد وضمعت على الما»، ولا يتبقى فيها دار إلا ويدخل إليها الماء الذي يحتاج إليه من زيادة النيل».

عاشرا: بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة ١٩٨٨م، استمر أبناؤه وخلفاؤه من ملوك بنى أيوب يولون الاستخدرية عنايتهم وبحرصون على زيارتها والإشراف على شئونها فالملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يزورها مرتب، ويحرص مثل والده على حضور مجالس الحافظ السلقى والفقيه أبي طاهر بن عوف الزهرى. كذلك الملك العادل أخو صلاح الدين الذي زارها عدة مرات لمفاوضة تجار الفرنج وتشجيعهم على استثمار أسوالهم في العادل أخو صلاح الدين الذي زارها عدة مرات لمفاوضة تجار الفرنج وتشجيعهم على استثمار أسوالهم في الاستخدرية وسأر على سياسته الملك الكامل محمد الذي زارها بعد وفاة أبيه العادل لترتيب أمورها، ولعل أفمية الاستخدرية تظهر بوضوح أواخر العصر الأيوبي عندما جات حملة لويس التاسع إلى مصر سنة ١٩٨٤م إذ يروى مؤرخ الحملة جوانفيل في كتبه القديس لويس أن الملك الفرنسي حينما نزل دمياط عقد فيها مجلسا التشاور حول أحسن طريق تسلكه الحملة، فنشار البعض بالذهاب إلى الاستخدرية لأنها مرفة طيب يمكن أن تأوى إليه السفن، أحسن طريق تسلكه الحملة، فنشار البعض بالذهاب إلى الاستخدرية لأنها مرفة طيب يمكن أن تأوى إليه السفن، العاصمة، فعن يروي قيا للتعاب إلى القاهرة القد القترنت أحداث هذه الحملة بنهاية دولة الاستخدرية كانت موضوع مفاضلة بينهما وين العاصمة القاهرة ولقد القترنت أحداث هذه الحملة بنهاية دولة الأيوب، وانتصارهم كذلك على الأوسيين وقيام دولة مواليكم الأثراك بعد قتلهم أخر ملوكها تورانشاه بن الصالح أيوب، وانتصارهم كذلك على الفرنسيين وطرد قوابهم من مصو سنة ١٤٤٨م، ١٩٥٠م.

ولا شك أن قيام الدول وسقوطها أمر طبيعي ـ كما يقول ابن خلاون ـ ولكن المهم ما تتركه من منثر ايجابية أو سلبية للحكم عليها، والواقع أن الدولة الأيوبية تعتبر مثل سابقتها الفاطمية من الدول الايجابية الفعالة التى قامت بجليل الأعمال، وفي عهدها ازدهرت مدينة الاسكندرية في مختلف الميادين السياسية والحضارية ولهذا خلدها التاريخ.

تاريخ الإسكندرية في عصر دولتي المماليك

أ.د. السيد عبد العزيز سالم

أولاً: تاريخ الإسكندرية في عصر دولة الماليك البحرية

يعتبر عصر دولة المداليك البحرية العصر الذهبي لمدينة الإسكندرية فقد بلغت فيه نروة تقدمها العمراني
نتيجة النهضة الاقتصادية التي لم تشهدها المدينة في عصر من عصورها الإسلامية السابقة اوبنتيجة الاهتمام
الكبير الذي أولاها إياه الملوك والسلاطين بعد أن أصبحت محط أنظار العالم، خاصة بعد أن فقدت مدينة
دمياط أهميتها الحربية والاقتصادية بتهديم أسوارها وبردم فم بحرها والقضاء عليها كثغر تبخله السفن
التجارية، وبذلك أصبحت مدينة الإسكندرية أمم ثغور مصر قاطبة، وأعظم مركز تجاري في العالم الإسلامي،
وهذا هو السبب الذي حظيت من أجله بعناية السلاطين، فزودوها بالقلاع والتحصينات ثم حولها السلطان
الأشرف شعبان إلى دار نيابة بعد أن غزاها بطرس دي لوزنيان غزوته المعرفية يغزوة القبارصة، في ٢١ من
المحرم سنة ٧١٧هـ، نسبة إلى جزيرة قبرص التي استقرت فيها بقايا العناصر الصليبية منذ عام ١٧٩١م،
واتخذوها قاعدة لهم تنفيذ سياستهم العدوانية ضد الماليك في مصر والشاء.

وكان يتولى أمر الإسكندرية في عصر دولة الماليك البحرية ولاة من أمراء الطبلخانة إقلما كانت سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٥م) التي هوجمت فيها الإسكندرية بحرا، حول السلطان الأشرف شعبان ولايتها إلى نيابة، باعتبار الإسكندرية أهم ثغور مصر التجارية، فأصبح يتولى شخونها نائب يختار من أمراء المني، وهكذا انفردت الإسكندرية بالمكانة الأولى بين سائر شغور مصراء وتدفقت عليها الثروات الضخمة من التجارة الشرقية والغربية، وقد كان لذلك أثره في ازدهار عمرانها وتقدمه تقدما يشهد به الرحالة المسلمون والسيحيون على السواء معن زاروا المدينة في هذا العصر، فقد مدحها ابن بطوطة بقوله:

ه هي الثخر المحروس، والقطر الماتوس، العجيبة الشائن، والأصيلة البنيان بها ما شئت من تحسين وتحمين، وماثر دنيا ودين، كرمت مغانيها، والطفت معانيها وجمعت بين الضخامة والأحكام مبانيها، فهي الفريدة تجلى سناها، والخريدة تجلى في حلاها، الزاهية بجمال المغرب، الجامعة لفترق المحاسن لتوسطها بين المشرق والمغرب، فكل بديعة بها اجتلاؤها، وكل طرفة فإليها انتهاؤها، وقد وصفها الناس فاطنبوا، وصنفوا في مجانبها فاغربوا».

وليس أدل على ازدهار العمران السكتدري في هذا العصر من كثرة المنشات المعمارية وتتوعها، وهي منشأت تتفق من جهة مع الانتعاش الاقتصادي الذي أصاب المدينة بسبب تحول طرق التجارة إليها، مثل الفنادق، والوكالات، ودور الصناعة، وتعكس من جهة أخرى روح الجهاد التي سادت المدينة في هذا العصر، مثل العصون، والمساجد، والأربطة والخوانق، وتدل من جهة ثالثة على تالق العركة العلمية، مثل دور الحديث التي كانت في الحق مدارس لتدريس الفقه والتفسير والحديث والأصول. ويرجع سبب انتعاش الإسكندرية اقتصاديا إلى الرسوم الباهظة التي فرضتها الدولة على السلع والمتاجر التي يأتي بها التجار الأفرنج. كل علاقاتها التجارية مع مصر، حتى تقضى بذلك على أهم مواردها المالية، فحرمت بيع أي شيء العرب قابل لأن يكون أداة لتسليح السلمين وتفوقهم الحربي كالخشب والحديد وهما مادتان لازمتان لصناعة السغن والات المورب، غير أن هذه المحاولات التي قام بها البابوات بقصد حرمان السلطان من الموارد المالية التي بجنبها من المورب، غير أن هذه المحاولات التي قام بها البابوات بقصد حرمان السلطان من الموارد المالية التي بجنبها من التحيية لم تلبث أن باعت بالفشل، لأن الدول والجمهوريات الأوروبية التي تتحامل مع مصر لم تكن تستطيع الاستخداء عن حاصلات الشرق التي تأتى عن طريق واحد هو طريق الإسكندرية، وفالت هذه الدول على أن يمثلها في الاسكندرية قناصل يرعون شئون تجارتها، كما أقامت لها في النغر وحرصت هذه الدول على أن يمثلها في الاسكندرية قناصل يرعون شئون تجارتها، كما أقامت لها في النغر السكندري فنادق خامية بها التعامل التجاري مع مصر قد وجدت لها أصداء، فإن مدينة الإسكندرية لم تققد في هذه الفترة الضطرية على الإطلاق أهميتها التجارية التي المنافقة م في هذه المدينة، وأخذت السفارات الأوروبية إلى سلاطين مصر التجارية التي أهلها لها موقعها الجغرافي العظيم، وتشهد تقادير قناصل أوروبا في الإسكندرية على كثرة التي الدينة، واخذت السفارات الإوربية إلى سلاطين مصر وأم واعبراطورية بيزنطة، وملك اللبغار ووادي الفولدا.

أما عن تقدم الحركة العلمية في هذا العصر فقد تحقق بفضل توافد العلماء المسلمين من مشارق الأرض ومغاربهاً إليها منذ أواخر العصر الفاطمي كما كان لإنشاء دار المغاربة ومدرستهم أيام صلاح الدين أثر كبير في وفود جمهور كبير من علماء المغرب والأنداس إلى هذا الثغر ونخص بالذكر منهم جماعة مازالت أسماؤهم نطلق على أحياء الإسكندرية أمثال أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي (توفي سنة ٦٦٣هـ) وأبو العباس أحمد بن عمر بن محمد الأنصاري المرسي (المتوفي سنة ١٨٦هـ).

ويرجع الفضل فى ازدهار الإسكندرية وتألقها فى عصر دولة الماليك البحرية إلى ثلاثة سلاماين هم الظاهر ببيرس، والناصر محمد بن قلاوون، والأشرف شعبان.

كان الظاهر ببيرس أول من اهتم بالإسكندرية من سلاطين المالك البحرية، فقد زارها أربع مرات، وكان الظاهر ببيرس أول من اهتم بالإسكندرية من سلاطين المالك البحرية، فقد زارها أربع مرات، وكان يتبدل فيها من الأثر كل مرة ماينوه به المؤرخون وما يتناولوه بالذكر، ففي الزيارة الأولي سنة ١٦٠ هـ، أهر بكسوة المجامع الغربي وعمل قناديك وعمارته من ماله الخاص، كما انتهز فرصة وجوده بهذه المليئة وقام بزيارة شيخين من كبار الزهاد والمصوفية في الإسكندرية، الأول الشيخ أبو القاسم بن منصور بن يحيى المالكي السكندري المعروف بالقباري، (المتوفي سنة ١٦٧هـ) الذي نصحه بضرورة تحصين الثغر وترميم أسواره، والثاني الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي (المتوفي سنة ١٨٣هـ)، وفي الزيارة الثانية سنة ١٨٣هـ أمو بيبرس بنطهر من الرواسب الرملية التي أخذت تطمر فوهته، وتعوق مجراه، وفي الزيارة الثالثة سنة ١٣٨هـ اهتم بيبرس بأمر الشوائي وأمر بنصب مائة منجنيق على أسوار الإسكندرية استعدادا لتلقى الصليبين بقيادة لوس التاسع ملك فرنسا (ريد فرانس) أذ بلغة تأهيهم لغزو مصر من الإسكندرية، غير أن هذه الحملة التي كانت موجهة إلى مصر تحولت إلى تونس في عهد المستنصر

وفى الزيارة الرابعة سنة ۱۷۷هـ قام بترميم منار الإسكندرية إذ اتفق أن تداعى بعض أركان من هذا المنار وسقط جانب من واجهته البحرية كما تهدم جزء من الرصيف الذي يمتد لمسق قاعدة المنار من جهة البحر، فأمر بترميم ما تهدم، ويبدو أن المسجد الذي كان ابن طولون قد أقامه بأعلى المنار، وشاهده اس جمير مد زيارته للاسكندرية في أيام صلاح الدين. ثم جدده الملك الكامل، بيدو أن هذا المسجد قد تهدم مع ما تهدم ن المنار، فأمر بييرس بإنشاء مسجد مكان القية القديمة.

وواصل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون سياسة الظاهر بيبرس في العناية بتَّغر الإسكندرية، فقد حدث في ولايته الثانية (١٩٨ - ٢٠٨هـ) زلزال عنيف سنة ٧٠٢هـ أصاب عددا كبيرا من آثار الثغر، وأهمها منار الإسكندرية وسورها وحصونها، فشهدم من السور ٤٦ بدنة و١٧ مرجاء فكتب السلطان إلى والي الإسكندرية بعصارتها سنة ٧٠٣هـ (١٣٠٣م) كذلك تم ترميم المنار على يدي الأميار ركن الدين بيبارس الجاشنكير، ويبدو أن إصابة المنار كانت بالغة بحيث لم تفده أعمال الترميم، فسقط جانب منه. ويدل على ذلك ما ذكره ابن بطوطه في رحلته سنة ٧٢٥هـ (١٣٢٥م)، إذ أشار إلى أنه رأى أحد جوانبه متهدما، ولما زاره بعد ذلك بخمس وعشرين سنة، (سنة ٧٥٠ ـ ١٣٥٠م) رأه (وقد استولى عليه الخراب بحيث لايمكن بخوله ولا الصعود إلى بابه). وكذلك أشار السيوطي إلى تخريب للنار في عهد الناصر محمد بن قلاوون. ويعلل ابن بطوطة سبب إهمال الناصر في ترميم المنار بأنه شرع في بناء منار مثله بإزائه، فعاقه الموت عن إتمامه، ويقع هذا المنار الجديد في نهاية الصخور المتصلة برأس السلسلة، ولم تقتصر أعمال الناصر محمد على ماسيق ذكره، فقد اهتم أيضًا بإعادة حفر خليج الإسكندرية سنة ٧١٠هـ بعد أن طمرت الترعة القديمة بالرمال، وتقصيل ذلك حسيما بروية المقريزي، أن الأمير بدر الدين بكتوت المازنداري للعروف بأمير شكار، متولى الإسكندرية، قدم إلى قلعة الجبل وقابل السلطان، أغراه بحفر خليج الإسكندرية، (وذكر له ما في ذلك من والمنافع أولها حمل الغلال وأصناف المتحر إلى الإسكندرية في الراكب، وفي ذلك توفير الكلف، وزيادة في مال الديوان، وثانيها عمارة ما على حافتي الخليج من الأراضي بإنشاء الضياع والسواقي فينمو الخراج بهذا. نموا كثيرا، وثالثها انتفاع الناس في عمارة بساتينهم وشرب مائه، فأعجب السلطان ذلك، وندب الأمير بدر الدين محمد بن كندعدي ابن الوزيري مع بكتوت لعمله).

ثم أمر السلطان بإحضار المتواين الدغر، وكتب لولاة الأعمال بالوقوف في العمل فسخروا الذاك نحو ٤٠ ألف رجل، ثم وصل مجراه بفرع رشيد. فعظم به النفع واستغنى أهل الإسكندرية عن شرب ماء الصهاريج، وبادروا بالعمارة على جانبي الخليج (مايزيد على مائة وبادروا بالعمارة على جانبي الخليج (مايزيد على مائة الف قدان زرعت بعدما كانت سباخا وما ينيف على ستمانة ساقية برسم القلقاس والنيلة والسمسم، وقوق الأديمين ضبية، وأزيد من ألف غيط بالإسكندرية، وعمرت منه عدة بلاد كثيرة وتحول عالم عظيم إلى سكنى ما الابين وأقام بكتوت الأرصفة على ضفتى مجرى هذا الخليج ودك أساسه بالحجر والرصاص، ثم أقام استجد عليه). وأقام بكتوت الأرصفة على ضفتى مجرى هذا الخليج ودك أساسه بالحجر والرصاص، ثم أقام بنظم الإسكندرية، ولعله القصر المورف قديما بالقصر الفارسي، هذا بالإضافة إلى ماوجده من الرصاص في قناة بأسفل هذا القصر تنتهي إلى قرب البحر، ونلاحظ أن هذا الخليج السكندري ظل يعمل حتى سنة في انتقام بن من من مناه ويقام كثير من القرى التي كانت قائمة على ضفتى خليج الإسكندرية، وفي المحرم سنة ١٧٧هم تعرضت الإسكندرية المزوة بحرية قام بها القبارصة بقيادة بيير دى لوزنيان الذي يسميه محمد بن قاسم بن محمد النويرى الاسكندري صاحب بها القبارصة بقيادة بيير دى لوزنيان الذي يسميه محمد بن قاسم بن محمد النويرى الاسكندري مساحب بها القبرس (ووقعت هذه الغزوة في عهد السلطان الملك الأشرف أبو المعالي زين الدين شعبان بن حسين صاحب قبرص (ووقعت هذه الغزوة في عهد السلطان الملك الأشرف أبو المعالي زين الدين شعبان بن حسين عصره، وتفاصيل هذه الغزوة أن سفن

بطرس دى لوزينان أقبلت إلى مياه الإسكندرية في ٢١ من المحرم سنة ٧٨٧هـ (أكتوبر ١٧٦٥م) فظن أهالي الإسكندرية بادى، ذى يد، أنها قافلة تجارية من سفن البنادقة، ولم يدركوا إلا بعد فوات الأوان أنها سفنا ملينية، واقتحم القبارصة أسوار المدينة من جهة المينا، وتدفقوا في قلب المدينة، واحتلوها بضعة أيام، أطلقوا خلالها يد النهب والسلب فيها، وهدموا الدور والفنادق والقصور، ولكنهم لم يمسوا المساجد خوفا من أن ينتقم المسلمون بعد ذلك بلحراق الكنائس ولذلك عنى الأشرف شعبان بتحصين الإسكندرية وترميم أسوارها وإصلاح ماتخرب من منشانها، بعد أن أصبحت مطمع الصليبين، وكانت غزوة القبارصة تجربة قاسية مريرة، أن حول ولايتها إلى نيابه، أي أن يقوم بششونها نأئب عنه ينفور بحكسها، ويكرس جهوده لتحصينها، أن حول ولايتها إلى نيابه، أي أن يقوم بششونها نأئب عنه ينفور بحكسها، ويكرس جهوده لتحصينها، والإسراف على الدفاع المعابرة ولم منشائها بسبب غزوة القبارصة، فرمم أسوارها وأعاد تنظيمها فقام بهذه الزيارة وهو وصف تفصيلى يتضمن بيانات قيمة عن طبوغرافية المدينة وأهم منشائها في بعوصف رائع لهذه الزيارة وهو وصف تفصيلى يتضمن بيانات قيمة عن طبوغرافية المدينة وأهم منشائها في لذلك المؤمن فيقول . (وفي يوم الهجمة الرابع من جمادى الأولى سنة سبعين وسبعمائة دخل السلطان الملك المتحورة فلاون ثد الإسكندرة الموردية الدورة الدورة المعان بدر الملك المنصورة فلاون ثد الإسكندرة الموردية الدورة الموردية الدورة الدورة الدورة الدورة الدورة المحدورة المحدورة المعان الدورة الدو

وكان بخوله من باب رشيد في ضبحي نهار اليوم المذكور بعد أن تقدمته البزادرة بالبزاة والصقور والشواهين والعقبان، يتقدمها باز أشهب يساوى بدرة ذهب، يعقبها كلاب الصيد، عليها أهلة الحرير المطرزة بطرز الذهب، بتبعها الفهود التي أعينها كنار الوقود، فسيار بالمجمة العظمي... إلى مستحد أبي الأشبهب قعطف عطفته، ومر على دار ابن الجياب إلى جفار القصارين، إلى الصادر ، إلى أن خرج من باب البحر الذي يلى البلد، فنثر عليه مقابل دار الطراز دنانير كثيرة التقطها الناس، ثم سار وخرج من باب البحر الثاني ثم الثالث، فشاهد البحر الملح والميناء بها مراكب الفرنج، وفي ذلك اليوم لم يبق بالإسكندرية أفرنجها، تاحرا ولاعجا ولاغلاما إلا وتحصن بالمراكب خوفا من السلطان، ثم إن السلطان شاهد قلاع السور وأبراحه التي تلى البحر مزينة بالعديد من الأسلحة. والأتراس والشطافات الحرير اللونة، والأعلام التي تخفق بالرياح، تبته لرؤيتها الأبصار، وترتاح الأرواح، ثم إن السلطان شاهد المكان الذي مبعدت منه العلوج السور، والخندق الجديد الذي أنشأه الأمير صيلاح الدين بن عرام مكان صعودهم، ولم يكن قبل ذلك المكان خندها، بل كان الإنسان يأتي ماشيا إلى أن يلتصق بالسور، ثم شاهد أيضا الخنيق الغربي المتحدد خلف الباب الأخضر والمعروف بالمطرق ثم إنه بخل الإسكندرية من الباب الأخضير، وسار إلى أن اجتاز بضريع الشيخ الصالح الفقيه العالم العلامه أبو بكر الطرطوشي، ثم منه إلى رحبة الجامع الغربي إلى دار السلطان المجاورة له، وقد امتلأت الطرقات بالناس يدعون له كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم فلما كان بعد صلاة الجمعة، ركب وفتح له الباب الأول والثاني مما يلي البلد، وسار به وزيره سيف الدين الأكز، المتقدم ذكر ولايته بالإسكندرية بين السورين إلى أن أتى به دار الطراز، فترجل، ودخلها صاعدا سلمها إلى أن أتى مواضع أنوالها واستعمالاتها، فرأى كل صائع ينسج على منواله من أصناف الأقمشة المنمقة والبدلات المطبقة المتخذة لحريم السلطان المختلفة الألوان، ثم إن السلطان خرج من دار الطراز وأتى دار الصناعة، فرأى ما فيها من الشواني الغزوانية والمجانيق الشيطانية، فرموا بها قدامه، فاستحسن رميها، ورجع من بين السورين، إلى أن دخل الإسكندرية

من الباب الأخضر، وسار إلى قصر السلاح فدخله، وشاهد ما فيه من الأسلحة الكبيرة المدخرة من عهد الملوك السالفة، بقاعات القصر المذكور. فرسم بان يعمل له به أيضا قاعة سلاح تسمى به كما سميت قاعة الملوك بهم، فيئيت، وجعل له فيه من السلاح الجديد شيء كثر، فكان عمله لذلك حسنة كاملة ونعمة شاملة ..).

وقد أفدنا من وصف النوبرى السابق لموكب السلطان الانشرف شعبان وذكير زياراته التى قام بها بالإسكندرية فى تحديد بعض المعالم البارزة فى المدينة ومعظمها الميانى التى كانت قائمة وقتئذ قريبا من الباب الأخضر، أو باب القرافة الغربى، مثل قصر السلاح ومسجده الملحق به، وكان هذا القصر يتاقف من قاعات كثيرة معلومة بالعدد والاسلحة، ومثل ضريح الشيخ أبويكر الطرطوشي المتوفى سنة ٢٠هـ ويقع قريبا من رحبة الجامع الغربي ومثل دار السلطان وتقع بالقرب من الجامع المذكور.

وهذا القصر السلطاني كان يحتوى وفقا لما ذكره غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري على دور منسقة الوهدي عجيبة من عجائب الدنيا، وبها دار عظيمة وبها تخت الملك، وقيل أنه لم تعمر دار وسعها، أنشاها في الأصمل المقوقس ثم بعده جوهر الموتقكي، ثم بعده صلاح الدين بن أيوب، ثم بعده الملك الناصر فرج بن برقوق، وبها من الأعمدة الرخام الملونة. والقياع المفروشة بالرخام الملون، والأماكن المزخرقة، والبسائين المسنة، ما يطول شرح وصفه، وهي مشرفة على الدعر المحمد الاستكتما الا السلامات خاصة).

ثانياً: تاريخ الإسكندرية في عصر دولة الماليك الشراكسة

نالت الإسكندرية نصيبا واقرا من عناية سلاطين المعاليك الشراكسة وأولهم السلطان الناصر قرج بن
برقوق الذي زارها في ١٨ شوال سنة ١٨٤هـ (١٤١١م) فأوكب بها موكيا حافلا وصفه المؤرخ المصرى ابن
إياس في كتابه بدائم الزهور. أما الأشرف برسياى فقد اهتم بالإسكندرية اهتماما كبيرار فقد كان الخليج
إياس في كتابه بدائم الزهور. أما الأشرف برسياى فقد اهتم بالإسكندرية اهتماما كبيرار فقد كان الخليج
النامرى قد انقطع الماء عنه، وصار لايدخل إليه إلا في أيام الفيضان فقط، ثم يجف عنه عند انخفاض مياه
النيل، وإذلك تحوات كثير من بساتين الإسكندرية منذ سنة ٧٠هـ (١٣٦٨م) إلى أرض جدباء، كما خريت
كثير من القرى التي كانت تحف بضفتى الخليج فلما كانت أيام الأشرف برسباى، انتدب لحفره الأمير
جرباش الكريمي المعروف بعاشق، فتوجه إليه في مشد من العمال بلغ عددهم نحو ١٨٥ رجلا، فشرع في
جرباش الكريمي المعروف بعاشق، فتوجه إليه في مشد من العمال بلغ عددهم نحو ١٨٥ رجلا، فشرع في
حفره في ١١ جمادى الأولى سنة ٢٦٨هـ (٢٠ يوليو سنة ٢٤٢٢م)، واستمر العمل فيه زماء تسعين يوما، وتم
حفره في ١١ شعبان سنة ٨٦٩هـ (٢٠ يوليو سنة ٢٤٢م) وسميت الترعة الجديدة باسم الأشرفية تيمنا باسم
هذا السلطان. إلا أن جربان الماء في هذه الترعة لم يستمر طويلا، فلم يلبث أن انطمر بالرمال، وتعفر سلوك

وشهدت الإسكندرية في عصر الملك الأشرف أبو النصر قايتباي رضاء أشبه شيء بشفق الغيب، فقد أصبحت الإسكندرية سوقا تتكس فيه حاصلات الشرق بكميات هائلة، ومركزا تتبادل فيه البضائم الشرقية والغربية وكانت السفن تقد إلى الميناء في قوافل، كل قافلة تتكون عادة من ثمان سفن أو أكثر فتقرغ شحناتها في الصادر، ثم توزع على التجار بعد أن يقوموا بدفع ما يفرضه عليهم نائب الإسكندرية، وينتقل التجار بعد ذلك إلى فنادقهم الخاصة بهم، وكانت الفنادق التجارية إذ ذلك أبنية ضخمة مربعة الشكل، تشبه المصون، ويشغل الطابق الأرضى حوانيت تتوزع حول الصحن المركزي، وتحيط به حدائق مفووشة باتواع الأشجار الفربية، وكانت الفنادق ملكا للولة، وضعتها تحت تصرف التجار الأجانب، وكان لايسمج للنزلاء الأجانب بالخروج ليلا من هذه الفنادق، كما كان محرما عليهم التجول في الطرقات أثناء صلاة الجمعة، بل كانوا يحبسون فى فنادقهم وقتا يطول أحيانا إلى ثلاث ساعات. وكانت الإسكندرية تضم عددا كبيرا من هذه الفنادق المخصصة للتجار الأجانب وللحجاج، فكان للبنادقة فندقان، وكان الجنوبيين فندق، وللفلورنسيين فندق، كما كانت هناك فنادق أخرى للتتار وللمورطانيين ولليونانيين وللأتراك وللغرنجة ولغيرهم.

وأثرى سلاطين الماليك الشراكسة ثراء فاحشا بسبب احتكارهم بيع التوايل والبهار على وجه الخصوص، وتحديد سيعره وفقا الأهوائهم، وقد يلغت الاحتكارات ذروتها أيام الأشرف برسباي الذي أصدر في عام ١٤٢٨م مرسوما حرم فيه شراء التوابل من غير مخازن السلطان، كما فرض رسوما باهظة على الواردات والصياد إن، فارتفعت أسعار بعض السلم الشرقية ارتفاعا فاحشاء وكانت هذه الاحتكارات مثارا لسخط التجار الأجانب واستصراحهم للسلطان، فقد شكا التجار المغاربة للسلطان فرج بن برقوق من حور القياض، فأمر السلطان بإيطال ما كان يؤخذ منهم من المكوس المحدثة، كذلك احتج التجار البنادقة على الأشرف برسباي سنة ٨٣٦هـ عن طريق ممثلهم في الإسكندرية، كما احتج تجار أرغوية وقشيتالة وعمدوا الى رفع أثمان السلع الأوروبية التي ترد إلى مصر، وهاجمت سفن أرغونة وقشتالة السفن المصربة عند سواحل الشام. وهكذا عم الرشاء في مصير أبان هذا القرن، وأنعكس ذلك كله على العمران الأسكندري، فحظيت المدينة بتصبيب وافر من عناية سلاطين هذه الدولة، فزارها الملك النامير فرج بن الظاهر يرقوق سنة ٨١٤هـ، وزارها السلطان الأشرف قايتباي مرتين، الأولى في ربيع أول سنة ٨٨٢هـ والثانية في جمادي الأولى سنة ٨٨٤هـ وحظيت أخبيراً بزيارة السلطان قنصوه الغوري في ذي القعدة سنة ٩٢٠هـ. وقد ورد ذكر هذه الزيارات في كتاب (بدائم الزهور في وقائم الدهور) الذي ذكرناه أنفا، ففي زيارة قابتياي الأولى للإسكندرية يصف المؤرخ ابن إياس موكب السلطان ودخوله المدينة من باب رشيد وخروجه من باب البحر ونزوله بالمخيم السلطاني المنصوب هناك في الأرض الفضاء المجاورة للساحل، فيقول (فلما وصل السلطان مدينة الإسكندرية زينت له زينة حافلة .. واستمر في ذلك الموكب حتى خرج إلى باب البحر الذي هناك، فنزل بالمخيم الذي نصب له على سلحل البحر الملح وكانت العادة القديمة أن السلطان إذا دخل مدينة الإسكندرية تفك أبواب المدينة وتلقى على الأرض إلى هين يرحل السلطان عن المدينة، فلم يوافق السلطان قايتباي على فك أبواب المدينة، وأبقى كل شيء على حاله).

 ثم يذكر ابن إياس أن السلطان قايتباى اختار موضع منار الإسكندرية القديم ليبنى عليه برجا عظيما، ا فيقول (٠٠٠ ثم أنه توجه إلى نحو مكان المنار القديم الذي كان بشغر الإسكندرية، ورسم بأن يبنى على أساسه القديم، فينى به برجا معظما، وهو الموجود الأن

وقد احتفل السلطان بعد ذلك بسنتين بإتمام بناء هذا البرج المعروف اليوم بقلعة قايتهاى، فسافر إلى الإسكندرية المرة الثانية (وكشف عن البرج الذي أنشأه بثغر الإسكندرية، مكان المنار القديم فجاء من محاسن الزمان ومن أعظم الأبنية وأجمل الآثار المسنة).

وينعكس الرخاء الذي ساد مصر في هذا العصر في المنشأت العديدة التي أقيمت بالإسكندرية فمن أهم الأبنية الدينية، مصجد أبى العباس المرسى الذي أقيم خارج باب البحر بجوار ضريح هذا الشيخ سنة ٢٠٧٥ـ الأبنية الدينية الشيخ رين الدين بن القطن، وقد جدد هذا المسجد عدة مرات في سنة ١٨٠٧هـ، ١٨٧٨هـ ثم أنشىء أخيرا في عهد الملك السابق فؤاد مسجد جديد لابى العباس المرسى كما أقيم بجواره عدة مساجد أخرى أهمها مسجد الشيخ ياقوت بن عبد الله المبشى، والمعرف بياقوت المورش تلميذ أبى العباس، ومسجد الشيخ الوصيرى صاحب البردة. ومن أهم الأبينية الدينية الاربطة أشال

مسجد رباط الواسطي، ورباط سوار، ورباط الهكاري، وكان رباط الواسطي يقع شرقي مسجد أبى العباس المرسى، وقد جدد هذا الرباط، وفقد معلله القديمة وأصبح اليوم لايعدو زاوية صغيرة في جهتها القبلية قبة صغيرة يتوسطها قبران، أمام الشرقي منهما لوج رخامي هو شاهد قبر الشيخ أطكين شهاب الدين بن نصر بن جعفر الواسطي المتوفي سنة ١٩٧٣م. أما رباط سوار فقد أقام به الفقيه الزاهد محمد بن سليمان الشاطبي، وكان يقع خارج باب البحر، فلعله كان يقع قريبا من القبة القائمة اليوم في منطقة الشاطبي بالإسكندرية، أما رباط الهكاري، فلانعرف عنه سوى أنه كان يقع خارج باب رشيد، وأن مؤسسه هو محمد بن زين الدين أبي المفاخر باخل بن عبد الله الهكاري.

كذاك أقيمت فى هذا العصر عدة دور للحديث أهمها دار الحديث التكريتية، ودار الحديث النبيهية، وتحقفظ الدار الأولى باللوحة التأسيسية ونصبها، (بسم الله الرحمن الرحيم، وان المساجد لله فلاتدعو مع الله أحدا)، وقف هذا المسجد المبارك ودار الحديث العبد الراجى رحمة ربه عبد اللطيف بن رشيد التكريتى لتلاوة الكتاب العزز وقراءة الأحاديث النبوية، وطلب العلم الشريف على مذهب الإمام أمى عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمة الله على سيدنا محمد وعلى أله الشافعي رحمة الله على سيدنا محمد وعلى أله وأصحابه).

وفي أواخر القرن التاسع الهجرى، وقع حادث خطير كان له صدى عميق في تاريخ مصبر عامة، وتاريخ الإسكندرية خاصة، مو نجاح البرتغاليين في كشف طريق رأس الرجاء المسالح، ففي سنة ١٩٨٨هـ (١٤٧٨هـ (١٤٧٨هـ) الاسكندرية خاصة، مو نجاح البرتغاليين في كشف طريق رأس الرجاء المسالح، ففي سنة ١٩٨٨هـ (١٤٧٨هـ) العام إلى البنوب حتى وصل في ديسمبر من هذا العام إلى الطرف المبنوبي لنقارة، وأطلق على هذا الطرف اسم رأس الرجاء المسالح. ومنذ ذلك التاريخ بدأ عهد جديد في تاريخ تجارة الشرق، إذ لم يكد ينتهي القرن الثامن الهجري حتى عرف العالم الأوروبي سوقا تجارية جديدة تنافس السوق المصرية، في رخص أسعار منتجاتها، ولم تلبث الدول الأوروبية التي كانت تتعامل مع مصدر أن تحولت إلى السوق الأخرى، وأصبيب الاقتصاد المصري بسبب ذلك إصبابة بالغة، وخسرت مصد خصائر فائدة نتيجة لتحكم الاسطول البرتغالي بقيادة فاسكو دي جاما في الطريق التجاري القديم الذي يربط مصر بالهند، وذلك بمرابطته أمام مدخل البحر الأحمر ليحول دون خروج السفن المصرية نحو المعبط المبيني، وهكذا ضمن البرتغاليون لانفسهم السيادة في أسواق التوابل.

وظهر أثر هذا التدهور الاقتصادى فى العمران السكندرى، إذ تحولت بساتين الإسكندرية الخضراء إلى أرض قفراء، بسبب انقطاع مياه النيل عن الوصول إلى المدينة، وبسبب تحول عدد كبير من التجار الاجانب إلى السوق الاوروبية، فرارا من تعسف القباض ونواب السلطنة فى الشغر، وبسبب انتشار الاويئة فى طليعة القرن العاشر الهجرى، ويبدو أن انتشار الاويئة كان له أثر بالغ فى اضمحالال الإسكندرية ونقص عدد السكان، وتأخر العمران، وقد وصف السفير القشتالى بدو مرتير ما أصاب الإسكندرية، وذكر أن الدور خلت من أصحابها، والشوارع أقفرت من السابلة، وانتشرت فيها الأنقاض والأثرية، وأل أمر الإسكندرية إلى المؤادات.

وختم الفتع العثماني لمصر نهاية هذه المأساة، وفقدت الإسكندرية مكانتها القديمة وانكمش عمرانها واقتصر على الرصيف الممتد من الشاطىء وجزيرة فاروس القديمة، أما القصبة فقد انحصرت إلى الداخل، وأصمحت تعرف بالمدينة العربية.

الإسكندرية من الفتح العثماني إلى نهاية عصر اسماعيل (١٨٧٩ ـ ١٥١٧)

أدد، عمر عبدالعزيز عمر

كانت مدينة الإسكندرية واحدة من أهم المدن المصرية، كما كانت مرآة أساسية انعكست عليها أحداث مصر في المصر الصديث، وتشغل الإسكندرية من سجل تاريخها صفحات طوال. وقد شهدت الإسكندرية منذ إنشائها فترة طويلة من الازدهار والنمو والامتداد، ثم سارت بعدها بخطوات حثيثة نحو التدهور والاضححلال حيث وصلت منذ الفتح العثماني لمصر ۷۱۰ وحتى نهاية المضريئات من القرن التاسع عشر إلى ما بشب المينة المحتضرة، وقد قدر لدينة الإسكندرية أن تبعث من جديد، وأن تنفض عنها غبار التخلف والفمول، وأن تنطلق في سبق مع الزمن ابتداء من حكم محمد على ونهاية حكم اسماعيل عام ۸۷۷، تدرك مسيرة الحضارة في العالم، سبوق مع الزمن ابتداء من حكم محمد على ونهاية حكم اسماعيل عام ۸۷۷، تدرك مسيرة الحضارة في العالم،

وتعالج الصفحات التالية تاريخ مدينة الإسكندرية خلال الفترة، التي أقسمها إلى عدة مراحل لكل منها مايميزها، وذلك للتعرف على مظاهر التطور الاجتماعي والاقتصادي والعمراني الذي حدث في المدينة خلال القرن التاسع عشر، وهو ماأضفي عليها وضعاً متميزاً، وجعلها جديرة بالمتابعة والدراسة.

الإسكندرية في العصر العثماني (١٥ ١٥ – ١٧٩٨):

لقد اضمحلت الإسكندرية خلال العصر العثماني، وأصبحت في عداد القرى بعد فترة طويلة من الازدهار والعظمة، لا سيما خلال العصرين الأيوبي والمعلوكي حيث كانت قاعدة مصر البحرية، ومركزها الصناعي والتجارى الأول ومقصد الطماء والأدباء والفلاسفة، أوما ينبغي توضيحه هنا هو تصديد بداية هذا الانهيار وأسباب بعد أن كانت الإسكندرية أهم نغور مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتي حجي، التشانيين عام ١٥٥٧، وأهم مركز في مصر لتصدير التوابل، وهي تجارة مصر الأولى مع أورويا المسيحية التي اعتمد عليها سلاطين الماليك في تنمية موارد الدولة، ولقد بدأت معالم التدهور والاضمحلال في حياة الإسكندرية الاقتصادية تظهر في عهد الأشرف برسباي (١٤٦٧ – ١٤٦٨)، ويرجع ذلك – في حقيقة الأمر – إلى وقعة القيارصة (١٢٦٥) التي تشبت في تدمير للدينة وتخريب عمرانها، وإذا كانت غزوة القيارصة الأثر في تاريخ المدينة وعمرانها، فإن الكتضاف البرتغالين طريق وأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨ كان بمثارة ضرية قورة أصابت كيان الاقتصاد المصرى، فقلت المدينة بذلك أهميتها التجارية، وانقطعت المسلة ينبغ وبين أورويا والعالم الخارجي.

وليس من الإنصناف القول أن تدهور الإسكندرية جاء على يد العثمانيين، وإنما بدأت المدينة تشهد الغراب والتنفر في آواخر العصر الملوكي، وخير دليل على ذلك وصف المؤرخ ابن إياس لزيارة السلطان قنصوه الغوري للاسكندرية في يناير عام ١٥٠١، أي قبل الفتح المثماني يعاميز/ ويؤكد هذا الوصف ما وصلت اليه المدينة من تتأخر وخراب، ولم يلبث هذا الاضمحائل والاتكماش أن يلغ أشده عندما فقدت مصر استقائلها، وتحواب إلى مجرد ولاية تابعة للدولة العثمانية عام ١٥١٧، وقد شاركت الإسكندرية في حركة المقاومة ضد العثمانيين، فكانت تزود طومان باي بالزدر والسلاح ما بين نشاب وقسى وبارود، ويتكر ابن اياس أن السلطان سليم الأول عندما تجوبه اليورد والتحديد مدينة المتالات الذي كان بالأبراح أخذها جميعاء.

وفي بداية عهد الاحتلال العشاني، رسم بيرى رئيس ـ أحد أمراء البحر العثمانيين في عهد السلطان سليمان القانوني ـ خريطة واقعية المدينة، ففي داخل سور المدينة، نرى المسجدين الجامعين، حيث أدى السلطان سليم الأول صلاة الجمعة في الجامع الغربي في يوم الجمعة الموافق ٦ يونيو؛ كما نرى مرتفعين على بعد قريب من باب البحر . أما في شرق المدينة عند باب رشيد، فنرى بعض المنازل التي كانت لاتزال قائمة، وما دون ذلك فهو خراب. ولقد استمرت هجرة سكان المدينة خلال العصير العثماني حتى أصبحت أسوار المدينة العربية على ضيقها بالنسبة لأسوار المدينة الأصلية في عصر البطالسة أوسع مما يلزم، واكتفى السكان الباقون بالإقامة على الرقبة التي تكونت حول الهيبتاستاد» بين الميناء الشرقية والميناء الغربية، وسميت هذه المنطقة بالمدينة التركية.

وفي الواقع كانت الدينة التركية عبارة عن بضعة صفوف من المنازل تتخللها بعض الجوامع الصغيرة، وهكذا المحمر عمران الإسكندرية إبان العصر العثماني في المنطقة الواقعة خارج باب البحر المؤدنية إلى شبه الجزيرة، ومينا كانت هذه المنطقة تعمر بالمباني الجديدة لتصميح المركز العمراني الجديد الذير الإسكندرية، وتعمل محل القصبة التي أصبيحة تعمر بالمباني المبدية القصير العمران داخل الأسوار إبان القرن السابع عشر المسابدي على عدة فناني كان يستخدمها التجار التزولهم ولخزن متاجرهم، بالإضافة إلى كتيستين وعدة اديرة ومساجد: غير أن هذه الخانات والفنادق لم تلبث أن تلاشت في القرن الثامن عشر ولم يعد لها وجود. وُطلت الإسكندرية تسير نحو التنخر والاضمحلال بخطي سريعة، وقل سكانها حتى أصبحت ـ كما صورها الرحالة الاستطيم أن ترد دنها أي معند ذي قوة.

ومنذ عام ١٥٥٧، اهتم العثمانيون بالتغور المصرية، وحرص السلطان على إخضاع ثغور دعياط والإسكندرية والسويس لسلطته المباشرة، وأخرج إدارتها عن النطاق المعلى، وجعل أمر تعيين القبودانات الثلاثة، قباطين تلك الشعور، بقرار مياشر من الباب العالى، وكان أهم القبودانات هو قبودان الإسكندية، الذي كان يقوم بإمداك الاسطول لعثماني باريم قطع بحرية في حالة تواجده في شرق البحر المنوسط، وست قطع بحرية في قيامه بحمالات بحرية في غرب البحر المتوسط، وحماية السفن المصرية المرسلة إلى استانبول تحمل الجزية والقمح، ولكن بعد عام ١٥٧٧، استطاع بكوات الماليك شعل مناصب صنجق الإسكندرية ودعياط كدليل على ضعف السيطرة المشافئة على مصر.

ويبدو أن القدهور الذى أصباب المدن المصرية في العصر العثماني كان عاما، فقد تعولت الإسكندرية من مدينة زاهرة إلى قرية لا يكاد يبلغ سكانها ، ا نسمة و رغم الاضمحلال الذى أصاب الإسكندرية، فقد بقيت فيها بعض الصناعات المحلية القلبلة عثل صناعة المنسوجات الحريبة التي اشتغرت بها قبل العصر العثمانيم كما استمرت بها صناعة ونسج الملابس المغربية، وصناعة الملابس المصوفية التي استخدمها البدو في الصحواء الغربية، وصناعة الصابون، وصناعة النبيذ المستخرج من الكروم، وصناعة الكبريت وديغ الجلود، وصناعة السفن، ونظم من هذا إلى القول بأن العمناعة في الإستكذرية في المصمر العثماني اقتصرت على بعض الحرف الضرورية الاستهلاك المجلي، وكانت في جمائها حرفا يدوية . /

وفى مجال التجارة لم تكن الإسكندرية أحسن حالا بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالع، وتحول أساطيل أوروبا التجارية عن البحر المتوسط إلى المحيط الأطلنطي، وقد حاول السلطان سليم الأول استعادة مركز مصر في التجارة الشرقية، فعقد في ١٤ فبراير عام ١٩٧٧ معاهدة مع جمهورية البندقية أقر لهم فيها الامتيازات والتسهيلات التي كانوا يتمتعون بها في عهد الماليك بشأن تجارتهم في الإسكندرية. وعلى الرغم من أن العثمانيين تركوا ثفر الإسكندرية مفتوط البنائية، إلا أن الاشمحلال السريع لهذه السوق لم يكن منه بد، فعنذ منتصف القرن السادس عشر لم بين الجمهورية البندقية في الإسكندرية سوى نائب قنصل، وكانت بضائع تجار البندقية تفرغ في مخازن الإسكندرية حتى يصل تجار القاهرة الشرائيا" وكان يصل ميناء الإسكندرية عادة كل عام حوالي ست أو سبع سفن بنفقية، وذلك وجدت في المدينة بيوتات تجارية بندقية وتسكانية. أما الواردات والصادرات فقد خضعت لإشراف جمرك الإسكندرية الذي طبق عليه نظام الالتزام، حيث كانت رسومه تباع إلى المنظرة ذلك.

ومن خلال العرض السبابق لأوضاع المبينة الاقتصادية، وأحوال المعيشة فيها، يمكن الاستدلال على الفئات المكونة لمجتمع الإسكندرية خلال العصر العثماني، فكان يعيش في المدينة بعض الحرفيين، والتجار، وأفراد الدامية، وأهل الذمة، والبدو، ويعض رجال الدين من أئمة المساحد والقضاة والمفذين، وأفراد الجالية المغربية، والشوام، وبعض الأجانب. ولا نستطيع القول أنه قد ظهر في الإسكندرية في تلك الفترة عند كبير من العلماء البارزين، بل إن بعض علماء الإسكندرية كنانوا يذهبون سنويا إلى القاهرة للتندريس بالأزهرم وتمننا وثائق سجلات محكمة الإسكندرية الشرعية، خلال العصر العثماني، بأسماء بعض العلماء والمدرسين والكتاب الذين استفاد منهم الطلاب من أبناء الإسكندرية، نذكر منهم الكاتب البليغ محمد أفندي بن اسماعيل الإسكندري، الذي كان يجيد التحدث باللغة العربية والفارسية والتركية، والفقية الأديب أحمد بن عبدالله بن سلام الإدكاوي. ومما لا شك فيه أن الطماء بمدينة الإسكندرية قد لعبوا دورا هاما في مجال المحافظة على التراث الإسلامي واللغة العربية، وقاموا بدور الوساطة بين الهيئة الجاكمة والمحكومين، ولم يكونوا رجال كهنوت منعزلين عن الحياة العامة، وقد عاني مجتمع الإسكندرية مثلما عانت بقية أجزاء مصر من تضاؤل سلطة الدولة العثمانية في البلاد، التي أصبحت محرد سلطة شكلية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، ويشدر الجبرتي في «عجائب الآثار» إلى القلاقل والاضطرابات وأحداث الشغب التي وقعت في المدينة عام ١٧٨٤ بسبب قتيل اتهم بعض أتباع السردار بقتله، فقبضوا على الأخبر « ... وأهانوه، وجرسوه على حمار ، وحلقوا نصف لحيته، وطافوا به البلد، وهو مكشوف الرأس، وهم يضربونه، ويصفعونه بالنعالات». ومما يذكر في هذا المجال أن سوق الحكام المكروهين على حمير في شوارع الإسكندرية وإهاناتهم على هذا النحو إنما كانت من الطقوس التقليدية المصاحبة لفتن الإسكندرية وتوراتها في العصر اليوناني، ولم يسلم مجتمع الإسكندرية زمن حكم مراد بك وابراهيم بك - أي في السنوات السابقة على الحملة الفرنسية مباشرة ـ من أعمال السلب والنهب والعنف والقمع والظلم والاضطهاد التي مارسها هذان الملوكان.

الإسكندرية من الحملة الفرنسية حتى عام ١٨٠٧:

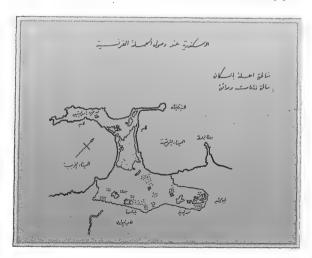
في عام ۱۹۷۸ تلفت الإسكندرية الصدمة الأولى التي أحدثها نزول قوات نابليون بونابرته أرضها الاحتلال و
مصر وتحويلها إلى مستعمرة فرنسية وقبل وصول الفرنسيين، رفض أما الإسكندرية السماح القوة بريطائية
بقيادة تأسيون بالنقاء في تعرهم لأنها ببالاد السلطيان ومنذ اللحظة الأولى التي هبطت فيها أقدام الفرنسيين تغر
الإسكندرية في أول يوليون حصن الاسكندريون أسيوان مدينتهم، وزودوا قائمها بالإمدامات والنخائر، وفصيوا
المدافع القديمة على أسوار المدينة استعدادا لملاقاة العدو. بأنا تمكن الفرنسيون من اقتحام أسوار المدينة «رجم
أقل الشغر إلى التتربي في البيوت والعيطان»، وبادر السيد محمد كريم، حاكم الإسكندرية، إلى إخبار مراد بك
بقدوم الأسطول الفرنسي، وأرسل البه ثلاثة عشر برسولا بطلب النجة وقوقيل ... إن العمارة التي حضوت
مراك عبيدة ما لها إول يعرف، ولا أهر يعرسفه للا ورسولا داركونا بالرجال».

ويؤشد من تقرير بونابرت إلى حكومة الإدارة أن «كل بيت كان قلحة»، وفي رواية لأحد جنود الحملة أن الرصاص انهال عليهم من داخل المساجد، ولكنهم لم يراعوا حرمة هذه الأماكن، فاقتحموها ولم يبقوا فيها على أحد. وفقد الغرنسيون في هجومهم على الإسكندرية حوالي ثلاثين قتيل لوثمانين إلى مائة جريع، وكان من بين الجريم كل من الجنرال كليبر الذي أصبيه في رأسه، والجنرال مينو الذي أصبيه في جملة مواضع، كما أن يرباب بطلق نارى في أحد شوارع الإسكندرية الضيقة. ولما أعيا الاسكندريون الحال لظم الات المحدد وبنادي (كبير) الفرنسيس بالأبان في الله، ونادي (كبير) الفرنسيس بالأبان في الله، وظلف أعان الله فخضروا بين يبد، فالزمهم بجمع السلاح ولحضاره الهن...»

ويداً برنابرت عندنذ في تنفيذ سياسته التي حاول بها استرضاء الصريين، فكان على الفرنسيين أن يظهروا أمامهم محررين لا غزاق، جاءوا لكي يقضوا على «ظلم وتعسف العبيد الماليك، وليضمنوا لفلاح الأرض الضطهد ثمار كده،، وكان أول عمل قام به هو إذاعة منشوره الطبوع باللغة العربية في ؟ يوليو وتعليقه في جميع أنحاء للدينة عقب اجتماعه بأعيانها، وببين المنشور كيف أن بونابرت تعدد التأثير على المشاعر الدينية للمسلمين. وفي ٤ يوليو أبرم بونابرت مع زعماء الإهالي في الإسكندرية وشيقة بالعهود التي أخذها الفريقان كل منهما على الأخر، وقضت بأن يستمر أعيان المدينة في العمل بقوانينهم، والقيام بشعائرهم، ومراعاة العدل، والابتعاد عن مسالك اليوي، ولا يقضي في آمر إلا بعد الرجوع إلى رأى مجلس العلماء.

وإذا كان الحزن والسكون قد خيم على مدينة الإسكندرية، فقد اهتم برنابرت أثناء وجوده في المدينة ببعض الأمور الهامة، فنظرا أقلة ما كان يملك من عملة، فقد فرض قرضها بضمان إضافي من حصيلة الجمارك المنتظر جمعها في الميناء. ثم حصل على نقود من التجار المحليين نظير سبانك من الذهب والفضة، إلا أنه لجا إلى هذا الإجراء مرة ثابية بعد وصوله إلى القاهرة، إذ شحن منها مقادير من الأرز والحبوب إلى تجار الإسكندرية طالبا إليم أن يردوا السبائت ويقبلوا هذه السلم بديلا عنها، وقد مكد بونابرت في الإسكندرية سبعة أيام، وقبل أن يفارها إلى القاهرة، عن السيد محمد كريم محافظا على المدينة، كما عن كليبر قائدا وحاكما عسكريا لها، وتوك عسكريا في ويشاريا، وتحصين علاقاتهم بإهالي المدينة، إلا أن روح السخط والتذمر كانت كامنة في نفوس الإهالي. عسكريا وإداريا، وتحصين علاقاتهم بإهالي المدينة، إلا أن روح السخط والتذمر كانت كامنة في نفوس الإهالي.

ومن ناحية أخرى لم يكيع البنود الفرنسيون جماح أنفسهم، فكانوا يخرجون على النظام ويرتكبون السرقات، وهو ما أثار حفيظة الأهالي عليهم وهي ١٣ يوليو ١٧٩٨ وجد أحد جنود مدفعية الأسطول قتيلا، وفي الوقت نفسه ألقي في البحر خادم أحد الضباط فمات غرفا، وترامى الخدر في المدينة وتحفز الأهالي للهياج، غير أن كليبر



واجه الموقف بشدة، واستدعى السيد محمد كريم والقاضى الشرعى وكبار الأعيان وطلب منهم البحث عن الجناة المعاقبة عن الجناة المعاقبة عن المجالة المحكمة المعاقبة بين المحكمة المعاقبة المحكمة المعاقبة والمحكمة المعاقبة والمحكمة المعاقبة والمحكمة المعاقبة والمحكمة المحكمة المحكمة والمحكمة والمحكمة المحكمة المحكمة والمحكمة المحكمة المح

ولم يلبث كليبر أن ارتاب في نيات السيد محمد كريم، وأمر بالقبض عليه في ٢٠ يوليو لاتهامه بتحريض الأهالي والعربان بمهاجمة كتبية الجنرال ديموى التي كانت تجوب بعض جهات مديرية البحيرة لتأمين مواصلات الفرنسيين، ويعد اعتقال محمد كريم جمع كليبر أعيان الدينة، وأبلغهم خبر القبض عليه الربية في إخلاصه للجمهورية الفرنسية، وطلب إليهم أن يختاروا حاكما للمدينة غيره، فوقع اختيارهم على السيد محمد الشوريجي الغرياني، وكان الشيغ محمد المسيري كبير علماء الإسكندرية يعاونه في عمله.

ويعد نقل محمد كريم إلى القاهرة، اتهم بضيانة الفرنسيين، وأصدر بونابرت، بعد محاكمته، أمره في ه سبتمبر بإعدامه رميا بالرصناص ومصادرة جميع أملاكه وأمواله، ولكنه سمع له بأن يفتدي نفسه بدفع غرامة قدرها تلاؤن ألف ريال في مدى أربع وعشرين ساعة، فلم يقبل محمد كريم دفع هذا المبلغ، وحاول فانتور، كبير تراجعة الحملة، أن يغريه بدفع الفدية، فلجاب محمد كريم إجابة الرجل المؤدن صادق الإيمان «إذا كان مقدر الى أن أموت، فلا يمصمني من الموت أن أنفع هذا المبلغ، وإذا كان مقدر الى الصياة، فعلام أدفعه»، وظل على الصرارة فحمل في اليوم التالي (الا سبتمبر) إلى ميدان الرميلة حيث أعدم رميا بالرصاص.

لقد كان مجى، الفرنسيين فاتحة عهد جديد في مدينة الإسكندرية، وعول بونابرت على أن نكون نقطة انصال
بين مصر وفرنسا، فوضع أحد مهندسي الحملة ملاحظات في تخطيط المدينة، واهتم الفرنسيون بتجديد وإنشاء
قلاع جديدة للدفاع عن المدينة ضدد السغن الإنجليزية التي كانت تراقب الشواطي، المصرية، دينوا قلعتي كوم
الدكة وكوم الناضورة، وأسحسوا «ديوان الإسكندرية» على نسف النظام الذي رسمه بونابرت الدواوين الأقاليم،
وأنشأ محاكم جديدة تسمى «المحاكم التجارية»، أو كما يسميها الجبرتي «محكمة القضايا» أو «محكمة النظام».
ورغم ذلك فقد ظلت الإسكندرية مدينة صغيرة، وربما ساح حالتها عن ذي قبل، فاشتد بها الضيق للحصار
البحرى الإنجليزي المستمر، ولامعان الفرنسيين في فرض الضرائب على الأعالى، وانتشار الأوينة، وطبقا لتقدير
لوبير، تناقص عدد سكان الإسكندرية إلى حوالي سبعة الأف سمة، وهكذا عادت المدينة إلى ما كانت عليه قبل
لوبير، تناقص عدد سكان الإسكندرية إلى حوالي سبعة الأف سمة، وهكذا عادت المدينة إلى ما كانت عليه قبل

ولقد تعرضت الإسكندرية كغيرها من أنحاء مصر لحالة من الفوضى والاضطراب فى أعقاب خروج العملة الفرنسية عام ١٨٠١، ففى عهد الباشا على الجزائرلى (١٨٠٣ - ١٨٠٤) تذمر منه أهالى الإسكندرية وسخط عليه القتاصل بسبب سوء حكمه، أما الاجانب فلم يحترم حقوقهم التى خواتهم إلياها «الامتيازات»، فالمسجوا إلى السفل الاجنبية الراسية بالإسكندرية، بينما انسحب القناصل إلى سفينة القيطان بك، رئيس العمارة العثمانية بالمينا»، ورفعوا شكراهم إلى سفراء دولهم باستانبول. وبعد وساطة أحمد خورشيد وكبار العثمانيين لفض هذه الإزمة، تم العملج قبل مغادرة الجزائرلى الإسكندرية بأبام قللة، وتولى شنونهم أحمد خورشيد الذي كانت مهمته منه سقوط المدينة في أيدي بكرات الماليا، وإخضاعها السلطة حكومتهم في القاهرة.

وعندما سلَّم الباب العالى بتعيين محمد على باشا على مصر، ظل حريصاً على استبقاء الإسكندرية معقلاً للنفوز العثماني في مصر، والطقة التي تصل بين السلطنة العثمانية والولاية. ولذلك أصدر الباب العالى فرماناً يثبت أمين أغا في حكومة الإسكندرية عام ١٨٠٠، وقد استرعى هذا الإجراء نظر القنصلين الفرنسي والإنجليزي، فينينا اعتبر دروقتي، القنصل الفرنسي، ذلك رغبة واضحة من الباب العالى بالتمسك بالإسكندرية مكاناً مستقلاً عن باشوية مصر، فإن القنصل البريطانين ميسيت (Misset) كان يسعى لتهيئة الرأى العام الإسكندري لقبول في ذا المقارل الثقر جوند برطانين، وقد كتب دروقتي إلى حكومته يخيرها بأن الهتافات تعالت في الإسكندرية يوم 3 يونيو ١٨٠٥ «بحياة السلطان چورج» وكان يهتف بها العربان الذين ودع عليهم الوكلاء الإنجليز المال لتحريك الشعب الهتاف بحياة ملك بريطانيا وهكذا حاول ميسبت استقطاب السلطة الحاكمة في الإسكندرية وعلى رأسها - اكما أمن أغار

ورغم خضوع الإسكندرية لإشراف الباب العالى مباشرة، فإن ذلك لم ينف حقيقة تثبيت محمد على في حكم مصر مع ميوله الفرنسية، وهو الامر الذي يهدد مصالح بريطانيا. وقد دفع هذا الوضع بريطانيا إلى إرسال حملة مصر مع ميوله الفرنسية، وهو الامر الذي يعدد مصالح بريطانيا. وفي يوم ١٦ مارس ٧٠٨٠، وصلت حملة فريزر إلى الإسكندرية، وفي يوم ١٦ مارس استسلم حاكمها أمين أغا. وقد وقع على شروط التسليم الصاح محمد خطاب، والشيخ لبراهيم باشا عبدالك (زوج ابنة الشيخ محمد المسيري)، وهما يمثلن أعيان الإسكندرية، ثم محمد نعيم أفندي مندويا عن أمين أغا. ويرجع هذا النصر الرخيص إلى استقلال الإسكندرية عن باشوية القاهرة، ولم يشعر المها برجود روابط قوية تربطهم بسائر مواطنيهم، هذا بالإضافة إلى ضعف تحصينات المدينة وقلة عدد الجنود

ولقد كان من أهم النتائج المباشرة لحملة فريزر، تمكين مجمد على من الاستيلاء على الإسكندرية التى كانت خارجة عن حكمه قبل مجيء الحملة: فبعد إخلاء البعنود البريطانيين للمدينة في ١٣ سبتمبر ١٨٠٨ء عن محمد على كتخدا بك (طبور أو غلى) حاكما عليها وبخلها بوم ١٧ سبتمبر؛ وفي صبيحة بوم ١٠ سبتمبر ١٨٠٨ دخلها محمد على، على رأس الفين من جنده، قادما من دمنهرر، على دوى الدائم التى أطلقت من طابياتها تحمية له وكانت هذه مى المرة الأولى التى تطأ قدما محمد على فيها أرض الإسكندرية: وعق الجبرتى على ذلك بقوله أبه بدخول الإسكندرية في حورته قد «اسنقر واطمأن خاطره، وخلص له الإقليم المصرى». وبادر القناصل والأعيان وكبار التجار والمشابخ والطماء ورؤساء الجند بتقديم التحية، ثم نزل الباشا يزور الدينة وتحصيناتها وقلاعها

وقد ترتب على جبلاء الإنجليز عن الإسكندرية أن غادرها كثير من أولئك الذين اعتقدوا أنهم صاروا موضع كراهية عظيمة بسبب صداقتهم ومعاونتهم للإنجليز، وقد لجا بعض هؤلاء إلى البريطانيين حتى يحملوهم على ظهر سفقهم مصهم، بينما هاجر عديدون من سكان الإسكندرية، مسلمين ومسيحيين على السواء، ومن بين فؤلاء الأخيرين أسر لبنانية كثيرة ذهبت إلى الشام، ونزوح قسم كبير من فقراء الإسكندرية إلى الصحراء ليهيشوا مع البدو في خيامهم. ومن بين الذين هاجروا من الإسكندرية الشيخ محمد المسيرى، وقد نزل كتخدا بك طبوز أو غلى بداره عند نحوله الإسكندرية، والشوربجي، ورئيس فضاة الإسكندرية سيدى قاسم غرباني؛ وأما الشيخ إبراهيم باشا، أحد الموقعين على اتفاق تسليم الإسكندرية إلى الإنجليز، فقد نز أن يقبل قدمى محمد على، ويطلب الصفح منا على الهجرة من الإسكندرية، فففا عنه الباشاء رامنه على حياته، وغلع عليه فروة ثمينة.

الإسكندرية في عهد محمد على من ١٨٠٧ إلى ١٨٤٨:

يعتبر استيلاء محمد على (١٨٠٥ - ١٨٨٨) على الإسكندرية نقطة تحول كبرى في تاريخها، ويداية بحث جديد للصينة بحيث جديد للصينة بحيث المسلم فقت أنها من المسلم في ال

كان أول ما استرعى انتباه محمد على بعد دخ<u>وله الإسكندرة أن الغزان</u>ة بها خالية من المال ولذلك فقد أخذ من التجار الأوروبيين بالثغر سلفة قدرها عشرون ألف ريال تقوم جمارك الإسكندرية بسدادها من إيرأداتها، ومن ناحية أخرى، بدأ محمد على يتخذ الإجراءات اللازمة لتتمية الدينة، وأدرك أنه أن يتسنى لها النهوض الحقيقى طالما بقيت المواصلات ببنها وبين بقية أنحاء مصر على هذا النحو من الصحوبة، ولذلك قرر حفر ترعة المحموبية، مكان ترعة الإسكندرية القديمة (خليج الأشرفية)، التي كانت الرمال قد طمرتها، على أن يكون مدخل الترعة عند قرية العطف بدلاً من الرحمانية، وقد عهد بالمشروع إلى أحد المهندسين الأتراك واستكمله المهندس الفرنسي كوست (Coste)، وقد عمل في حفر الترعة عدد كبير من فلاحي مديريات البحيرة والغربية والشرقية والفقهلية والمنوفية والقليوبية والجيزة، وانتهى العمل بها في ديسمبر ۱۸۲۰، واحتقل بدخول عياه الترعة إلى الإسكندرية في فيراير ۱۸۲۱، وسميت بالمحمودية تيمناً بالسلمان محمود الثاني العثماني، وهكما زائت الترعة من معموية المؤاصلات، وأسمهت في تحول التجارة إلى الإسكندرية بعد أن كانت رشيد هي الميناء الرئيسي لغرب الدلتا، وسعت حاجة سكان المدينة من المياه العذبة، وساعت على نمو الزراعة وانتشار البساتين في ضمواحي المدينة مما أدى إلى زيادة عدد السكان في المدينة بحيث ارتفع عددهم إلى ۲۰۰۰٪ نسمة في الفترة من ۱۸۵۰ إلى

ولم يترقف الأمر عند هذا الحد، بل استمر محمد على في إقامة المنشات البجرية والصناعية التي أدت إلى تطور الإسكندرية عمرانيا واقتصاديا فقد استمان بالمهندس الفرنسي سيريزي (Cerisy) لتأسيس دار الصناعة الكبري (ترسانة الإسكندرية) لبناء السفن الحربية لتحل محل الترسانة القديمة بالتي لم تعد صالحة لبناء اسطول بحري جديد بعد تدميره في موقعة نقارين عام ١٨٣٧، وقبل نهاية عام ١٨٣٧ انتهى إتمام الترسانة، التي اعتبرت من أعظم المنشات البحرية في تلك الفترة، وصارت مركزاً لتدريب عدد كبير من المصريين على بناء السفن وعمليات الإصلاح اللازمة لها.

وقد صاحب ذلك توسيع وتطوير ميناء الإسكندرية وتعييقي، فاستحضر لذلك الكراكات من أوروبا الإتمام العمل بحيث تمكنت السفن من الرسوعلى الشاطىء بعد أن كانت ترسو بعيدا عنه. ثم سمح للسفن الأجنبية التجارية والمحربية بالدخول إلى الميناء الفربي بعد أن كان محظوراً عليها في عهد المالك الرسو إلا في الميناء الشرقية؛ كما أنشا رصيفا داخل الميناء المشوق عليه واخر الشنحن، وأقام فناراً في شبه جزيرة دأس التن الإرشاد السفن عليه واخر الشنحن، وأقام فناراً في شبه جزيرة دأس التن الإرشاد السفن القادمة إلى الميناء حاز إعجاب كل من شاهده في ذلك الوقت، وتسهيداً للاتصالات بين الإسكندرية والقادمة استعان محمد على بالإجانب الذين أنشاؤا نظاماً لتبادل الإشارات الطغرافية، فاقام منذ عام ١٨٨٠ أبراجا مرتفعة تعتد من رأس التن حتى القاهرة التحكس فيما لا

ومما لا شك فيه أن جهود محمد على في إقامة تلك المشروعات وغيرها قد ساعدت على تغيير معالم الإسكندرية وتزالم عد سكانها، ولاسيما الأجانب بصفة خاصة بسبب سياسة محمد على في تغيير معالم اتصالات مصر بالعالم الخارجي، واستتباب الأمن في عهده، وتسامحه الديني، واحترامهم وحسن معاملتهم، فتوافد على مصر عدد كبير منهم، استقرت غالبيتهم في الإسكندرية حول الميدان الذي عرف فيما بعد باسم معيدان النشية، حيث أقام الأجانب حوله معظم فنادقهم ومقاهيهم ومحلاتهم، وغالبية قناصلهم، وتأسبت بعد عام ١٨٠٠ كثير من بيوت الأعمال الفرنسية والنمساوية واليزنانية والسويسرية واليزنانية، وغيرها من الشركات الاجتباء التي تقاملهم المركزة أخينية عام ١٨٠٧ كثير من بيوت الأعمال القراد، وتزايت من ١٦ شركة أخينية عام ١٨٨٧ إلى ٤٤ شركة عام ١٨٧٧ من الرتفع عدد الأجانب بالمدينة تبعا لذلك، ففي عام ١٨٠٣ بلغ عددهم ٨٨١٤ وهو ما يمثل حوالي ٢٠٨٢ من مجموع أعداد الأجانب في مصر كلها الذي كان مهجموع اعداد الأجانب في مصر كلها الذي كان

وقد قام الأجانب في الإسكندرية بنشاط تجارى كبير أسهم بشكل واضح في تطور المدينة اقتصاديا] إذ تركزت التجارة الخارجية فيها، وزادت إبرادات جمارك الإسكندرية من ١٠٠٠ كيس عام ١٨٣٧ إلى ١٧٤٠٠ ألى ١٤٥٠ التي الكياب عام ١٨٤٢/ ١٨٤ وبالإضافة إلى ذلك، زادت أعداد السفن الأجنبية الداخلة إلى ميناء الاسكندية بحيث أصبحت مركزا لالتقاء الطرق العالمية، وانخفض زمن الرحلات بين لندن وبمباى عبر الإسكندرية والسوس بحيث لا تستغرق اكثر من أربعين يوما مقابل أربعة أشهر للمسافر بالمراكب الشراعية حول طريق رأس الرجاء الصالح كما ارتبطت الإسكندرية بموانىء بعض الدول الاوروبية بخطوط بحرية متعددة، وقدر البعض أعداد السفن التي

نظت ميناء الإسكندية من منتصف عام ۱۸۲۲ إلى منتصف عام ۱۸۲۶ حوالى ۱۳۶ سفينة، وارتفع هذا العدد ال. حوالي ۲۰۱۱ سفنة عام ۱۸۶۰.

وهكذا بدأت الإسكندرية تتحول من مجرد أطلال قرية تحتضر بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر إلى مدينة جنيدة بفضل ما الصقيف من مصر إلى مدينة جنيدة بفضل ما الصقيف من توسع عمراني، ونمو سكاني، وازدهار اقتصادي الإسكندرية، ثم تتوقف جهود محمد على ومشروعاته التي لتبتدوراً مهما في استكمال تطور المدينة اقتصاديا، ففي مجال القضاء التجاري أنشا عام ١٨٢٦ مجلسا لتجار الإسكندرية الفصل في المنازعات والدعاوي التجارية التي تقم بينهم؛ وكانت نتيجة أحكامهم تقدم لديوان مصر وديوان الإسكندرية.

وعتما نمد الحركة التجارية واتسعت دائرة معاملاتها مع البلاد المختلفة أنشا محمد على عام ١٨٧٥ وبيران التجارة والأمور الإفرنكية"، وجعل مقره الإسكندرية وعين بوغوص يوسف ناظرا له لينظم أموره. وكان هذا الديوان هو حلقة الوصل بين التجار والحكومة وكان الجهاز الحكومي الوحيد الذي يستطيعون من خلاله عقد المسغلة توضيع الذي يستطيعون من خلاله عقد المسغلة توضيع المنطقات وخاصة القيم المنافقة واضيع المعاملات المسئلة، وتلييت سعر صرف الععلات الأجنبية، اتفق محمد على مع الخواجة «مخالي توسيج» اليوناني، والمسيره «بستره» الفرنسي على إنشاء «بنك الإسكندرية» برأسمال مشترك عام ١٨٤٢، وقد أسهم هذا البنك في تنشيط حركا التجارة، ومراقبة تنفيذ تسعيرة العملة التي أصدرها البائنا عام ١٨٤٢، وقد أسهم هذا البنك غير أن هذا البنك لم يستم طويلا، فقد صفاه محمد على بود عامين من إنشانه.

وربما تجير الإشارة هنا إلى «مجلس الأورناطو» (Ornato) أو «مجلس التنميق والزخرفة» الذى أنشأه محمد على فى الإسكندرية عام ١٨٣٤، كاول نوع من المؤسسات البلدية النهوض بالمدينة من حيث النظافة والصحة وجمال المنظر والإشراف على أنشطة البناء والتشييد بوجه عام، وقد قام هذا المجلس بالعديد من الخدمات منها ردم المستنقعات، وتنظيم حركة المرور، وتهوية المثارل، وملاحظة المبانى القائمة أو المراد إقامتها، وضم هذا المجلس بعض المصرين إلى جانب عدد من الأجانب برناسة قنصل بريطانيا بالإسكندرية، وضم إيضا بن أعضائه قنصلا اليونان والسويد. ونظم المجلس أماكن الدفن، وحدد الأماكن المخصصة للمسلمين والاقباط واليهود، والطوائف المسيعية الأخرى، وقد استمر بقاء هذا المجلس نتيجة تزايد عدد الأجانب في الإسكندرية، وحاجتهم إلى ما يقدمه من تسهيلات ووظائف.

الإسكندرية في عهد خلقاء محمد على (١٨٤٨ ـ ١٨٧٩):

تلخصت سياسة عباس الأول (١٨٤٨ - ١٥٥٥) في إقامة علاقات أوثق مع الباب العالى، ومقاومة النقرية الأجنبي في مصر، ووصفة خاصة نفوذ فرنسا، والتخلى عن تقاليد جده محمد على، ورغم ذلك غانه كان يميل الأجنبي في مصر، ووصفة خاصة نفوذ فرنسا، والتخلى عن تقاليد جده محمد على، ورغم ذلك غانه كان يميل عموما إلى التوفيق بين تحصيه ومصالحه، فعقد انقاقا مع المهندس الإنجليزي روبرت ستيفنسون على إنشاء خط حديدي بين الإسكندرية والقاهرة، وقد تم إنشاء المفط من الإسكندرية إلى كفر الزيات عام ١٩٥٤، أما الفط من ككر الزيات إلى القاهرة فتم في عهد خلفه سعيد باشا عام ١٩٥٦، ويعتبر هذا الفط المديدي أول خط ينشأ في أفريقيا، بل من أول الفطرة التي أنشنت خارج أوروبا؛ وكان له أثر كبير في عمران الإسكندرية وندوها وإزيياد أهميتها الاقتصادية، فعلى سبيل المثال زانت صادرات القطن من ٩٥٠ و١١٨ تطارا عام ١٨٤٨ إلى ٩٠٠, ٧٧٤ منيها عام ١٨٤٨ إلى ١٨٤٠ (١٨٤ عنيها عام ١٨٤٨).

وفي بهد خلفه محمد سعيد (١٨٥٢ - ١٨٦٢) حظيت الإسكندرية برعاية خاصة، وتدفق عليها الأجاب بأعداد هائة بحثاً عن المال والتجارة والثروات ولكنهم أهادوا، أيضيا، في تطوير المدينة أقتصاديا وعمر آنيا، بحيث أصبحت من أهم المراكز المالية في الشرق، وتأسست بها بعض الينول والشركات المتجارة والملاحية، وكان من أبرز الشركات الملاحية «القومبائية المجيدية» نسبة إلى السلطان عبدالمجيد، التي أسسها الأجانب عام ١٨٥٧، ولكن تم تصفيتها في عهد إسماعيل، وحات مطها «الشركة العزيزية». وتسهيلا لعركة الملاحلة الداخلية أيضا، أمر سعيد بأشا بتطهير ترعة المحمونية بعد أن بلغت حدا من السوء يمكن معه القول أنه أعاد حفرها من جديد؛ كما

استكمل الخط الحديدى بين القاهرة والسويس عام ١٨٥٨، ويذلك تم الاتصال البرى بين أوروبا والهند الذي أحدث رواجا في كل من الإسكندرية والسويس، وبالإضافة إلى ذلك قـام بتوسـيع وتمهيد طرق الإسكندرية وشوارعها، وإتم وصل الإسكندرية بالقاهرة بخطوط التلغرافات الحديثة.

وفي عهد الغديو إسماعيل (١٨٧٦ - ١٨٧٨) شهدت الإسكندرية قفزة واسعة من التطور بفضل ميوله الأوروبية، حيث اعتزم منذ تولى العرش أن يعيش كملك أوروبي، وأن يجعل من مصر قطعة من أوروبيا واقد شجع إسماعيل الأجانب على الاستقرار في الإسكندرية، وأظهر تسامحه الدينية المناتهم المثلثاتة، وخاصة الدينية فتبرع لهم بالأراضي والأموال وتغلفل الإجانب بشكل كبير في المدينة، وحظوا بنصيب من السلطة التنفيذية راخلها، واستخدم البوليس في المدينة خمسين رجلا من الأوروبين أغلبهم من السووسريين، كما تحكم الأجانب في سوق المال والتجارة بحيث امتلكوا القوة الشرائبة التي مكتبهم من تملك العقارات، وتأفسواً في ذلك أصبحاب الأملاك من السكندريين، وأعام غالبيتهم حول ميان المنشية الذي أصبح مركز التجارة الأوروبية بالمدينة، وأقاموا الاملاك من البروزيز لحمد على صنعه المثال الفرنسي جاكمون (Jaquemoni)، وسمى هذا الميدان هذه على.

ولم يقتصر الأمر علي حي المنشية, بل اهتم إسماعيل ببقية أحياء الدينة التي حرمت من الطرق المعبده والمجارئ ، فأيضا عدة قصور له ولنريه للإقامة بها صيفا أهمها سراى الرقل، وجدد سراى رأس التين، وأنشئا عدة قصور له ولنريه للإقامة بها صيفا أهمها سراى التعانية ألتي أنشئت بها المحكمة المختلطة، عديية بالمدينة والمحافظة المختلطة، وأنشئا أحياء جديية بالمدينة وأزواد عمران الرما في عهده أدريادا كبيرا، ولتجهيل الدينة أمر محافظها «بنسوية شوارعها حتى المحدودية، والاهتمام بكنسها ورشها وتتظيفها ... وقام بتخطيط شوارع جديدة منها شارع المرابع المحدودية، والاهتمام بكنسها ورشها وتتظيفها ... وقام بتخطيط شوارع جديدة منها شارع المرابع المحدودية، وشارع المحدودية، وشارع المحدودية، وأنازع المحدودية، وأنازع المحدودية، وأنازع المحدودية وأنست أن أنشئت في عهده شوارع أخرى، وقدم إسماعيل بتنفيذ عدة مشروعات العرافق العامة قامت بها شركات أجنبية أنشئت في عهده هذا الامتحياز عام ١٨٧٠ تعاقد مع لويون على إنشاء شركة لإنازة الإسكندرية بغاز الاستصباح، ثم عدل الإسكندرية بالماء أنشاء بالمحدة العامة أنشا الإدارة المحدية التى كانت تعرف بين السكندريين باسم «الاتيدا المحري» كما كانت الإسكندرين باسم «التعدا المحري» كما كانت الإسكندرية باسم ما لنظري في إنشاء المهاني أنها القضل في مقامة الأمراض؛ كما كانت الإسكندرية ما التعربي باسم ما لتعرب على إلا المحري في إنشاء المهاني نصابات المهانيات المهادي على الأرض، إذ بدأت أن عليات المهاري على إنشاء المهاري عن الإنش، إذ بدأت أول عمليات المهاري على إلام ١٨٠٨٠.

ومن أهم المشروعات العمرانية التى ساعدت على نمو المدينة كان إنشاء الخط الحديدى الذى ربط المدينة بولكلى حاليا عن طريق سيدى جابر عام ١٨٦٣، وكان القطار يتكون من أربع عربات تجرها الخيول، ثم استعملت القاطرة البخارية فى نفس العام لجر العربات بدلا من الخيول. ولما اتسمعت زراعة القطن، حاول إسماعيل إيجاد وسيلة سهلة سريعة لقل المصمول من مناطق الإنتاج إلى الإسكندرية، فأنشا شبكة كبيرة من السكك الحديدية ربطت المبينة، ولوك، شن مناطق مصم سواء بالدلتا أو الصحيد. كما اقتم إسماعيل بتدعيم وإشاف الخطوط الطغرافية، ولوك، شريع كالمنافذات الشرقية، عام ١٨٦٤ توصيل الإشارات الداخلية بين مكتبها في الإسكندرية إلى السويس فعدن فالهيئة؛ واستعرت أعمال إدارة البريد التى أنشافه الإيطالي كارلو مبراتي عام من الإسكندرية إلى السويس فعدن فالهيئة؛ واستعرت أعمال إدارة البريد التى أنشافه الإيطالي كارلو مبراتي عام ١٨٤٠، وكانت تعرف أنذاك باسم «البوستة الأوروبية» استخمرت في عدلها من مكتبها بالإسكندرية حتى عام أمرية، مركزها الرئيسي الإسكندرية، ثم انتشرت فروعها لتشمل جميع أنحاء القطر المصري في أواخر عهد أميرية، مركزها الرئيسي الإسكندرية، ثم انتشرت فروعها لتشمل جميع أنحاء القطر المصري في أواخر عهد المساعيل المساعيل المساعيل المساعيل المساعيل المساعيل المساعيل الإسلام المسري في أواخر عهد

ونتيجة لاتساع حركة العمران وتزايد أهمية ميناء الإسكندرية، قام إسماعيل أيضا بتنفيذ مشروع توسيع ميناء الإسكندرية وإصلاحكإخشية أن تتحول حركة التجارة الخارجية إلى بورسعيد بعد إنشائها، واقتراب مشروع قناة السويس من الانتهاء؛ وكان أول ما بدأ به هو إقامة حوض عائم من الحديد لإصلاح السفن أحضره من فرنسا عام ١٨٦٨، ليحل محل الحوض الحجري المنشأ منذ عهد محمد على حيث لا يفي بحاجة السفن المؤسرة، ثم أنشأ حاجز الأمواج الضغم الذي حمى الميناء من طفيان الأمواج، وجعل السفن الراسية فيه أمنة من الكبيرة، ثم أنشأ حاجز الأمواج هذا موجودا حتى اليوم، وهو معتد من شبه جزيزة رأس التي الي المعجمي، العواصف: وفيه البرغاز لرور السفن. وأنشأ بداخل الميناء مرصيفا الشخو والتغريخ وأرصفة أخرى ممتدة داخل الميناء، كما أنشأ عدة فنارات تذكر منها فنار العجمى عام ١٨٨٧، وفنار طجز الميناء عام ١٨٨٧، وفنار القباري عام ١٨٨٧، وفنار القباري عام ١٨٨٧، وفنار القباري عام ١٨٨٧، فنار القباري عام ١٨٨٧، فنار أهم ما قام به إسماعيل في الإسكندرية مو بحد النشاط في دار صناعة الإسكندرية (الترسانة)، فأحيا الرسانة، أحضر لها المعلمين الأكفاء من الخارج، وبالإضافة إلى ذلك وجه عنايته إلى الأسطول التجاري، وأنشأ في الإسكندرية «الشركة العزيزية» (نسبة إلى السلطان عبدالعزيز)، وفي التي حلت محل «الشركة المجيدية" (كما في الاسكارية) الشركة المجيدية (كما في الاسكارية) المسبقة الإسكندرية «الشركة المجيدية» (كما في الاسكارية» (السبقة الاشارة).

إن اهتمام إسماعيل المتزايد بتطوير الإسكندرية، وعنايته الفائقة بكل مرافقها، قد أثهر ـ بلا شدك ـ عن نتائج إيجابية تمثلت في نمو حركة النقل البحرى ونمو التجارة الخارجية بالإسكندرية فرنقعت أعداد السفن التي دخلت ميناء الإسكندرية من ١٨٦٧ إلى ١٨٤٩ سفن على الفترة من ١٨٦٧ إلى ١٨٩٧ كما ونات نسبة معادرات مصر عن طريق الإسكندرية من ١٨٧٧ سنم مجموع صادرات مصر خلال الفترة من ١٨٩٢ إلى ١٨٧٢ كما المي ١٨٢٢ إلى ١٨٤٤ كما الميتدرية فقد شهد ازهمار رائما ، فأول ما نشأت الراسمالية في مصر بدأت في الإسكندرية ، ولم يستطح أو الاسكندرية المنافسة التجار الاسكندرية أو الداخلية . وقد ظهر أثر هذه المنافسة في أسمنا المنابعة الولمنية تضيية ولميا العربي، ومن ثم أخذت المنابعة الولمنية تضييق دريجيا بسبب الصناعات المذوقة التي تصل من أوروبا رأسا إلى مخازن الشجار الاوربيين، ولتجار والنافسة .

ومن الواضح أن الأجانب كونوا نسبة كبيرة من سكان الإسكندرية في الربع الثالث من القرن التاسع عشر،
ويلغ عددهم عام ١٨٧٣ في الإسكندرية وحدما ٢٧٦٦ع أوروبيا، في الوقت الذي كان إجمالي عدد المستقرين منهم
في القمل المصرى كله ١٩٦٦ في أوروبيا، وليس من المفالاة القول بأن وجود الأجانب في الإسكندرية، بهذه النسبة
العالية، قد ترك بصماته الواضحة على تطورها ونعوها العمراني والإدارى، ووضع أسس المرافق العامة بالدينة،
وكذلك أسس ونظم النشاط الاقتصادى من تجارة وصناعة: هذا بالإضافة إلى الأثار الأخرى التي صيرت
الإسكندرية عن غيرها من مدن مصر.

وهكذا أجنت الإسكندرية تنمو شيئا فشيئا وتتسع، فتلاشت أكوام الغراب أمام تقدم خطوات العمار، وتكونت الأحياء الجديدة فوق رفات الأحياء الميثة بوتدفقت حياة القطر المصرى وتجارته البها، ونزع الريفي العامل السكتي فيها، وتمتاعف ستكانها عشرات الأراث فبلعوا ما يقرب من ٧١٨ ، ١٨٥ نسمة عام ١٨٧٧ ، وإذا كانت الإسكندرية قد نفضت عنها خمول نومة طالت ثلاثة قرون أو نزيد، وحظيت برواج اقتصادي واجتماعي وعمراني، فإنها نالت أيضا حظها الكثير من النهضة التعليمية الواسعة في عهد إسماعيل، فضص الإسكندرية منها مدرسة رأس التين التجهيزية، وثلاث مدارس ابتدائية هي: رأس التين، وراتب باشا، وراغب باشا، وفي نهاية حكم إسماعيل نشئت وترعت الصحافة العربية بالإسكندرية، بفضل تشجيع السوريين المهاجرين إليها، ورغبة الخديو في مواكبة النهوروبية للعاصرة، فصدرت عدة صحف نذكر منها صحيفة «الكوكب الشرقي» (١٨٧٢)، والأهرام (١٨٥٧)، القري، الماسين القري، القوي، القوي، وغيرها من صحف اعتبرها البعض إيذانا بميلاد المعارضة، وظهور الرأى العام القوي،

الجاليات الأوروبية في مدينة الإسكندرية (١٨٠٥.١٩٣٩)

أ. د. حسن محمد صبحي

بود البعض من الكتاب الأوروبيين - مثل Leprette, E في Egypt - Land of the Nile بعيدا في وصفه لمبيئة الاسكندرية باتها، في تاريخها الطويل، كانت إما مدينة بونانية أو مسيحية أو مهملة طواها النسيان. ورغم أن هذه نظرة بعيدة عن الواقع، إلا أن هناك مسحة باهنة من حقيقة نبعت منها هذه الخواطر. فالاسيان. ورغم أن هذه نظرة بعيدة عن الواقع، إلا أن هناك مسحة باهنة من حقيقة نبعت منها هذه الخواطر. فالأسكندرية - مثل باقي موانيء حوض البحر المتوسط - كانت قد اندثرت أهميتها من بعد تحول الطريق البحري إلى الشرق عبر جنوب أفريقيا، ثم مجيء العثمانيين إلى محمد، طلى حجيء الصفة الفرنسية، ثم نولي محمد على حكم مصر، والذي بعث الحياة فيها عرقة أخرى، يذكر الفرنسي المتنافل أن المنبئدية كانت في عام ١٨٠٠ مدينة عربية بحتة، نادرا ما تجد بها من الأوروبيين المشتغلين المتارقة، وكان القناصل وحدمه هم الأجانب بالمدينة. ولكن بفضل مضروعات محمد على، نضاعف عدد سكان المنينة من بضعة الأف حتى وصل في عام ١٨٠٨ إلى حوالى ٢٠٠٠ نسمة، وزاد عدد الأجانب حتى كونوا - حاليات لهم بالمدينة الميهاد الميهاد الميهاد الميهاد على عالم ١٨٠٠ الميهاد ورقيها،

وقد ساعد حفر تريحة الاسكندرية (للحمودية) على يُفيير معالم المدينة وسعاتها سكانها <u>وعمرانها ، وعه</u>د محمد على بذلك الع<u>مل إلى المهندس</u> الفرسسى مسيو كوست Coste، الذي أتم هذا المشروع (١٨٢٠) ومنذ ذلك الحين انحصرت دائرة التجارة في الاسكندرية، <u>وجعل محمد على ناظر التجارة الم</u>ضرية مقره بالمبنية.

وتوالت الشروعات بالدينة، فهناك عهد محمد على إلى المهندس الفرنسي سيريزي Cerisy بإقامة ترسانة جديدة بالدينة. واستدان سيريزي في ذلك بمجموعة من المسناع الأوروبيين، الفرنسيين والايطاليين والمالطيين، في تعليم المصريين مختلف المسناعات. وهكذا يتم بناء الترسانة (١٨٥٠). وكانت السفن التي يتم بناؤها بها تقام لها الحفلات الفضة ابتهاجا بنزولها إلى البحر، تماما كالحفلات التي تقيمها الحكومات الأوروبية في تغورها بمناسبة انشاء البوارج الكبيرة. وكان محمد على يحضر بنفسه معظم هذه الحفلات، كما كان يحضرها أهل الاسكندرية مع عائلاتهم وإطفالهم.

وسماح محمد على السغن الأوروبية بالدخول إلى الميناء الغربي العدينة إدكان هذا أمرا غير مباح منذ عهد الماليات، جهل حركة التجارة بها تتسم، وكان منظر السفن الأوروبية في الميناء تخفق عليها أعلام الدول المختلفة ببعث في سلل الماليات المحرية روح الغيرة والحماس وينمي فيهم احساسا بالكرامة وإلشمم، وقد أضفي الأوروبيون على المدينة طابعا أوروبيا، وساعد على ذلك عيشة الترف التي كان يعيشها الكثير منهم بالاستدرية. ومناك مظاهر متعددة لتسلمهم أثرت على أهلها بوضوح، فالأوروبيون مثلا اضطلعوا بالنصبيب المتلاوف من محمد حيننذ، رغم ما صادفوا من عقبات كذاء بسبب اختلاف طرق التفكير والمشاعر والتقاليد بن المسلمين والمسيحين. ولكن الوجود الأوروبي في المدينة وجد طريق على أيد حال إلى قبول الأهلين له بل والترحيب به بعد الاقتناع بعزاياه. ونجد مثلاً أن سيدات الاسكندرية. كما يقول الرحالة والسياسي الانجياري باورنج و Bowring على بالمستشفى البحري بالدينة.

ووجود الأوروبيين في مختلف مجالات الاصلاح عمل على انخال نظام عام سمته الطاعة واحترام الرؤوسين لرؤسائهم، وهذا أمر وجد في مؤسسات محمد على الحربية وغيرها، ولم يليث أن شمل المجتمع المصري بأسره. تلاحظ أن ما أداه الأجانب لمسر من خدمات مباشرة، بما لديهم من علم وبراية، قد أشاع في نفوس المصريين احتراما عميقاً لما أخرزوه من علوم لها التقوق والامتياز. كذلك أشاع وجودهم شعورا من التسامح إزاءهم من اقتناعا من المصريين بسباسة واليهم بالنسبة للأجانب وعطفه عليهم وثقته فديه.

روالأجانب بالمدينة، وبأعدادهم المتزايدة، كان لهم أثرهم في امتداد العمران في الاسكندرية وفي تحديد اتجاه ذلك الامتداد. ففي أول القرن ١٩ كانت المدينة تقتصر على حي الجمرك والمنشية تقريبا، وفي منتصف القرن كانت المدينة قد امتدت في انجاهين، نحو الشمال لتشمل حي رأس التين وحي الأنفوشي، ونحو الجنوب الشرقي لتشمل قلب المدينة التجاري حتى طريق الحرية، وكانت معظم المباني والمنشأت التي أقيمت في هذه المنطقة ـ كما يقول المكتور صبحى عبدالحكيم في كتابه (مدينة الاسكندرية) ـ خاصة بالأجانب.

والأوروبيون في الأسكندرية قد عملوا على النهوض بالدينة ونظافتها وجمالها... الخ. ويذلك ساعدوا محمد على كثير في اتجاهه لتنظيم الدينة. بدأ ذلك بانشاء ما سمى بديوان ملكى الاسكندرية (١٨٠٧ - ١٨٠٨)، وذلك هو الأساس فيما عرف فيما بعد بمحافظة الاسكندرية ثم تكوين «الجلس الصحى» (١٨٢٤) وكان يتكون في معظمه من أعضاء أوروبيين. وسمح محمد على لقناصل الأوروبيين بتنظيم أعمال ذلك الجلس وادارتها، على أن تتكفل الحكومة بدفع النفقات. وأحدث هذا الجلس جملة من التصسينات والتغييرات كان من أثرها امتداد العمران في المدينة القديمة ونقل الجيانات إلى خارج الأسوار. كذلك خطط ميدان المنشية وشيدت المبانى المحيطة به على الله الأولان المراذ

ومع ذلك فليس كل ما أتى به الأوروبيون بالمدينة مدعاة للاعجاب أو التقدير.. فبعضهم كان اما من المفاهرين أو الفارين من العدالة في بلاده على قدر كاف أو الفارين من العدالة في بلاده على قدر كاف من القدارين من العدالة في بلاده على قدر كاف من التعبم بؤهله لكي يكون معلما ومشرفا على التعليم بالخارج، ويكمل Bowring في تقريره هذه الصورة المحزنة المتازنة المائل المعربة القديمة قد تعرضت على يد الاجانب لتخريب لا مثيل له. فمهما قيل عن اهمال العرب أو طيش الاتراف في مجال تخريب هذه الكنون فإن جيلا واحدا من الأوروبيين الذين انتشيروا في جميع أنحاء مصر بدعوى حب الفر والتنقيب عن الاتار، قد أحدث في الاتار المصرية القديمة من تحطيم وتشويه، ما لم يعدثه الحكم الاسلامي فول قورن كاملة.

وفي عهد عباس الأول (۱۸٤٨ ـ ۱۸۵۶) لم يكن للأوربيين دور يذكر في المدينة، فقد أقام عباس سياسته على أساس هدم الفقوز الأوروبي، ولكن نزاعه مع السلطان دفعه إلى التقرب من الانجليز، وهكذا يقيم الأنجليزي ستقنسون Stephenson الخط العديدي بين الاسكندرية وكفر الزيات (۱۸۵۶).

ثم تعود الاسكندرية وتنال الهتماما خاصا من سعيد باشا (١٨٥٤ - ١٨٥٢)، وتحظى المدارس التى أنشائها الجاليات الأوروبية والطوائف الدينية غير الإسلامية بالرعاية والمال. وفي عهده أيضا يعاد وتنظيم المحاكم الخاصة الجارة De L'Evollution في كتاب Henri Lamba في المتجارة (١٨٦١) Tribunaux de commerce)، ومن هنا - كما يقول Henri Lamba في كتاب أن أمل حقيقته de la condition juridique des europeens en egypte) تطوير القضاء المختلط، الذي كان في حقيقته تطويرا للقضاء التجاري.

وفي عصر اسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٩٣) يعود إلى الاسكندرية نشاطها البحري والاقتصادي، أيصحب ذلك تقدم اجتماعي كبير، يلعب فيه الأوروبيون دورا بارزا، فقد كثر عددهم بالدينة، وانسعت دائرة مصالحهم، وصحب ذلك تحول اجتماعي كبير، ظهر ذلك واضحا في المسكن واللبس وتنظيم الميادين واقامة الحدائق والنافورات والتماثية، وانشاء المسارح والاقبال على حفلات الغناء والتمثيل والموسيقي، كذلك يظهر هذا التحول في النشاط التعليمي وفي ظهور الصحف وعمل دراسات علمية عن المدينة، كذلك بشمل التحول، نتيجة لهذا التيار الأوروبي، تجارة الاسكندرية وأسواقها وصناعاتها يذكر Vaujiany عام ـ وكان مديرا بمدرسة الألسن بالقاهرة ، في كنابه الجار يهجرون أماكنهم التقليبية في الداخل إلى الشوارع الأكثر أرتحاماء ويعرضون بضائعهم على الطرية وهدا الأوروبية على الطريقة وهذا الإليار للإليار بديها الإلى المنابقة هذا الجواليوبية بهنا بالإليار المنابقة على الطريقة وهذا المنابقة على الطريقة وهذا المنابقة على الطريقة وهذا المنابقة على الطريقة وهذا المنابقة على الطريقة على المريقة وهزائها على المنابقة على الطريقة وهذا أماكنهم التقليبية في الداخل إلى الشوارع الأكثر إرتحاماء ويعرضون بضائعهم على الطريقة وهزائه المنشية حيث أماكناتها المتابية المنابة المارة، ويقترون بالتألى من ميدان المنشية حيث أماكنات المدينة تمثالا بديها الأوروبية في (معارض) تجتذب انتابة المارة، ويقترون بالتألى من ميدان المنشية حيث أمامت المدينة تمثالا بديها من البرونز لمحمد على ممتطيا صهوة جواده (١٨٧٢)، صنعه المثال الفرنسي Jaquemont.

بلختصار أصبحت الاسكندرية في عهد اسماعيل مدينة حديثة، وزاد عدد سكانها إلى الضعف (٢٠٠,٠٠٠ نسمة) كذلك زاد عند الأجانب بها فيلغ (٢٠٠٠٠) في عام ١٨٧٨ وهو رقم كان يمثل ٢٠١٦/ من جملة الأجانب في مصر.

وفي عهد إسماعيل ظهرت ضاحية الرمل هيث وهب قطعا كثيرة من أراضيها للإجانب، وهناك اقاموا القصور الجميلة والحدائق الغناء، ومن هؤلاء الكونت زيزينيا Zizinia الذي لاتزال منطقة من الرمل تسمى باسمه إلى الأن، فاسماعيل كان سخيا ازاء الأجانب في المدينة، يتبرع لهم ولهيئاتهم ومدارسهم ورجال الدين منهم، بشتمهم الأراضي والأموال من حين إلى تَشْر.

نلاحظ أن نزعة اسماعيل الأوروبية، ورغبته في استقلال مصر وجعلها قطعة من أوروبا، واسرافه في استخدام المال لهذا الغرض، ذلك قد أدى إلى التنخل الأوروبي، حكومات وجاليات ـ في شنون البلاد، فالأوروبيون في المدينة لم يعودوا مجرد جزء من المجتمع الاسكندري، بل صاروا أيضنا جزءاً من الحكومة، وأشتركوا في الإدارة، وحظوا بنصيب من السلطة التنفيذية، وتستخدم الشرطة في المدينة خمسين رجلا من الأوروبيين أغلبهم من السويسريين. ومن الطبيعي أن تكون الامتيازات الأجنية من عوامل طغيان نفوذ الأجانب في المدينة حينئذ.

وفي عهد توفيق (١٨٧٩ ـ ١٨٩٣) تشهد البلاد احتلالا انجليزيا شاملا (١٨٨٢) والأحداث التي صاحبت هذه الكارثة، قد زادت الشفة من الجانمن للصرى والأجنبي في الممنة.

واستقرار الانجليز في البلاد بعد نجاح غزوهم لها، تبعته إجراءات تتعلق باسلوب العمل الانجليزي في مصر. وعاد النشاط والسعو إلى المينة، وهذا دعا إلى انشاء مجلس بلدى الاسكندية (١٨٩٠) لاداراتها، وكان يتكون من أعضاء من المصريين وآخرين من الأجانب، ويرجع الفضل إلى هذه الهيئة في تخطيط الأجزاء العديثة من الميئة. وفي ظل الاستقرار الجديد يربو تعداد الإجانب في المدينة عن عام ١٨٩٧ على ٢٠٠٠٠ عن نسمة، أي ما يعدل ٥. ١٤/ من جملة سكانها، وكان اليونانيون أكثرهم عددا، بليهم الإيطاليون ثم الانجليز والفرنسيون فأنسياوين. وهزاء جملة سكانها عديم بعادل ٢٠٤٠/ من عدد الإيطاليون. وهزاء بلدينة.

وفي القرن العشرين يواصل الاجانب في المدينة تزايدهم إبان الربع الأول منه، ثم تبدأ النسبة في التناقص بالتدريج، ولم يكن هذا مرجعه نقصا في عدد الأجانب، بل تزايد عدد المصريين بالمدينة نتنجة لنمو الوعي الصحى وتحسن أحوال المدينة. نلاحظ أن مناطق الجنب السكاني بالنسبة للأوروبين كانت تتركز على طول الواجهة البحرية للمدينة من ميدان المنشية غربا إلى منطقة بولكلي شرقا، يدل على ذلك تعداد سنتي ۱۸۹۷ و ۱۸۹۷. نلاحظ كذلك أن مسترى المعيشة كان يبلغ أدناه في الأحياء التي يقل فيها وجود الأجانب، بينما يصل مداه في الأهيام التي تزد فيها نسبة الأجانب.

ويصورة أو باخرى يسمه الأوروبيون في أحداث المدينة في الربع القرن العشرين، كما صبارت مؤثراتهم حينتذ في المدينة أكثر عمقاً وفاعية . ففي فخرة ما قبل العرب العالية الأولى تشارك الصحافة الأوروبية في الأحداث السياسية اليومية حسيما تقضي مصالح من تمثلهم. ويانتهاء العرب ومجمى، أحداث عام 1944 وما بعدها يشترك الأوروبيون فيها أحيانا، فالشيوعيون الإيطاليون. كما يذكر Egypt since Cromer بالموافقة في المحيط قد نشطوا في المدينة بنفس برجة نشاطهم في يلادهم، وذلك في غمار بدء الدعاية الشيوعية عملها في المحيط العالمي، ومن أنقره - كما يحكى Lambelin في كتابه L'Egypte et L'Argleterre بعض عملاء الشيوعية الدينة الدعائر مصر كما للانطيان.

والأوروبيون في المدينة ـ حتى أكثرهم انعماجا في الحياة المصرية ـ كانوا يحتفظون بطابعهم الأوروبي، وكل جالية منهم كانت تنتمي إلى مجتمع منظم بعناية، له أعياده القومية وكنيسته أو معبده، ورجال الدين منه، ومدارسه ومستشفياته ومدافنه، وحفلاته المتميزة الخاصة بالزواج وللناسبات.

وبشكل عام، كانت للأوروبيين مكانتهم المرموقة في الجتمع الاسكندري. فهم الذين كانوا بمسكون بقياد النشاط التجاري في المدينة، وهم الذين كانوا يضعون المثل في السلوك وفي الأرباء، وهم في نفس الوقت قد مارسوا جميع الحرف التى كان يمارسها المصريون، ولكنهم كانوا أشد حرصا من المصريين على التعليم، وحسب تعداد عام ١٩٤٧، كان تسعون بالمائة من الأجانب في الاسكندرية ينتمون إلى خمس دول هي اليونان وايطاليا ودرطاننا وفرنسا وتركبا.

أما الإيطاليون، فقد عملوا كصانعي أقفال وأثاث، وامتلكوا أماكن لايواء السيارات، كما عملوا أطباء ومحامين وخاضرا مجالات البناء والتشييد..وترى صحيفة La Bourse Egyptienne في عددها الخاص (فيراير ١٩٣٣) عن L'Egypte Communautes et Colonies أن الإيطالين في مصدر بعقولهم وأيديهم العاملة، قد تنافسوا في بناء مصدر أكثر من اهتمامهم بالحصول على مزايا جماعية لهم.

وكان الحيالية الإيطالية بالإيمكندرية مستشفاهم، ومدارسهم وصحفهم، ومؤسساتهم المالية مثل بنك روما، والبنك التجارى، وخط لويد الهجرى والغونة التجارية الايطالية، ومن شعرائهم جوسبيى أو تجاريتى الذى ولد فى الاسكندرية وتثرّ بها وأصبح شاعرا عالميا، وصديقا ـ كما يقول (نقو لايوسف) فى مقال له بالهلال ـ للفنان محمد ناجى والشاعر أحمد شوقى بك.

أما الهرنسيون في الاسكندرية. فييدو إنهم كانوا يعتبرون نشاطهم في مصر امتدادا لنشاط أجدادهم الذين جاوا مع نابليون بونابرت إلى مصيرًا والذين عاونوا محمد على في مشروعاته. وهم لذلك يتعاونون مع المصريين في الثقافة والفن والصناعة. وهم كذلك وحتى عقد وفاقهم الودى مع بريطانيا (١٩٠٤) ـ يتعاطفون، بل ويتعاونون سياسيا مع المصريين في حركتهم الوطنية. وعلى ذلك فيمكن القول بأن أهمية المؤثرات الفرنسية على المجتمع الاسكندري إنما تكمن في مؤسساتهم التعليمية في المدينة وهذه كانت كثيرة ومتعددة الدرجات. ففي أوائل الشاريات كانت معاهد الفرنسيين تضم ٢٠ / ١١ طالبا منهم ٢١٥ فرنسي. وكان يقوم بذلك النشاط ثلاثون مؤسسة فرنسية في الاسكندرية، منها البعثة الطمانية Mission Laigine التي كانت تمثلك وتدير مدرسة الليسيه بالمدينة، ومنها مدارس الفرير التي كانت تمثلك كلية سان مارك وكلية سانت كاثرين في محرم بك وباكوس... الغ.

بالدية، ومنها مدارس القرير التي كانت منفك قويه سان مارك رهية سانت كادرين في محرم بك وبالموسر... الع.
وبالنسبة للبريطانيين في الاسكندرية، فرغم أن معظم أغضاء الجالية البريطانية باللدينة كانوا من أهل مالطة،
إلا أن المؤثرات الانجليزية في مجتمع الاسكندرية كانت واضحة. فكانت لهم مدارسهم ومستشفياتهم وبشاطهم
الخيرى والانساني، رمؤسساتهم الاجتماعية والتجارية. فهم قد أسسوا كلية فيكترويا (١٩٠١) بالمزاريطة على
مفط المدارس الانجليزية Public schools لكل التلامييذ من مختلف الجنسيات، ثم نقلت إلى مقرها اللي مقرها المنافقة من سكناف المحالية (١٩٠٠) التي استقر بها المالف في حي السلسلة (١٩٠٠).
(٩-١٩) كذلك كان لهم مدرسة والاسكان عن لورد كرومر، وكان لهم مدرسة للبنات (١٩٠١).
(١٩٠٨) Scottish School) بعد بادرة من لورد لويد.

وبالإضافة إلى الستشفى الانجليزي Anglo Swiss كا للانجليز مؤسساتهم الخبرية في المبينة. فكان مناك Cottage home for تابعة British Benevolent Fund الرعايا الانجامية مناك بيت العجائز للسيدالحارين، وبالدى المحارفة كل كان لهم مؤسساتهم الاجتماعية مثل British Legion الساعدة قدامي الحاربة، وبالمالية كالمحارفة كا المحارفة Alexandria Merchant Seamen's Home الذي صادر والجنوب Alexandria Merchant Seamen's Home الذي صادر يستقبل بعدئذ البحارة من كل الجنسيات. كذلك كون الانجليز بالمدينة فرقا للكشافة (١٩١٢) وأخرى للمرشدات (١٩١٧). وكان لهم ناد للكتاب British Book Club وجمعية لهواة الدراما والمرسيقي ونادي سبوريتيم والانتجاد (١٩١٥) (١٩١٨) عنسين نادي اليخت British Boat Club (١٩١٩).

والغرفة التجارية الانجليزية في الاسكندرية (١٨٩٦) كانت كتلة تعمل لها السلطات المصرية والبريطانية كل حساب، على أساس أن أعضا ها يعيرون عن الرأي العام البريطاني في مصر.

. وإلى الانجليز في الاسكندرية يرجع الفضل في تأسيس جمعية الرفق بالحيوان -Society for the pre . vention of cruelty to animals وذلك ببادرة من Sir Cookson القنصل اليريطاني في الاسكندرية، وقد صار لهذه الجمعية فيما بعد مستشفى كبير بمحرم بك. والاسكندرية لم تتأثر بالأوروبيين بهامثلما تأثرت بوجود الجالية اليونانية. أما فيما عدا ذلك من جاليات أوروبية، فهند كان يتم تأثيرها غالبا في المجتمع السكندري من خلال اليهود بالمبيئة. وهؤلاس أي اليهود، كانوا يلغون في أوائل الثلاثيات من القرن الحالي، ثارتي الفاء وكونوا جالية أكثر ما تكون تأثيرا في للجنمع الاسكندري، والحالية اليهودية في الاسكندرية كانت تتشكل من يهود من مختلف الجنسيات، والكثير منهم كان يحمل الجنسية المصدرية، واكنهم - في تنظيمهم ونشاطهم بشكل عام - كانوا نوى صبحة أوروبية. ومع ذلك فبالنسبة لليهودي، كانت مسالة يهودية أهم من الجنسية التي ينتمي اليها، فهو يعيش داخل مجتمعه كيهودي، أما جنسيته روهي دائم لا تتختى سوى شيئا قيلاد وعلى ذلك. فهو يصمم على الملاق منهم على الملاق منهم. حكم كل منهم حكم أغلاق منهم، أعلى العبره دائيان، يحمل كل منهم على منهم.

تحت ابطه كيسا من المخمل بضم الكتاب المقيس.

وكانت توجد بالمدينة أرستقراطية بهودية ميزت المجتمع، وهي ارستقراطية قديمة ترجع إلى القرن التاسع عشر. فنجد مثلا من بين أعضاء مجلس ادارة معبد الياهو حنائي Eliahou Hannabi الذي بنته الجالية عام مدر. فنجد مثلا من بين أعضاء مجلس ادارة معبد الياهو حنائي Eliahou Hannabi الذي بنته الجالية عام مده. والمساوة والمنتقب من المحميد من المحميد من المحميد من المحميد عن المحميد عن المحميد عن المحميد عن المحميد عن المحميد من الأحياء الواقية، حيث يستقبان المسئولية المحميدية، والقليل جد المحميدية، والقليل جد المحميدية من كان يحمل الجنسية المصرية، فالالبية منهم كانت نقضل الانتماء إلى احدى من هذه الاستقراطية المهمودية من كان يحمل الجنسية المصرية، فالغالبية منهم كانت نقضل الانتماء إلى احدى وظاف القضل أو نائبه في المدينة، والعالباء رفي نفس الوقت، كانت هذه الطبقة تسمى إلى الحصول على وظاف القضل أو نائبه في المدينة، وذلك بالنسبة للدول المحميدة، أداف المنفيدة.

واستطاع بهود الاسكندرية تنظيم أنفسهم بالمساعدات والخبرات الاوروبية وأنشاوا مختلف المؤمسسات الخدمات التطبيبة والصحية والرياضية والاجتماعية بالدينة فتقيم مثلا جماعة الإلياس أو الحلف الاسرائيلي L'Alliance Israelite مدرستين أحدمنا البنين والأخرى للبنات، وتكون اللغة الفرنسية هي لغة التعليم بها. كذلك قدم المهود بالمدينة الخدمات للمهاجرين منهم والنين وفدوا إلى الاسكندرية في مناسبات من الخارج.

كذلك لعب المجتمع اليهودى فى المدينة دورا محدودا فى مجال النشاط الصمهدونى خارج فلسطين، فهم
ليؤسسون (١٩٠٨) ـ كما يقول بن صمهدون Taragan Bension فى كتابه Las Communautes Israelite الماد ا

عموما، إذا كان النشاط الصهيوني في المدينة لم يلق النجاح المنتظر حيننذ، فإن قيام الحرب العالمية الأولي وزيارات فايتزمان إلى الاسكندرية، وذلك عمل على انتعاش الحركة الصهيونية بالدينة، التى استقبات الآلاف من يهود فلسطين وأوروبا، وهؤلاء أحسن كل من يهود المدينة وأهلها عامة والحكومة المصرية، استقبالهم، ونظمت لهم اللولة أمر استضافتهم وعمليات الغوث لهم، كما أمر لهم السلطان حسين كامل باعانة يومية.

نلاحظ هنا، أنه فى ظل غياب الوعى فى مصدر حيننذ بخطورة العمل الصمهيونى من ناحية، وما يتمتع به المصريون دوما من روح الود والآخاء والتسامح إزاء الأجانب والأديان السماوية، فى ظل ذلك تسللت الصمهوينية إلى المدينة، وتكونت بها المنظمة الصمهيونية (١٩٣٥) وانتخب البارون جاك منشه رئيسا لها.

ومع ذلك، فيبدو ـ كما قلنا ـ أن النشاط الصهيونى وتأثيره فى المينة حينئذ كان محدوداً. فاليهود بالدينة كانوا بعيشون فى رعد، ويتمتعون بحرية تامة، ويكل تقدير واعتبار، وكانت أمورهم المالية على أحسن مايرام، وعلى ذلك فهم لم يتطلعوا ـ كما يقول Lambelin ـ إلى تقيير سياسى، أو انقلاب اجتماعى. ولكنهم على أي حال، سرعان ما يعملون حسابا لعوامل أخرى جديدة. فالحركة الوطنية المصرية لا تلبث أن تقوى في أعقاب المرب العالمية الأولى، من ناحية أخرى بات اليهود في المدينة يخشون - نتيجة لما يحدث في فلسطين - من تسرب الحنق عليهم إلى قلوب المسلمين والمسيحيين على السواء في مصدر. وفكذا يسهم اليهود في الحركة الوطنية المصرية، ويؤسسون مسحيفة الحرية La Liberte باللغة الفرنسية، وشعارها حماية مصالح مصر، وأخذت تدافر عن سعد رغلول والوفد.

أما فيما يتعلق بالجالية اليونانية في الاسكندرية، فهذه كانت باستمرار أكبر الجاليات عندا، وحسب تعداد الأجانب بها وقد بدأت العائلات اليونانية تستقر في عام ١٩٤٧ كانت نسبتهم في المدينة تبلغ حوالي تصفى عدد الأجانب بها وقد بدأت العائلات اليونانية تستقر في الاسكندرية في عهد محمد على، ومنذ حوالي عام ١٨٣٠ اندمج اليونانيين في المدينة في جالية، بمعنى أنهم كونوا منظمة كبيرة قوامها القومية اليونانية ولها نظامها التطبعي ونشاطها الخاص بالخدمات والمشروعات وفي مدى قرن من الزمان استطاع اليونانيون بكثير من الجد والمثابرة التأثير في المدينة التي اعتبروها وطنهم الثاني، قرن الإسابة مكانة مرموقة بين الجاليات الأوروبية الأخرى، وتضاعفت مؤسساتهم المالية بالمدينة مثل alvago.

واليونانيون بالدينة ـ إلى جانب نشاطهم التجارى والاجتماعي ـ قاموا بنشاط علمى واعلامي بعيد المدي، وتعدى تأثير هذا النشاط الأخير الجالية اليونانية إلى الجاليات الأخرى، كالفرنسية والابطالية بل وصل أحيانا إلى أهل المبينة باللغة العربية. وفي خلال الفترة ما يين عامى ١٩٧٢ / ١٩٧٢ أصدر يونانيو الاسكندرية وحدها ٢٥٣ جريدة ومجلة، أعليها باللغة اليونانية، والبعض منها كان باللغة العربية أو الفرنسية أو الانجليزية، وكان البعض منها بعدة لفات في نفس الوقت، وذلك كما يذكر الدكتور أوجين ميخانيليدس في مؤلفه سجل مصور للمسحافة اليونانية في الديار المصر (١٨٦٧).

وهذه هي الصحف التي ظهرت في هذه الفترة بغير الغة اليونانية، La Larquette (بالفرنسية ۱۸۳۹) Arrivage du Jour (۱۸۸۶) بالفرنسية Arrivage du Jour (۱۸۸۶) بالفرنسية ۱۸۳۷) مالفرنسية ۱۸۳۷) الفرر التوفيسية (۱۸۸۸) الفرر التوفيسية ۱۸۷۸) الفرر التوفيسية ۱۸۹۸ الفررنسية ۱۸۹۸ (بالفرنسية ۱۸۹۷) در الفررنسية ۱۸۹۷) در الفررنسية ۱۸۹۷) در الفررنسية ۱۸۹۷ (بالفرنسية ۱۹۷۷) در الفررنسية ۱۹۷۸) در الفررنسية ۱۹۷۸ (بالفرنسية ۱۹۷۹) در الفررنسية ۱۹۷۸) در الفررنسية ۱۹۷۸ (بالفرنسية ۱۹۷۷) در الفرنسية ۱۹۷۵) در الفرنسية ۱۹۷۵ (بالفرنسية ۱۹۷۵) در الفرنسية ۱۹۷۵) در الفرنسية ۱۹۷۵ (بالفرنسية ۱۹۷۵) در الفرنسية الارابطة الفرنسية الارابطة ۱۸۹۵) در المالورنسية والانجلوزية ۱۸۹۰) در المالورنسية والانجلوزية ۱۸۹۰) در المالورنسية والانجلوزية ۱۰۵۰) در المالورنسية والانجلوزية ۱۰۵۰) در المالورنسية والانجلوزية ۱۸۹۰).

وهناك الكثير من أهل الاسكندرية من اليونانين من قدموا دراسات لكل من الجالية اليونانية والمسرية أو للأجانب بها في مجالات متعددة، كالتاريخ والأنب واللغة... الخ، تتعلق بمصر عامة والاسكندرية خاصة، كذلك أخرجت مطابع الاسكندرية كتبا ليونانين تتعلق بقضايا مصرية ـ ومن هؤلاء على سبيل العد لا المصر:

١- جيراسيموس بنداكس (١٩٣٨) وله معجم في اللغتين العربية واليونانية وترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة اليونانية، وترجمة لقرآن الكريم إلى اللغة اليونانية، ٧- الكتور أوليموس، وكان يصدر مجلة طب الأسلامات أن عند كرينوس دى كاسترو وكان فنانا موسيقيا، ٥- الكتور نيوقولا مافريس الذي كتب «اغاني مصرية شعبية». ٦- اثناسيوس بولينس وله كتاب «اليونانيون ومصر الخديثة»، ٧- ومن العلماء اليونانيين المعاصرين الدكتور أوجين ميذائيليدس وكان يشغل منصب مدير معهد الدراسات اليونانية بالاسكندرة وتوفي منذ عهد الدركب ولا مماثم كبيرة من المساهدة وكتب عن تاريخ، بول علم مائتي بحث على، وكتب عن التريخ بول طور سينا» وعلى عبدالرازق، وثورة عرابي وطه حسين والصحافة اليونانية في مصر... الخ.

اضافة إلى ذلك، فهناك دوريات يونانية لاتزال تصدر إلى الآن منها الكثير عن الأبحاث الخاصة بمصور، مثل شرة معهد الدراسات الشرقية لمكتبة دار بطريركية الروم الأرثوذكس بالاسكندرية، والمسمى أنا لكتا أي المتجات من عام ١٩٥٧ وكذلك نشرة معهد الدراسات الويانية بالاسكندية.

كذلك شهدت الاسكندرية شعراء بونانين اثرت بينة الاسكندرية فيهم، واثروا هم بالتالى فى مجتمع المدينة. وأنتجت مطابع الاسكندرية ترجمات عربية من أشعار اليونانين. ومن الشعراء اليونانين من أهل الاسكندرية، قسنطنطين كفافيس (١٨٦٧ - ١٩٣٣) وكان ضجرا بالاحتلال البريطاني للبلاد وأسهت مشاعره فى اذكاء الروح الوطنية لأهل المدينة، وكان كفافيس يقطن منزلا لا لإرال موجودا للأن - فى حى كوم الدكة، حتى وفاته عام ١٩٣٧، وهو نفس الحى الذي أنجب فى هذا الأثناء أيضا فنان الشعف سند دريش.

وقد عاصر كفافيس عدد من شعراء الاسكندرية اليونانيين مثل (قسطنطين قسطنطينيدس) الذي كان يجيد العربية. ونظم هذا الأخير الشعر عن الريف والفلاح وأرض الفراعنة، وأنشأ مع زملائه الأدباء ناديا أسموه ونادى المياة الجديدة القربية المجديدة وأصدروا (١٩٠٤) ومن قصائد قسطنطين ما يجمل هذه العناوين. مقصف الاسكندرية ـ كليوباتزا ـ الاسكندر الأكبر يضاطب مصر، الفلاح المصرى ـ قدص الثائرة على الاستعمار... المَّر،

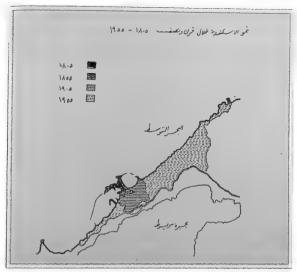
وخالال النصف الأول من القرن العشرين توالى أيضا ظهور الشاعرات الأروبيات الاسكندريات، وجلهن من اليونانيات، ونشرن أشعارهن في الصحف والمجلات في الدينة، ومنهن فيجي باليولوغو بترونده.. وفي قصائدها نرى مناجاة الاسكندرية وأمجادها ومصر وأهلها وكفاحها.. وهناك «اليزابيث تشاراس»، وكانت تعمل محررة بجريرة «تشيدروموس» التي أخرجت مجموعتها الشعرية المسماة» (الاسكندرية المكافحة) كذلك كتبت عن الأغاني المصورة الشعبية وترجحت تماذج منها للغة اليونانية.

هؤلاء الأدباء والشعراء كانوا، كما نرى، حلقة وصل بين البيئة المصرية والثقافة اليونانية، وأسهموا في ظهور حركة أدبية نشيطة بالمدينة، وكتبوا عن الاسكندرية، وترجموا من العربية إلى اليونانية، ولكن يمكن أن يقال على أية حال أن تأثر هؤلاء بالبيئة الاسكندرية كان أقوى من تأثر البيئة بهم. من ناحية أخرى، فهم بلاشك قد أثروا في المجتمع السكندري الأوروبي أكثر من تأثيرهم بالنسبة للغالبية العربية من ذلك المجتمع.

خاتمة:

لقد ترك الأوروبيون بصمحاتهم على كثير من مظاهر الحياة في الاسكترية وفي مبانيها وحدائقها وهراطئها ... الغ. فالاسكترية وفي مبانيها وحدائقها وشواطئها ... الغ. فالاسكترية وقد ضمت سكانا من مختلف بلاد أوروبا قد اكتسبت صفة المينة متعددة الجنسيات Sompolitan وفيلنات في أن تجعل لها طباء احياء في العمارة مثلا تتسم به ... فالانجليز في ضاحية الرمل قد بنوا لانفسهم منازل خاصة على الطراز الانجليزي تصوطها مسلحات من السندس الأخضير. والإيطاليون قد زينوا منازلهم بشرفات Pergolas على الطراز الفلورنسي، وشيد اليونانيون والمعجبون بالفن الاغريقي للدارس والعمائر وقد جعلت واجهتها على الطراز الاثنيني، وعلى هذا الطراز أقامت منظمة الصحة

وفي شارع شريف (مسلاح سالم الآن)، وهو الحي التجاري في المدينة، كنت ترى أعلام الدول ترفرف أيام الأحد والعطلات على كل باب وشرفة بالطريق، فهذا حانوت يعرض منتجات باريس، وبجانبه مكاتب لويد فلسطين الأمدحة، ويائع كتب أغريقي بجوار تاجر السجاد من القسطنطينية، وهناك حانوت (بقال) من نابلي ويجواره دانمركي يعرض أطباقا من (البورسيلين) ومنتجات بلاده من الجين والزيد، ونخر من بلغاريا يصنع (الزبادي) Yoghurt الذي كان أهل الاسكندرية يحرفونه باسمه الأوروبي... الخ. هذا بجوار حوانيت الزهور والحلاقة والمجوهرات والحلوى والمصارف وشركات التأمين... الخ. وإذا طرحنا هذه الصفة (الدولية) لذلك الشارع جانبا، كان شارع شريف نعوذجا لأي شارع تجانبا،



فؤاد (طريق الحرية الأن)؛ وسعد زغلول. وشواطىء الاسكندرية فى الصيف كانت تبدو وهى تكاد تجعل المرء يعتقد أنه انما يقضى الصيف فى مصيف أوروبى مثل Cannes.. وحتى الهوم لاتزال أماكن من المدينة تحمل أسماء أوروبية مثل كامب شيزار واسبورتنج وستائلى وجليمونوبول وريزينيا.. الخ.

وصار الرجل السكندري محروفا بأنه - أولا وقبل كل شيء - رجل أعصال يهدف إلى تكوين ثروة... وكان لمضاربات (بورصة) القطن والأوراق المالية في الدينة أثرها على المجتمع السكندري.. أما المرأة السكندرية، فقد شهرت بالفنتة والجمال والجرأة وجب الحياة والفطنة واللباقة. وقد جذبت هذه الصفات لنساء الاسكندرية انتباه الكتاب الأوروبيين. وكانت أجمل نساء المجتمع السكندري اليونانيات واليهوديات.

وحب العمل والمغامرة بالنسبة لأهل الاسكندرية كان لابد أن يصحبه ميل مقابل إلى اللهو والاستمتاع بالسرور واتخاذ أوقات للاسترخاء والراحة سعيا لصحة الأعصاب. لذلك قهم ينهمكون أحيانا في ممارسة الرياضة وتنظيم الرحلات واقامة المعسكرات في الصحراء.

أخيرا، نرى البعض يود ـ فى وصفه للحياة فى مدينة الاسكندرية فى أواخر الثلاثينات من القرن وكما يود Chidiac Bey فى كتابه Axandrie أن يعيد قول الشاعر الاغريقى القديم Herondas عن الاسكندرية، ويؤكد أنها حينئذ تشبه تماما ما وصفها به هيرونداس من قبل حين قال: .

(ان الاسكندرية اليوم لتشبه بيت افروديتي. ففيها بجد المرء كل شيء الثروة، الرياضة وسماء ندية، ومناظر جميلة، وشبابا رفتية وساما، ونساء جميلات على درجة من الجمال بحيث يمكن مقارنتهن فقط بالالاهات اللاتي يختارهن الآله Paris الذي لختار افروديتي من قبل...).

المتحف اليوناني الروماني

أ. أحمد عبدالفتاح

مدس عام المتحف

أنشىء المتحف اليوناني الروماني في البدء عام ١٨٩١، داخل مبنى بشارع رشيد (جمال عبدالناصر حالياً) وذلك لحفظ أثار مدينة الاسكندرية التي كانت تظهر من أعماق الأرض مع أعمال العفر لمنازل ومنشئت المدينة المختلفة، فضلا عما كانت تقوم به الجمعية الملكبة الأثربة للمدينة من أعمال التنقيب وكذا بعض هواة البحث عن الحضارة القديمة للمدينة.

وبازدياد حركة العمران والاهتمام بالآثار القديمة للمدينة ظهرت الحاجة إلى إنشاء المتحف الحالى وفى عام ١٨٩٥ بدى، بالجناح الغربي.. واكتمل بناء المتحف بشكله العام سنة ١٩٠٤.

وقد تكونت مجموعات المتحف الأثرية من إهداءات كل من المعهد المصرى ومتحف القاهرة. وكذا المواطنين الأجانب المقيمين بالاسكندرية فى هذا العهد البعيد مثل زيزينيا وجليمونوبلو وكان أكثرهم إهداء المتحف هو الشرى البوناني جون أنطونيادس صاحب القصر والحدائق الرائعة على ضعة ترعة المحموبية والذي أدى الشمامه بإهداء المتحف بالآثار إلى اطلاق اسمه على القاعة رقم (١٠) بالمتحف والتي يعرض بها جانب كبير من القطم الأثرية المهداة منة المتحف.

وقد أدار هذا المنحف منذ إنشائه وحتى قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ عدد من المديرين الأجانب والنين قاموا بحفائر في مواقع عديدة بحثا عن الآثار اليونانية والرومانية سواء داخل نطاق مدينة الاسكنيرية أو في مدن مصرية مختلفة جرت بها وقائم التاريخ اليوناني الروماني مثل القيوم والبهنسا والمسحراء الغربية كما كان المتحف يراقب هفر أساسات منازل المدينة ومنشئتها والتي كان لها أكبر الأثر في تزويد المتحف بالعديد من القطع الأثرية والكشف عن معالم جبانات الإسكندرية الغربية والشرقية وجانب من بقايا أحياء المدينة القديمة وفي مقدمتها الحي الملكي.

ومن أهم المواقع التي كشف عنها المتحف خيال ما يزيد عن قرن مضمي مناطق جيبانات الشاطبي ومصطفى كامل والحضرة التي ترجع للعصر البطلمي أساسا - وكذا البقايا للطعورة تحت الأنقاض والرمال السافية حيل عامود بقلايانوس بمعبد السيرابيوم - وكذا كوم الشافاة وجيبانة اللاين ومنطقة كوم الدكة الأثرية الحافلة التي عثر بها على جانب من معالم الصياة الدينوية/ للمدينة القديمة خلال العصور اليونانية والرومانية والاسلامية الميكرة ومن أهمها المدرج الرخامي والحمامات، والمنازل والفيلات الرومانية والشوارع القديمة

كذلك كشف حفاياً المتحف عن معبد التمساح بالفيوم وتم نقل هيكل المعبد وبواباته ومحتوياته للمتحف، كذلك كشفت حفائر ألمتحف بكانوب القديمة (أبى قير) عن مجموعة هامة من تماثيل (رمسيس الثاني) والملوك السبابقين له من الجرانيت والكوارتيزايت وكذا أرضيات من الفسيفساء الملون وأحواض وأعمدة وتماثيل لكاهنات ابزيس من البازك الأسود والصلب.

كما أدت المراقبة الأثرية إلى الكشف عن العديد من التحف الفنية من تماثيل مصدرية ويونانية ورومانية ونقوش ويقايا حياة يومية بمنطقة المعمورة بأرض الأمير السابق عمر طومسون.

كذلك كشفت حفائر المتحف بالبهنما عن تماثيل لكاهنات من العصر الرومانى وبقايا بازيليكا مسيحية هامة من الحجر الجيرى - كما أدت المراقبة الاثرية للمتحف للكشف عام ١٩٣٦ عن معبد رومانى من الطراز الأيونى يرجم للقرن الثانى داخل محجر للرمال بمنطقة الرأس السوداء، وجد به مجموعة من تماثيل رخامية لأرباب الاسكندرية القديمة ايزيس - أورُوريس كانوب - حريوقراط وفيرمانوييس داخل احدى قاعات هذا المعبد فضلا عن تمثال لقدم نذرى أعلى قاعدة تحمل نصا اغريقيا يكشف عن طبيعة هذا المعبد واسم الشخص الذي قام الاهداء

كذلك كشف عام ١٩٦٠ عن جانب من مقبرة هامة من الجبانة الغربية القديمة للاسكندرية بعنطقة الورديان تصور للمرة الأولى مشهدا ريفيا خلويا أو ضبعة قديمة بتخوم المدينة يظهر بها لأول مرة مشهدا الساقية يجرها ثوران ممتلنان وطبور مائية وراعى وأحد التماثيل الخاصة بتزين الحدائق والحقول القديمة والمعروف باسم تمثال (هرمس) فضلا عن نصوور الروح أمام مائدة قربان وقد صورت هذه الرسوم طبقا للتقاليد المصرية البطلمية الرومانية في الرسم مجتمعة.

كذلك كشف المتحف عن مقبرتين هامتين احداهما من العصر البطلمى عثر عليها بعنطقة سوق الورديان وهى نموذج للمقابر القديمة للاسكندرية فى ذلك العصر والأخرى بمعطقة الورديان وترجع للعصر الروماني. وقد تم قطعهما ونظلهما وإعادة بنائهما بالحديقة القبلية للمتحف.

وايضا كشف بجهانات الشاطبي والانفوشي وأسفل قصر رأس التين عن مقابر هامة زودت المتحف بروائعه الاثرية من الذخائر الفنية.

وقد تأثر تاريخ المتحف بالأحداث العالمية والمحلية التى شهدتها مصمر وخاصمة خلال فترات الحربين العالمية بي وعودة مصل السيادة القومية، وقد تم تطوير المتحف عام ١٩٨٤ في عهد الرئيس/ محمد حسنى مبارك والذي يعد أول حاكم مصرى صمعيم يولى هذا المتحف عناية مند عام ١٨٩١ إذ قام بزيارته وبيفتتاح أعمال التطوير التي تمت في عهده حيث تم وصل الجناحين الغربي والشرقي وأضيف جناح جديد للعملات الاثرية وهي القاعة رقم (٢١) ويبدأ العرض التاريخي للمتحف بالقاعة رقم (٢).



السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية عند زيارة سيادته للمتحف اليوناني الروماني بعد تطويره في عهده عام ١٩٨٤

وقد تم تنظيم معروضات المتحف بقاعاته المختلفة على النحو التالى:

القاعات من (١:٤):

توجد بهذه القاعات مجموعات هامة من العصر القبطى عثر عليها بالاسكندرية ومواقع عديدة بمدن القطر المختلفة مثل الشيخ عبادة والأشمونين وأخميم وأسوان.

- ومن بين تلك المجموعات لوح رخامى مصور عليه بالبارز القديس أبومينا وافقا بين جملين رابضين- وكذا عامودان رخاميان وجانب من حجاب هيكل رخامى وهى جميعا من منطقة الدخيلة غرب الاسكندرية حيث كان يوجد الدير المعروف بالهيناتون.

- قاعدة تشأل رخامى عليها نص يخلد تطهير ترعة الاسكندرية القديمة (المحمودية حاليا) فى عصر الامبراطور البيزنطى ليو الأول (٤٥٧ - ٤٧٤م) ويوجد أعلى النص تصوير لاكليل نباتى يتخلله علامة الصليب وهو من شارات الدولة البيزنطية.

- مجموعة من الأوانى الفخارية الجميلة التي تصور الفن المصرى بعضها على هيئة طيور داجنة مصورة في اطار فني شعبي.

- وسادة مصنوعة من الصوف اللون عثر عليها بإحدى مقابر جبانة أنطونوى بالشيخ عبادة بمحافظة المنا.

تيجان فخمة من الرخام على هيئة سلال من الغوص المجدول وقد زينت الجوانب بأطر بداخلها رسم بالبارز لنبات اللوتس النيلي - وهي مجوفة من الداخل لاستعمالها للتعميد ويعتقد أنها بقايا كنيسة القديس مرقص القدمة بالاسكندرية.

- مومياء تحمل على العنق علامة الصليب وهي توضع تمسك المصريين بتقاليد التحنيط بالرغم من اعتناق المسيحية وهو موقف انساني مؤثر.

ــ تمثال للراعي الصالح برمز للسيد المسح برجم القرن السادس الميلادي وهو أثر نادر عثر عليه بالصحراء الغربية.

- قدر كبير من الفخار عليها رسوم بسيطة لسمكة وحمامة وعليها رسم لأحد القديسيين يحيط برأسه هالة عثر عليه في وادى النطرون.

مجموعة من المنسوجات الجميلة تمثل الفن الشعبي القبطي وهو من بقاع شتى بمصر.

. مجموعة من شواهد القبور تحمل نصوص ورموز مسيحية وهي من الحجر الجيري.

مسيحيه وهي من العجر الجيري. ـ بقايا جصية لدير قديم من منطقة أبو جرج غرب

ـ بعايا جمعي شير طيم من سمعه ابو بيرج عرب الاسكندرية ـ وهي تحمل رسوما لمسيحية ملونة من أهمها منظ اللشاء 3 داخل محراب

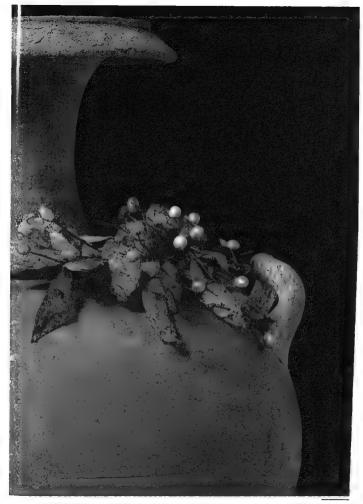
اهمها متظر البشارة داخل محراب

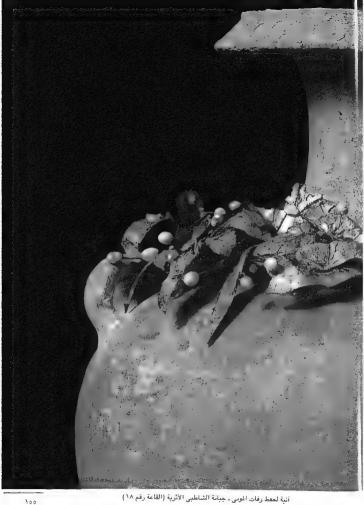






إبريق من فخار ملون عصر قبطي (القاعة رقم١)





أنية لحفظ رفات الموسى - جبامة الشاطبي الأثرية (القاعة رقم ١٨)

القاعة رقم (٥):

يوجد بهذه القاعة مجموعة من الحلى الذهبية والتماثيل وودائع أساس معبد السيرابيوم والتحف الفنية التي عثر عليها بالمناطق الأثرية الهامة سواء بالاسكندرية أو البحيرة أو المهداه أو المشتراه، ومن أهم المجموعات المعروضة:

ــ لوحات ودائع أساس معبدا السيرابيوم وصربوقراط من الذهب والقضة والبرونز والزجاج وطعى الفيل. وهى مجموعة جميلة من اللوحات والبيادق مكتوبة بالقطين الهيروغليفى والاغريقى بالطرق والكتابة.

مجموعة من الصفائح الذهبية تكسو أجزاء مختلفة من المومياء من ببينها أغلفة أصابع وعبون ولسان عثر
 عليها عام ١٩٤٢ بمقبرة نمسيس بكتاكرمب كوم الشقافة.

ــ مجموعة من الحلى الذهبية كشف عنها عام ١٩٨٣ داخل تابوت من الجرانيت أثناء حفر أساس احدى عمائر اسكان ضابط القوات المسلحة بالطرف الشرقي من معسكر منطقة مصطفى كامل القديم.

... مجموعة من الطبى الذهبية عثر عليها بتل النجيلي الأثرى مركز المحمودية بمحافظة البحيرة من بينها أقراط ذهبية بعضها مطعم بالزجاج ولوحة مربعة تحمل صور أشخاص اسطورية وقرص ذهبي.

ـ جذع تمثّال رائع لافروديت ألهة الحب والجمال الاغريقية من الفضة الخالصة يبلغ ارتفاعه ٢٥سم وكان هذا التمثّال مكونا فى الأصل من أجزاء مختلفة مثّل الرأس والساقين ويعد هذا التمثّال من التماثيل النادرة حيث أنه يرجع للعصر البطلمي فضالا عن إنه من النادر العثور على تماثيل من الفضة للإله افروديت.

ــ كأس مصور عليه بالبارز طقس اعداد الخمر بمعرفة أعوان اله الجمر ديونيسوس وقد صور اله الخمر بين أغصان الكرم وهو من القضة وقد موهت أجزاء كثيرة من الرسوم البارزة بالذهب.

القاعة رقم (١٠) :

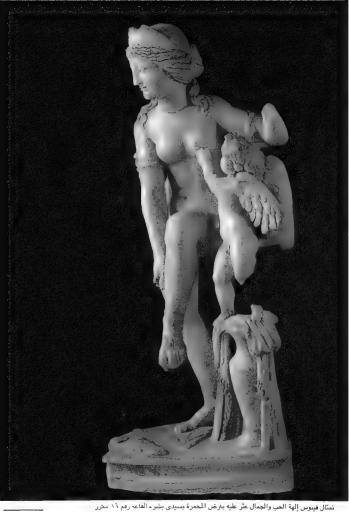
يعرض بهذه القاعة رأس جميل للاسكندر الأكبر من الرخام الأبيض يتميز بقوة التعبير بإرتفاع ٣٢سم عثر عليه بالقرب من مسار شارع كانوب القديم.

ـ قطعتين من الفسيفساء الملون على الجدارين الشرقى والغربى عتر عليها بشرق الدلتا وهما يصبوران سيدة ترتدى على رأسها خوذة على شكل مقدمة سفينة حربية ويعتقد البحض أنها تمثل مدينة الاسكندرية، ويعتقد البعض من العلماء المحدثين أنها تمثل الملكة برنيكي الثانية زوجة بطليموس الثالث (٣٤٦ ـ ٣٢١ ق.م) عثر على هاتين الأرضيتين بشرق الدلتا.

تمثال جميل للمعبود حربوقراط يمثله عاريا ووجهه يطفح بالبشر والسرور عثر عليه ضمن المجموعة الأثرية الرخامية بارض المحمرة بسيدى بشر.

تمثال بجسد المصورة المصرية الإنه سيرابيس معبود دولة البطالة الرسمى فى هيئة ثور أسود وقد وجد على الركيزة التى توجد أسغل بطن التمثال بقايا كتابة يونانية محفورة تؤكد أن الذى أقام مذا التمثال هو الامبراطور الرومانى هدريان (١١٧ - ١٣٨) والذى كان مولعابشكل خاص بحضارة مصدر القديمة وقد عثر على هذا التمثال بأنقاض معبد السيرابيوم القديم عام ١٨٩٥ ويعنى العثور عليه بهذا المعبد أن هذا الامبراطور قد أجرى أعمال توسعة لهذا المعبد في عهده.

نمثال نصفى رخامى مجوف المعبد سيرابيس على هيئة انسان وتحمل ملامح هذا المعبود الميزة فى هذه الهيئة وهى - سلة الأسرار المقدسة أعلى الرأس وخمسة خصلات من الشعر على الجبهة وشعر غرير ولحية وشارب مفتول والفم منفرج والشفاه مختلفة وكان الوجه مموها بالذهب ويبلغ ارتفاعه ٨١سم عثر عليه بمعبد السيراسوم.





راس باير للمثال رجامي للإسكيير الأكبر القاعة رقم (١)

المصرى المقطوع من محاجر أسوان والعيون مجوفة بعد أن اختفت مادة التطعيم وتوجد أعلى الرأس آثار. علامة الحنة الملكنة.

تمثال هام المآلهة إيزيس بملامح رومانية تمسك بيدها اليسرى إناء لحفظ مياه النيل للقدسة، واليد اليمنى منفصلة كان يلتفت حولها أفحى ويعلو الرأس تاج يتوسطه قرص الشمس ويعلوه ريشتان، وتطأ المعبودة بقدمها اليسرى تمساحا نيليا صغيرا وهذا التمثال ومجموعة تماثيل للآلهة جربوقراط، وهرمانويس، وأوزوريس كانوب، ومذبح، وقدم نفرى كل هذه القطع عثر عليها بمعبد الرأس السوداء وترجم للعصر الروماني وهي من الرخام وبالغة الصفل وتوجد هذه التماثيل الأخيرة بالقاعة رقم "آ" المواجهة لمخل المتحف.

القاعة رقم (٧) :

تضم هذه القاعة مجموعة من القطع الأثرية ترجع لعصور مختلفة أقدمها عصر الدولة الوسطى، وقد كشف عن هذه القطع الأثرية بمنطقة طابية التوفيقية وحتى نهاية العصر الرومانى ومن بين هذه القطع بوسط القاعة تمثال ضخم من الجرائيت الوردى لرمسيس الثانى (١٣٨٨ - ١٣٨٣ ق.م) وقد صمورت احدى بناته إلى جانب التمثال والتى يعتقد أن لها علاقة بانتشال النبى موسى عليه السلام من الماء وتربيته في قصر فرعون

ويعتقد أن هذا التمثال كان لأحد الفراعة السابقين وأعاد رمسيس الثانى استعماله بتحوير الوجه وكتابة النقوش، وتمثالين لأبا الهول من الكوارتيزايت أحدهما يحتمل أن يكون من عهد أمنححات الرابع (١٨٠٠ - ١٧٩٢ ق.م) والتمثال الأخر يحتمل أن يكون لنفس الملك وأعاد استخدامه رمسيس الثاني وقدمه لألهة مدينة منف، يوجد بالمحاريب الموجودة بالقاعة تماثيل من البازلت الأسود يعتقد أنها المعبودة المصرية إيزيس خلال العصد الروماني أو إحدى كاهنائها - كذلك يوجد بالمحراب الشمالي الشرقي للقاعة النصف العلوي من تمثال من الجرائيت الوردي لرحسيس الثاني يعثله بعارضه الأصابة في طور الشباب والقوة.

القاعة رقم (٨) :

يعرض بهذه القاعة ثلاث مومياوات بطلمية ورومانية وهي توضح مدى ازدياد الاهتمام بدءا من العصر البطلمي بالشكل الخارجي للمومياء، مع تراجع في مستوى إتقان التحنيط، وقد لون غلاف المومياء البطلمية أساسا باللون الأخضر ويخطوط حمراء على أرضية بيضاء وقد زينت هذه المومياء بمناظر أرباب العالم الأخر والتي من أهمها وزن القلب أمام أوزيريس، وقد على هذه المومياء بالدير البحري.

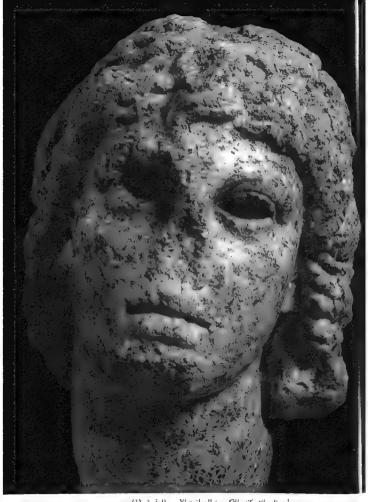
وترجع المومياوان الأخريان للعصر الروماني وتتميز إحداهما بوجود صورة صاحب المومياء بالالوان على لوح أدمج داخل لفائف المومياء وبعد الرسم المصور على اللوحة بمثابة صورة واقعية لصاحب المومياء وهو أسلوب فني عرف باسم لوحات الفيوم، كما تتميز هذه المومياء بإنقان لفائفها وقد عثر على هذه المومياء بهوارة مالفيوم.

والمومياء الأخرى المجاورة تتميز بالغلاف الجمعى المذهب والمصور عليه بالبارز أرباب مصر خلال للعصر الروماني - ومن أهمها أوزيريس، وأبيس وقد صور ثعبانان هائلان على جانبى المومياء، وقد نزع الوجه بمعرفة لصوص الآثار - وقد عثر على هذه المومياء بواحة الأعرج بالصحوراء الغربية.

يوجد بالخزانتين الزجاجيتين بالجرار الغربي للقاعة مجموعات من الاقتعة الجميلة لللونة المعروفة باسم أقتعة الفيوم، وتتميز هذه الاقتعة بعيونها الواسعة المرسومة وينظراتها العميقة، وهي مصدر هام الوقوف على طبيعة السلالات من السكان التي قطنت اليقاع المختلفة من وادى النيل وأساليب حياتها ووسائل ذلك من حلى للزينة وطرق تصفيف الشعر المختلفة خلال القرن الثاني الميلادي،



مثال رعمسيس النامي من العرابيد الوردي فاعه رهم (٢)



رأس نادر للإسكندر الأكبر من الجرانيت الأحمر قاعة رقم (١)

_ أغطية توابيت من الحجر الهيرى من العصر البطلعى توضع صفحة جديدة لفن نحت الملامح للمومياء على التوابيت المجرية ووسائل الدمج بين النحت والتلوين،

القاعة رقم (٩) :

تضم هذه القاعة جانبا من الآثار التي عثر عليها داخل معبد التمساح بقرية بطن هريت بالفيوم، وحول هذا المعبد، وقد عثر على هذا المعبد إيفاريستوبريتشيا مدير المتحف عام ١٩٦٢ بهذه القرية، والتي تمثل أطلال المدينة القديمة ثيادلفيا خلال العصر البطلمي، وقد كان التمساح هو الإله الرئيسي لتلك المدينة خلال تلك الحقية ومن أهم المعروضات بهذه القاعة مومياء التمساح داخل خزانة زجاجية في الجانب الشرقي من القاعة تطو المحفة الخشبية التي كان يطوف بها كهنة المعبد قديما بمومياء التمساح داخل المعبد خلال طقوس العبادة الخاصة به، وتستقر هذه المحفة الأن على ركيزة خشبية رشيقة كانت تستعمل قديما لعفظ هذه المحفة بالمعبد.

وفى الجانب الغربى من القاعة يوجد باب المعبد الخشبى وتعلوه كتابة يونانية بخط رشيق تعلن عن أن مواطأ من الإسكندرية. قد قدم هذا الباب المعبد تكريما الملك بطلبيوس الثامن (١٧٥ / ١٧٥ ق.م) وكل من رؤيجته واغتم العروفية تن باسم كليوبراتر كذلك تعرض بالقاعة لهحتان من الحجر الجيرى مكتوبتان باللغة اليونانية بالعقد ويعلوهما مناظر التماسيع، ويبين النص المكتوب على اللوحتين حق معبد التمساح في حماية اللاجنين إليه وقد كان هذا الحق من الامتيازات ذات الصفة القانونية التي كان الملوك البطالة بمنحونها لبعض معابد مصر خلال ذلك العهد البعد شمن سياستهم في السيطرة على كافة مصادر القوة في البلاد بالمهانة، معادد كان في مقدمة هذه المسادر عالمئة الكهنة الصريين في طول البلاد وعرضها.

ويوجد بالركن الشمالي الغربي من القاعة جزء من جذع مسلة من الكوارتزيت نقشت بالكتابة الهيروغليفية بالحفر الغائر، وهي للملك سيتي الأول (١٣٦٧ - ١٣٩٨ ق.م) والد رمسيس الثاني، ويلاحظ أنه قد كشف في الأونة الأخيرة عن العديد من أثار هذا الملك سواء غارقة داخل المينا الشرقي وأسفل قلعة قايتباي، أو على سطح الأرض غرب ميدان المنشية وقد عثر على هذا الأثر بعنطقة اللبان بالإسكندرية.

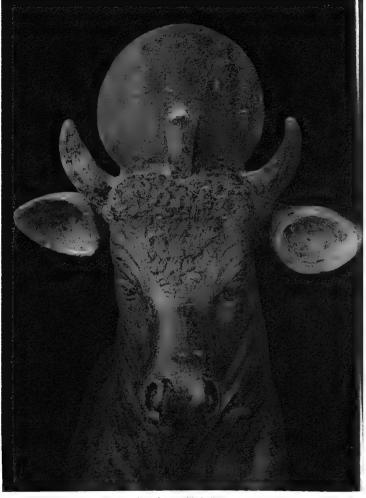
. وتوجد بالقاعة خزانتان توجد بهما مجموعة من الأوانى، وتماثيل الأرباب المصرية واليونانية ومن أجملها تمثال خشبى لرأس التمساح، وتمثال للمعبودة هيكاتى المنتحوت من الخشب، وهو من القطع النادرة التى عثر عليها لهذه المعبودة الإغريقية بمصر، وقد عثر على هذه القطع بداخل المعبد، والأبنية المحيطة به والمتصلة بشعائر عبادة النمساح في أعياده والمناسبات المختلفة، وقد تم نقل بوابات هذا المعبد والتماثيل التى تحيط بها والمهبكل الخاص به من الفيوم، وأعيد إقامتها بالجانب الغربي من الحديقة البحرية للمتحف.

القاعة رقم (۱۰) :

كانت هذه القاعة تعرف في الماضى بقاعة جون أنطونيادس وهو من مواطنى المدينة اليونانيين وكان ذا ولع خاص بحضارتي مصر واليونان، وقد أهدى المتحف جانباً كبيراً من مجموعاته الأثرية تعرض بهذه القاعة، وهي الآثار المصرية التي ترجع للعصر المتأخر من تاريخ مصر القديمة باستثناء توابيت من عصر الدولة الحديثة.

ومن أهم معروضات هذه القاعة مجموعات ضخمة من البرونز لتماثيل الأرباب المصرية في العصور المتأخرة واليونانية - الرومانية - وهى أوزيريس، وإيزيس ترضع حربوةراط، ونفراتوم وإيمحتب وأبيس، وتحوت، ويتاح، وأنوييس، وسمخِمت وأسماك مقدسة.

وكذا الأوانى البرونزية الفاصة بعدادة إيزيس والتى كانت تملا بمياه النيل وصدر عليها من الخارج بالبارز مناظر خاصة بعدادة إيزيس، وكذا قنينة جميلة عدسية الشكل والمقبضين على هيئة قردين جالسين على جانبي العنق وتحمل هذه القنينة نقشا يتضمن ضراعة لكل من الإلهين بتاح ونيت، وكان هذا النوع من القنينات بمثابة هدية في بداية السنة المصرية الجديدة والتماثيل للعروفة بتماثيل الأوشبتي وكانت هذه التماثيل على هيئة مومياً وذات وجوه مصرية واضحة وهي نشف عن روح البيئة الزيلية الزراعية المصرية في قالب سحري



تمثال للثور سيراپيس من البازات الأسود القاعة رقم (٦)

الطابع، وكانت هذه التماثيل تودع المقابر للخدمة في العالم الأخر بدلا من الموتى، وكان يدون عليها نص الفقرة السادسة من كتاب الخروج من القبر نهارا المعروف بكتاب الموتى والذي يتضمن هذا المعنى، وكان يخصص لكل من أيام العام تمثالا (أوخادما) وكان للخدم مشرفون، وإذا فقد عثر في المقابر المصرية القديمة على المئات من هذه التماثيل، وكانت هذه التماثيل تصنع من العديد منا المواد ومن أهمها المفسب، والبرونزر.. والمجموعة المعروضة بالقامة عثر عليها بالدير البحري بالاقصر وكذا توجد مجموعة مختلفة من المجارين وكانت تستعمل في العديد من الاغراض الدينية، وخاصة تلك المتعلقة بالحياة الاخرى، وكذا في الحياة الديوية، وكان نوع منها يوضع في موضع القلب بداخل المومياء ويكتب عليه الفقرة الثلاثون من كتاب الموتى التي توضع سلوك القلب أثناء الحساب في الأخرة ووزن القلب وكانت هذه العبارات تردد يا قلبي يا أكمل جزء من كياني لا تقف شاهدا ضدي أمام المحكمة وقد نحتت المجموعة المعروضة بالقاقية من أحجار جميلة مختلفة المناب الموتى من أحجار جميلة مختلفة المناب الموتى من منابع المحكمة وقد نحتت المجموعة المعروضة بالقاقة من أحجار جميلة مختلفة المنابع المقام ومنابه المنابع.

ويعرض بهذه القاعة أيضاء مومياء لطفل من سلالة أسرة من كهنة مصر، ورأس مومياء جانب منها مغطى بلفائف كتانية ـ وكذا رأس مومياء أخرى مغطاة بقناع رقيق مذهب.

كذلك تعرض القطع الآتية أربع جرار من حجر الألباستر لحفظ الأحشاء أغطيتها على التوالى على هيئة رأس ادمى، ورأس قرد، وابن أوى، وصفر، وهم الأربع كائنات الغرافية المعروفة فى المقائد المبنائزية المصرية القديمة باسم أبناء حورس وعددهم أربع - مثال من الخشب الملون لبقرة راقدة على الأرض تحيط برجليها الأماميتين بحوض، والتمثال يحمل كتابة باسم المشرف على تربية قطعان ماشية الالك أمور - سلة مجدولة من بأنات السمار وعليها معض الماون وكانت تحوى الدوم والبيض، ويعضه معروض خارجها - نموذج بالم المنوذ لمنزل مصرى قديم مقلم على النيار، والنموذج من الحجر الجيرى - مجموعة من التماثيل.

ويعرض بالقاعة النصف العلرى من تمثال من البازلت الأسود لأحد ملوك البطالة المتأخرين على الأغلب وقد عثر على هذا التمثال أثناء حفر منزل بمنطقة ميامي بشرق الإسكندرية.

القاعة رقم (١١) :

تعرض بهذه القاعة أساسا القطع الأثرية التى توضع التأثيرات الإغريقية الفنية التي طرأت على مدرسة الفن المسرى طبقا لما ارتاه الفنان المصرى القديم من حاجة للأخذ من الجديد لتلبية متطلبات ذوق العصر مع الحفاظ على القواعد الأساسية للفن المصرى وتقاليده الراسخة.

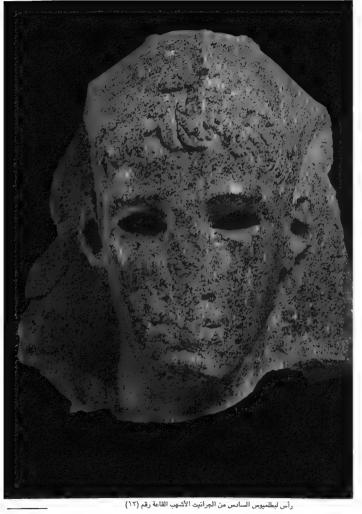
يوجد على جانبى مدخل هذه القاعة قطعتان مستطيلتان من الحجر الجيرى نحت عليهم أثار أقدام كبيرة الحجم وكانت تلك عبارة عن تقدمة فى معابد الآلهة سيرابيس وايزيس كان يقدمها زوار معابد هذين الإلهين للتعبير عن زياراتهم لتلك المعابد والشكر على (استجابة) هذه الآلهة لتوسلاتهم.

ويتوسط القاعة أرضية فسيفساء مستديرة ملونة مصور عليها أشكال هندسية ينبثق منها وحدات تمثل ريش الطيور، وهي من بقايا إحدى قاعات قصر أو منزل أو معبد زالت معالمه منذ القدم وهي توضح مستوى العمران في المنطقة الواقعة بين الحي الملكي من الجنوب وقناة الإسكندرية قديما فقد عثر عليها في منطقة محرم بك.

على الجدار الجنوبي من القاعة مجموعة من شواهد المقابر بجبانة الإسكندرية الغربية القديمة، وهى تمثل نخائر من بقايا العقائد الجنائزية القديمة بالإسكندرية وتصور لوحة بالنحت البارز ثعبائين يتوسطهما مذبح ويجسد هذين الثعبائين الإلة سيرابيس والآخر الإلهة إيزيس واللوحة من الحجر الجيري الأبيض.

على الجدار الشمالى المقابل بوجد جانب من بقايا جدار من الحجر الجيرى من معبد صور عليه بالبارز إله يرتدى تاجا غريبا يتصل به مجموعة من الأرباب القديمة كالإله بس (الذي يتوسط الأرباب) والإيبس، والتمساح والكيش، وعلى اليسار إله الشمس برأس صفر وجسد إنسان، ويتوسط الإلهين تمثالان لأبي الهول وأمام صفر يرتدى تاج الوجهين.

ويعبر هذا الأثر عن طبيعة العقائد المصرية خلال العصور المصرية المتأخرة.



ويوجد تمثال رائع يمثل سيدة، والتمثال نو خطوط مصرية غير أنها تتسم باللبونة والمبل للتعبير عن تفاصيل الجسد أسفل الرداء تأثراً بالفن الإغريقي والتمثال فاقد الرأس بارتفاع ٢ ـ ٥٠سم حجر جيري ضارت للاصفرار ويرجم للقرن الثالث ق. م.

تماثیل لکهنة من البازات الأسود وجدت بمعبد شمال غرب بحيرة قارون بالفيوم وهي توضح مدى ناثر الفن المصرى بالفن الإغريقي الروماني بواحة الفيوم وهي ترجع للقرن الأول الميلادي.

القاعة رقم (١٢) :

يتوسط هذه القاعة تمثال ضخم للامبراطور الروماني ماركوس أوريليوس (١٦١ ـ ١٨٠م) ويصوره التمثال واقفا بميل قليلا ناحية اليسار، ويرتدى الزي العسكري الإمبراطوري، ويرتكز على الساق اليمني وتنتثني الساق اليسري وتنسحب للخلف قليلا.

ويضم الإميراطور يده اليمنى على قرن الوفرة الذي ينبثق من جانب الساق اليسرى للإمجراطور وينظر الامبيعة الإمبراطور وينظر المبيعة الامبيعة الماسفة الرواقية ويبدو أن الطبيعة الامبراطور قد أحدث انظباعا لدى السيحين باعتناق هذا الإمبراطور لقطيدة السيحية مما دفع الأخلاقية الإمبراطور لعقيدة السيحية مما دفع اليمغ ألى إزالة النسر الإمبراطوري أسفل الدرع الذي يرتبه الإمبراطور وهفر علامة المطبب في موضعه، ويضيف وجود هذه العلامة قيمة أثرية خاصة لهذا التمثال من بين تماثيل الامبراطور الأخرى التي عثر عليها بمصر. وقد عثر على هذا التمثال اثناء حفر أساس مصرح سيد دوريش، وهو أكمل تمثال عثر عليه لإمبراطور الاكثرية راعية على الإمبراطور من عليه الإمبراطور من الديارة على الإمبراطور من الديارة على الإمبراطور من الديارة على الإمبراطور من الديارة الإمبراطور الأمراطور من الديارة الإمبراطور من الديارة الإمبراطور من الديارة الإمبراطور الإمبراطور الإمبراطور من الديارة الإمبراطور من الديارة الإمبراطور الإمبراطور الإمبراطور من الديارة الإمبراطور الإمبراطور الإمبراطور الإمبراطور من الديارة الإمبراطور الإمبراطور الإمبراطور من الديارة الإمبراطور الإمبراطور من الديارة الإمبراطور من الديارة الإمبراطور الإمبراطور الإمبراطور الإمبراطور الإمبراطور الإمبراطور الإمبراطور الإمبراطور من الديارة الإمبراطور ال

رأس ضخم ليطلميوس الرابع (٣٢٢ ـ ٢٠٥ ق.م) ويصبور هذا الرأس الملك البطلمي بملامحه المعتاد مشاهدتها في صورة على عملاته، الرأس الأقرب الشكل المربع والخدور الممتلئة وخصلات الشعر مجعدة والوجه بدون لحية أو شارب والعيون مجوفة كانت مطعمة بأهجار ملونة في القدم تمثل العيون ويعلو الرأس التاج المزدوج الارتفاع ٢٥٠م.

جرانیت وردی .. عثر علیه بأبی قیر (کانوب).

رأس لبطلميوس السادس (۱۸۰ - ۱۷۵ ق.م)، توجد بقايا الحية الكبرى الملكية أعلى الرأس ولا بوجد التاج الملكي، والعيون مجوفة كانت مطعمة بأحجار ملونة الارتفاع ٢١سم جرانيت رمادى عثر عليه بأبى قير (كانوب) وهو من القطع التى توضع امتزاج كل من الفنين المصرى والإغريقي.

- تمثال من الرخام لسيدة ويتميز هذا التمثال بوجود توقيع المثال الذي نحته على الركبة.

ــ تمثّالين لإله الخمر باكوس، وأحد أتباعه متخاصرين، وقد أصاب التلف التمثّالين ولم يؤثر ذلك في التعرف على الكائنين الأسطوريين، ويتميز التمثّالان بالتصوير الواقعى للجسد الانساني، والطفل البالغ لهما، وقد عثر على هذا الأثر بالبحيرة الموجودة بحديقة الشلالات البحرية بمنطقة باب شرقي.

ــ رأس يعتقد أنه لإحدى ملكات البطالة، وهو من أجمل التماثيل التي عثر عليها في الإسكندرية لسيدة من العمس الهيلنستي ـ فهو يتميز بقوة التعبير عن المشاعر الرقيقة الباطنة في أغوار النفس المساحبة التمثال في الفحد عن المساحبة التمثال عن القدم ملوياً ـ وماتزال تشاهد عليه بقايا الألوان، وقد عليه بين انقاض معبد السيرابيوم في مطلع هذا القرن ـ الارتفاع ٢٤سم رخام ملون ضارب للون الرمادي جانب كبير منه أصابه التلف.

ــ تمثال لالهة النيل ترتكز على تمثال لأبى الهول، وتمسك بيدها قادوسا للماء ويحيط بها أطفال صغار رمزا لأفرعة مقياس النيل، وقد صورت هذه الآلهة بالأسلوب الروماني - وقد وضع المثال عنصر تمثال أبي الهول للتعبير عن مصر، ويوجد تمثال لإله النيل بجوار هذا التمثال والتمثالان من الرخام.

القاعة رقم (١٣) :

يتوسط هذه القاعة تمثال لإمبراطور روماني يرتدى حلة عسكرية غير أن الرأس لتمثال آخر للإمبراطور الروماني سبتميوس سفيروس (١٩٣ م ١٩٣م) رخام أبيض.

توجد بهذه القاعة بالجدران أربعة محاريب يوجد بها أربعة تماثيل رخامية من النوع المعروف بتماثيل الفطباء أو الفلاسفة - وهي تصور شخصا واقفا متشحا بالمطف المعروف بالهيماتيون وكاته يلقى بخطاب وإلى جانبه صندوق للفائف البردي وأحيانا يعسك باحدي يديه بلفافة بردي، وقد جمعت هذه التماثيل بين خاصية العبقرية الرومانية في الخطابة والإلقاء أو الفكر الفلسفي).

ومادة الكتابة والفكر للعالم وهي لفائف البردي المصرية من نباتات النيل النافعة للحضارة الذهنية واللازمة لرقى الإنسان.

القاعة رقم (١٤) :

تضم هذه القاعة مجموعة نادرة من تماثيل أباطرة روما وأقربائهم من الرخام وهي لكل من الأباطرة أوغسطس (٢٧ ق.م ١٤ بعد الميلاد) تبيبريوس (١٤ _ ٢٧).

أجريبينا أم نيرون كلوديوس (۱۱ ـ ٥٤ ـ ٥٥) فسباسيان (٦٩ ـ ٧٩) ماركوس أوريليوس (١٦٧ ـ ١٨٦م) هادريان (١١٧ ـ ١٣٨) دوميتا لونجينا زوجة الامبراطور دوميتيان (٨١ ـ ٩٦م) ماركوس أوريليوس (١٦١ ـ ١٨٠م) سبتميوس سفيروس (١٣٦ ـ ٢١١م).

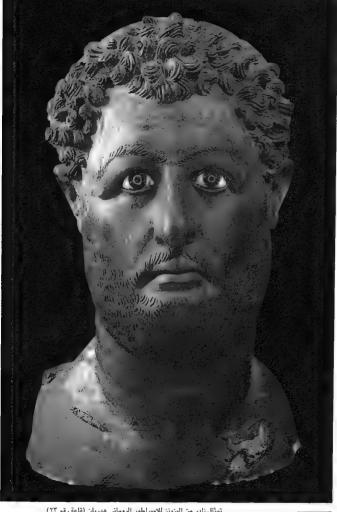
ويتوسط هذه المجموعة جذع تمثال ضخم من الرخام هو تمثال الامبراطور كومودوس (١٨٠ - ١٩٢م) من أهداء الملك السابق غاروق عام ١٩٣٨م.

القاعة رقم (١٥) :

تضم هذه القاعة فى الأصل عناصر معمارية من بقايا مبانى ومقابر الإسكندرية القديمة ذات الطابع المصرى اليونانى المختلط وبعضها مازال عليه أثار الألوان القديمة ومن بين هذه العناصر جزء من حائط قديم لمقبرة عثر عليها أسفل قصر رأس التين مرسوم عليه بالألوان للبطل الإغريقى بأسلوب شعبى الطابم.

ويتوسط هذه القاعة حائط صخرى ضخم من مقبرة عشر عليها في صيف عام ١٩٦٠م بالببانة الفريية للإسكندية أثناء حفر أساس حوض جاف، وترجم أهمية الجدار إلى المشهد الريفي المصور عليه، والذي تظهر به أسفل تكمينة نباتية مورقة ساقية يجرها اثنان من الثيران القوية المنتلة لحما وينساب الماء من الساقية إلى حوض تعمره الطيور المائية وقد صور صبيا يعزف على المزمار لحن الحيوانين على الدوران والعمل، كما صور على الجانب الأيمن تمثال نصفى صغير من التماثيل المعروفة بتمثال (هرمس) والتي كانت لتزين الحدائق والحقول، ويوجد على جدار آخر رسما بالألوان لطائر نني رأس آممي يمثل روح صاحب المقيرة وأمامه مائدة قربان.

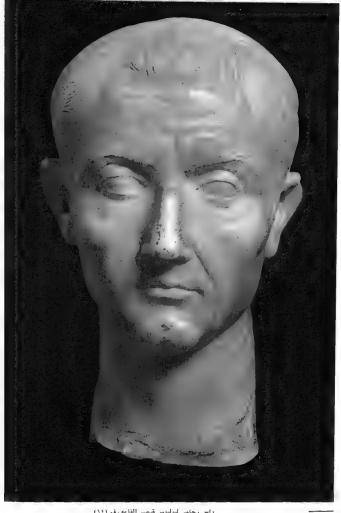
ويعد هذا المنظر بمثابة كنز فنى يكشف عن صفحة مجهولة من الفن الإسكندرى القديم وتتمثل فى أسلوب التمبير عن الطبيعة وتصوير مناظر البيئة المصرية الطبيعية والمثاظر الخلوية والأسلوب الفنى للتصوير بالألوان المستعملة في إخراج تلك المشاهد فضيلا عما تصويره من مستوى الثروية الحيوانية وأسلوب تزيين الحدائق والمقول وتنسيقها والهنسة المائية من أجل توفير مادة الحياة الأساسية في كل العصور - الماء، ويبدو أن المكان المصرد يقع داخل الاسكندرية أو تخوصها ريعبر عن مدى تأثر العقائد الجنائزية اليونانية الرومانية بالنت المصردة النقلية خلار ذلك العصر.



تمثال نادر من البزونز للإمبراطور الروماني هدريان (قاعة رقم ٢٣)



رأس تمثال من الحجر الجيرى المحبب يعتقد أنه للملكة برنيكي الثانبه الفاعة رفم (١١)



راس رحامي ليوليوس قبصر القاعه رقم (١٤)

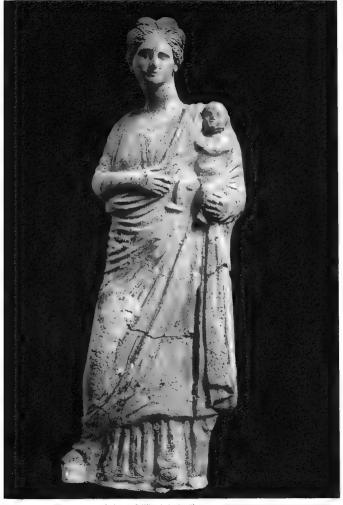


رأس ضخم من الرخام لتمثال الإمبراطور أوغسطس القاعة رقم (١٤)

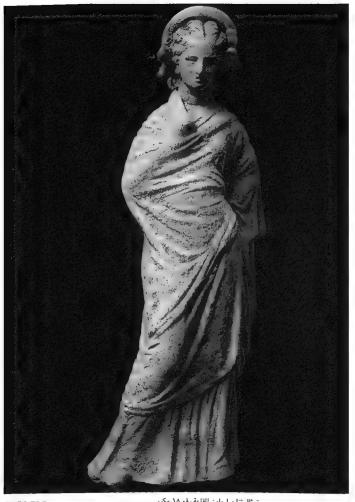


القاعة رقم (١٦) :

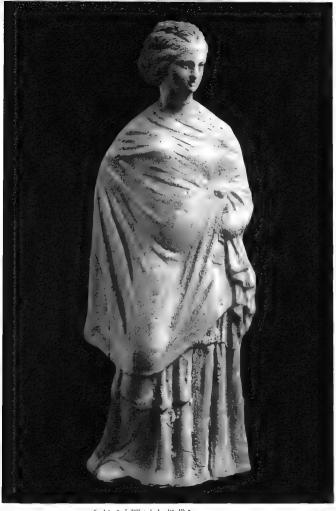
- ـ ساعد ضمخم يمسك بكرة، ويوضع هذا العمل الفنى مدى إلمام الفنان القديم بتفاصيل تشريح الجسد الإنساني الظاهرة والمهارة في التعبير عنها في مادة الرخام ـ عثر على هذا الأثر في ينها.
- تمثّال النهر النيل على هيئة رجل مترهل نصف عار يجلس على صحّرة وينتكى، بيده اليسرى على قرس النهر وأسفله تماثيل لأطفال ترمز لانرعة قياس ارتفاع نهر النيل رُمن الفيضان وعلى الچانب الأيسر للعرش توجد ثلاث سطور يونانية من الرخام الأبيض ـ عثر عليه بالنيا .
- ــ شاهد قبر على هيئة رجل مسن جالسا مطرقا في هدوء عميق ويمسك بيده اليمنى زهوراً وبيده اليسرى كأسا من رخام أبيض ـ عثر عليها باني قير ـ عصر روماني.
- ـ غطاء ضخم لتابوت على هيئة كاهنة مضطجعة فى استرخاء وترهل على سرير وأسفل قدمها ثعبان يسعى، يوضح التمثال مدى ثراء العمل الفنى بتفاصيل الثوب وطياته وإستانيكية حركة الجسد وأسلوب التعبير عن أجزائه المختلفة وهو من الرخام الأبيض عثر عليه بالبهتسا بمصر الطيا.
- ــ تمثّال كيريس إلهة الزراعة الرومانية تقف وتمسك بيدها سنابل القمح، وهي من الرخام الأبيض للعرق بعروق رمادية..
- ـ تعثال لنسر ضخه ربما بمثل الإله حورس واقفا بهدوء في حالة هجوع وقد صعور ريش النسر بأسلوب اصطلاحي أخاذ وهو من الرخام الأبيض ـ عثر عليه بجزيرة تأشموس ببلاد اليونان.
- ـــ أرضـية فسـيفسـاء ملونة مصــور عليهـا صـائد يحمل برعـا ورصحــا تحيط به من الجوانب مـجموعـة من الهــيوانات الاسـطورية وقد شــيـدت هذه الارضــيـة من الزلط وهو أقــدم أسلوب اسـتــعمل فـى إقــامــة أرضــيــات الإسكندرية القديمة ــ عثر عليها بالقرب من شارع شامبليون ــ عصــر يطلمــي.
 - ل تمثال للإلهة تيخي بمسك بيده اليسرى قرن الوفرة لـ أجزاء منه مفقودة، وهو من الرخام الأبيض..
- _ تعثّال طريف للإلهة فينوس ـ إلهة الحب والجمال يصورها عارية وتقف على استحياء تحاول ستر صدرها بيدها البسرى بينما تمد يدها اليمنى ترفع بها الرداء.
- _ تمثالين إله الطب إسكليبيوس وابنته هيجيا من الرخام الأبيض من بين مجموعة التماثيل التي عثر عليها بموقع أرض المحمرة بسيدى بشر عام ١٩٧٣م.
- _ يوجد بمدخل القاعة تعثال لفينوس إلهة الحب والجمال ـ عثر عليه ضمن مجموعة تماثيل أرض المحمرة يسيدى بشر عام ١٩٧٢م ويصورها التمثال داخل الممام وقد نضت عنها الثوب الذي وضعت أعلى إناء للعطر أسظها من اليسار يعلوه كيوبيد ابنها، وقد فقد الساق الأيسر لكيوبيد...
- وقد خلعت النعل من القدم الأيمن وأخذت في خلع النعل الأيسر الذي مازال لاصعقا بقدمها وتوجد قدم أخرى أعلى القاعدة على يمينها والتمثال من الرخام الأبيض بالغ الصفل.
 - _ تمثال الإله أبوللو إله الغناء والموسيقي الذي توجد أشهر معابده بدلقي ببلاد اليونان جالسا على صخرة.
- _ تمثال ضخم غريب الهيئة يصور سيدة جالسة فى حالة أسى وبجانبها طفلة يعتقد بائها الملكة يرنيكى زوجة بطلميوس الثالث (٣٤٦ ـ ٣٢١ ق.م) وابنتها التى قضيت وخلدها مرسوم كانوب الأشهر حجر جيرى أبيض صلب.
- ... تمثال نصفى للإلهة ديمترسلينى ويبرز من أعلى الرأس قرنان وانسان العين محفور بالحدقة والتمثال ذو حضور مؤثر،
 - ** رأس للإسكندر الأكبر من الرخام الأبيض،



تمثال تناجرا ملون القاعة رقم ١٨ مكرر



تمثال تناجرا ملون القاعة رقم ١٨ مكرر



تمثال تناجرا ملون القاعة رقم ١٨ مكرر

رأس لإسكليبيوس ناقص وكانت الأجزاء الثانوية كالشعو واللحية تصنع من الجص وتثبت بالتمثال ويمثّل هذا الأسلوب أحد أساليب مدرسة الإسكتدرية في نحت التماثيل من الأهجار النادرة والاقتصاد في تمثّيل التفاصيل...

الجزء الأسفل للمعبود سيرابيس - جوييتر جالسا على عرش ويعبر هذا التمثال عن القدرة الخارقة للمثال
 في ابراز طبات الثوب بشكل بالغ التعقيد والصعوبة - وهو ينافس بذلك أساطير النحت في الفن الحديث مع تقدم
 الات الطرق والنحت والثقي.

ــ خمسة تماثيل من الرخام للإله أبوالو توضح الصفات التشريحية للجسد الإنساني ترجع للفترة من القرون الثاني والثالث قبل الميلاد.

ـ تمثّال لإلهة الحب «أفروديت» ترتدى ثويا شفافا ذا أربطة تتتاثر أسفل الصدر والتمثّال قطعة فنية بِالغة الإتقان..

القاعة رقم (۱۷) :

نتميز هذه القاعة بأنها أكثر قاعات المتحف رحابة وتعرض مجموعة من الأثار الرومانية من توابيت من النوع المعروف بتوابيت أكاليل الزهور أو [ظهر العمار] لشكل الغطاء الجمالوني الذي يماثل ظهر العمار، وكذا أقراص من البازلت الأسود أعيد استعمالها كتوابيت، وكذا تمثال هائل من البروفير الأحمر، وكذا تمثالين لسيرابيس وهيراقل، وأرضيات فسيفساء على الارض.. ومعلقة على الجدران وكذا نصب جنائزية على هيئة تماثيل ويمكن العرض لبعض هذه القطم على النحو التالي.

تتوسط القاعة ـ أرضية فسيفساء ملونة لقاعة ضخمة صور عليها مشهد الحياة في مصر خلال العصر الروماني حيث صور أشخاص داخل سرادق وأمامهم مائدة مثقلة بالطعام والشراب وتدور أمامهم راقصة لتنخل السرور والبهجة على نفوسهم ـ وقد صور خارج السرادق منظرا نيليا (كنان هناك ولع خلال العصر الروماني بتصوير المناظر النيلية وعجائب مصر من الحيوانات والطيور وكذا الدور والمابد التي كانت توجد حول النيل).

وتبدو في هذا المنظر حيوانات نهر النيل من تماسيح وأسماك ـ كما يقوم أقزام بالصيد لهذه الكائنات. وجدت هذه الأرضية بتمى الأمديد بشرق الدلقا .

تمثال ضغم لشخص جالس على عرش يعتقد أنه الإمبراطور الرومانى نقلديانوس، وقد عثر على هذا التمثال أمام مسجد العطارين وهو فاقد الرأس ومنحوت من حجر البروفير الأحمر النادر وكان للرومان ولع خاص بنحت تماثيلهم من هذا المجر الذي يوجد بمحاجر جبل الدخان بالبحر الأحمر.

تابوت من الرخام عثر عليه بالجبانة الغربية بالإسكندرية صعورت عليه أسطورة أدريادني ونادرا ما يعثر على توابيت مصور عليها أساطير بالإسكندرية رجلي هذا النحو.

تمثالان من الرخام ضخمان لكل من الإلهين سرابيس وهيرقل عثر على الأول بشارع أديب وتكاد مالامحه تتطابق مع تمثال سيرابيس القديم بمعهد السيرابيوم الذي ورد وصفه بالمصادر الكلاسيكية والثاني يمثل هيرقل جالسا في استرخاء وفي جانبه هراوتة الشهيرة وفاقد الرأس ويحجم أكبر من الطبيعى عثر عليه شمال تل كوم الذكة القديمة وربما كان يوجد داخل معبد قديم لهذا البطل الخارق في هذه المنطقة.

القاعة رقم (۱۸) :

المعابد والمناسبات والأعياد المختلفة كذلك التعاثيل المعروفة بتماثيل التركورتا لاشخاص وبمى على هيئة حيوانات للعب الأطفال ومصابيح وفوانيس بعضها على هيئة عمائر الإسكندرية القديمة ومن بينها الفنار، وكذلك قوالب صب التماثيل ويعض من آثار جبانة الشاطبى الأثرية من أوانس الحدراء من الفخار والرخام المصرى ويحدات زخرفية مختلفة مكتشفة بهذه الجبانة وأواني للحدراء أخرى كشف عنها في أجزاء أخرى من جبانات الإسكندرية القديمة.

ــ اثنان من كؤوس الفوز في الألعاب الأوليمبية القديمة ببلاد اليونان وكانت تملأ بالزيت وتمنع للفائزين في الألعاب المختلفة وقد زينت بصور ونقوش تمثل لنا مصدر! عن الألعاب الأوليمبية القديمة وأسماء الرياضيين العالمين والحكام- وكذا صور الأرباب المتصلة بالرياضة في العصور القديمة وفي مقدمتها أثنينا ونيكي.

- إناء إغريقي مصور عليه الملكة برنيكي فيما يعتقد.
- إناء جميل من القشاني الأزرق مصور عليه وحدات على هيئة وجه الإله (بس).
- دمى للعب الأطفال على هيئة حيوانات من بينها حممان يسير على عجل وتماثيل من الفخار لكلاب، وطيور،
 وأبى الهول.
- ـ سلطانية مرسومة بالألوان محلاة بزخارف الأساس عبارة عن قناع لسيدة تصور من الجانب الأيسر ومدلى بحبل بين غصنين من أغصان نبات الغار كما توجد رسوم لورود بالمنظر - وقد عثر عليه بين أنقاض معبد السيرابيوم.
 - ويرجح أن له علاقة بطقوس العبادة بالسيرابيوم خلال المناسبات والأعباد المختلفة.
- ــ نعوذج معبد من التراكويًا الأفروديت إلهة الحب، وقد صور تمثال الالهة بالداخل ويبدو من الباب الذي يحيطه أعمدة تبجانها على شكل وجوه نساء وهي من القرن الثاني لليلادي.
- ـ فانوس مىغير من التراكوتا على هيئة فنار الإسكندرية الشهير فاروس يوضح الطوابق التي كان يتكون منها الفنار الشهير بشكل ففي صالح لدراسة الفنار علميا.
- ستماثيل التناجرا تعد مجموعة تماثيل المعروضة بهذه القاعة بمثابة ذاخائر الاسكندرية القديمة بالمتحف لندرتها أثريا وجمالها وهي مصدر اجتماعي للتعرف على سيدات الإسكندرية خلال العصر البطلعي ومستوى الجمال البشري والطبقة الاجتماعية والأزياء وأساليب تصفيف الشعر فضلا عن أنها أحد الينابيع الرئيسية للفن الإسكندري وقد صنعت هذه التماثيل من الفخار الملون وقد عثر عليها بجبانة الإسكندرية الشرقية أساسا ذات الطابع الإغريقي السائد وذلك في كل من مناطق الشاطبي والحضرة والإبراهيمية وقد قاومت هذه التماثيل الوسط المحيط بها داخل المقابر منذ بداية العصر البطلمي وحتى عصرنا على نحو يبعث على الدهشة ومن النماذج المجيلة لهذه القطح الفنية الأثرية الفذة (القطعة رقم ٤٤٠٩) وقد صفف الشعر بالاسلوب المعروف (بشرائح البطيخ) ويغطى الرأس قبعة على جانبها أوراق نبات الغار ويبلغ رتفاع القطعة م ٢٢، ٣٠سم.

والتعثال الآخر رقم ٩٠٠١ لفتاة صغيرة والرأس عار وتنشيح بقميص ملون باللون الأزرق والوردى يعلوه معطف جميل فضفاض ملون بنفس اللوين المذكورين والقطعتين نموذج مثالي لتماثيل التناجرا ببلاد اليونان والتي كشف بجباناتها الأثرية لأول مرة عن هذا النوع غير أن مجموعة تماثيل الإسكندرية تعد من أجمل مجموعات المالم.

ــ تماثيل التراكوتا تحقوى القاعة أيضا على مجموعات من التماثيل من الفخار المحروق لكائنات وأشخاص تصور الحياة الشعبية الواقعة بالإسكندية خلال العصر البطلمي من أطفال ورجال ونساء في سن الطفولة والشباب والشيخوخة ـ وكذا أصحاب المهن المختلفة من زراع وصائدي أسماك وموسيقيين ومهرجين كما تصور ملامحهم طبيعة الشخصية الإسكندرية خلال العصر البطلمى من فردية ونشاط وحدة طباع وتمرد كما تتميز بعض التماثيل بالسمة الهزلية المجونية والتى تقابل فن الكاريكاتير الحديث ولكن فى الطين قديما وهى تعبر فى نفس الوقت عن روح الإسكندرية الخفيف المرح المولم بالحياة.

** كذلك مصورت الحيوانات من دجاج وخراف وأبقار ودلافين وصورت المعبودات كسيرابيس والسيرينات وأفروديت وتوجد أشكال للقوارب ـ وهي جميعا تصور الحياة في الاسكندرية القديمة بصورة مجسدة في الفن التشكيلي وعلى نحو ينافس السطور الكتوبة عن التاريخ والحياة في الدينة القديمة.

ومن النماذج المعروضة بهذه القاعة.

ـ ثلاث مصابيح من التراكوتا على شكل ثلاثة عبيد بتكئون على المصابيح من القرن الثالث الميلادي.

ــ تمثّال لطالبة تجاس وتضم لوح الكتابة المصنوع من الخشب المغطى بالشمع على ركبتها وتمسك بالقلم للتدوين على اللوح ـ وهي من التراكوبا الملونة من القرن الثالث ق.م.

القاعة رقم (١٩) :

يتوسط هذه القاعة أرضية فسيفساء ملونة مزخرفة بوردة متفتحة ويحيط هذه الوردة بكل من الأركان الأربع للمنظر كأس ذو أياد حلزونية ويتصل بالإطار من الجانبين الزخرفة المعروفة بالبيناندر ـ وهي تعبير اغريقي عن موج البحر.

يوجد بالمحاريب الأربع المحيطة بالقاعة أربعة تماثيل رخامية نادرة لاشخاص من أجملها التمثال الموجود بالمحراب الجنوبي الشرقي للقاعة الذي يصور فتاة حيث إنه ينبض بالحياة وينبيء على أنه قد صيغ على مثال بشري واقعى عاش قديما في ذلك العصر وتتجلى مهارة الفنان القديم في إخراج هذا التمثال على هذا النحو في الرخاء الصلب البارز الابيض.

القاعة رقم (٢٠) :

توجد بهذه القاعة مجموعات من القطع الأثرية المكتشفة بكل من جبانات الشاطبي والحضرة والابراهيمية. الأثربة.

وهي عبارة عن صحاف وأكواب وكؤوس وأباريق من الفخار المصدى والإغريقي - وكذا أدوات موسيقية وتماثيل وشواهد قبور وأوان جنائزية.

- _ مجموعة رائعة من قوارير العطور من الألباستر المصرى كبيرة الحجم تعرف باسم آنية الألباسترون.
 - _ مزمار من العظم.
 - _ علبة فخارية إغريقية المعروفة باسم بيكسيس لحفظ العلى،
 - أباريق من النوع المعروف بالاسكوس وهو من الفخار المحلى.
 - _ كأس إغريقي (كنثاروس).
 - _ تمثال لخنزير من الفخار.
 - _ أواني الحدراء لحفظ رماد الموتى،
 - ـ شاهد قبر يتميز بالمستوى الفنى المرتفع مصور عليه موسيقي يعالج بأنامله ڤيثارا رخام.
 - ـ تمثال للإله بس إله السرح.

القاعة رقم (۲۱) :

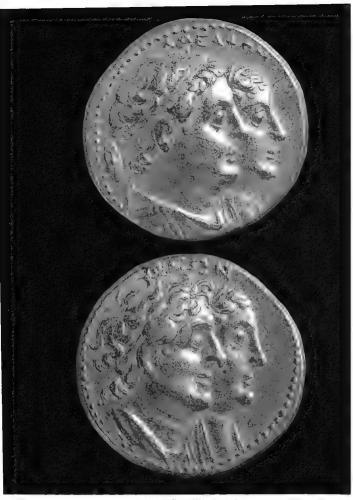
تعرض بهذه القاعة مجموعة رائعة من المسارح والأواني والكؤوس من العصور البطلمية والرومانية وأواني

- حفظ رماد الموتى من نفس العصر.
- ... وعاء لصب زيت المسارج من العصر البطلمي،
- ـ مسرجة على هيئة حذاء من العصر البطلمي.
- مقابض مسارج مصور عليها الأرباب سيرابيس والنيل [عصر بطلمي].
- _ مسرجة على شكل شيطان على مستوى بالغ من الجمال في قوة التعبير عن الفكرة بالكؤوس الاغريقية المورقة بالكنتاروس والكبليكس فخار وإناء على هيئة هراوة.
 - _ أوان نادرة لحفظ رماد الموتى من بينها النوع المعروف باسم أواني الحدراء إحداها مصور عليه مشهد اسطوري.
- مسرجة من الفخار البرتقالي مصور عليها سمكة كبيرة تتميز بطابع فني مسيحي وقد كانت السمكة من
 الرموز الرئيسية في العقيدة المسيحية.

اثقاعة رقم (٢٢) :

توجد بهذه القاعة مجموعة متنوعة وجميلة من القطع الأثرية بكانوب القديمة (أبى قير والمعمورة) وهى مهداة من الأمير عمر طوسون الذى كان يمتلك أراضى شاسعة بهاتين المنطقتين تضم أجزاء من مدينة كانوب القديمة ـ وكذا ضاحيتها مينوتيس، كذلك توجد بهذه القاعة مجموعة مهداة من الملك السابق فؤاد الأول ومجموعة مكتشفة بالإبر المدمة ومن بن هذه القطير:

- ً ـ تمثّال نادر من الرخام الأبيض يصنور المعبود الإسكندري كربوقراط على هبثة طفل عار سنمين بادي. المنحة والكوية.
 - ... رأس رخام للمعبود الأسيوي أتيس يرتدي قلنسوة مخروطية مميزة له.
 - .. مجموعة من الأباريق الفخارية لحفظ الماء والقوارير الزجاجية الملونة لحفظ العطور وسوائل أخرى.
 - ** ومن بين قطع المجموعة المهداة من الملك فؤاد:
 - بورتریه چانبی لبطلمیوس الأول وزوجه برنیکس.
 - النصف العلوى للبطل الإغريقي هيراقل ممسكا بهراوته الخشبية.
 - المعبود حربوقراط من القيشاني.
- ــ مجموعة أقراص عادية صغيرة كانت تستعمل للعب قديما وبن بينها القرص رقم ٢٤٤٠ مصمور عليها تمساح، وقرص رقم ٢٤٤٠ مصور عليه سمكتان والقرص رقم ٢٤٣٥ مصور عليه النصف الطوى من هيكل
 - عظمى وقرص رقم ٢٤٤٠٤ مصور عليه معابد قديمة. .. قطع جصنة ملونة كشف عنها بالإبراهيمية.
 - .. تمثال نصفى لديوينوس اله العالم الآخر والحمر يظلل رأسه الإكليل.
 - جزء من وجه رقیق لمیدوزا.
 - _ تمثال للاله مين بين جرتين تمثلان كلاً من الإلهين ـ أوزيريس ـ كانوب وإيزيس.
 - تمثَّال لحربوقراط برأس حليق يعلوه التاج المركب.
 - تمثال إيروس إله الحب.



صور لعملات دهبية بالمتحف اليوماني الروماني

شكل بطة. توجد بمنتصف القاعة داخل خزانة زجاجية أفقية وشذرات رائعة من الزجاج الملون توضع مستوى صناعة الزجاج في الإسكندرية القديمة والذوق الرفيع في التصميم والإخراج الفني للرحدات المختلفة.

القاعة رقم ٢٣ :

تضم هذه القاعة مجموعات نادرة من العملات الثمينة الذهبية والفضية والبرونزية التى ترجح العصر البطلمي وما قبله والروماني والإسلامي للبكر.

.. عملات من الفضة ترجع للفترة المبكرة من عصر بطليموس الأول (٢٠٠٤ - ٣٨٢ ق.م) صور على وجه رأس الإسكندر، وعملات من فترة تالية من عهد بطلميوس الثالث تحمل صورته على الوجه، كذلك مجموعة ذهبية من فئة المبتادراخمة.

عملات ذهبية وفضية من عصر بطلميوس الثالث تحمل صورة الملكة أوسينوى الثانية يعلو رأسها الخمار والرأس بعلوه التاج.

ـ عمانت نهبية من فئة الثمامي درخمات من عصر بطلعيوس الرابع (٣٢٧ ـ ٢٠٥) ق.م) تحمل صوراً لبطلعيوس الثالث [٤٦٦ ـ ٢٢١ ق.م].

- كذلك عمائت بروبزية من عهد كليوباترا السابعة تحمل صورة هذه الملكة.

ـ كما يوجد مجموعة من العصلات التى سكت بالاسكندرية أثناء عصر الإمبراطورية الأعلى والمعروفة باسم العملة السكندرية القديمة وحدها بسك هذا العملة السكندرية القديمة وحدها بسك هذا النوع من العملات وهي تمثل معينا لا ينضب للمعرفة بالديانة المصرية وأزبابها خلال الفترة الوثنية من عصر الإمبراطورية بالدينة وكذا مباني المدينة التي انتثرت ومن أهمها المعابد كمعيد كانوب واسكلبيوس والسيرابيوم وفنار الإسكندرية القديم ومن بين تلك القطع قطعة من عهد الإمبراطور الروماني كومودوس يبلغ قطرها لاسم (١٦٠ ـ ١٨٠) مسجلة تحت رقم 706 N.Alex ملى الوجه صورة الإمبراطور كومودوس وعلى الظهر

حبيقة المتحف :

تتكون هذه المديقة من فناحيها البحرى والقبلى ويوجد بالفناء البحرى رأس تمثال ضحم لمارك أنطونيو من الهازات الأسود الهازات الأسود ويوابات وهيكل معبد التمساح وعتب من الجرانيت منقوش بالهيروغليفية بعلوه أكاليل نباتية يتوسطها الصليب منحوت بالبارز وكذا قاعدة من الرخام تحمل باللاتينية أسماء المحاربين القدامى من العصر الرومانى عثر عليها بمنطقة مصطفى كامل.

كذلك يوجد بالفناء القبلي مقبرتان مقطوعتان من الصخر من بقايا جبانة الإسكندرية الغربية القديمة إحداهما ترجع العصر البطلمي وجدت بسوق الورديان (المكس) وتمثل أقدم وسائل الدفن بالإسكندرية القديمة حيث تحوى تابوتا على هيئة سرير وعلى طرفيه وسائد حجرية والمقبرة الأخرى ترجع العصر الروماني وهي ذات واجهة علوية على هيئة صدفة بحرية رشيقة وقد صفت التوابيت على جوانب الغرفة من الداخل. كذلك يوجد منبح من الجرانيت صمورت على جوانبه إلهة الأوليميس يتوسطها الإله زيوس جالسا على العرش وقد عثر على هذه القاعدة بعنطقة الأزاريطة بتقاطع شارعى الإسكندر الأكبر وشامبليون وأيضا تابوت عثر عليه بطابية صالح نهاية القرن الماضى من الحجر الجيرى على هيئة إنسانية (انثروبويد) عثر بها على مومياء.



القصيل الأول:

الاسكندرية منذ الاحتلال البريطاني

حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

القصل الثاني : الاسكندرية في ظل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

القصيل الثالث :

آثار الاسكنبرية القديمة الغارقة. خاتمة

الجزء الرابع

الإسكندرية منذ الإحتلال البريطاني حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢______

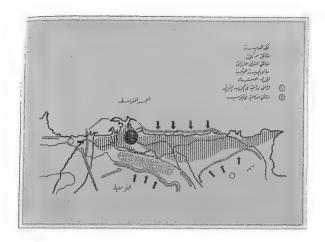
أ. د. فاروق عثمان أباظه

يشكل تاريخ مدينة الاسكندرية منذ الاحتلال البريطاني لمصر في عام ١٨٨٧م وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م مرحلة هامة في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، انعكست على مدينة الاسكندرية كل الأحداث الهامة التي شهدتها مصر خلال هذه المرحلة، وتأثرت بها، كما كان للاسكندرية أثرها الفاعل في تلك الأحداث. وقد انتقلت مصر عبر هذه المرحلة من حكم الخديوية تحت السيادة العثمانية وتعرضها للتدخل الأوروبي الاستعماري الذي وصل إلى الاحتلال الفعلي في سنة ١٨٨٧م، لتتحول بعد قرابة سبعين عاما حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٦م إلى بزوغ فجر عهد جديد سقط فيه النظام الملكي وأعلن النظام الجمهوري، كما نالت مصر استقلالها وحريتها.

وقد شهدت هذه المرحلة قيام الشورة العرابية التى كانت تعبيرا عن رغبة الجيش والشعب فى مصر فى التخلص من الظلم والاستبداد والتنخل الأجنبى فى شئون البلاد. كذلك شهدت تلك المرحلة تجدد الحركة الوطنية المصرية على يد مصطفى كامل عقب إخماد الشورة العرابية وتحكم الاحتلال البريطانى فى مقدرات المولاد. وكان للاستكندرية دورها الفاعل انذلك حيث ألقى مصطفى كامل بالاسكندرية فى سنة ١٩٩١م خطبته الأولى ضد الاحتلال. كما شهدت الاسكندرية أحداث الحرب العالمية الاولى (١٩٩٤م - ١٩٩٨م الميث رزحت السكندرية بكل فعالية واقتدار، واستجابت بريطانيا فى أعقابها لبعض المطالب المصرية بشروطها فى تصريح الاسكندرية بكل فعالية واقتدار، واستجابت بريطانيا فى أعقابها لبعض المطالب المصرية بشروطها فى تصريح الامكندرية المدودة البريطاني فى فقرة ما بين الحربين العالمية على الرغم من عقد المعاهدة البريطانية المصرية فى سنة ١٩٩٣م التى حاولت من خلالها بريطانيا أن الكبير ١٩٤٥م وفعت بعدها الأحكام العرفية فى الكام العرفية فى الكام العرفية فى الموقف فى مصر لدخول الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م - ١٩٤٥م) ورفعت بعدها الأحكام العرفية فى الكام ١٩٨٥م ونفعت بعدها البلاد المعداء.

وقد شهدت الاسكندرية مولد جامعة الدول العربية حيث عقد فيجا «بروتوكول الاسكندرية» الخاص بمشروع الجامعة العربية في ٧ أكترير سنة ١٩٤٤م، بل أن الاسكندرية طالبت مع مصر كلها بالجلاء، هيث قررت المنظمات الشعبية تحديد يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦م للقيام باضراب عام وأطلق على هذا اليوم «يوم الجاء» وأنزل شعب الاسكندرية العلم البريطاني من على سارية فندق «أطلانتيك» الذي كان يقيم فيه رجال البحرية الانجليزية، وتصدوا لرصاص الانجليز فيما عرف «يوم الشهداء» في ٤ مارس سنة ١٩٤٦م.

كما كان للاسكندرية دورها الفاعل في الدفاع عن القضية الفلسطينية حيث عقد «بجامعة فاروق الأول» (جامعة الاسكندرية حاليا) في ١٩ يناير سنة ١٩٤٨م مؤتمر مزق فيه الطلاب صمور الملك فاروق، وأشعلوا فيها النار، وساروا في مظاهرة كبيرة، كانت أول هجوم سافر ضد الملكية، وعندما ألفت مصر معاهدة ١٩٦٦ في ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١م فقد أبيت الاسكندرية هذا القرار. كذلك عندما أدى تدهور الحياة السياسية في مصر إلى قيام ثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢م، فقد كانت الاسكندرية في مقدمة المؤيدين المثورة، حيث صدرت من جامعتها أول برقية تأييد. وبذلك تنتقل الاسكندرية ومصر كلها في نهاية تلك المرحلة إلى ميلاد عهد جديد الحركة الوطنية المصرية حل فيه النظام الجمهوري محل النظام الملكي، وتحقق فيه لمصر الحرية والاستقلال، وسوف نتتبع فيما يلي بايجاز أبرز أحداث تلك المرحة والاستقلال، وسوف نتتبع فيما يلي



مقاومة الاسكندرية لعدوان الأسطول البريطاني:

يعتبر يوم الثلاثاء المرافق العادى عشر من يوليو سنة ١٨٨٧م من الأيام المشهودة في تاريخ مصر بوجه
عام، وتاريخ سَدينة الاستكثورية بوجه خاص. إذ شبهد هذا اليوم قيام بوارج الاسطول البحرى البريطاني
بالعدوان على مدينة الاستكثورية، وضريت بعدافعها حصونها المختلفة، مما مهد السبيل إلى بدء مرحلة خطيرة
في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، وهي مرحلة الاحتلال البريطاني التي امتدت بين عامي (١٨٨٧م - ١٩٥٤م).
وفي هذا اليوم المشهود قام العيش المصرى المرابط في هذه الحصون بواجبه الوطني في الدفاع عنها بكل
يسالة وشجاعة حتى النفس الأخير، وسائده في ذلك شعب الاستكثرية بكل طاقاته وامكاناته، وظهرت بطولات
رائعة بين صفوف الجيش والشعب في مقلومة هذا العدوان، وحال دون النصر يومها الفارق الهائل في العتاد
والسلاح بين المقدى والمقدّى عليه.

وكانت مصر تشهد أنذاك قيام الثورة العرابية بكل ما كانت تعبر عنه من رغية الجيش والشعب في التخلص من الظلم والاستبداد ومن التدخل الأجنبي في شئون البلايد. وكانت الأمرو قد تأزمت بين العرابيين والفنديو توفيق وخاصة بعد المظاهرة الوطنية التي قام بها الجيش المصري بقيادة أحمد عرابي في التاسع من سبتمبر سنة ١٨٨٨م. إذ انتهزت الدولة العثمانية هذه الفرصة للتدخل في شئون مصر أنذاك للانتقاص مما تتمتع به من الامتيازات التي هصلت عليها في عهد الخديو اسماعيل. ولهذا أرسلت لجنة تحت اشراف على نظامي باشا سر ياور السلطان عبدالحميد لدراسة الأوضاع القائمة في مصر، وقد وصلت اليها في السادس من أكتوبر سنة ١٨٨١م ومرت بالاسكندرية ثم اتجهت إلى القامرة. غير أن انجلترا وفرنسا اعتبرتا أن مجيء اللجنة العثمانية تدخل في شئون مصر الداخلية لا تقره الفرمانات، مما دفعها إلى الاتفاق على أن ترسل كل

، هما بارجة إلى مياه الاسكندرية القيام بعظاهرة بحرية للضغط على السلطان العثماني، بحيث لا تغادرا · يناء إلا بعد رحيل اللجنة العثمانية. ولاشك أن هذا الحادث يعتبر تهديدا غير مباشر للاسكندرية ويظهر مدى خسف الذي وصلت اليه الدولة العثمانية انذاك.

وفي أثناء الخلاف بين الخديو توفيق ووزارة محمد محمود التي تائفت في الخامس من فبراير سنة المحكم، والتي سينة للجلس النواب الذي سيق المحكم، والتي سينتها مدا الخلاف باستقالتها، فضلا عن انتهاء الدورة البرلمانية لمجلس النواب الذي سيق له أن أقر الدستور في السايع من فبراير من نفس السنة، وأعقيته فترة تمتعت مصر خلالها بالهدو، والسكينة، ولم تكد تنتهى الدورة النيابية حتى اكفهر جو الصنفاء وأخذت الأحداث تتوالي على البلاد. وكانت الدوائر السياسية الانجليزية والفرسية قد استقبلت اعلان الدستور بالسخط والاستياء، ويدت هذه المظاهر على السياسية الانوائر في المحلومة النواب حق تقرير الميزائنة، وتحريض حكومتهما على محاربة هذا النظام ومواجهة الثورة.

وكانت التقارير التي تصل إلى وزارتي الخارجية الانجليزية والفرنسية من مصر مفعمة بالتشاؤم، وتبالغ في وصف سوء الحالة هناك، فمثلا «ادوارد مالت» قنصل انجلترا في مصر، كان كثير التحدث عن الفوضى التي ضربت أطنابها في البلاد من وجهة نظره، ويصف سيطرة الجيش المصري على كل الأمور بما ينذر بالخطر الشديد على ،لمسالح الاروبية بصفة عامة، والمسالح الانجليزية بصفة خاصة، وكان يحض حكومته على انتهاز فرصة هذه الفوضى لحل المشكلة المصرية حلا نهائيا حاسما، هذه الصورة القاتمة التي رسمهه «مالت» كانت ذات أثر كبير في توجيه السياسة الخارجية الانجليزية، ولم يكن موقف المراقبين الانجليزي والفرنسي بمختلف عن موقف «مالت» فكلاهما كانا يريان في نمو الرأى العام المصري والمطالبة بالنظم النساسة عطرا كبيرا على المصاري والمطالبة بالنظم

وعندما زاد الخلاف حدة بين الوزارة المصرية والخديو توفيق وتحدت الوزارة سلطة الخديو ودعت مجلس النواب إلى الاجتماع دون أمره، فقد اعتبرت انجلترا وفرنسا هذا العمل تهديدا المصالحهما العديرية بمصر وقرتا ارسال اسطولهما إلى الاسكندرية على اثر ما بلغهما من اشتداد الخلاف الذي اعتبر من جانبهما ثيرة من توزير تاريخ السلطة المنافق هذه الفقرة في من قبل العرابيين تستدعى التدخل، وقد الفضى «لورد جرانفيل» وزير خارجية انجلترا آنذاك بهذه الفكرة في اليوم الثانى عشر من مايو سنة ١٨٨٧م إلى «مسيو بيسو» سفير فرنسا في لندن بأن الحاجة ماسة للقيام بمظاهرة حربية في مياه الاسكندرية، وقد صائفت هذه الفكرة قبولا من الحكومة الفرنسية، وصويفت الدولتان هذا العمل بأن الغرض منه حماية رعاياهما من الأخطار التي يتحرضون لها، ولم تكن هذه سوى حجيم مصطنعة تضفى الغرض العقيقي وهو خلق الذوائط التدخل المسلح في شفرن مصمر انذاك، وقررتا التدخل العسكري المشتردية، ويؤكد قائذ الاسطول الانجليزي «سيمو «morus» بأنه لم تكن لديه ولا لدى القائذ القرنسي البحري أي فكرة في ذلك الوقت عن اثار الجنود إلى مصر أو القيام بأعمال عسكرية.

وقد أدى تتابع وصول البوارج الانجليزية إلى ميناء الاسكندرية إلى قلق الرأى العام المصرى وأحدث هزة عنيفة في أرجاء البلاد، وقد أخطر قنصلا انجلترا وفرنسا الخديو توفيق بصفة رسمية بنبأ وصول بوارج الدولتين إلى ميناه الاسكندرية في صباح الأربعاء السابع عشر من مايو سنة ١٨٨٧م، كما أعلن القنصل البريطاني بأن الأسطول الانجليزي سيزور الاسكندرية زيارة ودية، وقد اعتمدت حكومة العرابيين على هذه التصريحات الخطلة من قبل القنصل البريطاني، فأرسل محمود سامي البارودي إلى محافظ الاسكندرية برقية هذا نصبها. «ستحضر إلى الاسكندرية مراكب حربية أجنبية وحضورها هو بطريقة سامية فلا يحصل بجهتكم أدنى توهم ولا تشويش فكر. إن المودة والألفة بين حكومتنا السنية وبين الدول المتحاربة أكيدة». وكان من المفارقات المحزنة أن يقترن دخول البوارج الانجليزية والفرنسية ميناء الاسكندرية في يوم الجمعة التاسع عشر من مايو سنة ١٨٨٧م باطلاق المدافع من طوابي الاسكندرية تحية لها وتقبيرا أزيارتها، وما أن استقرت قوة الدولتين البحرية داخل الميناء إلا وأخذتا تتدخلان تدخلا سافرا في شئون البلاد، وتفرضان ما تراه من حلول تتفق مع مصلحتهما ووجهة نظرهما. كما كانت تلك المطالب مشفوعة بالتهديد والوعيد اعتمادا على ضعف الدولة العشانية من جهة، والخديو توفيق من جهة أخرى، وكذلك على خلو الاسكندرية من وسائل الدفاع وضعف الجيش المصرى وقلة عدد جنوده.

إذ قام القنصل الفرنسي في اليوم الثاني والعشرين من مايو ١٨٨٨م أي بعد وصول الاسطول الانجيزي بيدم بيومين بزيارة محمد سلطان رئيس مجلس النواب حاملا اليه مطلب الحكومتين الانجليزية والفرنسية باستقالة وزارة البارودي، وإخراج عرابي من مصمر على أن تضمن له انجلترا وفرنسا راتبه ورثبته وأوسمته، وتحديد إقامة على فهمى وعبدالعال حلمي في ريف مصمر وتضمن لهما الدولتان رتيهما ومرتباتهما، وتسريح واجيش المصري فلا يبيقى مسرى عدد قليل المحافظة على العدود الجنوبية، وهنا رفضت الوزارة المصرية هذه المسرح فله المساس أنها قد تضمنت مطالب فيها اعتداء على الفرمات والمعاهدات الدولية، ولأن الوزارة ترى أن هذه المطالب متعلقة بمسالة سياسية عمومية فالواجب عرض هذه المسألة على الدولة العثمانية صاحبة السيادة الشرعية على مصر أنذاك. ولهذا قام رئيس مجلس النظار ومعه وزير الخارجية بزيارة الخديو توفيق السيادة قرار المجلس برفضه الملكرة وطليا مئه أن يتضامن مع حكومته في رفضها. غير أن الخديو أجابهما وأبلغاه قرار المجلس برفضه الملكرة وطليا مئه أن يتضامن مع حكومته في رفضها. غير أن الخديو أجابهما للمدين واستقالتها، وقد أدى الموقف بين الحكومة التي تدافع عن حقوق مصر ومكانتها وبين الخديو إلى هباج الرأي العام المصري واشتد السخط على الخديو، وارتفعت الأصوات في كل مكان بإلدوق إلى خلمه عن مؤشر الهلاد.

وتجدر الإشعارة إلى أن الاسكندرية كان لها موقف حازم في تأييد الثورة العرابية بكل ما كانت تعين عنه من رغية الجيش والشعب في التخلص من الظلم والاستيداد ومن التنمل الأجنبي في شنون البلام، وذلك قبل أن يضرب الأسطول البريطاني المبيئة في الحادي عشر من يولير سنة ١٨٨٧م ولهذا قان المنديو توفيق بعد أن استند على مذكرة المبلام، والمنادي عشر من يولير سنة ١٨٨٧م ولهذا قان المنديو توفيق بعد أن استند على مذكرة المبلام، والمبلام المبلام وأن المبلام وأن المبلام وتوفيق بعد وأصد على قبول مطلب الدولتين في ضرورة إبعاد عرابي عن البلاد، فإن موقف الاسكندرية المبارم وتهديد مضت اثنتا عشرة ساعة ولم يعد عرابي إلى منصبه أصبحوا غير مسئولين عما يترتب على هذا الرفض من نتائج، فقد أدى هذا الانداز الصريح من قوات الاسكندرية إلى الإصجام عن تنفيذ مطلب الدولتين، وأصطل الديفية ويوفيق بعد رفضه الأول إبقاء عرابي ناظرا المبهام الشرعي، وسليمان بأنشا أباظاء وأصدر وأصدر أبر إلى عرابي في الثامن والمشرين من مايو سنة ١٨٨٧م بإعادته إلى نظارة المجهادية.

ويعد استقالة وزارة البارودي وجدت انجلترا وفرنسا ضرورة التدخل في شئون مصر بالقوة إذا إرادتا المحافظة على نفوذهما السياسي ومركزهما الاقتصادي، وكان وجود الاسطولين الانجليزي والفرنسي في مياه الاسكندرية مثيرا للقاق والاضطراب في النفوس، فتدخل الدولتين السافر جعل الأهالي يوجسون خيفة من غدرهما، كما أن وجود عرابي على رأس الجهاز الحربي للبلاد لم يكن من عوامل الاطمئنان بالنسبة للدولتين والرعايا الأجانب على السواء، وفي هذا اليو الضيطرب الشحون بالشائعات والأراجيف آخذ الأجانب ينزهون من ناحية، وعلى مقربة من ناحلة، وعلى مقربة من ناحلة أخرى، حتى إذا ما تأزمت الأمور وخشى الأجانب على أرواحهم ومعتلكاتهم أمكنهم أن من الميناء من ناحية أخرى، حتى إذا ما تأزمت الأمور وخشى الأجانب على أرواحهم ومعتلكاتهم أمكنهم أن ينزلوا إلى البحر عائدين إلى بلادهم، وكان من الطبيعي في هذه الظروف المضطربة أن يتوجس الأجانب شرا من المصديين، كما أن المصديين بدروهم كانوا حمانقين على هؤلاء لما جروه على البلاد من تدخل أجنبي، فلولاهم لما أنت سفن أنجلترا وفرنسا تتهددهم. كما أن الأجانب لم يكونوا بعيدين عن الشبهات فأظهر بعضهم روحا عدائيا إزاء أهل الإسكندرية، ولم يقعلوا هذا من تلقاء أنفسهم بل كانت تشجعهم السلطات الاجنبية المسؤلة، فالقنصلية الانجليزية كانت تقوم بتوزيع الأسلحة والذخيرة على رعاياها تحسبنا لوقوع أي صداله بين الوطنين والأجانب.

وكانت قد تألفت وزارة راغب باشا في اليوم العشرين من يونيو سنة ١٨٨٢م ولم يكن في استطاعتها أو منع التنبخ الأوروبي، فقررت الدول الكبرى عقد مؤتمر بولى في الأستانة ينظر في أمر مصر بون أن تستشار مصر في ذلك وبون أن تأبه الدول للشيئة الباب العالى، وكانت الدولة العشائية في ذلك الوقت مستعدة لأن تأخذ على عاتقها مسائة هفظ النظام وتهدئة الخالي وكانت تتمتع بمركز معتاز، وهي تريد أن تستفيد من تعقد الموقف في مصر لصالح الدولة الخاص، ومن المرجح أن الانجليز كانوا يميلون في أول الأمر بعض الميل تعقد الموقف في مصر لصالح الدولة الخاص، ومن المرجح أن الانجليز كانوا يميلون في أول الأمر بعض الميل إلى تعضيدها، في وقت كان فيه الموقف السياسي في وادى النيل معقد ا تعقيدا شديدا، غير أن فريسنيه» وزير خارجية فرنسا كان يناهض فكرة تدخل الدولة العثمانية في مصر عن طريق إرسال جنود عثمانين اليها، ولهذا رأى من الأفضل مناقشة مسائة مصير مصر في مؤتمر دولي في الاستانة لم ترق لدى السلطان العثماني عبدالصحيد الثاني الذي كان يرى الخطر في جعل مسائة صصر مسائة دولية، فهذا يؤثر بالضرورة على تبعينها للسيادة العثمانية. كما خشى السلطان في نفس مسائة صصر مسائة دولية، فهذا يؤثر بالضرورة على تبعينها للسيادة العثمانية. كما خشى السلطان في نفس و ويفض الاشتران أولى المؤتمر، وفي الأنشتران في المؤتمر، في المؤتمر، في المؤتمر، في المؤتم الشنعور بالحرية في مصر، فاسرع بارسال بعثة درويش باشا إلى مصر التحقيق في أمورها،

على أن مجيء الأسطولين الانجليزي والفرنسي إلى مياه الاسكندرية لم يكن باعثًا على انتشار السكينة في البلاد أو اطمئنان الأهالي، إذ كان من الطبيعي أن تقوم نتيجة لذلك مظاهرات عديدة وسخط عام على الأجانب. واستدعى الموقف أن يسك عرابي بزمام الحكم في البلاد، وأن يعمل على الاتصال بالسلطان الطبيعية المناسبة عن كيانها، وانتشرت الأراجيفة من كل المثماني ليساعده في إنقاذ البلاد، وأخذ يستعد لإعداد البلاد النفاع عن كيانها، وانتشرت الأراجيفة من كل جانب، وشاعت الإشارية تنوى القيام باعمال حربية تهدد استقلال البلاد، وأخذ الفرع من الأجانب كل مأخذ، فبذأوا يهاجرون من مصر، وإزراد اللاجئون إلى السمق الانجازية، وبالفت التقارير الانجليزية في ذلك كل المبافة. ولم يكد يستقر القام بالوفد العثماني في مصر حتى هدفت مذبحة الاسكندرية التي عاني فيها الإجانب وسكانها على السواء، وكثر القتلى من الجانبين. وتعزو الوثائق الألمانية السياسية التي نشرتها الحكومة الألمانية عقب الصرب الكبرى الأولى سبب المنتجوز الوثائق الألمانية السياسية التي نشرتها الحكومة الألمنية عقب الحرب الكبرى الأولى سبب الشعور وثارة الأحقاد والهاب للعواطف، وانتهت تلك المادلة المروحة أخيراً بتدخل الجيش للصري وارجاء النظام، وتتلخص أحداث مذبحة الاسكندرية في أنه وقع شجمار بين مكاري وأحد الاجانب من المالطيين المدونة المناسبة على أجر حمار، فطعن المالطي المكاوي بسكين فأرداه قتيلا، وفر ملتجناً إلى أحد يوت أصدفائ، فتصدى لهم المالطيون واليونانيون وأخذوا يطاقون النار على الوطنين من ذرار راحلاء القتيل وتبعوا القاتل، فتصدى لهم المالطيون واليونانيون وأخذوا يطاقون النار على الوطنين من ذا

النوافذ والأيواب، قصدت منبحة كان ميدانها حى الجمرك واللبان. واستمرت أعمال العنف حوالى ثلاث ساعات قبل أن تتدخل السلطات المسئولة عن الأمن لوقف تلك المنبحة، حتى بلغ عدد القطى والجرحى من الطرفين حسب أقرب الإحصاءات إلى الدقة ٤٩ قتيلا منهم ٢٨ من الأجانب و١٠ من الوطنيين، وعدد الجرحى ١٨ منهم ٢٨ من الأجانب و٣٠ من الوطنيين ومن الأتراك المقيمين بالدينة. وقد أثارت تلك الحادثة اعتمام كان منهم ٢٨ من الأجنبية فعقدوا اجتماعا في مساء ذلك اليوم حضره محافظ الاسكندرية وأحد ضباط البحرية الانجليزية لدراسة تفاصيل الواقعة، واتخاذ الاجراءات الكفيلة بحفظ النظام وإرجاع الأمور إلى نصابها، وقد طالب ضباط البحيش ألى ويقال الإنجليزي والفرنسي في الأمر على أن يتولوا وحدهم حفظ الأمن والنظام بالمدينة، ولكن هذا القول لم يجد صداه في نفوس الانجليز الذين كانوا ليضيون ضرب المدينة، ويبدو هذا واضحاً من نقلهم الأجانب من النساء والأطفال إلى البوارج العربية قبيل الشوب.

أدى هذا الحادث إلى استياء العرابين استياء اشديدا لأنه منع انجلترا وفرنسا فرصة التدخل في شغين البلاد بحجة حماية أرواح ومعتلكات رعاياهما بعد أن عجزت الوزارة العرابية عن حفظ الأمن والنظام، ولهذا فقد حاولت الوزارة تدارك هذا الموقف الخطير، فبعثت بلجنة تحقيق اجتمعت بكبار ضباط الجيش المصرى وقناصل الدول الأجنبية في دار المحافظة الوصول إلى أفضل السيل المؤدية إلى استقرار الأمور وبث الطمائينة في النفوس، واتقق رأى المجتمعين أخبيرا على أن يتولى الجيش وحده صفظ النظام دون تدخل من قبل الاسطولين الانجليزي والفرنسي، بينما قاطع القنصل الانجليزي وتابعه قنصل فرنسا جلسات اللجنة خلال الاسطولين الانجليزي والفرنسي، بينما قاطع القنصل الانجليزي وتابعه قنصل فرنسا جلسات اللجنة خلال لم تستطع أن تهدىء من روع السكان من وطنيين وأجباني، بل إن إدراك قناصل الدول الأجنبية لخطورة المؤلف وعلمهم بنوايا انجلترا العدوانية جعلهم يتصحون رعاياهم بضرورة مغادرة البلاد. وقد تدفق على الاسكندرية عشرات الآلاف منهم، حتى بلغ عدهم في ١٨ يونيو سنة ١٨٨٧م ستين ألفا، وغادر منهم الديار المسرية ٩٩٪ من مجموع الأجانب الوجويزين بعصر، مما كان ينذر بقرب حدوث عدوان على الدينة.

بل إن الخديو توفيق انتقل من القاهرة إلى الاسكندرية حتى لا يكون تحت طائلة العرابيين من جهة، وليكون في حماية البوارج العربية الانجليزية والفرنسية من جهة أخرى، وكان علماء الأزهر بالقاهرة قد طلبوا من درويش باشا مندوب السلطان عبدالحصيد خلع الخديو توفيق والمطالبة بعزله لاتهامه بأنه باع البلاد للأحانب.

وقد درس الانجليز بعناية خطوات تدخلهم المسلم ضد مصر ويحثوا عن الميررات، ولم تكن الدين وهدها كافية لأن تصارب بله بلداً آخر، ولهذا فلكن الباعث التدخل هو اضطراب الامن وتعريض الاجانب للخطر. واحتاج الانجليز إلى شهر كامل لعمل المتاورات السياسية والعسكرية اللازمة وتجميع الجنود من قواعدم في قبرص ومالطة، ومنذ أولخر مايو سنة ۱۸۸۲م بدات انجلترا تعان عن نيتها الانفراد بالتصريف في شدون مصمر، ويدات في حشد القطع البحرية بناء على طلب قائد أسطولها، بحجة أن المصريين ينشئون مواقع ليطاريات المدفعية الساحلية تجاه الموارج البريطانية، ورغم أن مؤتمر الأستانة أبرم العهد المشهور «بميثاق النزامة، في ٢٥ يونيو ١٨٨٨م الذي جاء فيه ، متحهد الحكومات التي يوقع مندوبوها على هذا القرار بأنها في كل اتفاق يحصل بشان تسوية المسالة المصرية ألا تبحث عن أحتلال أي جزء من أراضي مصر ولا العصول على امتياز تجاري لرعايا المكرمات الأخرى قد وقع عليه اعضاء المؤتمر جميعاً». إلا أن المؤتمر غل يعقد المتال في نابوت الذي حديثة انذاك.

فقد أرسل الأميرال سيمور في ٦ يوليو سنة ١٨٨٢م بلاغه الأول إلى طلبه عصمت قومندان موقع الاسكندرية بالكف عن أعمال التحصين الجارية في الحصون أنذاك. فأجابه طلبه في اليوم ذاته بأنه لم يوضع أي مدفع جديد في الحصون ولم يجر فيها أي عمل جديد. وقد ذاع بلاغ الأميرال سيمور في المدينة وتناقله الناس وأيقنوا أنه نذير شر وأن الحرب واقعة لا محالة. وأوعز قنصلا انجلترا وفرنسا إلى رعاياهما الباقين في المدينة الفادرتها، وهاجر كثير من أغنياء المدينة إلى داخل البلاد، على أن معظم السكان الوطنيين بقوا بالمدينة، وكانت انجلترا تستعد للحرب قبل مؤتمر الأستانة وخلال اجتماعاته وقبل أن يقر قراره بدعوة الدولة العثمانية إلى ارسال جبش لها إلى مصر ، ولهذا أخذت تدبر الأسباب والدوافع للتعجيل بضرب الاسكندرية لكي تضع المؤتمر أمام الأمر الواقع. بينها قررت الحكومة الفرنسية عدم مشاركة انطترا في خطتها، وحمتها في ذلك أن هذه الخطة تجر فرنسا إلى عمل عدائي هجومي ضد مصبر، وهذا بخالف تعهد الدول في مؤتمر الأستانة، وتدل الدلائل على أن الحكومة البريطانية كانت مبيتة نيتها على ضرب الاسكندرية واحتلال البلاد مهما كانت الأسباب والملابسات، وذلك قبل اختلاق مسئلة ترميم الحصيون. وفي البوء الثاني والعشرين من يونيو سنة ١٨٨٧م عرض سفير انجلترا في باريس على الحكومة الفرنسية الاشتراك في اتخاذ وسائل عاجلة بقصيد حماية قناة السويس، ورفضت فرنسيا ذلك باعتبار أن احتلال القناة عمل لا مسوع له. وأكد «بلنت» أن وزارتي الحربية والبحرية في انجلترا عقدتا النية منذ أوائل سنة ١٨٨٢م على مهاجمة مصر من ناحية قناة السويس، وأنه شاهد بنفسه الاستعدادات الحربية في انجلترا في شهر بونيو سنة ١٨٨٢م، وكان يعتقد أن الغرض منها تقوية مركز انجلترا في مؤتمر الأستانة، ولكن تبين له فيما بعد أن الغرض منها مهاجمة مصر، كما نقلت القنصلية البريطانية في الاسكندرية أرشيفها وما بقي من موظفيها إلى إحدى البواخر في الميناء في أول بوليو سنة ١٨٨٢م، وتدفق اليها الرعايا البريطانيون الذين اضطرتهم أعمالهم إلى البقاء في مصدر. وفي نفس اليوم أبرق الأميرال سيمور إلى مجلس الأميرالية البريطانية بأن بالمصون والثكنات المصرية بالاسكندرية أكثر من عشرة ألاف جندي، وأن عرابي يسعى إلى إيقاع الأسطول البريطاني في الشراك بغلق مدخل المناء، وأن المصريين يقومون ببعض الترتيبات في الحصون ويركبون بطاريات جديدة تجاه بوارجه.

وعندما علم تناصل الدول بالاسكندرية بأن ضرب المدينة واقع لا محالة فقد اجتمعوا في اليوم السابع من يوليد ١٨٨٨ منع القتال بأية وسيلة، ورفض نائب القتصل البريطاني حضور الاجتماع، وقرر الماضرون إرسال خطاب إلى الأميرال سيمور بسائوته إذا كان قد اقتتم بجواب الحكرمة المصرية أم لم يقتتم وأنهم في استطاعتهم أن يطلبوا من الحكومة المحرورة عديل الجواب الذكور بحيث يرضيه ويقنعه، ولكن سيمور رد عليه بجواب جاف يدل على تصميمه على ضرب الاسكندرية. وقد استدعى الخدير توفيق سير «أوكلاند كولان» المراقب المالي البريطاني وذكر له أنه قد أقر عزمه في هالة ضرب الاسكندرية على الاعتصام مع درويش باشا بقصره على ترمة المحمودية، وأضاف قوله أنه كلما تدت العملية على وجه السرعة كلما قل الفطر المحق بشخصه. وفي اليوم التاسع من يوليو أبرق الأميرال سيمور إلى الأميرالية البريطانية عن عزمه على اتذاذ الشطوات

الايجابية وقتاً الخطة الموضوعة، وفي هذه البرقية يقول: «إيماء إلى برقيتي المؤرخة في ٤ يوليو سنة ١٨٨٧م أقول أنه ليس هناك أي شاك في الاستعدادات الحربية، وقد ركبت مدافع جديدة في طابية السلسلة وسنرسل أقول أنه ليس هناك أي شاك في الاستعدادات الحربية، وقد ركبت الاسكندرية بعد أربع وعشرين ساعة ما لم في صبيحة الفد إخطار إلى قناصل الدول الاجنبية وأبدأ في ضرب الاسكندرية بعد أربع وعشرين ساعة ما لم تستند سلم إلى المصافقة على مدخل المبناه، وقد استند سيحدور في برقيته الكانبة العدوانية هذه على تصريح كانب «الفئتانت دورين» يدعى فيه رؤيته بعض سيحدور في برقيتة الكانبة المسلسة، وفي اليوم العاشر من يوليع أبرقت الأميرالية إلى سيعور طالبة منه استبدال الاستعدادات في طابية السلمية، وفي اليوم العاشر من يوليع أبرقت الأميرالية إلى طلبة منه استبدال المناد الإسلام، بكلمات «تسلم مؤقتا لنزع تسليحها»، وفي نفس اليوم أرسل سيعور إلى طلبه بإشا إنذاراً نهائياً

يطلب فيه تسلم البطاريات المنصوبة في الحصون القائمة بشبه جزيرة رأس التين على ساحل ميناء الاسكندرية الجنوبي. وكان سيمور يعلم أن الاستعدادات المصرية مهما بلغت قوتها أن تهدد أسطوله القوى بالخطر، وإنما كان هذا التدبير سبيـلاً إلى احتلال مصدر وتدمير القوات المصدرية الموجودة في تلك الأونة في منطقة الاسكندية.

وقد اجتمع مجلس الوزراء المصرى عقب تلقيه انذار الأميرال سيمور ورأس الخديو هذا الاجتماع في قصر رأس التين، وتقرر ارسال وفد إلى الأميرال البريطاني لإبلاغه بأنه لم تركب أية مدافع جديدة في الحصون، ولإبلاغه وديا بأن المصريين ليسوا أعداء للانجليز وأنه لا يمكن سد البوغاز بالأهجار كما قبل، وأما إنزال المادة فهذا أمر لا يمكن قبوله وإنما يمكن إجابة لطلبه وإنهاء للنزاع، إنزال ثلاثة مدافع من ثلاثة طوابي وهي طابية الملسلة، وأن له إذا أراد إرسال أهد ضباطه التأكد من همحة هذا البيان، ورجع الوفد بعد مقابلة الأميرال الذي أصبر على تجزير جميع الحصون، وأضاف إلى طلبه من الحكومة المصرية اصدل أمر صريح بتسليم حصون المكس والعجمي وباب العرب وما راء طابية المكس من الأراضي لاتخاذها محسكراً الجنود الانجليز، وأنه ان لم يجب إلى طلباته باشر القتال عند طلوع شمس اليوم التالي. وقد عاود مجلس الوزراء اجتماعه في المساء وقرر أن طوابي السلسلة وفاروس (قايتباي) وما بهما من مدافع على الميناء الشرقية لا تهدد بحال قطع الأسطول الموجودة في الميناء الشرطول البريطاني إلى الأميرال الانجليزي ومراعاة عدم تبادل النيران مع الاسطول البريطاني إذا بدأ عدوانه إلا بدائطاب التالي إلى الأميرال الانجليزي ومراعاة عدم تبادل النيران مع الاسطول البريطاني إذا بدأ عدوانه إلا بدائطاتي القائمة الشامسة منه، وفهما يلى نص هذا القطاب انتالي إلى الأميرال الانجليزي ومراعاة عدم تبادل النيران مع الاسطول البريطاني إذا بدأ عدوانه إلا

ملم تعمل مصر شيئا يقضى بارسال هذه الاساطيل المتجمعة، ولم تعمل السلطة المدنية ولا السلطة المسكرية أي عمل يسوغ مطالب الأعيرال إلا بعض إصلاحات اضطرارية في بنية قديمة، والطوابى الآن على العالمة المسكرية أي عمل يسوغ مطالب الأعيرال إلا بعض إصلاحات اضطرارية في بنية قديمة، والطوابى الآن على الحالة التي كانت عليها عند وصول الإيطاليين، ونحن هنا في وطننا وبينتا، فمن حقنا بل من الواجب علينا أن نتخذ عمدتنا ضد كل عدو مباغت يقدم على قطع أسباب الصلات السليمة التي تقول الحكومة الانجليزية انها باقية بيننا. ومصر الحريصة على حقوقها الساهرة على تلك المقوق وعلى شرفها لا تستطيع أن تسلم أي مدفع ولا أية طابية دون أن تكره على ذلك بحكم السلاح، فهى لذلك تحتج على بلاغكم الذي وجهتموه اليوم وتوقع مسؤليات جميع النتائج المباشرة وغير المباشرة التي تنجم إما عن هجوم الاساطيل أو عن اطلاق المدافع على الأمة التي تقذف في وسط السلام القنبلة الأولى على الاسكندرية الدينة الهادئة مضالفة بذلك لأحكام حقوق الانسان ولقوانين الحرب».

ولم يجسر أحد ممن حضروا اجتماع مجلس الورزاء في قحمر رأس التين عقب تلقي انذار الأميرال سيمور حتى الخديو توفيق نفسه الذي رأس هذا الاجتماع والذي ألفي بنفسه في أحضان الانجليز على أن يصرح علانية بأنه كان هناك جواب آخر ممكن خلاف الرفض لمطالب سيمور المستحيلة. وعقب هذا الاجتماع تلقى عرابي أوامر الخديو باعداد الحصون للقتال واجابة مدفعيتها على مدفعية الاسطول البريطاني بمجرد بدئها في فتح النيران، كما أرسلت التعليمات إلى وكيل وزارة العربية في القامرة بأن يعلن في جميع للميريات أن العرب قد تقررت، والمبادرة إلى استدعاء الاحتياطي وانشاء كتأب جديدة من المستجدين، ولم يكن الخديو أمينا في سياسته العربية التي انتهجها في المجلس، ولم يتخذ هو وسلطان بأشا هذا المظهر الوطني إلا ذراً

الرماد وتغطية لنفسيهما أمام الشعب إذا صمدت الحصين أمام الأسطول، ولهذا كان هدف توفيق هو البقاء مع الجانب الأقوى. وفي اليوم السابق لضرب الأسطول البريطاني للإسكندرية قام القائم بأعمال القنصل البريطاني بزيارة الخديو وحثه على الانتقال إلى سرايا الرمل الواقعة على مسافة ثمانية أمبال شرق الاسكندرية، وبالفعل انتقال الخديو بموكبه إلى سراي الرمل الوقعة على مسافة ثمانية أمبال البريطاني وبقى بها حتى نهاية هذا الضرب. وقد ذكر الخديو إلى اللورد شاراز برسفورد الذي قاد المدرعة كندور، والذي تولي إدارة البوليس في مدينة الاسكندرية عقب احتلالها، بأنه لجنا إلى قصر الرمل ليراقب سير القتال وليرى بعينه من المتتصر، وأنه قد بقى نهب الذعر والشك طوال يوم الضرب، وعندما تبين له في المساء أن الأسطول البريطاني ظل سليما وأن العصون المصرية قد محرت، قور أن يض ع نفسه تحت حماية سيمور.

واستعدادا انتغيد المخطط البريطاني، نصح الانجليز جميع القناصل الأجانب بمغادرة المدينة هم ورعاياهم، ولجأ القائم بأعمال القنصل العام إلى البوارج البريطانية الموارج البريطانية الموارج البريطانية أمام الاسكندرية، وكذلك غادرت الميناء جميع السفن التجارية، وما أن هبط الليل حتى كانت البوارج العربية البريطانية هي الكسندرا -Alex العربية البريطانية هي الكسندرا -Sulta وهي مدرعة الأسيرال، وانظكسييل Inflexible، وسلطان Sultan، وسلطان الاستعادة وتعربية (مدفعيات) وهي (Penelope ، ومناوت كثيرة (مدفعيات) وهي Bacor، ونتفسيل Condor، وبيئون Beacor، وسنيت Peccoy، ودكوري Cocoor.

وكان بهذه السفن نحو ٨٨٠ جنديا من مشاة البحرية مما وصيل يقوة الأسطول البريطاني إلى ٧٢٨ه فردا.

أما بالنسبة للحصون المصرية بالاسكندرية والتى كانت تسمى «طوابى» فقد امتدت على ساحل البحر من ناحية العجمى غربا إلى أبى قير شرقاً . وكانت تلك الحصون تهدف إلى وقاية المدينة من أى هجوم بحرى ويرى من اتجاه بحيرة مريوط، وقد وضع تصميصها فى باريس وتم تنفيذ بنائها تحت إشراف مهنسين فرنسيين، وقد كانت أصلا قلاعا حصينة، غير أنها لم تكن أنذاك على شيء من القوة أو المنعة لقدمها، وكانت مبنية من المجر الجيرى الذى لا يقاوم المنفعية المدينة. وكان بيان تلك المحصون على النحو التالي:

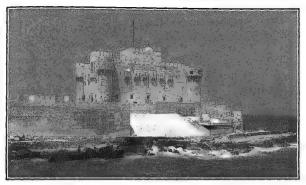
أولا. فقى غرب الأسكندرية كانت تقع طوابي مارابوط أو المرابط، وطابية العجمى البحرية، وطابية العجمى القلبة، من سم. القناة، ثم طنها شرقا طابلة النضلة.

ثانيا: وفي جنوب غرب الاسكندرية كانت تقع قلعة المكس وكانت من أمنع القلاع ومهمتها الدفاع عن مدخل المناء وطابعة المكس القديمة وخطوط المكس.

ثالثا: وفي جنوب الاسكندرية كانت تقع طابية القمرية وأم كبيبة وصالح أغا وبطارية صغيرة بين المطاربتين الأغيرتين.

رابعا وفي شحمال الاسكندرية كانت تقع طابية رأس التين وخطوط رأس التين (بما فيها بطارية الاستالة) وطابية الأطة وطابية قابتياي (فاروس) وطابية السلسلة.

وكانت مهمة هذه الطوابى حماية المدينة من الجهة الشمالية الشرقية وحماية الميناء الشرقى. ويلى طابية السلسلة قلاع أبى قير، ولم تشترك قلاع أبى قير من الجهة الشرقية وقلعة العجمى من الجُهة الغربية فى أعمال حربية انذاك. كما كانت توجد بداخل مدينة الاسكندرية طابية كرم الناضورة وطابية كرم الدكة.



قلعة قايتباي

وقد انشنت هذه الحصون في عهد محمد على، ماعدا طابية كوم الناضورة وكوم الدكة اللتان أنشئتا في عهد الحملة الفرنسية، وقلعة قابتياي المنشئة في القرن الخامس عشر والتي لم تكن في حالة حربية تجعلها بدأ للأسطول البريطاني، حيث أن أعمال الترميم المختلفة التي أجريت بها لم تكن كافية.

وتجدر الاشارة إلى أن حامية الحصون بالاسكندرية أنذاك كانت مؤلفة من ألاى طويجيه سواحل قوامه ١٧٦٢ جنديا بقيادة الأميرالاي اسماعيل صبري، ولم يزد عددهم يوم الضرب عن سبعمائة. كما كانت بالمدينة حامية مكونة من أربعة الإيات، اثنان منها في المدينة نفسها وهما الآلاي الضامس مشاة بقيادة الأميرالاي مصطفى عبدالرحيم برأس التين، والألاي السادس بقيادة الأميرالاي سليمان بك سامي داوود، ويتالف من هذين الألابين اللواء الثالث بقيادة خورشيد طاهر باشاء والجميم بقيادة الفريق اسماعيل كامل باشاء وأضيف اليهما ألايان بعد مذبحة الاسكندرية، وهما الآلاي الثاني بقيادي خليل كامل باشا، والآلاي الرابع بقيادة عبد بك محمد، ويتنالف من هذين الآلايين اللواء الثاني يقيادة طلبة عصيمت باشا الذي عينه عرابي قائدا لموقع الاسكندرية وحاميتها. وكان كل ألاي من المشاة يتكون من ثلاثة الاف مقاتل، وبذلك بكون مجموع جامية الاسكندرية يوم تعرضها لعدوان الأسطول البريطاني مكونا من اثني عشر ألفا من المشاة، وستعمائة من المدفعية، ورغم تفوق الجنود المصريين من الناحية العددية إلا أنهم كانوا بفتقرون إلى معرفة حقيقة قوة العدو، كما كان الأسطول البريطاني أقوى سلاحا من الحصون، وكان يفوقها في سرعة المناورة، على خلاف مدافع الطوابي الثابتة، وهي هدف واضح يسهل تدميره، وهذا يدل على أن كفة الأسطول البريطاني كانت أرجح بكثير من كفة الحصون المصرية، التي كانت تفتقر إلى التعاون فيما بينها، علاوة على القدرة على المناورة، فضلا عن بعد مدى المدفعية البريطانية. وكان في استطاعة الأسطول البريطاني أن يحرك بوارجه بسرعة ويحشدها ويصوب جميع نيرانها على حصن واحد فيقوضه ويدمره بدون أن يستطيع حصن آخر أن ينجده، وهكذا يهاجم الأسطول حصناً بعد آخر فيصيبها التلف جميعا، وهذا ما حدث فعلاً.

وفى الساعة السابعة من صباح يوم الشائقاء ١١ يوليو سنة ١٨٨٢م أمر الأميرال سيمـور بضيرب الاسكندرية، فأخذ الأسطول البريطاني يقذف حممه على القلاع والحصون في شدة وعنف ويصورة لم يعهدها أهل الاسكندرية من قبل. واستحر القصف من مدافع الأسطول من الساعة السابعة صباحاً حتى السائسة مساء مع توقفها فترات قصيرة خلال الضرب. وكانت تذائف الأسطول محكمة وذات قوة تدميرية كبيرة، بينما نجد أن القنابل التى كانت تطلقها مدافع الطوابى والاستحكامات الساطية كانت ضعيفة وقصيرة المدى، وسقط معظمها في البحر قبل الوصول إلى الهدف. ومما يدل على عدم استعداد العرابيين وتراخيهم في تزويد بطاريات مدفعية الطوابي بما تحتاج اليه من اسلمة وصعدات، أن العدد القليل من مدافع أرمسترونج التي بطاريات مدفعية الطالق الدين المحلول الانجليزي، لم تتكن معدة الإعداد الفتي للاستحمال، ويذلك أصبحت عديمة الفائدة شائعاً غي ذلك الاسطول الانجليزي، لم تتكن معدة الإعداد الفتي للاستحمال، ويذلك أصبحت عديمة الفائدة شائعاً غي ذلك شأن المدافع القديمة، ورغم تقوق الأسطول البريطاني الساحق فإن ذلك لم يفت في عضد الجنود والأمالي، فإذا كانت تنقصيهم الأسلمة والعتاد، فلم تكن تعوزهم الشجاعة ولا الإيمان، فالجنود المصريين قد أدوا ما عليهم من واجب بكل همة ونشاط وبكل أمانة وإخلاص في تلك الظروف القاسية التي اجتازوه. ولم يكن التخلف وددهم في الميدان إنما شاركهم في عبء الدفاع أهالي الاسكندرية من رجال ونساء وأطفال كل بقدر استطاعته وفي حدور إمكانياته، فقام الرجال بإمداد حامية القلاع والاستحكامات بما تحتاج اليه من نخائر ويشخيعها على مواصلة القتال والعمل على راحتها: أما النساء فقد قمن بأعمال الإسعاف الأولية للجرهي ولمنشوعها على مواصلة القتال والعمل على راحتها: أما النساء فقد قمن بأعمال الإسعاف الأولية للجرهي ولمدة في خدمتهم، كما أسهم أنمة الساجد والوعاط في تشجيع الجنود على القتال وحث الأهالي على والمتها في من شاورتهم لعدد هذا العدول البريطاني الغاشم،

ولم يقتصر الأسطول البريطاني على توجيه ضرباته إلى الحصون العسكرية، بل امتد العدوان إلى مدينة الاسكندرية نفسها عن طريق قصفها بالدافم، وكان هدف البريطانيين تدميرها وإلحاق أبلغ الفسرر بدورها ومنشأتها، فأخذت قنابلهم تحصد الأهالي حصداً وتدمر البيوت فوق رؤوسهم، وليس لهم من جريمة اقترفوها سرى رغبة انجلترا في احتلال بلدهم وتحقيق أطماعها في السيطرة على مقدراتها، ولم يتوقف ضرب الأسطول البريطاني لمدينة الإسكندرية إلا في مساء اليوم الحادي عشر من يوليو بعد أن استمر طوال اليوم، وأنى على جميع حصون للدينة واستحكاماتها ومنشأتها وفي خلال هذا اليوم هاجر أهالي الاسكندرية تاركين دورهم وأمتمتهم، وانتشروا على ضعفاف ترعة المحمودية والقرى الواقعة على طريق الاسكندرية القاهرة، وقد بلغ عددهم ١٥٠ ألفا وكانوا في حالة يرثى لها لما حل مدينتهم الجميلة ودورهم وأسرهم من خسائر وضحابا.

وفي صباح اليوم التالى، الأربعاء ١٣ يوليو ١٨٨٨م، استأنفت اليوارج البريطانية ضرب مدينة الاسكندرية من جديد، ولما كانت حالة المدينة لا تسمح بمواصلة القتال بعد أن دمرت قلاعهم وطوابيها وأصبح نزول القوات البريطانية لاحتلالها أمرا محتوما ومتوقعا بين لحظة وأخرى، فقد رفعت الأعلام البيضاء فوق مبنى نظارة البحرية وعلى حصون قايتباى والأطة ورأس التين طلباً للهدنة، فتوقف الأسطول البريطاني عن الضرب وذهب علله لقابلة الأميرال سيمور التفاوض في وقف النار بناء على قرار مجلس الوزراء، فطلب مندوب الجانب البريطاني السماح للقوات الانجليزية بالنزول إلى المدينة واحتلال قلاع العجمى والدخيلة والمكس كشرط أساسم, لوقف القتال والا استؤنف الضرب من جديد في الساعة الثانية بعد ظهو ذلك اليوم.

وعندما عرض مطالب البريطانيين على مجلس الوزراء لم يوافق أغلب الحاضرين ومن بينهم أحمد عرابي عليها، وكلفوا طلبه وعبدالرحمن رشدى وزير المالية وتيجران سكرتير مجلس الوزراء إبلاغ هذا القرار إلى القائد البريطاني، ولكن تعذر على هؤلاء أداء هذه المهمة، فاستونف الضرب من جديد في الساعة الرابعة بعد الظهر، فعادت الأعلام البيضاء مرة ثانية للظهور، فتوقف الضرب. وكان العرابيون في ذلك الوقت قد حزموا أمرهم على إخلاء المدينة والتخلى عنها وإقامة استحكامات منيعة على مشارفها قرب كفر الدوار، ولذلك عندما أرسل الأميرال أحد الضباط الانطنز لاعادة قتم باب المفاوضات وحد المدينة خالة. وعلى الرغم من أن الاسكندرية قد أصبيت بأضرار كبيرة نتيجة لقصف مدافع الأسطول البريطاني، وفقد المصريون في هذه المعركة حوالي ألفي جندي- فيما عدا الأهالي- فلم يزل تحت يد العرابيين قوة كبيرة تبلغ العشرة الاف جندي كان في الإمكان استخدامها في إعاقة نزول القوات البريطانية إلى البر، أو على الأقل تكبيدهم خسائر فالحة قبل أن يتمكنوا من احتلال المدينة، وخصوصاً إذا علمنا أن عدد قوات جنود الأسطول لم يكن يزيدون عن ٧٥٠٠ جندي وهو عدد قابل ببلغ قرابة نصف عدد القوات المصرية الرابطة في الاسكندرية أنذاك، وقد ادعى البريطانيون بالنسبة لعمليات ضرب الاسكندرية أن هذه العملية تمت نتيجة للأخطار الجسيمة التي كان أسطولهم معرضاً لها مما لم يترك مجالًا لأي إجراء أخر، وأن الاضطراب الذي ساد المدينة أنذاك قد دفع البريطانيين دفعا إلى احتلالها، وإن كنا نرى من استقراء أحداث عدوان الأسطول البريطاني على الاسكندرية أنذاك من خلال الوثائق المعاصرة م وتدمير المدينة في هذا البوم المشهود إنما جاء نتيجة لدوافع تاريخية كانت تسيطر على الانجليز وهم يقومون بارتكاب جريمتهم النكراء فمنذ خمسة وسبعين عاما قبل هذا التاريخ ويقيادة الجنرال فرين احتل الانحليز الإسكنيرية، ثم حاولوا احتلال شيد والوصول إلى القاهرة نفسها، ولكن الشعب الممرى أوقع مهم هزيمة ضخمة تجلت فيها بسالة أبناء مصر وصمودهم مما اضطر الانجليز إلى الانسحاب من الاسكندرية بخفى حنين. ومن ثم لم ينس الانجليز درس رشيد، وما لم يتم تنفيذه في عام ١٨٠٧م خططوا التنفيذه في عام ١٨٨٧م، وهو تدمير الاسكندرية، ولهذا فإن عملية تدمير الاسكندرية كانت في حقيقة الأمن عملية انتقامية، وليست عملية حربية لاحتلال مصر، إد كان مخططا أن يتم هذا الاحتلال عن طريق اقتحام قناة السويس، أي من شرق الدلتا ولس من غريها، كما أبدت ذلك تقارير المغايرات البريطانية إبذاك والتي تم نشرها فيما يعد، إذ أن تلك العملية أدت إلى ترك لواء بريطاني كامل معطلا في الاسكندرية أثناء سير الحملة في الصحراء الشرقية

على أن مقاومة الاسكندرية العدوان البريطاني في يومى الثلاثاء والأربعاء ١١ - ١٧ يوليو ١٨٨٨م اعترف به الأعداء أنفسهم، فقد ذكر الأميرال سيمور نفسه في ختام تقريره عن غلك المعركة «قد قاتل المصريون قتال الأعداء أنفسهم، فقد ذكر الأميرال سيمور نفسه في ختام تقريره عن غلك المعركة «قد قاتل المصريون قتال الابطال باقدام ثابتة، وكانوا يجاوبون النيران الشعيدة التى على حصونهم من مدافعنا الضخمة ، إلى أن قتل عدد وكبر منهم كما التغرف «تلترن العائم» وWater goodsall كبير منهم من التلقرف والمنافرة «تلترن العائم» والمنافرة التقريب المحافظة والمنافرة المنافرة والمنافرة والمنافرة والمنافرة المنافرة المنافر

ويعد تحطيم هذا الحصر/ اتجهت البوارج الانجلوزية إلى بقية الحصون الأخرى، وقاومت العصون جميعا مقاومة عنيفة لا تقل بطولة عن مقاومة حصن الأطاق وأثبت الضابط والجنود المصريون من المهارة في القتال ما أثار أعجاب الانجليز أنفسهم، وكان «ماجور تلك Major Tullock» أحد رجال المضابرات على ظهر السفينة «انفنسييل» أثناء ضربها لحصن المكس، وقد قال: «لقد كان مما يثير عجبي حقيقة أن أرى هؤلاء الجنود ـ رغم عنف الضرب ـ واقفين في أماكنهم حريصين على ملازمة مدافعهم. وكنت أرى في أكثر من مرة قنيفة من قذائفنا تنخل في إحدى كوات مدافعهم، وكنت أقول لنفسى: هذا المدفع قد انتهى وأصبح في حيز العدم، ولكنه كان يعود لاطلاق قنائفه في الوقت المناسب، وقد أنت قذائف أحد المدافع المصابة مرة يسرعة فائقة جدا حتى أنني لم أتمالك نفسى ووثبت إلى حافة السفينة، ورفعت يدى صائحا: لقد أجدت العمل أيها الجندى الممري».

ولقد شهد المعركة «جون نينيه» عميد الجالية السويسرية في مصر ووصفها في كتابه «عرابي باشا» وقال:
«يجب أن نعترف بأن هذه مجزرة همجية لا ضرورة لها، ولم يكن لها أي مصوع، وليس الباعث عليها سوي
الشهوة الوحشية التعشفة إلى القتل وسفك الدماء، ولقد كان بودي أن أسال أولئك الضباط الذين كانوا يباشرون
الشهوة الوحشية التعشفية إلى القتل وسفك الدماء، ولقد كان بودي أن أسال أولئك الضباط الذين كانوا يباشرون
الضرب ويقنفون قنابل المتراليوزات، هل يستطيعون صينما يعودون إلى بلادهم ويجلسون حول موائد الشاي في
بعيتهم أن يتحدثوا إلى تونهم عن أثار الفتل التأميم اليده القطائم!!!»، ويستطرد دجون نينيه» فيصف بطولة
شعري أي إهامة لمحقت الأمة البريطانية حتى تتأز للفسها بهذه القطائم!!!»، ويستطرد دجون نينيه» فيصف بطولة
المصريين في طوابي الاسكندرية وهم يدافعهم وهي مكشوفة في العراء وكأنما هم في استعراض حربي لا
الرماة المصريين، الذين كانوا قائمين على مدافعهم وهي مكشوفة في العراء وكأنما هم في استعراض حربي لا
يرهبون الموبين، الذين كانوا قائمين على مدافعهم وهي مكشوفة في العراء وكأنما هم في استعراض حربي لا
يرهبون الموبين المتعرف ويسط البخان الكليف كثنهم الأبطال الذين سقطوا في حومة الوغي، ثم
الجميع بواجبهم من جند ورجبال ونساء وصفار وكبار، ولم يكن ثمة أوسمة ولا مكافئت تستحث أولئك الفلاحين
عي أداء واجبهم، بل إن عاطفة الوطنية والثورة على الفظائم التي استهدفوا لها كانت تستثير الحماسة في
صدورهم، وهم أولئك الشجعان المجهوبان الذين مهيئكر أحد في الامهم».

وفي منتصف الساعة السادسة مساء يوم الأربعاء ١٣ يوليو ١٨٨٦م، عجزت حصون الاسكندرية عن الاستمرار في المقاومة فسكنت، وأعطى الأميرال «سيمور» أوآمرة بالكف عن ضبرب الاسكندرية التي أصيبت بالخراب والسمان فيذكر حجون نبينه « وأقفلت الدكاكين والتوافذ والابواب والبيوت في المنية كلها، وخيل إلى أننى في بلدة فضى عليها الخراب النهائي، وكانت قنابل الاسطول الضخمة تنهال على المدينة وتخترق أحياها في كل جهة، وتدور فوق رؤوسنا وهي تدوى دويها الفزع، فكانت تدمر المنازل في ناحية، وتشعل النيران في ناحية أخرى، وترسل الموت في كل مكانل، وقد مرت فوق رأسي خمس قذائف من (رسائل الانسانية الغربية) على حد تعربي أحد الضباط، على مسطح المئزل الذي كنت أقيم فيه تجاه حمامات (كارتوني) بالقرب من محطة الرماية مناصابت إحداها مدرسة فدمرتها، وأصابت ثلاث أخرى بعض المنازل من قصور الاغنياء بالقرب من شارع باب شرق فخربتها، والخامسة قلت أحد عشر شخصا مجوادين بأول شارع محرم بك، ولم يكن لهذه القذائف القتالة الضابة وكم الدينة على المفرد الوجودها وسط المدين، فإن عرابي قد ارتأي منها العامار أن لا تشترك قاعتا كوم المؤكم وكم الكركة في الضرب لوجودها وسط المدينة.

ولم ينفرد الضباط والجنود المصريين ببطولة الدفاع عن الاسكندرية وإنما شاركهم في هذه البطولة أهالي الاسكندرية النين لهم في تاريخ الوطنية المصرية صفحات مجد مشــرقاص فقد تطوع السـكندريون وقدمـوا ما إستطاعوا من معونة وخدمات للجند المحاربين، شهد بهذا الشيخ محمد عيده حين قال: «فكان الرجال والنساء تحت مطر الكلل ونيران المدافع ينقلون الذخائر ويقدمونها إلى بقايا الطويجية الذين كانوا بضريونها، وكانوا يغنون بلدن الأميرال سيمور ومن أرسله، كما أكد هذا عرابي فقال في مذكراته: «وفي أثناء القاتل تطوع كثير من الرجال والنساء في خدمة المجاهدين ومساعدتهم في تقديم الذخائر الحربية وإعطائهم الماء وحمل الجرحي وتضميد جروحهم ونقلهم إلى المستشفيات».

كان ذلك شأن الضباط والجنود وأهالى الاسكندرية من رجال ونساء في مقاومة عدوان الاسطول البريطاني على مدينتهم، أما بالنسبة للخديو توليق فقد ظل يقيم في سراى مصطفى باشا بالرمل أثناء الضرب، ويقيم معه بعض الأجانب وبعض الامراء ونفر من الخائنين أمثال سلطان باشيا. وفي صباح يوم الخميس الثالث عشر من يوليد ١٨٨٧م بعد انتهاء الصرب وقد التحديو زهران بك إلى الأميرال سيمور يستأذنه في الانتقال إلى سراى رأس التين ليستقبله بها سيمور بساحتها ومعه بعض الضباط الانجليز وفرقة من چنوده، ومنذ تلك اللحظة ظهر انضمام توفيق، السافر إلى الانجلين وكان هذا بداية انقسام الأمة على أمرها وظهور معسكرين متنافرين، معسكر ضنيل بؤازر الخديو، ومعسكرين متنافرين، معسكر ضنيل بؤازر الخديو، ومعسكر الثورة الذي يضم إليه غالبية الشعب. ووصلت برقبة إلى سيمور تخوله نزول بحارته ومشاة بحريه إلى المدينة لإعادة النظام بها، كما نزل في المساء إلى البر مشاة البحارة من المدرعات سيورب وانظلكسيبل وتمرير وأشياز وسلطان، وتولى الكابن فيشر من المدرعة انظلكسيبل قيادة القوة كلها في المينة، وتركت المدرعات انظلكسيبل وتمرير، واشيلز في مكان من البحر يواجه الرمل للسيطرة على طرق الاقتراب الارضية المؤدة على طرق الاقتراب

وفي اليوم السادس عشر من يوليو ١٨٨٦م أرسال الأميرال سيمور بناء على اقتراح من الخديو توفيق سفينين إلى أبى قبر السيطرة على متطقتها إذا خاول عرابى هدم سدها وغمرها بمياه اليحرّ، وأصدر الخديو في اليوم العشرين من يوليو ١٨٨٦م أمرا بعزل عرابي من وزارة الحربية والبحرية وتعيين عمر باشا لطفى محافظ الاستكنرية بدلا منه، وبنى أمر العزل على مخالفة عرابي لأوامره ومداومة الاستعدادات الحربية، وأذاع هذا الأمر على شعب الاستكنرية إمالي مصر بوجه عام، وناشد الشعب بالانضمام تحت لوائه لمناصرة العيش البريطاني على شعب الاستكنرية، وأمالي مصر بوجه عام، وناشد الشعب بالانضمام تحت لوائه لمناصرة العيش البريطانية المكومة الثورية الشرعية، وقد استمرت التعزيزات البريطانية ترد إلى الاستكندرية، كما بدأت المخابرات البريطانية في تجميع المطومات عن الدفاعات المصرية بكفر الدوار، وقدرت حجم القوات بنحو عشرة آلاف مقاتل مدعمة بست بطاريات مدفعية، وبطارية «جائلتج» وعدد ٢٠٠٠ جندي بحرى، وقد قامت عدة معارك في الميدان الغربي بين الانجليز لم يحققوا من خلالها أي نجاح، وفشلوا دائما، وكانوا يرتدون بعد كل فشل إلى الاستكنرية، حتى تمت عملية الغزو من الجبهة الشرقية والتي ترتب عليها احتلال وكانو يرتدون بعد كل فشل إلى الاستكنرية. حتى تمت عملية الغزو من الجبهة الشرقية والتي ترتب عليها احتلال

لقد أمسيت الاسكندرية في تلك المعركة بأضرار كبيرة، وفقد المصريون حوالي ألفي جندي، فضلا عن الذين استشهدوا من الأمالي، وقد عز على سليمان داود قائد الالاي السادس أن يترك الاسكندرية تسقط في يد الانجليز لقمة سانغة فاصدر أوامره إلى الجنود باضعرام النار في المناطق التي لم تصل اليها الحرائق التي أشعلتها قنابل العدو دون إذن من قيادة الجيش حتى لا تستغيد منها قوات الانجليز، ولم تكن الضرورة العسكرية تدعر بلش هذا العمل الذي يفتقر إلى الحكمة وبعد النظر. وما درى سليمان داود أنه بعمله هذا قد أسهم في تدمير ما بقى بالمنافئة من بيوت الأهالي وأمتعتهم، بينما قد أتاح الفرصة للأجانب كي يطالبره بتعويضات باهظة عما من قياد بالإمالية والمنافئة إلى أن الحريق لم يعوض الوطنيين عن خسائرهم لأنها من صنع بني جلدتهم وعليهم أن يتحملوا تبعة أعمالهم، هذا بالاضافة إلى أن الحريق لم يعق غزول القوات البريطانية إلى المدينة أو يحول دون الاستيلاء عليها، وقد اشترك في هذا العمل الطائش أيضا نفر من الانتهازيين وخصوصا الأروام والماطين فقاموا بنهب التناجر وإحراقها لإنفاء معالم جريمتهم، من الانتهازيين ومالوروبيين وخصوصا الأروام والماطين فقاموا بنهب التناجر وإحراقها لإنفاء معالم جريمتهم، من الإسعال النار في متاجرهم بعد اخذ ما يها من سلع ويضاف، وغية في الحصول على تعويضات عنها، هذا المبلال المنار في متاجرهم بعد اخذ ما يها من سلع ويضاف، وغية في الحصول على تعويضات عنها، هذا مدينه اللهيداة وشوارعها النظيفة المنسقة ومصابيحها المتلائة ويساتينها القيماة المسيدية من تشريد، بل ان ميادينها اللهيماة وشوارعها النظيفة المنسقة ومصابيحها المتلائة ويساتينها القيماة أمسيحت كاها أثرا بعد

وقد بذل البريطانيون جهودا كبيرة فى إطفاء الحرائق وفى إرجاع الحياة اليومية إلى مجراها الطبيعى بالاسكندرية، فوضعوا على إدارة اليوليس «سير شارل برسفورد» أحد ضباط الأسطول البريطاني، وكان عليه إقرار الأمن والنظام فى المدينة، وإيقاف أعمال السلب والنهب، وتشجيع من بقى من الأهالى والأجانب على مزاولة أعمالهم، وأقاموا لهم مساكن خشبية حول ميدان محمد على تشتمل على بعض الحوانيت وللطاعم. كذلك شجم الانجليز القنصليات الأجنبية والشركات على ممارسة نشاطها، فلم تمض أسابيع قلاتل حتى تمكنت سلطات الاحتلال من إزالة الأنقاض من الشوارع، ومن دفن الموتى، وتطهير الشوارع وإنارتها من جديد ولكن رغم تلك الجمود كانت المدينة مازالت تسببه خالية. كذلك لم تعرف المدينة الاستقرار وقوات العرابيين على مشارفها» وخصوصا قبل وصول الإمدادات الحربية التى طلبها الأميرال سيمور لإنمام إحتلال البلاد، فكانوا ينوقعون مهاجمة العرابيين لهم بين لحظة وأخرى، وقد الم يدخروا وسعا في نحصينها وتشديد قوات الدقاع على مداخلها، ومن أكبر العوامل التى أسبهمت في خلق حالة عدم الاستقرار في نفوس قوات الاحتلال والمقيمين بالاسكندرية أنذاك حجز المياه المضالحة الشرب عن المدينة، فقد أقام العرابيون طبقا لفطتهم سدا على ترعة المحمودية عند مركز القيادة بكنج عشان يمنع جريان ماء الترعة إلى الاسكندرية، ويهذا قل ورود الماء إلى المدينة إلى حد كاد يعدد حياة المدنيي فيها، واضطرت سلطات الاحتلال إلى الاقتصاد في نوزيع المياه وقصره على من يحملون

وقد ركز العرابيون أفضل قواتهم الفصارية وأكفا ضباطهم في استحكامات كفر الدوار، ورغم جهود.
البريطانين لماجمتهم عدة مرات، فقد أسفرت جميعها عن صمود العرابيين وتقهقر القوات البريطانية إلى ما دراء
تحصيبت الإسكندرية. ويسولي الجنرال ولسلي قيادة الدملة البريطانية فقد أصدر في ١٩ أغسطس ١٨٨٨م
منسررا من معسكره بالاسكندرية يعلن فيه أن هدف الحملة الانجليزية هو تأييد سلطة الفديو ضد الخارجين
عليه، وينكه يهيب بعشايخ البلاد وغيرهم معاونته على تحقيق هذا اللهدف. وقد بدأ القائد العام الانجليزي تنفيذ
خطته الحربية في مهاجمة القائدة واحتلالها، ولكنه تظاهر بعزمه على مهاجمة أبي قير، وبالفعل أقلعت قواته على
البوارج الحربية من ميناء الاسكندرية ورست في أبي قير إلى أن أرخي الليل سدوله، فانسحت إلى عرض البحر
حيث واصلت سيرها إلى يورسعيد فاحتلتها في ٢٠ أغسطس ١٨٨٢م، ثم أنقدعم القائة واحتالا الاسماعياية
وانخذتها قاعدة لعطباتها الحربية في شاحتالها في ٢٠ أغسطس ١٨٨٢م، ثم أنقدعمه القائدة وحادات الاسماعياية
في ١٢ سبتمبر نقرر مصير الثورة العرابية. وعندما علم ضباط وجنود استحكامات كلر الدوار بنبا الهزيمة القوا
ما ما منديم من أسلحة وعادوا إلى بالامه.

وقد بقى الخديو توفيق بالاسكندريّ يتلقى تهانى الوفود لدة عشرة أيام بعد موقعة التل الكبير، كما أصدر أمرا في ١٩ سبتمبر ١٨٨٢م بتاليف لجنة التحقيق بالاسكندرية تختص بنظر كل ما يتعلق بأعمال القتل والنهب والحرق التي حدثت بالمدينة في الفترة ما بين ١١-٦١ بوليو ١٨٩٨م، كما أصدر أمرا اخر في ٢٨ سبتمبر

بتشكيل محكمة عسكرية بالاسكندرية الحكم في القضايا التي تصال عليها من لجنة التصقيق بالاسكندرية وكذلك اللجنة الضامسة بمدينة طنطا. وعلى الرغم من الاهتدالال البريطاني لمدينة الاسكندرية ورغم ما فرضه عليها من البريطاني لمدينة الاستكندرية ورغم ما فرضه عليها من تستعيد مركزها كأهم ميناء تجارى في مصر وكماصمة ثانية البلاد. أما من المناحية القومية فعلى الرغم من ازدياد النقوذ الانجليزي في البحر المتوسطة مقد قوى الشعور بالقومية لدى أهلها، وأصبحت من أكبر معاقل حركة مصطفى كامل ونضاله من أجل الاستقلال، كما كان لها دورها الفاعل في الحركة القومية في أعقاب المرب العالية دورها الفاعل في الحركة القومية في أعقاب المرب العالية لاولي.

الزعيم مصطفى كامل

تأييد الاسكندرية لحركة مصطفى كامل الوطنية:

تجددت الحركة الوطنية المصرية على يد مصطفى كامل عقب إخماد الثورة العرابية وتحكم الاحتلال البريطاني في مقدرات البلاد. وكان للاسكندرية دورها الفاعل أنذاك حيث القي مصطفي كامل بالاسكندرية في ٣ مارس سنة ١٩٨٩م خطبته الأولى ضد الاصكندرية في ١٩ مارس سنة ١٩٨٩م خطبته الأولى ضد الاحتلال وسط جمع غفير من الصديين والأجانب الذين عبروا عن إعجابهم وتقديرهم وتأييدهم له في الطالية بالجلاء، وعندما عقد الاتفاق الودي بين انجلترا وفرنسا في سنة ١٩٠٤م وتخاد فرنسا عن معارضتها كل مستقد الاتفاق الودي بين انجلترا وفرنسا في سنة ١٩٠٤م وتخاد والمسلم وتخاد ونسا الذين المسابق كامل المسريين لصالع فضيتهم. فقد أمين الرأي العام المصري بصدمة عنيفة الاقتقاد مناصرة فرنسا أنذاك، ولهذا قدم مصطفى كامل إلى الاسكندرية والقي خطبة فيها في ٧ يونيو سنة ١٩٠٤م تادى فيها بضرورة اعتماد المصريين على أنفسهم في تحرير بلادهم. كما ألقى مصطفى كامل خطبته الأخيرة بالاسكندرية في ٢٢ الكتوبر ١٩٠٧م عقب استقالة لورد كرور نتيجة للحملة القيرة التي شنها ضده بعد حادثة دنشواي، وقد نادى فيها بضرورة استمرار الكلاح الوطني

ولهذا كانت الاسكندرية معقل كفاح مصطفى كامل وملهمته بأسمى الشعارات الوطنية التى عبر فيها عن اعتزازه بمصر وشعبها العربق.

الاسكندرية أثناء الحرب العالمية الأولى ودورها في ثورة ١٩١٩م:

شبهدت الاسكتبرية أحداث المرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) حيث رزحت البلاد تحت وطأة الأحكام العرفية طوال فترة الحرب، كما استنزفت بربطانيا المواريا المصرية وحكمت البلاد حكما عسكريا يغيضا قائما على التعسف والبطش طوال فترة الحرب، وانتهكت بريطانيا هرية البلاد وكرامتها وسخرت جهود مصر وطاقاتها لخدمة أغراضها الحربية ومصالحها وأهدافها الاستعمارية. كما شاركت الاسكندرية بكل فعالية واقتدار في أحداث ثورة ١٩١٩م حديث يسبجل تاريخ مدينة الاسكندرية انطلاق المظاهرات من مسجد أبي العباس المرسى مرارا عديدة واتجاهها صوب مبنى المحافظة القديم بشارع رأس التين هاتفة بالحرية والاستقلال. وقد استجابت بريطانياً في أعقاب تلك الثورة لبعض المطالب المسرية بشروطها في تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م، وكان لأحداث الاسكندرية أكبر الأثر في تحقيق ذلك. كما تعرضت الاسكندرية الضغوط الاحتلال البربطاني في فترة ما بين الحريين العاليتين على الرغم من عقد اللعاهدة البريطانية ـ الممرية في



مسجد أبو العباس المرسى

سنة ١٩٣٦م التي حاولت من خلالها بريطانيا أن تمهد الموقف في مصير لدخول الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٤م).

الاسكندرية أثناء الحرب العالمية الثانية ويروتوكول الاسكندرية:

عندما قامت الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٢٩م، فقد أصبحت الاسكندرية قاعدة للأسطول البريطاني في

البحر المتوسط، بل وأكبر قاعدة عسكرية في نطاقه، كما استخدمت بريطانيا المطارات الممرية، وأصبح خط
حديد الاسكندرية - درسى مطروح من اهم الخطوط الحربية بالنسبة لبريطانيا، وكناك الطريق البرى الذي يصل
بين المدينتين، فضلا عن الطريق المحدولي الموصل بين الاسكندرية والقاهرة، وكانت الاسكندرية تشكل مركز
العمليات الحربية لبريطانية في الصحراء الغربية، حيث كانت تخرج منها القطارات ليل نهار حاملة المؤن والنخيرة
إلى القوات البريطانية المرابطة في الصحراء، وقد تعرضت الاسكندرية لغارات الايطاليين والألمان نظرا لموقعها
الاستراتيجي الممتز، فدمرت بعض مرافقها، كما نسفت بعض الدور ودفن من بها تحت الأنقاض، وذهب ضحية
الاستراتيجي الممتز، فدمرت بعض مرافقها، كما نسفت بعض الدور ودفن من بها تحت الأنقاض، وذهب ضحية
الاستراتيجي المسحراء الفربية على الطريق المؤدي إلى الاسكندرية، فقد أصبح مركز القوات البريطانية
بالاسكندرية دقيقا، حيث وصلت قوات المحور إلى موقع العلمين الذي لا يبعد عن المكدرية غربا أكثر من ١٢٨
كيلو مترا، غير أن الزحف الألماني وقف عند استحكامات العلمين أمام قوى الطفاء المستندين إلى القاعدة
البريطانية في الاسكندرية انذاك، حتى اندورت قوات المحور في سنة ١٩٤٣.

وقد شهدت الاسكندرية بعد ذلك موك الجامعة العربية في بهاية الحرب العالمية الثانية، حيث وقعت بها الوثيقة الأولى في بناء الجامعة في ٧ أكتوبر ١٩٤٤م فيما عرف «بيرونوكول الاسكندرية»، فأرنبط اسمها ـ وهي معقل النصال الوطني والقومي ـ بعده تنفيذ هذا المشروع القومي الهام:

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فقد رفعت بريطانيا الأحكام العرفية التى سادت مصر في أكتوبر سنة المهادم ما جعل البلاد تتنفس الصعداء، وأخذت الحكومات المصروة المتعاقبة تطالب الحكومة البريطانية بالجادء ووحدة وادى النيل، فضلا عن تعديل معاهدة سنة ١٩٤٨م، وقد قررت المنظمات الشعبية تحديد يوم ٢٧ فبراير ١٩٤٨م القيام بإضراب عام إعرابا عن تصميمها على التمسك بالجهاد، وأطلق على هذا اليوم «يوم الجلاء»، وشبهت الاسكندرية المظاهرات الشعبية المؤيدة لذلك كغيرها من مدن مصر، وراح ضحيتها الكثيرون وخاصة بعد أن الهم العلم البريطاني من على سارية فندق أطلانتيك الذي كان يقيم فيه رجال البحرية البريطانية. كما شهدت الاسكندرية مظاهرات عديدة لمناصرة شعب فلسطين خاصة بعد أن أصدرت الأمم المتحدة قرارا بتقسيمها بين العرب والمهود في عام ١٩٤٧م.

وعندما ألحت وزارة الوقد معاهدة سنة ١٩٣٦م في ٨ اكتوبر سنة ١٩٩٠م، والتى أعقبها سحب العمال المصريين البائغ عندهم ما يربو على مائة ألف عامل كانوا بعملون في خدمة القوات البريطانية بعنطقة القناة، وكذلك حرمت على المتعهدين تزويدهم بالمواد المتوينية، فقد اعتب بريطانيا على دار محافظ الاسماعيلية ودكتها بالقنابل رغم أن عدد مى كانوا بها من البعود لم يزد عن الشمانين. وكان من نتيجة هذا الاعتداء الفشم ثورة الرأى العام في مصر كانوا بها من البعود لم يزد عن الشمانين. وكان من نتيجة هذا الاعتداء الفشم ثورة لاين العام في مصر كلها، وخاصة في القاهرة بيم ٢٦ يناير ١٩٥٧م، وانتهز بعض المتأمرين هذه الفرصة لإشمال حريق القاهرة ويل التخلص من الوزارة، وقد أعلنت الأحكام العرفية وأقبلت وزارة الوقد على أثر هذا الحادث، وخلفتها وزارة على ماهر باشا، غير أنها قدمت استقالتها في أول مارس ١٩٥٢م، بعد أن أيقنت تكاتف كل من الملك والانجليز على وضع العراقيل في طريقها، وقد تولى نجيب الهلالي باشا رئاسة الوزارة، وإنصوب علم بإشاعة اتصال الوقد بالسفارة الأمريكية وانقلقه معها على العودة إلى الحكم على أن تنضم مصر لهيئة النفاع لمشترك وأن الملك قد وافق على ذلك. وقد تولى حسين سرى باشا الوزارة مؤقتا ريشا بعمكن الملك من الكري باشا في ٨١ بوليو ١٩٥٣م، وتولى نجيب الهلالي باشا دياسة المودة إلى الحكم على أن تنضم مصر لهيئة الدينا في مديد والميدية وتولى والردة الثانية يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٩م، وتولى نجيب الهلالي باشا دائية ورازة الثانية بوم ٢٢ يوليو ١٩٥٩م، وتولى نجيب الهلالي عشا دائيف وزارته الثانية بوم ٢٣ يوليو ١٩٥٩م، وتولى نجيب الهلالي عشا دائيف وزارته الثانية يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٩م، وتولى نجيب الهلالي عشا دائيف وزارته الثانية بوم ٢٣ يوليو ١٩٥٩م، وتولى نجيب الهلالي عشر باشا والرورة الثانية بوم ٢٣ يوليو ١٩٥٩م، وتولى نجيب عديد جديد.

الإسكندرية في ظل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

أ. د/ محمد محمود السروجي

زاد عدد الأجانب في الاسكندرية زيادة كبيرة في ظل الاحتلال الانجليزي، وفي النصف الأول من القرن العشرين علي وجه الخصوص، وقد ساعد على ذلك حماية بريطانيا المساح هؤلاء الأجانب من ناحية، ووجود الامتيازات الأجنبية من ناحية أخرى، ومن ثم فكانت الاسكندرية ذات طابع أوروبي عند قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢،

وتأتى الجالية اليونانية في مقدمة الجاليات الاجتبية من حيث العدد والنشاط الاقتصادي والثقافي والاعلامي، فأصدروا الكثير من الجرائد باللغة اليونانية، وبلغات أخرى أوروبية، بالاضافة إلى العربية. ومن الناحية الثقافية صدرت الكثير من الكتب اليونانية في مختلف فروع المرفة، ومنها ما يتناول بعض القضايا المصرية، وقد تركز هؤلاء في منطقة الرمل عامة وفي الابراهدمية وكاعب شرار على وجه الخصوص.

وكانت لهم مؤسساتهم الاقتصادية والمالية والصناعية والثقافية، كما كانت لهم مدارسهم الخاصة وأبنيتهم، وجمعياتهم الخبرية ومدافنهم وكتائسهم. ويمعنى آخر أنهم كانوا يكونون مجتمعا يونانيا، له عاداتة وتقاليده داخل المجتمع السكندري.

ويأتى الإيطاليون في الرِرتبة الثّالِية يعد اليونانين من الناحية العددية، وكانوا يماثلون اليونانين من ناحية النشاط الاقتصادي والاجتماعي، والثقافي، فلهم مؤسساتهم الاقتصادية والمالية، ولهم مدارسهم وبواديهم، ومستشفياتهم.

وإذا انتقلنا إلى الجالية الإنطيزية، فنجد أن معظمهم ليسوا من الانجليز الخاص، ولكن من المالطيين والقيارصة وكانت لهم مؤسساتهم الاقتصادية مثل الغرفة التجارية الانجليزية، والثقافية والتعليمية مثل كلية غيكتوريا، ومدرسة البين British Boys School ومدرسة البنات English Girls College. وكان نشاطهم الرياضي والاجتماعي يتمثل في نادى سبورتتج، ونادى الاتحاد ونادى اليخت.

أما الجالية الفرنسية فكان لها نشاطها الواسع، ولاسيما في مجال التعليم، إذ كانت اللغة الفرنسية أكثر انتشاراً في الاسكندرية من اللغة الانجليزية، وكان يشرف عليها ثلاثون مؤسسة فرنسية، ومن أشهر مدارسها. مدرسة الليسية، ومدرسة الفرير، وكلية سانت كاترين، وكلية سان مارك.

ويمكننا القول بإن عدد المدارس الأجنبية في الإسيكنيرية كان كبيرا المومن حسنات هذه المدارس أنها استطاعت أن تضرح جيلا من شباب الأسكندرية يتقن اللغات الأجنبية انقانا تاما، ولاسيما اللغتين الفرنسية والانجليزية، وأن هذا الأمر مطلوب، بشرط الا يكون ذلك على حساب اللغة العربية، لغة البلاد القومية. فقد وجدنا أطفالا يبخلون هذه المدارس في سن الرابعة ليتطمون لغة أجنبية أو أكثر دون أن يتعلموا لغة بلدهم بشيء من الانقان.

كما أن هذه المدارس كانت توجه الشباب الوجهة التى تريدها دولها، لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو اجتماعية، عن طريق الكتب التى تفرض عليهم دراستها، والمدونة بطريقة استعمارية لا تتفق مع الأهداف القومية والوطنية للمجتمع.

ومن خطورة التطبيم فى هذه المدارس تدريس كل ما يتطق بالدواة التابعة لها المدرسة بشكل مستفيض، ويتمجيد ما قاموا به من أعمال، مع أهمال تدريس تاريخ مصر وجغرافيتها ومواردها بصورة ممائلة، والنتيجة الحتمية أذلك أن الخريج، يخرج للحياة العامة بمعلومات مسطحية عن بلده وعن أمجادها وتراثها الحضارى والثقافي.

ومن بين الجاليات الأجنبية التى كان لها نشاطها الاقتصادى والمالى الكبير، الجالية اليهودية التى كانت تضم جنسيات مختلفة، وقد زاد عددهم فيما بين الحربين العالميتين وتعددت مؤسسماتهم الاقتصادية والمالية والاجتماعية والتعلمية. وخلاصة القول فمما لاشك فيه أن هذه الجاليات قد تركت بصماتها على مختلف مظاهر الحياة فى الدينة، سواء فى ذلك المبانى المتباينة الطراز، والحدائق العامة، والشواطىء التى أطلقت عليها أسماء أوربية، مثل كامب شيزار واسبورتنج وستائلى وجليمونوبولى، وفيكتوبا وغيرها، كما أن هذه الجاليات سكنت فى رمل الاسكندرية بعدا عن الأحداء اللوطنة التي سكنها الوطنيون، فيما عدا بعض البوبانيين.

أما بالنسبة الرضع السياسى فى مصر، ومنذ بداية عام ١٩٥٧، فقد تدهورت الحياة السياسية، ولم تعد وزارة الوقد بقادرة على مواجهة الأحداث بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦، وما ترتب على ذلك من قيام القوات الانجليزية بأعمال وحشية ضد المدنيين العزل فى البلاد دون أن تستطيع الوزارة وضع حد لها، ولذا لم يكن هناك مناص من سقطها،

وتوالت على مصر أربع وزارات في فترة لا تتجاوز سنة شهور وإن دل ذلك على شيء، فإنه يدل على مقدار ما تعاتبه البلاد من اضطراب سياسي، واقتصادي، وعجز هذه الوزارات عن مواجهة هذا الموقف الخطير، فهي وزارات أقلية لا تستند على تأييد شعبي أو برلماني، وقد استغلت الملكية هذا الضعف بزيادة تدخلها في ششون الملاد، واستحواذها على السلطة.

وفى الوقت نفسه لم تستطع الأحزاب أن تتناسى خلافاتها ، وأن ترتفع إلى مستوى المسئولية ، وأن تتحد لواجهة الغطر الداخلي المتمثل في قوات الاحتلال، والملكية.

وأيق<u>ن الشعب أن تجربته مع النظام المستورى في مدى</u> ثمانية وعشرين عاما قد أثبتت فشلها وعجزها عن تحقيق حياة أفضل، أو استكمال حرية البلاد، والحصول على استقلال حقيقي. ووجد أن خير وسيلة ـ بعد أن كُفر بتلك الأحزاب ـ أن يعتمد على نفسه في استخلاص حقوقه من أيدى الملكية المستبدة، وفي تحقيق جلاء القوات الانجليزية عن أرض مصر.

كان هذا الوضع الخطير يلقى يظلاله على مدينة الاسكندرية التى كانت تتركز فيها المسالح الأجنبية بصفة خاصة، والتي يعيش في كفها الأعداد الكبيرة من الأجانب الأوروبيين، الذين ارتبطت مصالحهم بالوجود الانجليزى في مصر، وبالامتيازات الأجنبية، وأن أية حادثة قد نقاب الأمور فيها رأسا على عقب، لاسيما في هذا الجو المشدون بالتوتر والاضطراب ولكن يقظة السكندرين وحسن ادراكهم للأمور قد حال دون حدوث ما

لم يكن ضبط الجيش بيميدين عن تلك الأحداث لاسيما المتمركزين منهم في القاهرة والاسكندرية، وقد عاشوها في حرب فلسطين، وشاهدوها في حريق القاهرة، وفي ما تعانيه البلاد من فساد لم تبرأ منه أمزابها السياسية التي عجزت عن تطهير نفسها، وأن تكون على مستوى السئواية الفطيرة التي تعربها البلاد، بل وجدناها تتقاد للملكية تكاليا على كراسي الحكم التي أصبحت هدفا في حد ذاته، لم يجد هؤلاء الضباط سبيلا لاتقاذ البلاد سوى الاعتماد على النفس وعلى وعى الشعب المصرى، وعلى ما يصدرونه من منشورات سرية تقضم نظام الحكم، وتدءوا الناس على الثورة.

وقد حرصت خلايا الضباط الأحرار التي تكونت بصفة سرية بين ضباط الجيش أن يكين لها ممثلين أمى كل الأسلحة. وفي كل المن الرئيسية ومنها الاسكنترية، وهيت كان لها ممثلون في سلاح البحرية وفي الدفاع الجوى والطيران وفي غيرها من الأسلحة.

كانت الحالة السيئة التي وصلت اليها البلاد تدعو إلى القيام بعمل حاسم وسريع، ف<u>اتفق الضياط الأحرار</u> على القيام بالثورة <u>في تمام الساعة الواحدة والنصف من صبيحة</u> يوم الأربعاء <u>٢٢ يوليو ١٩٥٢. ويعد أن حج</u>وا في السيطرة على القاهرة، أعلزوا بيان الثورة الأول.

<u>عمت الفرحة أرجاء الهلال</u>ة واستبشر الناس خيرا بقيام الثورة وامتلات الشوارع بالمظاهرات ابتهاجا بهذه المناسبة السعيدة. ورغم وجود الملك والوزارة بالاسكندرية، فقد خرج أهلها إلى الشوارع والطرقات هاتفين بحياة الثورة، منادين بنصرتها، غير مبالين بما قد يحيق بهم من أضرار وأخطار. كانت جامعة الاسكندرية أولى الهيئات التي أرسات تأييدها للثورة، ثم ظنها مضائف الطوائف والهيئات الأخرى، فأثبتت الاسكندرية بذلك أنها كانت دائما سباقة إلى مناصرة كل الحركات التحريرية، وأنها لم تتخلى عن مناصبوة كل الحركات التحرير الوطن، وتحقيق استقلاله، والعمل على رفعة شائه منذ أن وطنت أقدام الفرنسيين أرضها في تهادة القرن الثامن عشر.

وفى ذلك الوقت كان الملك والوزارة والقائد إلعام للقوات المسلحة بالاسكندرية لا يدون شيئا عما يحدث بالقاهرة، وعندما علمت الوزارة فى صباح يوم ٢٣ يوليو بنبا الثورة، اجتمعت بمقرها الصيفى ببولكلى، لدراسة الموقف على ضوء التطورات الأخيرة. ثم اتصل رئيسها نجيب الهلالى بعد ذلك بقيادة الثورة بالقاهرة لابلاغها استعداد وزارته لاجابة مطلب الجيش. ولكن قيادة الثورة لم تكن على استعداد التفاوض معه، ولذا فقد بادر

فوجي، الملك بقيام الثورة وبهذا التأبيد العارم من اجماع الشبعي، وخشى على حياته، فبعث برسول من قبله إلى سفير الولايات المتحدة الأمريكية جيفرسون كافري JEEFERSSON CAFFERY لقابلته بقصر المنتزه. وفي هذه القابلة طلب الملك من السفير أن تتوسط حكومته بينه وين زعماء الثورة.

وفى £<u>7. يولو أرغم اللك على تكليف على ماهر بتشكيل الوزارة</u> الجديدة تلبية لرغبة رجال الثورة، وكان قد تم الاتفاق ببنه وبين إعماء الثورة على مدينة القاهرة، فالموقف كان ويزعم سيطرة رجال الثورة على مدينة القاهرة، فالموقف كان لايزال حرجا طالما وجد الملك ورجال حاشيته وأعوانه بالاسكندرية بعيدا عن قبضة قوات الثورة، ولم تكن حامية الاسكندرية بكافية لمواجهة مثل تلك الظروف الخطيرة، ومن ثم كان هم رجال الثورة الأول هو تعزيز حاميتها بقوات أضافية، ولكن مما طمئن رجال الثورة في ذلك الوقت اعلان القوات البحرية ولاها للثورة، ووقوفها إلى جانبها، وقد وضعت كل القوات الموالية للثورة، في منطقة الاسكندرية تحت قيادة زكريا محى الدين.

وجدت قيادة الثورة أن من الحكمة التدرج في مطالبها من الملك حتى لا يضطر إلى رفضها إنا ما قدمت له دفعة واحقرة، مما قد يضطر رجال الثورة إلى الدخول في مصادمات هم في غنى عنها، لاسيما وأنهم كانوا حريصين على أن تكن ثورتهم ثورة بيضاء بعيدة عن سفك الدماء.

بعد أن أجبيوا إلى طلبهم بتكليف على ساهر يتألف الوزارة، انتظارا إلى مطلب آخر هو ابعاد ستة من
حاشيته ألمك من ساعدوا على أفساده وهم. أنطون بوللى مدير الشئون الخصوصية الملك، والياس اندراوس
المستشار الاقتصادي للخاصة الملكة ويوسف شاد كبير أطباء اليخون الملكية، ولاصبرالاي مجيد جلمي حسين
مدير ادارة السيارات الملكة وحسن عاكف طيار الملك الخاص، ومحمد حسن أمينه الخاص، وقد يفذ طلبهم هذا
وبعد أن الهدان رجال الثورة على مركزهم الحربي بالاسكفرية، وكانت جميع المطارات قد أصبحت في أيديهم،
أصدروا أوامرهم إلى جميع السفن الراسية في الميناء بعدم التحرك من أماكنها بما فيها الباخرة المحروسة،
اتجهوا إلى هدفهم الأساسي الذي يعثل العلقة الأخيرة في سلسلة المطالب، ألا وهو خلم الملك.

و<u>في يوم السبت ٢٦ يوليو</u> ١٩٥٧ توجه القائد العام ويرفقته أنور السادات إلى مقر الوزارة بالاسكندرية، وقا<u>يل على عاهر رئيس الوزراء في الساعة التاسعة صباحا، وانفقا معه على أن يقوم بتقديم أنذار إلى الملك فاروق بالتنازل ع<u>ن</u> العرش وهذا نصه:</u>

«من الفريق محمد نجيب باسم ضباط الجيش ورجاله إلى جلالة الملك فاروق الأول. انه نظرا لما لاقته البلاد في العهد الأخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبتكم بالدستور، وامتهانكم لادارة الشعب، حتى أصبح كل فرد من أفراده لا يطمئن على حياته أو ماله أو كرامته.

«ولقد ساحت سمعة مصر بن شعوب العالم <u>من تماييكم في هذا المسلك حتى</u> أصبح الخونة والمرتشون بجدون في ظلكم الحماية والأمن والثراء الفاحش، والاسراف الماجن على حساب الشعب الجائم الفقير». لتدخلكم السافر، مما أفسد الجقائق وزعزع الثقة في العدالة، وسناعد الخوية على ترسم هذه الخطي، فـاثري من أثرى، وفجر من فجر، وكيف لا والناس على دين ملوكهم».

«لذلك قد فرضني الجيش المثل لقوة الشعب أن أطلب من جلالتكم التنازل عن العرش لسمو ولى عهدكم الأمير أحمد فؤاد، على أن يتم ذلك في في موعد غايته الساعة الثانية عشر ظهر اليوم، ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه والجيش يحمل جلالتكم كل ما يترتب على عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج».

وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم نفسه ذهب على ماهر لمقابلة الملك بقصر رأس التين، وكان قد انتقل اليه مساء 70 يوليو ظنا عنه اكثر أمنا من قصر المنتزه. وفى هذه المقابلة أبلغ رئيس الوزراء الملك شفويا النه مساء 70 يوليو ظنا عنه بأكثر أمنا من قصر المنتزه. وفى هذه المقابلة وأكثر في قبول النصيحة وفكر في المثابرة، ولكنه وجدها غير مجدية، فالشعب والجيش أصبحا بدا واحدة ويحيط بالقصر فاضطر مرغما على النزول على مشورة رئيس وزرائه.

وفى حوالى الساعة الثانية <u>عشرة ظهرا. توجه سلتمان حافظ وكيل مجلس ا</u>لدولة إلى قصر رأس التين ومعه وثيقة التنازل، وقدمها إلى الملك فاروق لتوقيعها، وهذا نصها:

أمر ملكي رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢.

« نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان».

لما كنا نطلب الخير بالنصا لأمتنا ونبغى سعادتها ورقيها.

ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنيب البلاد للصاعب التي تواجهها في الظروف الدقيقة ونزولا على إرادة نعب.

«قررنا النزول عن العرش لولي عهدنا الأمير <u>أحمد فؤاد وأم</u>مدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس م<u>حلس الوزراء</u> العمل بمقتضاه».

صدر بقصر رأس التين في ٤ ذي القعدة ١٣٧١ / ٢٦ يوليو ١٩٥٢.

وفى المُوعد المحدد توجه المُلْكَ فَاروق إلى رصيف المِناء ويرفقته جيفرسون كافرى سفير الولايات المُحدة الأمريكية ليكون في حماه، ويمجرد مفادرة القصر أنزل العلم الخاص به من فوق سارية القصر وسلم اليه.

وقبل الساعة السادسة استقل الملك فاروق لنشا إلى اليخت المحروسة، حيث تبعه قائد القوات المسلحة وقائد الجناح جمال سالم، والبكياشي (المقدم) حسين الشافعي، واليوزياشي (النقيب) اسماعيل فريد لتوديعه على ظهر الهخت در وقي تمام الساعة السادسة مساءا غادرت المحروسة الميناه في طريقها إلى ميناه نابولي، كما غادرتها من قبل مقله جده الضديو اسماعيل بعد عزله عن حكم مصر في منتصف عام ١٨٧٩، وقد صحيته زوجته ناريمان ويناته، وتشاء الطرية، المناهد الاسمكندية رحيل فاروق أخر من حكم مصر من سلالة الأسرة العلوية، كما شاهدت مجريء محمد على قبل ذلك بقرن ونصف من الزمان كجندي في الجيش العثماني الذي جاء إلى مصر لاخراج الفرنسيين منها، وأن تكون الاسكندية نقطة الداية والنهاية.

الاسكنبرية وتأميم قناة السويس

واجهت الثورة المشكلات الداخلية والخارجية في وقت واحد فبعد أن نجحت في القضاء على الاقطاع باصدار قانون الاصلاح الزراعي في ٨ سبتمبر ١٩٥٢، وتوقيع اتفاقية السودان في ١٢ فبراير ١٩٥٣ مع انجلترا التي تهدف إلي تمكن السودانين من تقرير مصيرهم بنقسهم، وكذلك توقيع اتفاقية الجلاء عن مصر في ١٩ اكتوبر ١٩٥٨، أخذت تولى عنايتها بتحرير أخر موقع من مواقع تغلفل النفوذ الأجنبي في مصر، وأن تسترد القناة التي حضرت بأيدي الالاف من أبناء مصر، والذي قدموا من التضحيات ما يفوق التصدور من أجل شق هذا المم الديون كذمة مصالح الدول الكبري وعلى رأسها انجلترا، ولتدر عليها وعلى فرنسا على وجه الخصوص أرباحا طائلة لا يعود على مصر منها الا الذير اليسير. جرى بين مصر والبنك الدولى للانشاء والتعمير اتفاقا فى أوائل عام ١٩٥٦ على منح مصر قرضا بعبلغ ٢٠٠ مليون دولار لانشاء السد العالى، وكذلك تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بتقديم ٧٠ مليون دولار مساعدة لمصر فى تنفذ المشروع.

ونظرا لاتباع مصر سياسة الحياد وعدم الانحياز، وهي السياسة التي لا ترضي عنها الدولتان، فقد سحبتاً عرضيهما بعد أن شككت الولايات المتحدة في قدرة مصر الاقتصادية والمالية على تنفيذ المشروع.

وقد استغلت مصر هذه الفرصة لتضرب ضربتها لتأميم القناة للصرف من دخلها على هذا المشروع.

كانت الاسكندرية دائما في بؤرة الأحداث، فإذا كانت قد شاهدت من قبل نزول الفرنسيين إلى أرضها في بداية يوليو بداية يوليو ١٩٧٨، وانسحابهم من مصر عن طريقها في عام ١٨٠١، وضرب الأسطول البريطانى لها في يوليو ١٨٨١، فقد شاهدت حدثاً آخر لا يقل خطورة عن سابقيه، آلا وهو اعلان الرئيس جمال عبدالناصر في خطبته السنوية في الحفل الذي أقيم بعيدان النشية بالاسكندرية في ٢٦ يوليو ٢٥٨١. تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية، وانتقال جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من النزامات إلى الدولة، وتعويض المساهمين عما يملكونه من أسهم. فكان هذا الحدث من أعظم الأحداث التي مرت على مصر بصفة عامة وعلى الاسكندرية سفة غامة.

وتخصيص الاسكندرية بالذات لاعلان جمال عبدالناصر في خطبته هذا النبأ الغطير يعيد إلى الذاكرة ما كان يفعله مصطفى كامل قبل ذلك، إذ كان يشعر من حين إلى آخر بأنه في حاجة إلى الاتصال بمواطنيه عن كثب وخصوصا أهل الاسكندرية، لاستعراض تطورات القضية المصرية في ضوء الأحداث الدولية. ففي يوم ٢ يونيه ١٩٠٠ اجتمع بأهل الاسكندرية من وطنين وأجانب في مسحر زيزينيا وبدأ خطابه بقوله: عكلما جئت إلى الاسكندرية رأيت هذه الحياة العقيقية التي جعلت لكم مقاما محمودا بين بني وطني، أعود شاعرا بأن لي في هذه المدينة الزاهرة أساتذة في الوطنية، عنهم تؤخذ دروس محبة الأوطان، ومنهم تعرف الأمة حقوقها وواجباتها «.

لقد ترسم جمال عبدالناصر خطى الزعيم مصطفى كامل الذى كان يخص الاسكندرية بأهم خطبه وأحاديثه مع القارق بطبيعة الحال بين شخصية كل من الزعيمين وبين الظروف الدولية التى أحاطت بكل منهما، وبين القارق الزمني بينهما .

تطورت قضية تأميم شركة القناة بسرعة كبيرة، والتجات بريطانيا وفرنسا إلى مجلس الأمن لجذب أنظار مصر اليه، ريشا تتمكنان من استكمال استعدادتهما العسكرية لفاجاتها بالهجوم، وحينما تم لهما ما أراداه اتفقتا مع اسرائيل أن تبدأ بالهجوم، ثم يتقدمان بانذار مصر واحتلال القناة، وكان لجوء الدولتين لاستخدام القوة ضد مصر هو خشيتهما من تأثير قرار التأمين على احتكاراتهما الاستعمارية في المنطقة العربية، أن تلجأ دولها إلى أن تحذو حذو مصر.

هاجمت القوات الاسرائيلية شبه جزيرة سينا ،، وهي الوقت نفسه بدأت قوات انجلترا وفرنسا ضرب منطقة القناة، وركزتا هجومهما على بورسعيد والاسكندرية والقاهرة، لضرب المناطق الاستراتيجية بها. خاصة الاسكندرية باغارتها الجوية لضرب الاسطول المصرى الرابض بالينا ،، حيث كانت المدينة القاعدة البحرية الرئيسة للأسطول المصرى الرئيسة للأسطول المصرى الرئيسة للأسطول المصرى الناشى، ليخلوا لها شرق البحر المتوسط من القوة البحرية المصرية الضاربة. ولكن بفضل قوة وشجاعة الدفاع البخري بالثغر لم تتحقق للدول الثلاث ما أرادت.

قابل أهل الاسكندرية غارات الطائرات المعانية بثبات ورباطة جاش، وبروح وطنية عالية، ويتصميم أكيد للدفاع عن مدينتهم مهما كلفهم هذا من تضحيات. وعندما بدأت الحكومة في إنشاء جيش التحرير من المتطوعين، تقدم للالتحاق به عدد كبير من شباب الاسكندرية، تدفهم الرغبة في الانتقام من أعداء الوطن، والزود عن حياضه، لم يقتصر حمل السلاح على الشباب فحسب، بل شاركهم الشيوخ والفتيات. واتخذوا من المدارس والكليات مراكز للمقاومة. كما قامت الحكومة من جانبها بتوزيع الأسلحة على كل قادر على حملها، فكان الاقبال على التطوع هائلا، وهو أن دل على شيء فإنما يدل على فهم صحيح لحقيقة الموقف وخطورته، وادراك للمسئولية الملقاة على عانق كل فرد من أشاء الاسكندرية في مثل هذه الظروف العصبية التي يمر بها الوطن.

ويفضل هذه العزيمة التي لا تعرف الكالى، ويفضل موازرة الشعوب العربية، وتأييد الرأى العام العالمي لوقف مصر واستتكارها للاعتداء الغاشم عليها انتصرت مصر وشارك أهالي الاسكندرية في الفرحة بانسحاب المعتين من بورسعيد ٢٢ يسمعير ١٩٠٦، وترتب على هذا العموان أن أصدرت مصر في أولي ينايي ١٩٥٧ قرارا بالغاء اتفاق الجدد المرقع بينها وبين بريطانيا في ١٩٠٩ اكتوبر ١٩٥٤، وكان هذا الاتفاق ينتيع لبريطانيا حق العودة إلى القناة في حالة وقوع هجوم مسلح من اي دولة خارجية على أي بلد يكون طرفا في معاهدة الدفاع المشترك من دول الجامعة العربية أو على تركيا، ويكون لها الحق في استخدام المواني، المصرية بما في ذلك ميناء الاسكندرية، الاسكندرية التي كانت القاعدة الرئيسنة للأسطول البرطاني في الجرب العالمة الثانية.

ومن النتائج الهامة التى تربيت على فشل هذا العدوان تأميم مصر للمؤسسات الأجنبية الأساسية التابعة لانجلترا وفرنسا على وجه الغصوص مثل البنوك وشركات التأمين والموسسات الصناعية، وكان عدد كبير منها مرجود بعدينة الاسكندرية، فناصبحت هذه المؤسسات ركيزة الاقتصاد الوطني، وتمكنت مصر من نحقيق استقلالها الاقتصادي، وظهرت ثائر تلك الخطوة وأضحة في موشم الاسكندرية.

للبيئة وزيادة العمران المران

بلغت مدينة الاسكندرية في الفرن العشرين شاوا بعيدا في النمو والازدهار. وقد اتجهت في نموها نحو الجنوب والشرق والغرب.

فالاتجاه نحو الشرق والجبوب أدى إلى شغل الأراضي الغضاء بحى محرم بك، ثم ترعة المحمودية وامنداد العمران في حي غيط العنب بصورة مكثفة.

أما الانتجاه نحو الشرق فكان أكثرها نشاطا وتقدما، عنخذ العمران بزداد في منطقة الرمل، وذلك بفضل سكة حديد الرمل التي ربطت هذه المنطقة بقلب المدينة بمواصلات سهلة ومنتظمة. واستمر زحف عملية البناء في تقدمها حتى وصلت إلى منطقة سيدي بشر، وتعدتها إلى المندرة والمنتزه والمعمورة، ومنها التحم العمران بحي أمي قير.



صورة مدخل استاد الإسكندريد



صورة تمثال الخديو إسماعيل في موقعه الجديد

وقد بدا الاتجاه نحو الغرب بطيئا، أى فى اتجاه المكس والدخية والعجمى، ولكنه نشط نشطا كبيرا على امتداد شريط ساحلى ببلغ طوله حوالى ٧٠ كليو مترا غرب الاسكندرية، وتضم منطقة الهانوفيل و((ابوتالات) وسيدى كرير، والعديد من القرى السياحية، والضواحى مثل كنج مربوط، والعلمين، أما امتداد العمران فقد شمل منطقة سموحة التى كانت تشغلها بحيرة الحضرة، حيث قام يوسف سموحة بتجفيفها عن طريق تصريف مياهها إلى بحيرة مربوط فى حوالى عام ١٩٣٥، وقد بلغت المساحة المجففة نحو ١٠٠٠ فدان، خططت وبنيت فيها أجمل العمارات الشاهقة، ويعتبر حى سموحة الآن من أحدث أحياء الإسكندرية.

ويرجع السبب في إطراد نمو المدينة، وانتشار العمران على النحو السابق ذكره إلى أربعة عوامل هي.

أولاً: احتفاظ الإسكندرية بمركزدها كميناء مصر الأول.

ثانياً. انشاء طريق الكورنيش.

ثالثاً انشاء جامعة الإسكندرية.

رابعا: مركز الاسكندرية الصناعي

فإذا تتاولنا العامل الأول، فالإسكندرية تعتبر بحق ميناء مصير الأول، ومن أكبر الموانىء المطلة على البحر الموانىء المطلة على البحر الموانية بخطوط ملاحية منتظمة. وقد ازدادت صلتها بأوروبا على وجه الخصوص، وتركزت حركة التجارة والنقل في الميناء الغربي منذ أن فتحه محمد على أمام سفن الدول الأجنبية وخصص الميناء الشرقى لعمليات الصيد والنزمة فحسب، ونظرا الاهتمام حكومة الثورة بهذا الميناء أن أصبح نصيبه من صادرات مصر لا يقل عن 25٪ من الصادرات المصروة.

أسا العامل الثاني هو انشاء طريق الكورنيش في عام ١٩٣٤ الذي يمثل الواجهة البحرية لمدينة الاسكندرية والذي يمتد من قصر المنزه شرقاً إلى قصر رأس التين غربا، وقد ساعد هذا الطريق على امتداد العمران نحو الشرق بسرعة كبيرة، وقامت على جانبه أجمل المباني وأضخم العمارات في تنسيق هندسي بديع، وباتمام هذا الشروع أصبحت الاسكندرية بحق مصيف مصر الأول، وقامت المحافظة باستغلال هذا الطريق سناء اكشاك الاستحمام والكازينوهات السياحية التى انتشرت على جانبه والتى امتدت شرقا فيما يلى المنتزه فى المعمورة وأسى قير، وغربا إلى شواملىء العجمى وهانوفيل وسيدى كرير.

ويعتبر قصر المنتزه تصفة معمارية رامعة، وكان المقر الصيفى للملك وأسرته، تحيمُ به حديقة غناء، وثبلغ مساحته منا يحيط به من الغابات والحدائق نحو ٢٧٠ فدانا، وعندما قامت الثورة فتحت هذا القصر أمام الواطنين لزيارته، كما جعلت من مبنى السلاملك فندقا سياحيا رفيع المسترى، وتنشيطا لحركة السياحة في المدينة بنت في حديقة القصر فندق فلسطين في عام ١٩٦٤ كما استغلت الشواطيء في بناء الكبائن الفاخرة.

أما منطقة المعمورة فكانت عبارة عن غابات ملحقة بالقصر، وقد رؤى اقامة مدينة سياحية متكاملة فيها، تتكون من عمارات فخمة ذات تنسيق معمارى بديع، وفيلات أنيقة، تتوافر بها كل الخدمات، ولم يقتصر اسمخدامها كمصيف فحسب، بل أصبحت مدينة سكنية يقيم فيها المواطنون اقامة دائمة طوال العام.

وإذا انتقليا إلى العامل الثالث وهو انشاء جامعة الإسكندرية، فهو بلا ربب من العوامل التي سياعدت على ا اطراد نمو حركة العمران بعدينة الاسكندرية منذ افتتاحها في عام ١٩٤٢ خلال الحرب العالمية التانية، وأثثاء ووجود قوات المحوريةي الطمن غرب المدينة.

وترتب على ذلك زيادة الهجرة إلى الاسكندرية طلبا للعلم، والحاجة الماسة إلى المساكن لايواء هذا العدد الضخم الوافد من مختلف المحافظات، عضلا عن أعضا - هيئة المدريس الذي تضخم عددهم بردياد عدد الكلبات. وازدباد عدد الطلبة بعد سنوات قلامل من انشائها ، ولم نمنعها حداثتها من أن نتبادل الاساتذة مع عيرها من الجامعات العربية والاجنبية .

ومما لأشك فيه فإن انساء الجامعة قد خلق وعبا ثقافيا وقوميا في المدينة. وجعلها تحمل مشعل العلم والثورة في الوقت نفسه.

ويكفى جامعة الاسكندرية فخرا الها كانت اولى الهيئات الحكومية اليي أبدت الثورة عي بد- قيامه.

أما العامل الرابع، فالاسكندرية تعتبر بحق من أكبر الراكز الصناعية في مصدر. وقد ساعد على قبام



صورة لشاطىء استانلي



صورة من قصر المنتزه

المساعة ونجاحها عدة أساب أهمها: سبولة الاتصال بالاسكندرية عن طريق ترعة المحمودية أو السكل الحديدية أو السكل الحديدية أو السكل الحديدية أو البرك من المناطقة عن المناطقة عن المناطقة المناطقة المناطقة عند السكان بالمنية، مناطقة المناطقة المنا

وقد أسهم قيام الحرب العالمية الأولى، وانقطاع الواردات من المنتجات الصناعية إلى انتعاش الصناعات الملك المسلمة ع المحلية، وخصوصا صناعة الغزل والنسيج، وبانتهاء ثلك الحرب تتفقق الواردات الأجنبية، وتعود المنافسة غير العادلة بين العادلة بينها وبين النتجات المحلية، مما اضطر الحكومة إلى اصدار تشريع برفع الرسوم الجمركية على المنتجات الاجنبية المائلة، وذلك لحماية المنتج المحلى وكان ذلك في عام ١٩٢٠، ومنذ ذلك الوقت تمتعت الصناعة بالحماية المحلومة على المنتجات المناعة بالحماية المحلومة على المنتجات المناعة بالحماية المحلومة اوازدهارها، وزيادة عدد الشنطين فيها من العمال والموظفين.

ومن الصناعات التي تركزت فى الاسكندرية مصنانع الغزل والسنيج، والورق، والسنماد، والأسمنت وتكرير البترول والطباعة. وقد استوعبت تلك الصناعات عددا كبيرا من العمال.

ومن الصناعات الحديثة بالاسكندرية مجمع حديد التسليع بالدخيلة، والذي يبلغ انتاجه حوالي ٧٥٠ طن من حديد التسليح.

ويمثل عمال الاسكندرية ما يقرب من ٢٢/ من جملة عمال الصناعة في مصر. وتتركز الصناعة في العامرية والبخيلة والمكس وسموحة، والسيوف، وأبي قير.

مشروعات الاسكندرية في عهد الثورة

سنتعرض هنا لاهم ثلك المشروعات ـ لا على سبيل الحصر، وإنما على سبيل المثال. ينتى في مقدمتها المدخل البحرى لمدينة الاسكندرية. وجد المسؤولون أنه رغم كون الاسكندرية الميناء الأول الصور، فإنها تقتقر إلى ميخل الحطة الركاب البحرية يليق بمكانتها العريقة، فعما يحمر له الوجه خجلا أن يضحل الزائرون من الأجانب إلى ارتياد أزقة ضيفة ملتوية، لا تتوافر فيها الشروط الصحية أو النظافة وهم في طريقهم إلى قلب المدينة، فكان أول ما يقع عليه نظر السائح عند خروجه من المينا، مناظر البيوت المهدمة، والآيلة للسقوط، والأزقة القدرة، فكانت هذه المشاهد القبيحة تترك. دون شك. انطباعات غير ساره في نفوس الزائرين، قد تضطوهم إلى الانصراف كلية عن مشاهدة معالم المينة، والتوجه رأسا إلى القاهرة.

وإذا كانت الحاجة عاسة إلى هذا المدخل الذي يتقق ومكانة الاسكندرية. خصوصا وأن هذا المشروع قد وجد اهتماما من بلدية الاسكندرية منذ فقرة غير قصيرة، وصدر به مرسوم في ٣٠ يونية ١٩٢٩، ولكنه ظل حبرا على ورق، ولم يجد طريقة إلى التنفيذ لعقبات مالية واقتصادية، إلى جانب تدخل الأهواء والنزاعات السياسية.

أعادت حكومة الثورة المشروع إلى دائرة الضوء بعد دراسته من جديد، بصورة تحتفظ ما أمكن بالحى التجارى القديم بعكس المشروع القديم. ونص المشروع الجديد على شق هذا الطريق بعرض ٣٠ مترا، يبدأ بعيدان أمام باب خروج الركاب، وينتهى بعيدان المنشية، مع نزع ملكية شريطين على جانبي الطريق بعرض ٢٠ مترا، لاقامة مبانى حديثة ذات طراز معمارى خاص وموحد استكمالا لروعته.

وقد تم شق الطريق بسرعة كبيرة في أواخر عام ١٩٥٥، وأطلق عليه اسم طريق النصر، ومما لاشك فيه فقد أدى هذا الطريق خدمة جليلة المدينة، وأمكن للمسافرين والزوار أن يقطعوا للسافة عن الميناء إلى وسط المدينة في مدة لا تزيد عن دقيقتين، أضافة إلى الحوانيت التي اصطفت على جانبي الشارع في العمارات الجديدة، التي تمثلي، بالبضائم اللازمة لهؤلاء الزوار من هدايا، وتحف، وبضائم مختلفة.

ويرتبط مشيروع شق طريق النصر بمشروع أخر، ظل حلما يراود أذهان المسؤولين عن شؤون الميناء أمدا غير قصير، الا وهو انشاء محمة الركاب على أحدث طراز تليق بمكانة البناء الأول لمسر، خصوصا إذا ما عَمنا أن عدد من يقد عليها من السياح يقدر وقتنذ بنحو ربم مليون سائم سنويا، وأن دخل الدولة منهم حوالي ٢٥ مليون جنيه.



صورة من شاطيء استائلي



صورة لطريق الكورنيش بمحطة الرمل

وقد أنشئت المحطة على هيئة مجمع يضم بن جنباته جميع الادارات التي سيتعامل معها الراكيب مرتبة بشكل يؤدي إلى سرعة أنجاز العمل وتوقير الراحة المسافرين. وقد استغرق بناؤها ثلاث سنوات ويلغت تكلفتها ملين جنبه بما في ذلك الجسور العلوية الموصلة لشارع النصر

وبالمحلة أرصفة حديثة يمكنها استقبال خمس سفن من عابرات المحيطات الكبيرة في وقت واحد. وقد بنيت على أحدث النظم العالمية، وجاء بناؤها مزيجا من الفن الفرعوني والعربي العديث.

طريق مصر اسكندرية الزراعي

ركان الطريق المسحراوى الذى بربط الاسكندرية بالقاهرة هو الطريق الرئيسى الوحيد بين البلدين، ونظرا لازدياد العمران فيهما، وازدهار حركة النقل بينهما، ونظرا لضيق هذا الطريق، وكثرة التواءاته وانخفاضاته، ولكثافة حركة المرور عليه، أن أصبح عاجزا عن الوفاء بمتطلبات المدينتين الرئيسيتين. هذا فضلا عن كثرة حوادث المرور، وتعرض سلامة المسافرين للفطر.

لهذا كله أصبحت الحاجة ملحة إلى انشاء طريق أخر لماونته، ولتخفيف الضغط عليه، ولخدمة المناطق الزراعية المنتجة للمحاصيل والبعيدة عن الطريق الصحراوي.

وقد امتاز الطريق الجديد بانساعه، وانقسامه إلى طريقين: أحدهما للذهاب والآخر للاياب منعا للحوادث. كما روعى فى تصميمه إنشاء «مرات سفلية وعلوية حتى لا يعترض طريقه المجارى المائية والخطوط الحديدية، _م

إعادة تخطيط تل كوم الدكة

يعتبر تل كوم الدكة من المعالم الرئيسية في العصر المديث مفقد أنشأه الفرنسيون عند احتازلهم المدينة، لاقأمة استحكاماتهم العسكرية فوقه، ليكون قلب المدينة في قبضتهم، وتحت رحمة قنابلهم، إذا ما حاول أهلها شق عصما الطاعة أو التمرد على سلطة الفرنسيين. لهذا رأت حكومة الثورة ازالة هذا الأثر البغيض الذي يذكر السكندرين بالاحتلال الفرنسي، وبما ارتكبه الفرنسيين من فظائم.

رتبلغ مساحة الأرض التي يشغلها التل بنحو ١٨ فدانا تتوسط المدينة، وتطل على أهم ميادينها الذي تتوسطه

حديقة منسقة، أصبحت المتنفس والرئة لهذه المنطقة المزدحمة بالسكان، وقد عنى به سيادة المحافظ الجديد محمد عبدالسلام محجوب، فأخلاه من موافق سيارات نقل الركاب ـ المصدر الرئيسى للتلوث والزحام ـ فأصبح الميدان متمة للنظارين، ومكانا للترويح»

اذاعة الاسكندرية المطية

تعبر اذاعة الاسكندرية المتعليه أولى المحطات الاناعية المحلية في منطقة الشرق الأوسط، بدأت المحطة بداية متواضعة في أول أمرها وفقد كانت مجرد فكرة نبتت في أذهان المسؤولين بالاذاعة في أوائل عام ١٩٥٤. ولكن هذه الفكرة الوليدة، لم تلبث أن أصبحت حقيقة واقعة في عيد الثيرة الثاني.

م اتخذت المحطة احدى شقق عمارات شارع شريف مقرا لها، وبدأت تبث اذاعتها لمدة ساعنين بوميا: ساعة باللغة العربية، وساعة بلغة أوربية، «

أصبح لهذا الوليد الهديد عشاقه ومستمعوه، وأخذت البرامج تتتوع وتزداد وتطول مدة الارسال إلى ثلاث ساعات باللغة العربية يوميا، وظل صوت الاسكندرية يدوى في أرجاء الاسكندرية وضواحيها ءإلى أن حدث الاعتداء الثلاثي على مصر، فتوقفت عن البث، إلى أن ارتد المعتدون على أعقابهم خاسبتي، فيدأت المحطة تباشر على مصر، فتوقفت عن البث، إلى أن ارتد المعتدون على أعقابهم خاسبتي، فيدأت المحطة تباشر عملها من دارها الجديدة التي بنيت بحى باكوس على طراز نمودجي حديث، وذلك في شهر يونية ١٩٥٧.

ونظرا الإمكانيات الجديدة التى زودت بها المحطة استطاعت أن تزيد من نشاطها الإذاعى فى خدمة آهل الاسكندرية بقوة إرسال ٨٠ كيلو وات بدلا من اثنين. كما زادت مدة البث إلى ست ساعات يوميا، وهكذا أصبحت الإناعة بمرور الزمن تغطى معظم ساعات اليوم.

، وهما لاريب فيه، فإن إذاعة الاسكندرية قد أشاعت الوعى الإذاعي بين سكان لمدينة، كما أصمحت المدرسة الأولى لندريب المؤلفين والملحنين والمغنين، فغيها ظهرت مواهبهم، ومنها شقوا طريقهم إلى إذاعة القاهرة، حيث أصمحوا من كمار الفنائن.

ترسانة الاسكندرية

ومن المشروعات الهامة التى أولتها حكومة الثورة عنايتها تجديد وتطوير ترسانة الاسكندرية التى أنشنت فى عهد محمد على، والتى استطاعت أن تلبى معظم حاجباته من السفن التجارية والحربية وكان الهدف من ذلك أن تعتمد مصر على نقسها فى إصلاح وإنشاء السفن العربية والتجارية بهوقد بلغت مساحتها - ٤٠ كيلو مترا مربعا. ويها حوضان جافان الأول صفير لإصلاح السفن التى لا تزيد حمولتها عن عشرة الاف طن. والأخر كبير ينسم لحمولة خمسة وثمانون ألف طنء وبالرغم من ذلك فما زالت الميناء فى حاجة إلى المزيد، فعلى سبيل المثال يوجد بمينائي مرسيليا وطولون سبعة أحواض، وفي ميناء جنوة خمسة أحواض، وفي استنبول أربعة أحواض، فإذا م

ولايفوتنا أن نذكر مدى الفائدة التى تعود على الدولة من العمالات الصعبة» إذا ما قامت فيها هذه الصناعة. ويجب آلا ننسى أن إسرائيل قد حصلت من ألمانيا فى عام ١٩٥٤ على ترسانة كبيرة لبنه السفن، كجر، من التعويضات الألمانية السنتمقة لها ولهذا كان إنشاء الترسانة ـ بالنسبة لنا ـ ضرورة حربية أولا وقبل كل شىء. وهذا فضلا عما أحدثه إنشاء الترسانة بالاسكندرية من إنتعاش اقتصادى، وفنح لجال العمل أمام أبنائها من العمال والصناع المهرة.

إنشاء المنطقة الحرة

يرجع الفكير فى إنشاء هذه للنطقة إلى فترة يا قبل الثورة، وعلى وجه التحديد فى عام ١٩٤٦ حيث أصدرت الحكومة وقتذاك قرارا بتخصيص قطعة من الأرض داخل الميناء لهذا الغرض. ولكن الروتين الحكومى أعاق نتفيذ هذا المشروع، وظلت الاسكندرية دون منطقة حرة، منطقة فى ذلك عن مينائى حيفا وبيروت.

والهدف من إنتماء المنطقة الحرة تسهيل وتيسيط العمليات التجارية الخارجية، والعمل على الاستفادة من تجارة العمر إنتا المنطقة الحرة تسهيل وتيسيط العمليات التجارية الخارجية، والعمل على الاستفادة من تجارة العمل إلى التجارة العمل إلى التناقف التي في المستفادة من التناقف الآثير. على المستفادة بعد على الاستكندية بالنفع الكثير. المشاوعات الهامة التي تمت في ظل حكومات الأثيرة، قاعة المؤتمرات بالشاطبي، فعدينة الاستكندية كانت تفقيق مثل هذه المناقبة المؤتمرات الشاطبي، فعدينة الاستكندية كانت تتفقيق إلى مثل هذه القاعة لإقامة المؤتمرات فيها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فإن وجودها يساعد على تتشيط سياحة المؤتمرات بالشاطات الدولة ومنذ إنشائها إلى الآن عقدت فيها العديد من المؤتمرات المحلية والدولية.

ومن المشروعات الثقافية الهامة، والتى أسهمت فيها العديد من الدول، بالإضافة إلى منظمة اليونسكو، مكتبة الاستكنرية، اجباء لمكتبتها القديمة التى كانت مركز أشماع علمي وحضارى في المالم الهابنستي وفي نفس . «لكان نقريها الذي كانت تشغله المكتبة القديمة، وقد صممت على أحدث طراز معمارى، وستزود بكل تقنيات العصر، ويجرى العمل فيها على قدم وساق للإنتهاء منها في عام 1494 وسيكون لهذه المكتبة بعد إتمامها ناثير كبير على العركة الطبية والثقافية في مصر بصفة عامة، والاسكندية بصفة خاصة. خاصة.

كما أقيمت حديقة نولية عند مدخل الاسكندريةالزراعي على مساحة كبيرة من الأرض، لتكون متنفسا لأهل الاسكندرية الزرض، لتكون متنفسا لأهل الاسكندرية التي أن المساحة الخضراء، فالحديقة بالإضافة إلى كونها مكان الشرويح عن الفس، ولقضاء وقت جميل في أحصبان الطبيعة الخضيراء، فهي تمثل الرئة لمدينة الاسكندرية، وعاملا من عوامل تنفية السبة من المتلوث.

عرفنا من قبل كيف أن إنشاء طريق الكورنيش في عام ١٩٣٤ قد أحيا مدينة الاسكندرية، وجعلها المصيف الأول في مصر، إلا أن هذا الطريق لم يطرأ عليه أي تغيير منذ إنشائه، مع أن كل شيء حوله قد تغير، ونظرا لكثرة عبد السيارات في المدينة بشكل لم يسبق له مثيل، فقد ضاق الطريق عن استيعاب هذا الكم الهائل من وسائل المؤاصلات مربقاء عرضه كما هو عليه.

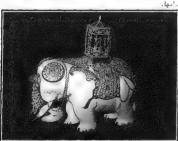
واذا فقد نطلب الامر زيادة عرض الشارع بدأ من المنتزة إلى منطقة سيدى بشر بطول خمسة كيلومترات كمرحلة أولى، نتبعها مراحل تالية حتى تصل التوسعة إلى قصر رأس التين. وهو مشروع ضخم بحناج لتمويل كبير.

كما أزيلت أكشاك الاستجمام التى كانت تحول بين مرتادى هذا الطريق وبين التمتع برؤية البحر، والجلوس على القاعد المُصمصمة لدلك، بالإضافة إلى طلاء المبانى المطلة عليه باللون الأبيض، وذلك للقضاء على تنافر الآل أن القي أساء أصحاب تلك البيون استخاعها

> ويوجد بالاسكندرية العديد من المتاحف القديمة التى طورت مثل المتحف اليونانى الرومانى، ومتحف الأحياء المائية ومتحف التاريخ الطبيعى، ومتحف محمود سعيد، والمتحف البحرى، وقصر المجوهرات.

> كذلك رممت قلعة قايتباي، وعرض بداخلها ما انتشاوه من ابي قيير من مخلفات أسطول نابليون بونابرت كما اتخذت كخلفية تاريخية المغالات التي أقيمت في ساحتها عن سكندريات العالم. هذه نبذة مختصرة عما ثم في مديد الاسكندرية من قيام الثورة لم أقصد

المصر، وإنما أردت تقديم نماذج لأهمها



عطعة نادرة من المعروض بمتحف المجوهرات اللكية



صوره لشاطىء بقصر المنتزه



الميناء الشرقى ومحطة الرمل ليلأ

آثار الإسكندرية القديمة الغارقة

أ. أحمد عبدالفتاح

مدير عام المتحف

خلال أحداث جيولوجية تتمثل في سلسلة عنيفة من الزلازل. وكذا أحداث تاريخية تأثرت الأجزاء الشمالية من المدينة وهبطت تحت أعماق البحر المتاخم ولقد أدى هذا إلى احتواء الماء على ثروة هائلة من تراث المدينة الفارقة سواء في المنطقة المتاخمة الدى الملكي أو الابراهيمية أو مصطفى كامل ويمكن أن نتخيل الأهمية الفائقة للأثار الفارقة إذا ما وضعنا في الاعتبار الميناء الهائل الفارق والموجود أسفل صحرة جزيرة فاروس والجنوب المغربي منها، ويضاف إلى ذلك إن مستوى البحر الأبيض قد ارتفع مترين منذ العصر الروماني.

ومن مفارقات الأقدار أن تبدأ أعمال التعرف والانتشال للأثار الغارقة بمصر بخليج أبو قير ١٩٣٧م. ولم يبدأ العمل الفعلى فيما يغتص بالتعرف على آثار اسكندرية الغارقة بمنطقة الحى الملكى حتى عام ١٩٦١م الا حينما أبلغ الغواص الراحل المعروف كامل أبو السعدات عن مشاهدة كتل أثرية غارقة في أعماق البحر بمنطقة الميناء الشرقى أمام كل من لسان السلسلة وقلعة قايتياى.

وقد انتشل هذا الغواص يضع أوانى فخارية وقام بتسليمها للمتحف اليونانى الرومانى عام ١٩٦١ نلى ذلك انتشال قطعة عملة ذهبية ترجع للعصر البيزنطى وتسليمها للمتحف. ثم أدلى بعد ذلك بمعلومات بوجود تماثيل ضخمة وعناصر أثرية أخرى شاهدها تحت الماء وقامت مصلحة الآثار بمعاونة القوات البحرية وللمرة الأولى بشكل رسمى بانتشال تمثال من الجرانيت لرجل يرتدى عباءة تغطى معظم بدنه ويبلغ طوله ١٧٠سم وذلك فى النصف الأولى من نوفمبر ١٩٦٧م.

وهي النصف الثاني من نوفمبر من نفس العام تم انتشال التمثال الشخم المعروف لدينا الآن بتمثال ايزيس وهو من الجرانيت الأحمر ويبلغ طوله حوالى ٥ . ٧م ومشطور نصفين وتم نقله وهو حاليا بحديقة المتحف البحرى وفي عام ١٩٦٨ أي بعد ٦ سنوات من انتشال هذين التمثالين طلبت الحكومة للصرية معاونة هيئة اليونسكو الدولية في عمل خريطة للأثار الفارقة بمنطقة الميناء الشرقي تحت الماء فاوقدت الغواصة العالمية/ أونورفروست التي تمكنت عام ١٩٧٥ من وضع خريطة للاثار الغارقة في حوض الميناء الشرقي والتي أصبحت مرجعا للعمل الأن في تلك النطقة.

وفي عام ٩٩٢ م قامت بعثة معهد أورويا للبحار برناسة/ فرانك جونيو خبير الكشف عن الاثار في أعماق البحار بالعمل في كل من منطقتي الميناء الشرقي وأبي قير.

وقد تمكن بفضل خبرته وتقدم أجهزته من سبر ورصد البيانات التي حصل عليها من الكشف عن الكثير من الأسرار الغامضة للاسكندرية الغارقة في اليم.

وفى أكتوير ١٩٩٥ بدأت بعثة المركز الفرنسى القومى للدراسات بالاسكندرية بأعمال السيح لأعماق البحر والبعثة مكونة من ثلاثين غواصا مصريا وفرنسيا متخصصين فى المسح الطبوغرافى والتصوير تحت الماء والرفع المعارى والترميم، وذلك فى منطقة يبلغ مداها حوالى ٢٠٠٥ ندانا أمام تلعة قاينياى، وقد كشف ذلك عن وجود آلاف القطع الاثرية أسفل قلعة قايتباى من أبدان أعمدة وتبجان وقواعد وتماثيل وعناصر معمارية مصرية واغريقية ورمانية وقد لوحظ أن قطر أحد الأعمدة من أعلى ناسم ٢٠ وهو يتطابق مع قطر عامود السوارى من أعلى ويذكر ذلك بواقعة إلقاء أعمدة وأحجار السيرابيوم فى قاع البحر فى عهد صلاح الدين الأبوبي عام ١١٦٧ ميلادية لصد هجهم الصليبيين ـ كما لوحظت ظاهرة أثرية غربية نحت الماء عبارة عن صف كتل حجرية هائلة من جرانيت أسوان الأحمر منتشرة في صف واحد شمال القلعة وتبلغ أوزانها من ٧٠:٥٠ طنا وتتميز هذه الكتل بشكلها التجريدي واسلوب انتشارها يشير إلى سقوطها من مكان عالي إثر أعداث عنيفة.

وقد فسر/ جان ايف اسبرير العالم الفرنسي أن هذه الكتل من بقايا هنار اسكندرية القديم ويلاحظ أن أحر بقايا منار اسكندرية القديم ويلاحظ أن أحر بقايا من هنار القلعة هو الطابق الأول والذي دمره زائرال القرن ١٤، وريما كانت تلك القطع بقايا هذا الطابق التي سنقطت في الماء إما نتيجة الزائرال أو أعمال التحصين التي تعت الاسكندرية من جهة البحر للموقع والتي يمكن أن يكون من أسبابها حملات الصليبين على مصد وغزو ملك قبرص، ويلاحظ أن القلعة بها العديد من العناصد العرائشة المعربة المعاد المستعمالها.

كذلك عشر على أضخم تمثال للك بطلمي بقاع البحر (ويعتقد أنه الملك بطليموس الثاني) طبقا لأحدث الأراء. وهو عبارة عن جزع التمثال ويبلغ طوله حوالي ١٠٥م وعثر على أجراء منه وقد تم عرضه في متحف (مجد الاسكندرية) بياريس عام ١٩٩٨م.

كناك عشر على مجموعة تماثيل لأبى الهول منقوشة مختلفة الأهجام والاحجار وبرجات العفظ طبقا لظروفها الزمنية وهي نثير التساول لطبيعتها الاثرية. ومن بينها تمثال ليسماتيك الثاني وستى الأول ورمسيس الثاني.

ويثير وجود هذه العناصر الأثرية هنا سؤالا هاما فهي تتشابه مع نظائرها التي ترجع لنفس الملوك تقريبا ومن نفس العصور التي عثر عليها بالسيرابيوم وفي أجزاء أخرى بالمدينة.

وقد أثار رجال الحملة الفرنسية في الماضى مسئة أنه كان من عادة البطالة تزيين المبينة بالاثار الفرعونية من بقاع مصر القديمة المحتلفة وفي مقدمتها منف هلوبوليس، وقد ظل هذا معتقد اثريا للباحثين عن تاريخ المدينة وحضارتها رضا طويلا، غير أن الأمر يقتضى اعادة النظر الآن في هذا المعتقد حيث أنه ما كشف عنه في أعماق الماء من العصور المصرية القديمة بثير دهشة الكثيرين، وتوجى أحيانا أن مدينة الاسكندرية قد أنشأت أصلا في عهود ملوك الدوية والعديثة والعصر الصاوى وقد عثر على نقوش من عصر الاسبراطور كراكلا (١١ - ١٧٣م) عهود ملوك الدوية المعتقد عن صفحة مجهولة من تاريخ مصر هى عصر الامبراطورية الأعلى وطبوغرافية الاسكندرية ويلاحظ أن ما عثر عليه من الأثار غارقة يرجع طبقاً لما تم التعرف عليه وانتشاله الآن من الفترة من عصر الدولة الحديثة وحتى العصر البيزنطى حيث عثر على عامود تاجه على هيئة نبات البردى وثنى يحمل علامة المسلب وقد تم انشاء ادارة الآثار الفارقة بالمجلس الأعلى للآثار للمرة الأولى برناسة الآثرى ابراهيم درويش. رائد الغوص في أعماق البحر من الأثريين المصريين عام ١٩٩٦م.

وقد قامت البعثة للصرية اليونانية مؤخرا بالعمل في أعماق البحر فى المنطقة الواقعة من الشاطبي إلى سيدى جابر حيث عثرت فى أعماق الماء على خزانات منحوتة فى الصخر فى منطقة عميقة من البحر وقد عثر على أهم هذه الخزانات فى منطقة الابراهيمية، وكذا على أحواض منحوتة فى الصخر.

كذلك عثر هنا على قناة ممتدة في الصخر وأقرب هذه الأحواض الشاطىء كانت قليلة العمق وتبلغ أبعادها ١٠ × هم في عمق ١٠م.

ويعتقد طبقا للدراسات البديئية أن هذه المنشأت الفارقة تحت الماء تمثل طبقا لفهومنا المعاصر مزارع سمكية، وهى ظاهرة جديدة يكشف عنها العمل تحت الماء في المنطقة من البحر ألواقعة قبالة ضدحية اليوزيس من الشمال،

وسوف تكثيف الأعمال الستمرة تحت الماء عن التاريخ المجهول لدينا عن المدينة وتخومها بشكل سيزداد وضوحا مع الزمن.







صورة انتشال الاثار المعمورة بالميناء الشرقي



إحياء مكتبة الإسكندرية (الكسخدرينا)

« الاسكندرية

تلك المنينة الساهرة التي تأسر قب كل من يساهدها بعطرها وجمالها ويحرها ونسماتها التي تحمل لكل زائر عبق الماضي الغنى بالشريخ والحضارة والثقافة، لبها المنينة التي جذبت أكبر أنباء العالم وكانت مصدر إلهام ساهر وأخاذ.. فكتبوا أجمل العناق مثال (أخنول فرائس ، واورانس داريل ونجيب محقوظ، وإدوارد خراط) كما ألهمت الشعراء مثل (كفافس وينقل وأبو سنه وأونجاريتي) أجمل وأرق قصائدهم الشعرية، وياحياء مكتبة الإسكندرية هذا المشروع العالمي الضخم الدي يتكلف مالاين الولارات، ويضم أكثر من شمائية ملايين كتاب وقاعة لقراءة تحنوي على ألفي مقعد، وتعد واحدة من أضخم قاعات القراءة في العالمي إعطاء الاسيد الديس / محمد حسنى عبارك بهذا المشروع العالمي إعطاء الاسكندرية الثقران الثقافي الذي تستحقه، وجعل للكتبة جسراً يربط بهن الشرق والغرب والشمال والجنوب، كما أدى العرز الثقافي الريادي للسيدة/ سوزان مبارك في مشروع الغراءة العربة الإسلامة إلى رئاستها اللوبة المروغ مكتبة الاسكندرية.

هذه المكتبة في بداية افتناحها سيترفر بها حوالى أربعمانة ألف مجلد تقليدى والكتروني. ومصممة لاستيعاف أربعة ملايين مجلد تقليدى والكتروني، وفي المستقبل سوف يصل الاستيعاف إلى ثمانية ماريين باستخدام نظام التخزين المكتف، وياحياء هذه المشروع الذي ستكون فمارا لإشماع العلم بالاضافة إلى أنه سيتم تزويد للكتبة بمتحف ملحق به القطع الاثرية التي تم اكتشافها بموقع المكتبة عام ٩٣ ـ ٩٤ أثناء أعدال النقيب بمعرعة خيراء هيئة الأثار للصرية، وسرسم إلى العصور الفرعونية واليونائية والوجامية، وسيتم وضع نمثال الإله إبريس الموجرد بالتحف البحرى والثاني تمثال بطليموس الثاني... المستوعان من الحرائية.

وجارى سنتكمال الوثائق والمستندات المتطفة نسركة فناة السويس، وبالتعاون مع اليونسكر قامت مكتبة الاسكندرية بإصدار أول أسعوانة مدمجة (عن ذاكرة مكتبة الإسكندرية) سنتكرن إضافة جديدة لبرنامج ذاكرة العالم الذي يدأته المنظمة. وفي إطار إسهام ودعم اليونسكر وإبطاليا فقد استلمت مكتبة الاسكندرية أحدث معنا. أصدير رفسي مستدعم

هذا العمل بمعمل تمسوير ميكروفيلم، وأعمال الحفاظ الجارية حاليا في المكتبة الثروة الملكية الثروة المكتبة الشروة مكتبة جسامة أبي الإعداد الافتتاح هذا الشروع المختمة في نهاية عام ١٩٩٩، عالما.



خاتهة

أخاء محمد محمود السروجي

إن دراسة تاريخ المدن من الدراسات التاريخية المتعة التي تجذب إليها الباحثين، خصوصا إذا كان لها موقع جغرافي أو استراتيجي هام، أهلها لان تلعب دورا متميزا في تاريخ الدولة التابعة لها من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية، وتزداد أهميتها إذا ما كانت جذورها تضرب في أعماق الماضي السحيق مثل السياسية والاقتصادية والثقافية، وتزداد أهميتها إذا ما كانت جذورها تضرب في أعماق الماضي السحيق مثل مدينة الاسكندرية التي بناها الاسكندر في عام ٣٢٢هم، والتي مازالت قائمة حتى يومنا هذا، أي أنها عمرت اكثر من ألفين وثارثمانة عام، مرت عليها حقب تاريخية متتالية، وحضارات متباينة من أغريقية ورومانية، وييزنطية وإسلامية وأروبية، تأثرت بها وأثرت فيها، وهضمت هذا كله، وأخرجت لنا حضارة لها سماتها الشاصة في عصر معين، ومن ثم فإن التأريخ لعصر ماكله،

بنيت الاسكندرية على هيئة رقعة الشطرنج، وقسمت إلى خمسة أحياء، أهمها الحى الملكى الذي يضم المتحف أو دار الحكمة، ومكتبة الاسكندرية العظيمة، ومنارة الاسكندرية، والسيما وهو المعبد الجنائزي الذي دفن فعه الاسكندر.

وسرعان ما إزدهرت المدينة، ولاسيما في حكم البطالة الذي امتد ثلاثة قرون، وأصبحت من أعظم المدن اليونانية القديمة، حتى أنها فاقت أثينا وكورنثا، وقد اتخذها البطالة حاضرة لمسر. وهي بحكم موقعها كانت نقطة إشعاع والتقاء حضارتين مختلفتين إحداهما شرقية لها نظمها وقيمها ومعتقداتها، وتمثل معظم المناطق الأسبوية والأفريقية المجاورة للحوض الشرقي للبحر المتوسط. والأخرى غربية تضتلف إختلافا بينا عن الأولى في كل شمره،

ومن الناحية الثقافية كانت دار الحكمة والمكتبة مركز إشعاع ثقافى للعالم الهلينستى، ومركز إلتقاء للعلماء والمفكرين والأدباء الذين يغدون إليها من مختلف البلدان. ومن علماء الاسكندرية هيروفيلوس Herophilus الجراح الكبير، وهيبارخوس Hipparchos أعظم علماء القلك في العصر القديم، وأرخميدس -Archi العالم العليم، وغيرهم.

وقد فاقت شهرة المكتبة شهرة دار الحكمة، إذ كانت تضم حوالي ٩٠٠ ألف لفافة، وهي أول مكتبة عامة تملكها الدولة في العالم القديم.

ويمكننا القول أن الاسكندرية قد احتلت مركز الصدارة في العلم والأدب والفن في العالم الهلينستي خلال ثلاثة قرون في عهد البطالة.

إنطوت هذه الصفحة بزوال دولة البطالمة على يد الاسبراطور أغسطس بعد معركة أكتيوم سنة ٣٠ق.م. وأصبحت الاسكندرية مقرا اللوالى الروماني حتى الفتح العربي في القرن السابم الميلادي.

. ونظرا الأهمية الاسكندرية ولخشية الأمبراطور أغسطس من قيام ثورات بها ضد الحكم الروماني، قد تؤدى إلى عدم تصدير الفلال لروما، فقد وضع فيها حامية رومانية كبيرة العدد، شددت قبضتها على المدينة، وسلبتها سيادتها وأهميتها السياسية. وما أن غادر أغسطس مصر حتى ثارت الاسكندرية، فأخضمت بكل شدة وعنف.

ومن الأساليب التى اتبعها السكندريون لمقاومة الحكم الرومانى، أسلوب السخرية والفكاهة. ولذا اشتهر أهلها فى العالم القديم بالفكاهة اللازعة والسخرية الهاتلة.

ولم يقف دور أهل الاسكندرية عند حدود الثورة والسخرية، بل كان لهم دور لايستهان به في مؤازرة المتمردين، وأدعياء الحكم ضد الامبراطور، فساعدوا فسباسيان على الوصول إلى العرش في في عام ٦٩ ميلادية. وإذا ما فشل المتمردون، كان الأباطرة ينتقمون من السكندريين شر إنتقام، كما حدث أثناء حكم ماركوس أوريليوس (١٦١ ـ ١٨٠)، وسيفيروس (١٩٣ ـ ٢١١).

وقد ظل التأثير اليوناني باقيا خلال الحكم الروماني، فكانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية في مصر. ومن الناحية الدينية ظل الثالوث السكندري المكون من سرابيس، وايزيس، وهربوكراتيس الذي وضعه البطالمة، في مكان الصدارة بين الآلهة في العصر الروماني.

ومن الناحية الثقافية فقد حافظ الرومان على المؤسسات الثقافية فى الاسكندرية، وأسبغوا عليها رعايتهم، فبقيت المكتبة ودار الحكمة يؤديان دورهما، بالإضافة إلى المنح والعطاءات التى كان الأباطرة الرومان يمنحونها للعاماء تتنجيعا لهم على مواصلة بحوثهم، وقد انتشرت السيحية فى مصدر فى تلك الفقرة، وعانى الاقباط الشيء الكثير من الاضطهاد الديني الذي بلغ ذروته فى عهد الامبراطور دقلديانوس الذي أطلق على عصره عصر مصر الشيهاء.

وما إن انشهى عصر الاضطهاد الدينى حتى اشتبكت كنيسة الاسكندرية مع الامدراطورية في صراع مذهبي لايقل هدة عن الصراع الديني.

ومن آثار الاسكندرية في العصر الروماني، مدينة النصر Nicopolis شرق الاسكندرية، ومعبد الرأس السودا .. والحمامات الرومانية، وجمام كوم الدكة، وجمام تابوزيريس (أبوصير الشرقية)، وجمام كانوب، وصمهاريج المياه، وعامود السواري، ومقابر الاسكندرية في العصر الروماني، وجبانة الأنفوشي، وجبانة كوم الشقافة.

وفى النصف الأول من القرن السابع الميلادي فقع العرب مصر، حيث بدأت البلاد تدخل عصرا جديداً، فلم تعد الاسكندرية عاصمة للبلاد بعد إنشاء الفسطاط، وسيترتب على ذلك أن تفقد الاسكندرية أهميتها القديمة. بانفصالها عن العالم الروماني الذي ارتبطت به، وإذا كانت قد فقدت أهميتها السياسية، فقد المتفظت بأهميتها السياسية، فقد احتفظت بأهميتها التجارية، بحكم احتفظت أيضا بأهميتها التجارية، بحكم موقعها، ويحكم كونها أهم محطة برية بين الشرق والغرب، فكانت معر عبور للتجارة العالمية. فكثرت بها البيوت والقصور، والمساجد الجامعة، والمدارس، والأضرحة المعروفة، ومن ثم كانت مركز إشعاع علمي بفضل فقهائها وعلمائها الذين وقدوا إليها من الشرق والغرب.

وفي خلال عهود الاستقلال الثلاثة عن الدولة العباسية والتي تمثلت في الدولة الطولونية (٢٥٥ ـ ٣٨٢هـ / ٩٦٩ ـ ٨٨٨م. ٥ -٩٩٩)، والدولة الفاطمية (٢٥٨ ـ ٧٦٥هـ/ ٩٦٩ ـ ٨٨٨م)، والدولة الفاطمية (٢٥٨ ـ ٧٦٥هـ/ ٩٦٩ ـ ١٠٨مم)، استطاعت مصر أن تحقق كيانها الذاتي الذي بلغ اكتماله في عهد الفاطمين، وكان للاسكندرية نصيب من اهتمامات أحمد بن طولون، فجدد أسوارها، ورمم منارها، وحفر خليج الاسكندرية.

وياستيلاء الفاطعيين على مصر، اهتموا اهتماما كبيرا بالاسكندرية التى جعلوها قاعدة بحرية لاسطولهم في البحر المتوسط، وللأساطيل الإسلامية التى تجوب هذا البحر من ثغور الشام شرقا إلى ثغور المغرب والاندلس غربا. كما أنها ظلت تحتفظ بمركزها التجارى كأكبر ثغر لمصر على هذا البحر، حيث تتدفق عليه التجارة من الشرق، ومن الغرب، فانتشر الرخاء، وازدهرت المدينة، واستطاعت أن تستعيد مركزها الذي فقدته منذ أواخر العصر البيزنطي، وأواقل العصر الإسلامي.

ونظرا لبعد الاسكندرية عن مركز الحكم في القاهرة أن أصبحت ماري لفلاة أهل السنة والمعارضين للحكم الفاطمي، والخارجين على سلطان الدولة والراغبين في التخلص منها، واستمرت الاسكندرية مركز المعارضة طوال الحكم الفاطمي، وكان من الطبيعي أن يكون لها دور في الأحداث التي عجلت بسقوط الدولة الفاطمية. رحب أهل الاسكندرية بقيام الدولة الأيوبية السنبة، حيث كان أهل السنة يتخذون منها قاعدة لمناهضة التشبيع الفاطمي، والقيام بالعديد من الانتفاضات. ومن ثم كان صلاح الدين الأيوبي يعرف قدرها، ويعترف بشجاعة أهلها الذين ساندوه وأزروه أثناء حصار الصليبين للاسكندرية. وكذلك ما بذلوه من جهد وتضحيات في صد هجوم الفرنج الذين قدموا من صقلية في عام ٦٩ه هجرية.

تمتعت الاسكندرية بالإزدهار حيث ظلت تحتفظ بمركزها كسوق هامة للتجارة العالمية، مما حدا بالجمهوريات الإيطالية ببناء فنادق لإقامة تجارها أثناء وجويهم بالاسكندرية.

ومن الناحية الثقافية أقام صلاح الدين مدرسة على نظام المدارس السلجوقية، وألحق بها مدرستين، كما أنشأ دارا للمغاربة، وجدد حفر خُليج الاسكندرية.

وقد بلغت الاسكندرية ذروة تقدمها وازدهارها في عصر دولة الماليك البحرية، بسبب النشاط التجاري الكبير الذي مارسته والذي در عائدا ضخما من الرسوم الجمركية التي كان يغرضها سلاطين الماليك على التجارة العابره. ويدأ هذا واضحا في التقدم العمرائي الذي شاهدته المدينة من بناء الحصون والمساجد والأربطة والغوائق.

واستمر هذا الازدهار في عصر دولة الماليك الشراكسة حيث كان ميناء الاسكندرية تتكس فيه الحاصلات بكميات كبيرة ومحط أنظار التجار من الشرق والغرب، وانعكس هذا الرخاء على العمران، فنجد قلعة قايتياى، ومسجد أبا العباس المرسى، ومسجد الشيخ ياقوت العرش، ومسجد الشيخ البوصيرى، والأربطة، ودار الحديث التكريتية، ودار الحديث النبهية.

فوجئت مصر في أواخر القرن الخامس عشر بكشف طريق رأس الرجاء الصالح الذي حول التجارة العالمية من طريقها التقليدي القديم المار بمصر (السويس - القاهرة - الاسكندرية) إلى هذا الطريق الجديد، فأصيب الاقتصاد المصري بخساره كبيره، ظهر أثرها في التدهور الاقتصادي، والانكماش العمراني بعدينة الإسكندرية.

لم يمض على كشف طريق رأس الرجاء الصالح أكثر من عشرين عاما إلا ووقعت مصر فريسة الاحتلال العثمانى فى عام ١٥١٧، وبذلك تنطوى صفحة مجيدة من صفحات التاريخ، لتصبح مصر مجرد ولاية تابعة للدولة العثمانية. وينتقل مركز السلطة والثقل السياسى من القاهرة إلى الاستانة، ويضيم على البلاد نوع من الضول دام ثلاثة قرون، وبلغ مداه فى أواخر القرن الثامن عشر.

كان طبيعيا أن ينعكس هذا الوضع على مدينة الاسكندرية، فيتضاءل مركزها التجارى وتضعف صلتها بالضارج، ولاسيما بمدينتي جنوه والبندقية.

ولم تساعد ظروف الاحتلال العثمانى للبلاد وشبه العزلة التى فرضت عليها مدينة الاسكندرية على النمو أو مجرد الاحتفاظ بوضعها الذى كانت عليه فى ظل حكم سلاطين المماليات. فقل عدد سكانها، واقتصرت المنطقة المأهولة بالسكان على المستطيل المقد بين المينا بين الشرقى والغربي.

وكان يقوم على حكم المدينة وقتذاك قبودان عثماني خاضع للسلطان العثماني مباشرة ويمكننا القول بأن حكم بكوات المماليك في ظل السيادة العثمانية لم يكن عاملا على إحياء المدينة، وذلك لافتقاره إلى الاستتاره والاستقرار، ولهذا ظلت الاسكندرية مدينة صغيرة لاتمر بها أحداث ذات شأن اللهم عند قدوم الوالى العثماني المجيد.

عندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصدر نزل نابليون بونابرت بقواته البالغة ٣٦ ألف جندي بمنطقة المجمى ليلا في ٢ يوليو ١٩٥٨، كان عدد سكان الاسكندرية حسب تقدير جومار Jomard _ أحد علماء المجمى ليلا في ٢ يوليو ١٩٥٨، كان عدد سكان الاسكندرية حسب تقدير جومار أنافت أسمة، يضيم عليهم الفقر والتأخر، كما كانت استحكاماتها في غاية الضعف والوهن.

وما إن أصبح الصباح إلا وكانت القوات الفرنسية تحاصر المدينة كالجراد المنتشر، وفي مواجهتهم

اعتمم أهلها بالقلاع والتحصينات القديمة، وحمل السلاح كل قادر على حمله من الرجال والنساء، وتداء الأسوار القديمة تحت ضربات المفعية الفرنسية، واقتحم الجنود الشوارع والأزفة ناشرين الذعر والاضطراب، حتى كاد نابليون نفسه أن يلقى حقه.

أبلى السكندريون بلاء حسنا فى الدفاع عن مدينتهم بأسلحة بدائية أمام عدو مدجج بأحدث الأسلحة، وتحت أكبر قيادة عرفها العالم وقتذاك. فنسفر القتال على قتل ما بين سبعمانة وثمانمائة من أهل الاسكندرية، وما بين ثلاثين وأربعين من الجنود الفرنسيين.

وعين السيد محمد كريم حاكما مدنيا للإسكندرية إلى جانب الحاكم العسكرى الفرنسي، ولكن سرعان ما اكتشفوا تعاونه مع المجاهدين المصريين، فحوكم وأعدم في ٦ سبتمبر ١٧٩٨ بميدان الرميلة.

شاهدت الاسكندرية أكبر معركة بحرية لم تر لها مثيلا من قبل، حيث داهم الاسطول الإنجليزي بقيادة نلسون، الاسطول الفرنسي بقيادة الأميرال ديرويس في خليج أبي قير في أول أغسطس ١٧٩٨، وانتهت معركة أبي قير البحرية بعد أن كبدت الفرنسيين خسائر فادحة، فقتل منهم أربعة الاف جندي بما فيهم القائد البحري، ولم ينج من السفن الفرنسية سوى أربع سفن، وفقد الإنجليز ١٨٨ جنديا وجرم ١٧٨ جنديا.

وضعت هزيمة أبى قير الفرنسيين فى موقف حرج، فعالوا إلى استمالة أهل الاسكندرية خوفا من التمرد والثورة، وقد ساعت الحالة الاقتصادية فى مدينة الاسكندرية لحصار الاسطول الإنجليزى للسواحل المصرية، فتوقف الصادر منها والوارد إليها.

وفى منتصف عام ۱۷۹۹ شناهدت الاسكندرية معركة أبى قير البرية بين القوات العثمانية والقوات الفرنسية، ودارت الدائرة على العثمانيين فقتل وغرق منهم نحو شمانية آلاف، وأسر نحو ثلاثة آلاف بينما لم يقتل من الفرنسيين سوى ۲۵۰ جنديا وجرح ۲۰۰ جنديا.

وفى أعقاب تلك المعركة رحل نابليون من الاسكندرية فى مساء ٢٢ أغسطس ١٧٩٩ تحت جنح الظلام وإلى غير رجعة، دون أن يعلم برحيله أهد من الأهالي.

حيثت حول مدينة الاسكندرية في عام ١٨٠١ معركتا نيكوبوليس وكانوب (معركة الاسكندرية) أسفرتا عن خروج الفرنسيين من مصدر. وفي خلالها قطع قائد الحملة الإنجليزية التي أنت لإخراج الفرنسيين من مصدر سد أبي قير الذي يفصل بحيرة أبي قير عن بحيرة مربوط، والذي تجرى فوقه ترعة الاسكندرية، فحرمت المدينة من المياء العذبة ثلاث سنوات (١٨٠١ع ١٨٠٤) عانت منها الشيء الكثير، ولاقت من النكبات مالم تره من قبل، ففتكت بأهلها الأمراض، واشتبت بهم المجاعة حتى أكل الناس لموم الخيل.

وبعودة النفوذ العثماني بعد خروج الفرنسيين، خشى العثمانيون من أن يمتد نفوذ الماليك إلى الاستكنرية، ولكي يعوق الوالى حدوث ذلك قام بقطع سد أبى قير مرة ثانية، مما كان له أسوأ الأثر على المدينة والقرى والمزارع المحيطة بها.

وفى مارس ١٨٠٧ جات حملة فريزر الإنجليزية إلى الاسكندرية للضغط على السلطان العثماني للابتعاد عن فرنسا، وكانت الاسكندرية حتى ذلك الوقت خارجة عن سلطان محمد على، فسلم قائد حاميتها التركى أمين أغا المدينة دون مقاومة. وبعد هزيمة الإنجليز في رشيد والحماد أنسحبت الحملة في ١٩ سبتمبر ١٨٠٧. ومكافئة لمحمد على قرر السلطان في عام ١٨٠٩ ضم الاسكندرية اولابته.

بعد أن دخلت الاسكندرية في حوزة محمد على، أدرك مدى أهمية المدينة من الناحية العسكرية، فهي مدخل الغزاة لمصر، فعلى شواطئها نزلت الحملة الفرنسية، وكذلك نزلت القوات العثمانية لطرد الفرنسيين، وجاءت حملة فريزر. فلا غرابة إذا ما أولاها محمد على من العناية ما تستحق، فقفزت في فترة قصيرة من مدينة مسئورة لايزيد عدد سكانها عن سبعة آلاف نسمة إلى مدينة كبيرة، وعاصمة ثانية لمصر، وذلك يفضل المشروعات العمرانية التي كان لها أبلغ الأثر في نمو المدينة وتطورها، وأهمها ترعة الممودية، وإنشاء دار ٢٩٧

الصناعة، وإصلاح الميناء وتعميقه، وإنشاء لجنة التنظيم وما قامت به من اصلاحات وخدمات ساعدت على زيادة عدد السكان، فضلا عن تركيز النشاط التجارى في المدينة، وجعلها قاعدة للأسطول المصرى في البحر المتوسط، ومركزا صماعيا لبناء السفن التي منحت مصر التقوق البحرى والسياسي في شرق البحر المتوسط،

وإذا كان شق ترعة المحمودية يعتبر بداية لتطور المدينة في النصف الأول من القرن الناسع عشر، فإن مد الخط الحديدي بينها وبين السويس، مرورا بالقاهرة، كان البداية لتطور المدينة في النصف الثاني من هذا القرن.

كما ساعد مد سكة حديد الرمل من محطة الرمل إلى ضاحبة الرمل على نمو المدينة وانساعها في اتجاه الشرق، فزاد عدد السكان زيادة كبيرة، ولاسيما الأجانب، ويعتبر مجلس بلدى الاسكندرية أول مجلس أنشىء في مصر، ويرجم إليه الفضل فيما وصلت إليه للدينة من تقدم معمران،

وعندما تأزمت الأمور بين الوزارة الوطنية المصرية، التي كان يشغل فيها الزعيم أهمد عرابي ناظر الههادية (وزير الفاع)، وخشيت الدولتان بريطانيا وفرنسا على مصالحهما في مصر، أرسلت كل منهم ست بوارج إلى ميناء الإسكندرية بحجة حماية رعاياها من أخطار متوقعة.

كان من مطالب الدولتين إبعاد عرابي عن البلاد وعزم الخديو توفيق على تنفيذه لولا نهديد رجال الجيش والبوليس بالاستكندرية للخديو بانهم لايرضون عن عرابي بديلا، وحملوه مسئولية رفض هذا الاند و ضماط الستخابة لمطلبه ويدلنا هذا على موقف الاستكندرية الوطني وموازرتها الثورة العرابية، وهو يشبه إلى حد ما مبادرة المدينة إلى تأييد رفرة ٢٣ يوليو ١٩٥٧ في يومها الأول ومن هذا بتضح أن الاستكندرية كانت دامما سباقة إلى تأييد المؤرات الوطنية التي قامت بمصر ولما كانت بريطانيا مصممة على احتلال مصر فقد دبرت منبحة الاستكندرية التي حدث بين الأجانب والستكندرين لتتخذها ذريعة للندخل الحربي تحت ستار حماية أرواح الاجانب وفي ١٧ يوليو ١٨٨٧ هاجم الاسطول البريطاني ميناء الاستكندرية ودمر تحصيناتها ورغم تفوق الدور المحافظة فلم تكن تعوذهم ولا الإساحق قلم بفت هذا في عضد الجبود والاهالي فإذا كانت تنقصيم الاسلحة والعتاد فلم تكن تعوذهم الشجاءة ولا الإيمان.

ولم يقتصر التدمير على التحصينات العسكرية فحسب بل امتد إلى تدمير البيوت وحصد الأهالي فهاجر الأهالي مهاجر الأهالي فهاجر الأهالي تتحصد الأهالي فهاجر الأهالي تتحصر المجاورة لها وليت الأمر اقتصر على هذا الخطب فقام سليمان داود قائد الآلاي السادس بإشعال النار في المناطق التي لم نصل إليها الحرائق التي المعافرة عنا المعافرة المناطقة التي المعافرة المناطقة التي المعافرة التي المعافرة من التي المعافرة المناطقة المن

بدأ مصطفى كامل فى تبنى القضية الوطنية فسافر إلى أورويا فى مايو ١٨٥٠ للدعاية لقضبة بلده وعندما عاد إلى مصر رأى أن يبدأ كفاحة من حيث بدأ الاحتلال وقد رغبه فى هذا ما اتصف به أهل المدينة من شجاعة ووطنية وشاهد المسرح العباسى ومسرح زيزينيا صولات وجولات مصطفى كامل، منددا بالاحتلال. حاثا المصريين على مقاومت.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، طالب سعد زغلول وزملاؤه بإلغاء الأحكام العرفية والإعتراف باستقلال البلاد، والسفر إلى فرنسا لعرض قضية بلادهم على مؤتمر الصلح فى فرساى ورهضت سلطات الاحتلال الاستجابة لمطالبهم فعمت مظاهرات الطلبة أرجاء البلاد، وأسهمت الاسكندرية فى هذه المظاهرات، لاسيما فى أيام الجمعة عقب الصلاة حيث بيداؤن التجمع فى ميدان أبى العباس المرسى، ومنه تندفع المطاهرات إلى ميدان محمد على (المنشية) وكانت سلطات الاحتلال تعمل لهذا اليوم ألف حساب. وقد سقم مى هذه المصادمات شهداء كثيرون.

وفي خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد زوال خطر قوات المحور عن البلاد، شاهدت الاسكندربه مولد

جامعة الدول العربية، حيث وقع بروتوكول الاسكندرية في ٧ أكتوبر ١٩٤٤ من مصر وسوريا ولبنان وشرق الأردن والسعودية واليمن والعراق.

وعندما أصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها في ٧٧ نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين قام المتظاهرون في الاسكندرية بتمزيق الشعار الأمريكي ووضعه تحت الأقدام، والمتاداة بسقوط الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وتجددت هذه المظاهرات، وعقد مؤتمر في ١٩ يناير ١٩٤٨، وزع فيه الطلبة صور الملك فاروق واشعلوا فيها النار، ثم ساروا في مظاهره كبيرة بهتفون (لاملك إلا لله) وكان هذا أول هجوم سافر ضد الملكة.

عرفنا كيف كان الطابع الأوروبي هو الطابع الغالب على الاسكندرية عند قيام الثورة، لوجود العديد من الجاليات الأجنبية من ويتانيين وإيطالين وإنجليز وفرنسيين وغيرهم، وكانت لهم مجتمعاتهم التي ألغوها في بلادهم الأصلية، كما كانت لهم موسساتهم الاقتصادية والمالية والصناعية والثقافية، وكيف كانوا يسيطرون على الصياة الاقتصادية في المدينة، لما لهم من خبرات واسعة في هذا المجال، ولما كانوا يتصتعون به من أمتدارات واسعة في هذا المجال، ولما كانوا يتصتعون به من

ولكن حدوث العدوان الثالاتي على مصر في عام ١٩٥٦ قد غير الأوضاع في الاسكندرية تغييرا كبيرا، فمصادرة ممثلكات بريطانيا وفرنسا، ونزوح الكثيرين من الأجانب عن مصر، ولاسيما عن الاسكندرية، بعد أن أدركوا أن المستقبل ليس في صالحهم، وأن العنصر الوطني سيحل محلهم، وأن أمور المصريين ستكون في أيديهم وحدهم، هذا النزوح فجر طاقات الوطنيين، فطوا محلهم في تسيير عجلة الإنتاج، خصوصا وأنهم قد تتقدوا الكثير من هؤلاء الإجانب خلال عملهم معهم،، ومن ثم اعتمدت حكومة الثورة على سواعد عمالها في

تطورت الاسكندرية تطورا كبيرا في ظل العكومات الوطنية، زاد العمران زيادة كبيرة، وارتفع عدد السكان ارتفاعا كبيرا، نتيجة الهجرة من الريف، طلبا للعمل والسعى وراء الرزق، فضلا عن الزيادة الطبيعية في عدد السكان. فكانت الاسكندرية، وما زالت منطقة جذب شائها في ذلك شأن مدينة القاهرة.

وساعد على ذلك عدة عوامل، منها · احتفاظ الاسكندرية بمركزها كاتكبر مينا - في مصر ، فمعظم صادرات مصدر ووارداتها تأتى عن طريقها ، بما يتيحه هذا من فتح أبواب الرزق أمام الكثيرين، وكذلك إنشاء طريق الكورنيش الذي جعل الاسكندرية المصيف الأول في مصد . وما استتبعه من إنشاء الكثير من المباني والمتاجر . وأصبح الصيف من مصادر الدخل الاساسية للمدينة .

كما لاننسى إنشاء جامعة الاسكندرية بكلياتها المتعددة، والتوسع فى إنشاء المعاهد ومراكز البحث التابعة لها. وما ترتب عليه من نزوج الكثيرين من أبناء المدن والقرى القريبة والبعيدة عنها، وما يلزمهم من مبان وخدمات، وخصوصا قبل إنشاء الجامعات الإقليمية. هذا فضلا عن كون المدينة مركزًا صناعيا هاما تتركز فيها صناعات هامة، قابلة للتوسع والزيادة. كما لعبت سهولة المواصلات بينها وبين المدن الداخلية من انتقال هؤلاء إليها، بل والإقامة فيها بصفة دائمة.

وترتب على هذا امتداد العمران شرقا وغربا، فتكونت مجتمعات جديدة، وأحياء جديدة تحيط بها.

وإذا كانت الاسكندرية قد تألقت في تاريخها القديم، فعلى أرضها تلاقت الحضارات اليونانية والرومانية والبيزنطية والإسلامية والأوروبية، وعلى أرضها التقت أجناس ولغات عديدة من الشرق والغرب، سواء عن طريق التجارة أو الهجرة أو الغزو، انصبهرت فيها جميعا، فأصبحت لها خصوصية جامعة، جعلت منها إسكندرية الأمس واليوم والغد.

محافظو الاسكندرية

– من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩٩٨ -



۳ ـ مراد باشا حلمی ۱۸۱۲/۱۷ ـ ۱۸۱۲/۱۷



۲ - حسین شرین باشا
 (تولی المنصب ثلاث مرات)
 ۱۸۹۳/۸/۲



۱ - خورشید باشا
 (تولی المنصب مرتبن)
 من ۱۸۹۳ إلى ۱۸۹۳



۹ ـ محمد زکی باشا (تولی المنصب مرتین) ۱۸۷۹/٤/۲ ـ ۱۸۷۱/۲/۲۱



هـ حسن راسم باشا
 (تولى المنصب ٤ مرات)
 ١٨٦٨/٩/١٠



على ذو الفقار باشا
 (تولى المنصب اربع مرات)
 ١٨٨٠/٧/١٤ - ١٨٦٦/١/١٠



۹ ـ مصطفی فهمی باشا (تولی النصب مرتین) ۱۸۷۹/۷/۱ ـ ۱۸۷۲/۸/۱۱



۸ - عمر لطقی باشا
 (تولی للنصب ۳ مرات)
 ۱۸۷۲/۶/۲۰ - ۱۸۷۲/۶/۲۰



۷ ـ محمد ثابت باشا ۱۸۷۴/۲/۱ – ۱۸۷۳/۱۰/۲۷

محــافظو الاســـــــكـندرية - من سنة ۱۸٤٠ إلى سنة ۱۹۹۸



۱۲ ـ احمد رافت باشا 1444/1/14 - 144./1/10



١١ ـ على صادق باشا 1/4/PVA1 - A1/7/VAA1



١٠ . عبد القادر حلمي باشا 1AVA/1 - /Y - 1AVV/1 - /10



١٥ - أمين فكرى باشا 1/1/3941 - 14/1/10



14 - إبراهيم نجيب باشا ١٨٩٤/١٠/١٢ - ١٨٩٣/١٠/٢



۱۳ ـ محمد ماهر باشا 1/47/4/4 - 1/47/0/12



۱۸ - مصطفی عبادی باشا 1917/7/8-19.7/7/77



۱۷ ۔ محمود صدقی باشا 14.7/4/40 - 1494/11/7



١٦ - إسماعيل صبرى باشا 1499/11/0 - 1497/7/1

محسافظو الاسسكندرية - من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩٩٨-



٧١ ـ حسن عبد الرازق باشيا 194./11/4-1919/0/4



۲۰ ـ أحمد مدحت بكن باشا 1919/8/14 - 1914/17/41



١٩ ، أحمد زيوار باشا 1417/17/7 - 1417/7/0



۲۶ ـ محمد صدقی محمد باشا 1940/4/14 - 1948/4/10



٢٣ ـ محمد مقبل باشا 1972/7/4 - 1971/7/74



۲۲ ـ محمد حدانه باشا 1977/7/YV - 1971/11/11



٣٧ ـ محمد عبد الخالق حسونه باشا 1921/0/10-1927/2/70



٢٦ - محمد حسين باشا 1957/5/45 - 1977/7/



۲۰ . حسین صبری باشا 1477/1/1 -- 1970/7/1A

محسافظو الاسسكندرية -من سنة ۱۸۶۰ إلى سنة ۱۹۹۸



۲۸ ـ بدوی خلیفه باشا 1989/1/18 - 1981/0/19



190+/E/YV - 1989/A/18

٣٠ . احمد مرتضى المراغى باشا 1907/1/44 - 1901/1/44



٣٢ . إسماعيل محمود مهنا 194./4/1. - 1404/1/8



٣١ ـ محمد مصطفى كمال الديب 1904/1/0-1904/1/1.



٣٣ ـ صديق عبد اللطيف 1971/11/17 - 197-/1-/A



٣٥ - أحمد كامل 144./11/14 - 1414/11/1



۳۱- ممدوح سالم ۱۹۷۱/۱۸-۱۹۷۰/۱۱/۱۸



۳٤ ـ محمد حمدي عاشور 1474/11/14 - 74/1/14/14

محافظو الاسكندرية

- من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩٩٨



۳۹ عبد التواب أحمد هديب ۱۹۷۸/۱۱/۲۷ - ۱۹۷۶/۰/۲۹



۳۸ - عبد المتعم وهبی ۱۹۷۲/۹/۸ - ۱۹۷۲/۹/۸



۳۷ م د. فؤاد محيى الدين ۱۹۷۲/۹/۷ - ۱۹۷۲/۹/۱۸



٤٢ ـ فريق. محمد سعيد الماحى ١٩٨٢/٥/٢٤ – ١٩٨٢/٥/٢٤



۱۱ ـ د. م. نعيم مصطفى ابو طالب ۱۹۸۰/۰/۱۵ – ۱۹۸۱/۸/۲۳



٤٠ ـ د. محمد فؤاد حلمي ١٩٨٠/٥/١٥ - ١٩٧٨/١/٢٨



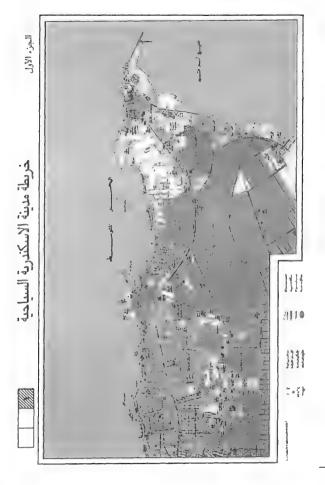
40 ـ اللواء محمد عبدالسلام المحجوب ١٩٩٧/٧/٩



84 ـ المستشار السيد إسماعيل الجوسقى ١٩٩٧/٧/٥ ـ ١٩٨٦/٧/١٠



44 ـ اللواء. محمد فوزی معاذ ۱۹۸۲/۰/۱۸ - ۱۹۸۲/۱۸۸



• فهرس الموضوعات •

اهــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
اســـ كندريتنا- لواء / محمد عبد السلام المحجوب - محافظ الاسكندرية
صفحة مضيئة أ. د/ محمد عبده محجوب - عميد كلية الآداب - جامعة الاسكندرية
لؤلؤة البحر المتوسط لواء/ حازم أبو شليب . رئيس الإدارة المركزية للسياحة والمصايف وتنشيط السياحة ١٠
تقديم الطبعة الأولى - السيد/ حمدى عاشور (محافظ الاسكندرية ١٩٦٣)
شـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
الجزء الأول ؛ الاسكندرية منذ نشأتها إلى الفتح العربي ٣٢١ ق.م. ١٤١ م
- مقدمة - أ. د./ محمد عواد حسين
- تخطيط مدينة الاسكندرية القديمة . أ. د./ عزت زكي قادوس
- الاسكندرية في عهد البطالمة - 1. د./ لطفي عبد الوهاب
. الاسكندرية في العصر الروماني . f. د./مصطفى العبادي
 الاسكندرية والفن في العصرين اليوناني والروماني - أ. د./ فوزى الفخراني
 اثار الاسكندرية في العصر اليوناني (البطامي) - أ. د./ فوزى الفخراني
- فن الاسكندرية في العصر البيزنطي - 1. د./ داود عبده داود · · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
الجزء الثانى : الاسكندرية والمسيحية
م الاسكندرية والمسيحية م 1. د./ محمد محمد مرسى الشيخ
 الحركة الفكرية في الاسكندرية في القرون الأولى للمسيحية . أ. د./ محمود سعيد عمران
الجزء الثالث : الاسكندرية في العصر الإسلامي
- تخطيط الاسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي - ١. د./ السيد عبد العزيز سالم ٥٩
🗸 - الاسكندرية الإسلامية (تاريخ المدينة من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي) - أ. د./ سعد زغلول عبدالحميد 😀
🗸 ، مدينة الاسكندرية في العصرين الفاطمي والأيوبي - ا. د./ احمد مختار العبادي
- الاسكندرية في عصر الدولة الأيوبية · · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
. تاريخ الاسكندرية في عصر دولتي الماليك ـ أ . د./ السيد عبدالعزيز سالم
. الاسكندرية من الفتّح العثماني إلى نهاية عصر اسماعيل - أ. د./ عمر عبدالعزيز عمر
أ. الجاليات الأوروبية في مدينة الاسكندرية . أ. د./ حسن محمد صبحي
المتحف اليوناني الروماني- أ. أحمد عبدالفتاح ـ مدير عام المتحف المتحف اليوناني الروماني- أ. أحمد عبدالفتاح ـ مدير عام المتحف
الجزء الرابع الاسكندرية في العصور الحديثة
ـ الاسكندرية منذ الاحتلال البريطاني حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ـ أ. د./ فاروق عثمان أباظة ه
. الاسكندرية في ظل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٧ ـ أ. د./ محمد محمود السروجي
. آثار الاسكندرية القديمة الغارقة ـ أ. / أحمد عبدالفتاح ـ مدير عام المتاحف
ـ إحياء مكتبة الاسكندرية (الكســندرينـــــا)
ـ خـاتمـــة ـ 1. د./ مخمد محمود السروجي
ـ خريطة الاسكندرية



مع تحيات الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة بالإسكندرية



